

بجهد المؤلف والترجمة والنشر

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

لتنقي الدين أحمد بن علي المقرئ

قام بنشره

محمد مصطفى زيادة (Ph. D.)

أستاذ مساعد بقسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

الجزء الثاني — القسم الأول

القاهرة

مطبعة لجنة المؤلف والترجمة والنشر

١٩٤١

بجته التأليف والترجمة والنشر

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

لتنق الدين أحمد بن علي المقرئ

قام بنشره

محمد مصطفى زيادة (Ph. D.)

أستاذ مساعد بقسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

الجزء الثاني — القسم الأول

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٩٤١

تصدير

للقسم الأول من الجزء الثاني من كتاب السلوك للمقرئ

ظهر الجزء الأول من كتاب السلوك للمقرئ في ثلاثة أقسام تنتهي بآخر سنة ١٣٠٣ هـ (١٣٠٣ م)، وسيظهر الجزء الثاني في تقسيم مشابه، وأوله ما نخرجه اليوم "لجنة التأليف والترجمة والنشر".

وكنتم قد اعتمدت في نشر الجزء الأول كله على المخطوطة التي كتبها المقرئ لنفسه (Autograph Manuscript)، فجعلناها أصلاً لتفصيل المتن وترتيبه ونحريه^(١)، ورجوت أن أجد بقية تلك النسخة الهامة — أو بعض بقيتها — حيث وجدت مخطوطة الجزء الأول. فسافرت إلى إسطنبول في بشة صيفية سنة ١٩٣٩، وأمعت في محتويات مكتبتي الفنية، وعثرت على نسخ كثيرة متفاوتة التواريخ من كتاب السلوك، إلا تلك البقية التي تشدتها من المخطوطة الأصلية. وهناك اخترت من بين النسخ الموجودة مخطوطة جامع فآخ كتيبخانسي (أرقامها ٤٣٨١ — ٤٣٩٠)، واعتبرتها أصلاً لنشر الجزء الثاني بأقسامه، وسميتها ف بالحواشي؛ ثم استعنت على تقويم المتن بها بنسخة المكتبة الأهلية ببغداد (Bib. Nat., Fonds Arabe, Mss. Nos. 1726-1727)، وهي موجودة صورها الشمسية بدار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم ٤٥٥ تاريخ، وقد سميت هذه النسخة الباريسية ب.

ويلاحظ أولاً أن نسخة فآخ كتيبخانسي (ف) مكتوبة في اثني عشر جزءاً ضخماً^(٢)، الأول والحادي عشر منها مفقود، وتلك تجزئة تنفرد بها هذه المخطوطة من دون مخطوطات كتاب السلوك فيما أعلم، وربما كان المقصود بها تضخيم الكتاب من حيث الحجم والمرض

(١) انظر للمقرئ: كتاب السلوك، ج ١، قسم ١، صفحة ٥، ز — ط؛ قسم ٢، صفحة ج؛ قسم ٣، صفحة د — هـ.
(٢) انظر ما على هنا، ص ٣، حاشية ١.

والطول ، ليتناسب ومقام الأمير يشبك بن مهدى الدوادار ، وهو الأمير الذي كُتبت لمكتبته تلك النسخة حوالي سنة ٨٨٠هـ (١٤٧٥ م) ، أى بعد وفاة القرزى بن خمس وثلاثين سنة تقريباً^(١) . أما نسخة باريس (ب) فهي في أربعة أجزاء ، وهذه التجزئة الأربعة ، وإن اختلفت قليلاً باختلاف النسخ من حيث البداية والنهاية ، هي التجزئة الغالبة على سائر النسخ التي اطلعتُ عليها في إستنبول ، والتي قرأتها قبلاً في لندن وباريس أيام تلمذتى ؛ وهي أيضاً التجزئة التي رتبها القرزى لكتابه حين كتبه ، بدليل اختتامه الجزء الأول منه بسنة ٧٠٣هـ كما تقدّمت الإشارة إلى ذلك ، واشتغال هذا الجزء على رُبُع اللدة الزمنية التي وردت في كتاب السلوك كله .

وهذه التجزئة الأربعة هي التي أُنْبِغُ في النشر ، على أنى قد اتخذتُ من تجزئة ف أيضاً وسيلة عملية لتقسيم كل جزء من الأجزاء التالية ، فجعلتُ القسم الأول من الجزء الثاني منتهياً بنهاية المخطوطة ف رقم ٤٣٨٣^(٢) ، أى آخر سنة ٧٢٨هـ (١٣٢٧ م) ، وهي السنة الثامنة عشرة من العهد الثالث للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون . وعند منتصف سنة ٧٠٨هـ (١٣٠٨ م) من هذا القسم ينتهى ما نقله المستشرق (Quatremère) إلى الفرنسية من كتاب السلوك^(٣) ، ومن ثمّ يظهر المتن لأول مرة مطبوعاً بلغته الأصلية ، ما عدا شذرات صغيرة سبق ظهورها في كتب مختلفة^(٤) .

وتمتاز نسخة ف بكبر صفحاتها ، فطول الصفحة منها ٣٠ سفتيماً ، وعرضها ٢٤ سفتيماً ، وهي مكتوبة بمداد أسود على ورق جيد سميك نوعاً بقلم نسخى مملوكى واضح ، تتخلله عناوين السنين وبدايات عهود السلاطين بقلم ثلث بمداد أحمر . وقد عني ناسخها بنقطة فقط تاماً تقريباً ، وضبطها ضبطاً ليس بالصحيح دائماً ، سواء من ناحية النحو والصرف أو ناحية ضبط أسماء الأشخاص والأعلام الجغرافية . وقد كُتبت هذه المخطوطة للأمير يشبك بن مهدى الدوادار كما تقدّم ، وهو أتابك المسافر المملوكية في عهد السلطان الملك الأشرف

(١) انظر ما يلى هنا ، ص ٧١ ، حاشية ٣ .

(٢) انظر ما يلى هنا ، ص ٣٠٤ ، حاشية ١ .

(٣) انظر ما يلى هنا ، ص ٤٥ ، حاشية ١ .

(٤) انظر القرزى : كتاب السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، صفحة ١ — ك ؛ قسم ٢ ، صفحة د .

قائبي، واسمه مكتوب بصفحة العنوان بكل جزء من أجزائها بحروف مذهب في أرضية زرقاء^(١).

ولقد كان من المنتظر أن تكون مخطوطة ف هذه بنجوة من الأخطاء والسقطات والحوالي (Lacunae)، فإن صاحبها لا بد قد اختار لكتابها ناسخاً أميناً، وبذل له من الأجر ما يضمن به الإتيان والدقة في النقل. غير أنها لم تخل من تهاون الناسخ وسهوه، وقصوره أحياناً عن معرفة الضبط الصحيح بسبب حال اللغة العربية في عصره، كما أنها مكتوبة بالرمز الإملائي الذي سبقت الإشارة إلى أمثله في تصدير القسمين الأول والثاني من الجزء الأول من كتاب السلوك^(٢). وهذا وغيره من المآخذ التي لن نتخلص منها أية مخطوطة من المخطوطات (ما عدا أمهات القرآن)، مما يضاف إلى ما قلت سابقاً وتكراراً بأن النشر من نسخة واحدة — بالغة ما بلغت من حسن الصيانة والوضوح والضبط — عملية غير مأمونة البتة^(٣).

وعلى الرغم مما تبين من أوصاف مخطوطة ف فتحنا بالنسبة إلى متن مخطوطة ب أقرب في جلته إلى الصحة والصواب، وذلك لقرب تاريخ كتابتها من زمن المؤلف، ولاعتناء ناسخها ما أمكنه بضبط أسمائها وأعلامها الجغرافية؛ ومع هذا فقد ساعدتني مخطوطة ب على تسهيل المتن وتوضيح مشكلاته وغوامضه في مواضع شتى، كما دللت على ذلك بمواشئ المقارنة والمقابلة^(٤)، وقصدتُ به أن أقر بأن المخطوطتين يكمل بعضهما بعضاً.

ولقد تحققت من المواشئ بأنواعها في هذه الصفحات، وذلك لأن معظم الألفاظ الاصطلاحية وأسماء الوظائف والأعلام الجغرافية الواردة بالمتن هنا قد تقدم شرحها بأقسام الجزء الأول، ولأن المتن نفسه في هذا الجزء الثاني وافٍ غانٍ عن الشرح بالهامشية أو الإضافة

(١) انظر ما يلي هنا، صفحة م.

(٢) انظر للقرنزي: كتاب السلوك، ج ١، قسم ١، صفحة ح — ط ٤ قسم ٢، صفحة د — هـ.

(٣) انظر مقالتي "صناعة التاريخ في مصر". مجلة الثقافة، السنة الثانية، عدد ١٠٠، بتاريخ ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٤٠؛ وكذلك للقرنزي: كتاب السلوك، ج ١، قسم ٣، صفحة د؛ وما يلي هنا من ١١٩، حاشية ١.

(٤) انظر ما يلي هنا من ١٠، حاشية ١؛ من ٥٩، حاشية ٣؛ من ٩٤، حاشية ١؛ من ٩١، حاشية ١؛ من ١١٣، حاشية ١؛ من ١٣٩، حاشية ٣، وغيرها كثير.

بين حاصرتين ، إذ لم يُعتمد المقرئ في فيه إلى الاختصار والاقتضاب ، بل إنه كثيراً ما قرن الأخبار بتفاصيلها وأسبابها^(١) .

وإني أختم هذا التصدير القصير بكلمة شكر خالصة للأستاذ أحمد أمين بك عميد كلية الآداب ، ورئيس "لجنة التأليف والترجمة والنشر" ، فهو صاحب الفضل الأول في إخراج كتاب السلوك من ظلام المخطوطات ، إذ تعهد مشروع نشره لدى اللجنة حتى أقرته ، وقرأ صفحات الجزء الأول بأقسامه الثلاثة قبل طبعا ، ولاحظ عليها عدة ملاحظات أوجبت مراجعة المتن وتعديل بعض الحواشي . فلما تجهز الجزء الثاني للطباعة رجوته أن يتولى ذلك أيضاً بشيء من سابق عنايته ، فاستجاب إلى مرحباً ، فجاءت استجابته تقريباً لكتاب السلوك ونشره ، كما جاءت قراءته لصفحاته منجاة للناس من بعض الزلل . وإني أشكر أيضاً للأستاذ الدكتور طه حسين بك تشجيعه إياي على الغنى في هذا العمل الطويل ، علماً منه بأن كتاب السلوك وغيره من مراجع التاريخ المصري لن تصبح طامعاً سليجاً سهلاً للجيل الناشئ من المشتغلين بالتاريخ إلا بعد تنقيتها بالنشر الدقيق والحاشية المفيدة : وكفى دليلاً على تشجيعه أنه هو الذي سهل لي السفر إلى إستنبول للبحث عن المخطوطات التي استلزمها على . وإني أشكر أيضاً للأستاذ جاستون فيت (Gaston Wiet) ، مدير دار الآثار العربية بالقاهرة ، إرشاده إياي إلى بضعة مراجع استعنت بها على شرح كثير من الألفاظ الاصطلاحية بالمتن ؛ كما أنني أشكر محمد رمزي بك المفتش بوزارة المالية سابقاً ، لإمدادي بكثير من مذكراته التي تقصر عنها الكتب المطبوعة . وأقدم شكرى أيضاً لزميلي مصطفى السقا أفندي ، المدرس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب ، قد قرأ من مخطوطة فاتح مقابلة على صفحات مخطوطة باريس ؛ وكذلك أشكر اثنين من تلاميذي القدماء ، وهما جمال الدين الشيال أفندي المدرس بمدرسة قنا الثانوية ، وحسن حبشي أفندي المدرس بمدرسة الكوت المتوسطة بالعراق ، قد قام كل منهما بدوره في معاونتي معاونة مستمرة في بعض أدوار العمل في هذه الصفحات .

محمد مصطفى زيادة

مصر الجديدة { ذي القعدة سنة ١٣٦٠ هـ .
نوفمبر سنة ١٩٤١ م .

(١) انظر ما على هنا من ١٥٤ ، سطر ٣ وما بعده ؛ من ٢١٦ ، سطر ٣ وما بعده ؛ من ٢٤٤ ، سطر ٩ وما بعده .

تصحیحات

صفحة	سطر	الصيغة المراد إثباتها
٣	١٧	اثنى عشر جزءاً
٤	١٧	، ومحتته كما بالمتن هنا .
١٨	١٥	ابن صفري .
٢٨	١٢	على عادته ^(١)
٢٨	١٥	كَلَاوِت ^(٥)
٣٣ ^(١)	٢٤	(٣) انظر تعريف ^(١) هذا النوع من السفن في ابن أبي القضائل (كتاب التهج السديد ، ج ٣ ، ص ١٨٧ ، ٢٧٠) .
٧٢	١٧	أرسلان ^(٤)
٧٢ ^(٢)	٢٥	(٤) في " رسلان " ، والرسم المثبت هنا من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٤٩) .
٨٧ ^(٣)	٢٢	(٢) كذا في ف ، وقد أورد القريري (الواعظ والاعتبار ، ج ٢ ص ٤٨) أميراً مملوكياً بهذا الاسم ، ووصفه بأنه كان حاجباً في عهد سلطان لم يذكره .
٩١ ^(٤)	٢٣	(٢) كانت الخاتون أردوكين زوجة للسلطان الملك الأشرف خليل ، وقد توفي عنها ٥٧٩٣ هـ ، وتالها من إرثه حسب قانون الموارث الشرعية ، ثم تزوجها أخوه السلطان الملك الناصر محمد ٥٧٠٠ هـ . انظر القريري (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧١٧ ، ٩١٧) .

(١) تحذف الحاشية رقم ٣ بهذه الصفحة ، ويثبت مكانها ما هنا .

(٢) تضاف إلى حواشي هذه الصفحة حاشية رقم ٤ ، كما هنا .

(٣) تحذف الحاشية رقم ٢ بهذه الصفحة ، ويثبت مكانها ما هنا .

(٤) تحذف الحاشية رقم ٢ بهذه الصفحة ، ويثبت مكانها ما هنا .

نصحيحات	(ج)	
الصفة للراد إتياتها	سطر	صفحة
سعد الدين الساوي — أو الساوي — ،	١٤	١٠٦
ج ٢ ،	٢٤	١٠٦
والمعاملات أيضاً المكوس والضرائب المستحقة ، وكانت تسمى	٢٣	١١٦ ^(١)
الحقوق . انظر التنويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٩١) ،		
والمقريري (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٠٥ ، ١٠٧) .		
كريم الدين أكرم بن الخطيري — كاتب الحميدي — المعروف	١٣	١٢٣
بكريم الدين الصغير .		
وخلع	١٥	١٢٤
زبادي	٢٢	١٢٥
وحط أقدارهم	١٣	١٢٦
لأنه أذعن فيها ،	١٩	١٢٦
، فيكي وسأل الله	١٣	١٢٨
وربما نسبت	٢٥	١٧٣
حسين بن جندر	١٩	١٧٧

(١) تضاف المارة التبعة هنا للحاشية رقم ٣ بهذه الصفحة .

(ط)

أسماء المراجع المتداولة بحواشى كتاب السلوك للمقرئى

(تحتوى القائمة التالية على أسماء المراجع الإضافية التى استلزمها هذا القسم الأول من الجزء الثانى ، فضلا عما تقدمت الإشارة إليه من المراجع بالقوائم الواردة بكل قسم من أقسام الجزء الأول) .

مراجع عربية مخطوطة ومطبوعة

ابن أبى الفضائل (مفضل ...) : كتاب النهج السديد والبر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد . القسم الثالث ، من ٧٠٠ إلى ٨٧١٦ . (Texte Arabe publié et traduit en français par E. Blochet, Patrologia Orientalis. Tome xx, Fas. I. 1923).

ابن أياس (محمد بن أحمد ...) : بدائع الزهور ووقائع الدهور ، ٣ أجزاء . (المطبعة الأميرية ، بولاق ، ١٣١١ هـ) .

ابن تفرى بردى (أبو الحسن يوسف ...) : منتخبات من حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور . (Edited by W. Popper; University of California Press, Berkeley, California, 1930-32).

ابن تفرى بردى (أبو الحسن يوسف ...) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، الجزء الثامن . (مطبوعات دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٩) .

ابن حبيب (الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر ... الشافعى) : درة الإسلاك فى دولة الأتراك . (صور شمعية بمكتبة الجامعة المصرية ، رقم ٢٢٩٦١) .

ابن حجر (شهاب الدين أحمد ... السقلاوى) : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، ٤ أجزاء . (مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد ، الهند ، ١٣٥٠ هـ) .

ابن الزيت (شمس الدين محمد) : كتاب الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة فى الترافتين الكبرى والصغرى . (المطبعة الأميرية بمصر ، ١٣٢٥ هـ ، ١٩٠٧ م) .

- ابن الصلاح (أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح): مقدمة في علوم الحديث . (المطبعة القبية ، بجاي ، الهند ، ١٣٥٧ هـ ، ١٩٣٨ م) .
- ابن العماد الحنبلي (أبو القلاح عبد الحمى ...) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء . (مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٩ هـ) .
- ابن منظور (جمال الدين محمد بن جلال الدين الخزرجي الإفريقي الملقب بابن منظور ، صاحب لسان العرب) : كتاب ثار الأزهار في الليل والنهار . (مطبعة الجوائب ، قسطنطينية ، ١٢٩٨ هـ) .
- الأدوني (كمال الدين أبو جعفر بن ثعلب) : الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد . (المطبعة الجالية بحارة الروم ، القاهرة ، ١٣٣٢ هـ ، ١٩١٤ م) .
- الإسفرابني (أبو المظفر شاهفور بن طاهر بن محمد ... الشافعي) : التبصير في الدين وتعميز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين . نشر السيد عزت المطار ، (مطبعة الأنوار ، القاهرة ، ١٩٤٠) .
- حسن (زكي محمد) : كنوز الفاطميين . (مطبوعات دار الآثار العربية ، القاهرة ، ١٩٣٧) .
- الحالدي (بهاء الدين محمد بن لطف الله . العمري) : المقصد الرفيع للنشا الهادي اصناعة الإنشا . (صور شمسية بمكتبة الجامعة المصرية ، من مخطوطة المكتبة الأهلية بباريس) .
- الخزرجي (علي بن الحسن) : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية . (E. J. W. Gibb Memorial Series, London, 1908-1918).
- زيادة (محمد مصطفى) : بعض ملاحظات جديدة في تاريخ الممالك . (مجلة كلية الآداب ، المجلد الرابع ، الجزء الأول ، ١٩٣٦) .
- الصلقي (رزق الله منقرس) : تاريخ الدول الإسلامية ، أربعة أجزاء . (القاهرة ، ١٩٠٦) .
- عمروس (محمود بن محمد بن ..) : تاريخ القضاء في الإسلام . (المطبعة المصرية الأهلية الحديثة ، القاهرة ، بدون تاريخ) .
- عمر طوسن (صاحب السمو الأمير) : كتاب مالية مصر من عهد القراعتة إلى الآن . (مطبعة صلاح الدين ، الإسكندرية ، ١٩٤١) .

القرماني (أحمد بن يوسف العمشقي) : كتاب أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ .
(بضاد ، ١٢٨٢ هـ ، ١٨٥٦ م) .

القلقشندي (أحمد بن علي) : ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح الثمر ، مختصر
صبح الأعشى في كتابة الإنشا . (مطبعة الواعظ ، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ ، ١٩٠٦ م) .

الكرملي (الأب أنستاس ماري ... البندادي) : النقود العربية وعلم النميات . (المطبعة
المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٩) .

السكندي (أبو عمر محمد بن يوسف) : كتاب الولاية والقضاة . (ed. R. Guest) .

المقريري (تقي الدين أحمد بن علي ...) : إغاثة الأمة بكشف النعمة ، نشر محمد مصطفى
زيادة وجمال الدين الشيال . (لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠) .

المقريري (تقي الدين أحمد بن علي) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ،
(ed. Gaston Wiet) .

مراجع بلغات أوروبية

Atiya (A.S): Egypt And Aragon, Embassies And Diplomatic Correspondence between 1300 and 1330. A.D. (Abhandlungen Für Die Kunde Des Morgenlandes, Band 13, Leipzig, 1938).

Atiya (A. S.): The Crusade In the Later Middle Ages. (Methuen, London, 1938).

De Sacy (Sylvestre) : Traité Des Monnaies Musulmanes, trad. de l'Arabe de Makrizi. (Bibliothèque des Arabisants Français T. I pp. 9-66, Le Caire. Imprimerie de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, 1905).

De Sacy (Sylvestre) : Sur la Nature et les Révolutions du Droit de Propriété Territoriale en Egypte. (Bibliothèque Des Arabisants Français 1^{er} Serie. Le Caire, 1923).

Diehl (Charles) : History of the Byzantine Empire; translated from the French by G. B. Ives. (Princeton University Press, 1925).

Lang (R. H.) : Cyprus. (London, Macmillan 1878).

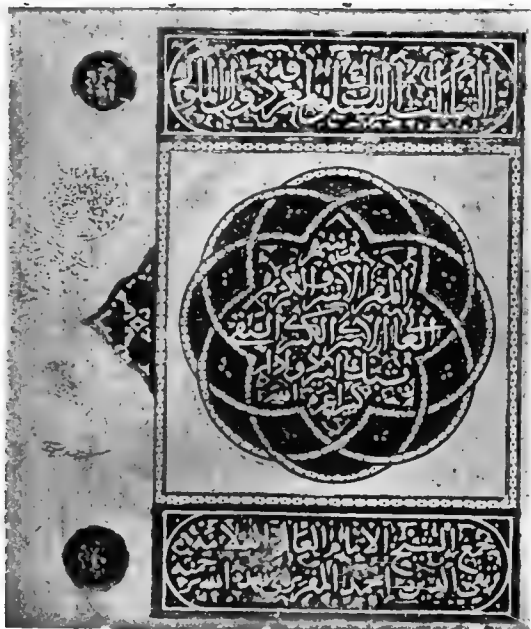
Samaha (A. H. M.): Arabic Names of Stars. (Helwan Observatory, Bulletin No. 39, Ministry of Public Works, Egypt).

Van Berchem (Max) : Matériaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum. (Méms. Mission Arch. Française Au Caire. T.19mc. Paris, 1903).

Yonge (Charlotte A.) : The Story of the Christians and Moors of Spain. (Macmillan, London, 1878).

Zambaur (E. de) : Manuel de Genealogie et de Chronologie pour l'Histoire de l'Islam. (Lafaire, Hanovre, 1927).

Zetterstéen (K. V.) : Beiträge Zur Geschichte der Mamlukensultane. (Brill, Leiden, 1919).



صفحة العنوان من الجزء الثالث من مخطوطة ف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالسُّلْطَانِ الْمَدِينِ الْأَعْلَى صَلَاحِ الدِّينِ ،
 خَلِيلِ بْنِ الْمَلِكِ مُلْكٍ مُنِيرٍ ،
 قَلَاوُزْنِ الْأَيْمَنِ الْقَاصِمِ الْخَجِيِّ ،
 جَلَسَ عَلَى عِلِّيَّةِ الْمَلِكِ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ يَوْمَ الْأَحَدِ سَابِعِ
 ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ وَجَدَّ
 الْمُنْكَرَ لَهُ الْحِلْفُ فِي يَوْمِ الْأَتْنِ ثَامِنَةٍ وَطَلَبَ بِنَ
 الْقَاضِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ تَقْلِيدَهُ بِوَلَايَةِ
 الْقَهْدِ فَأَخْرَجَهُ إِلَيْهِ مَكْتُوبًا بِفَيْرِ عِلَامَةِ الْمَلِكِ
 الْمَضُورِ وَكَانَ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ قَدْ قَدَّمَ إِلَيْهِ
 لِيُعْلَمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرْضَ وَشَكَرَ وَطَلَبَ الْأَشْرَفَ لَهُ
 وَابْنَ عَبْدِ الظَّاهِرِ بِقَدَمِهِ وَالْمَضُورَ يَسْتَعِزُّ لِأَنَّ
 قَالَ لَهُ يَا فَخْرَ الدِّينِ أَنَا مَا أَوْلَى خَلِيلٍ عَلَى السُّلَيْمِ فَلَمَّا

المقريزي

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

الجزء الثاني - القسم الأول

(ص ٢١٠ ب) مسنة أربع وسبعائة^(١). [في] سنهل الحرم قدم البريد بوصول الأمير سيف الدين قطاي^(٢) بن سيرا أمير بني كلاب في عدة من مشايخ العرب ، ثم قدم فأكرمه السلطان والأمراء ، وأعيدوا إلى حلب . وكان من خير قطاي^(٣) أنه لما خرج عن طاعة السلطان ، وعثت في أعمال حلب وأفسد ، طلبه عساكر حلب ؛ فهر إلى بلاد (١٢١١) الشرق ، وأقام مع اللؤل ، فأكرموه مدة حياة الملك محمود غازان حتى مات ؛ فلم يجد [بعدئذ] ما كان يهده ، فترأى على نائب حلب ، وما زال يستعطفه في أن يأذن له في القود بصد الشفاعة له إلى السلطان ، فأجاب سؤاله وكتب فيه ، فمضى عن ذنبه وأعيدت له إقطاعاته بحلب .

وقدم البريد بوقع الفتنة بين الأمير أسند^(٤) مكرجي نائب طرابلس ، والأمير بالوج الحسامي من أسراها ، مع أجل أن أسندم استخدم في ديوانه ساسريا كاتباً يقال له ١٠ أبو السرور ، فزاد تحكه ، وأخذ يتجر^(٥) لخدمته في عدة بضائع ، وركب الخيول للسومة

(١) انتهى الجزء الأول من هذا الكتاب بأبواب سنة ٧٠٣ هـ ووفياتها ، وذلك حسبما أورد القرطبي بالنسخة الخليفة التي كتبها يده ، وهي التي جعلها الناشر أصلاً لإخراج الجزء الأول كله . (انظر القرطبي : كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٩٥٧) . غير أنه مما يؤسف له ألا يوجد من تلك النسخة الأصلية سوى الجزء الأول من أربعة أجزاء ، وأن ماعداهما من النسخ الأخرى متفاوت في النقص من حيث عدد الأجزاء نفسها ، ومن حيث البداية والنهاية في كل منها . مثال ذلك نسخة ف (طاع ، رقم ٤٣٨٢ ، إستانبول) ، وهي التي اعتمدها الناشر أصلاً لنشر هذا الجزء الثاني ، فإنها تقع في أحد عشر جزءاً منفصلة ، وتأتي سنة ٧٠٤ هـ بها في أواخر الجزء الثالث منها ، أي صفحة ٢١٠ ب ، كما بالحق هنا . ومثال ذلك أيضاً نسخة ب (المكتبة الأهلية - باريس) ، وهي بما استعان به الناشر في إخراج هذا الجزء الثاني أيضاً ، فإن سنة ٧٠٤ هـ بها واردة في ص ٢٩٩ أ من الجزء الأول منها .

(٢) كذا في ف ، بقصة على القاف فقط ، وهو في ب (٢٩٩) " قطاي بن سعيد " ، وليس في الفصول الخامسة بقبائل العرب بمصر والعالم بالفتنة (صحيح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣١٢ - ٣٦٠ ؛ ج ٤ ، ص ٢٣١ - ٢٣٢) ما يساعد على ترجيح إحدى هاتين الصيغتين .

(٣) في ف ، وفي ب أيضاً (٢٩٩) " ابن قطاي " .

(٤) منبسط هكذا في Mamlükensultane (Zettlersiften: Beiträge Zur Geschichte der Mamlükensultane

(p. 110) ، وهو منبسط أيضاً في ف منبسطاً جزئياً فقط . ويلاحظ أن كاتب نسخة ف هذه قد عني بنبط معظم الأعلام وأسماء البلدان الواردة بها ، وأنه " انتهى " من نسخ الكتاب كله في أحد عشر جزءاً سنة ٨٨٠ هـ ، أي قبل انتهاء دولة المماليك من مصر ، فلا أقل من المحافظة على نبطه وإتياءه من غير تعليق لأن كان النبط كله أصحاً ، إلا إذا وجد الناشر ما يخالف ذلك فيما فيه من الرابع ، فهناك يكون موضع الإشارة أو التصحيح أو التكميل .

(٥) في ف ، وكذلك في ب (٢٩٩) " معبر " .

بالسروج الحلاة بالذهب والقضة ، وتصرفت في عامة الأمور بطرابلس حتى كثرت أمواله (٢١١ ب) وسقاداته ، وتزايد شره وضربه ، وكثرت شكايه الناس منه . قام الأمير بالوج في ذلك ، وتحدث مع أمراء طرابلس في إزالته عن المسلمين ، وواعدتهم على نصرته ومعاونته [إيام] . ثم قام في يوم اللوك للنائب أسند مر ، وذكر له ما أصاب الناس من كاتبه السامري ، وقام فيه من الضرر ؛ فرد عليه ردًا غير جيد ، وجهه بالكذب فيما قلّه ، وأغلظ عليه حتى اشتد غضب الأمير بالوج منه — وكان قوى النفس شرس الأخلاق — ، وحلف بالأيمان للغلظة ليضربن رقبة السامري ، وقام من مجلس النائب . فكتب فيه النائب أسند مر يشكو منه شكوى طويلة عريضة ، فأعيد جوابه بالتبض على الأمير بالوج وخفيه (٢١٢ ا) ، فأخذ سيفه وسجنه . فاشتدت عند ذلك وطأة السامري على الناس ، فتجرّدوا له وكتبوا فيه محاضر بقوادح خطت عنه ، وأثبتوها بدمشق . فكتب الأمير جمال الدين^(١) [آقوش الأرم] نائب الشام فيه ، قام الأمير بييرس الجاشنكير في ذلك ، وكتب بحمل السامري إلى دمشق وتسليمه للقاضي المالكي ، والإفراج عن بالوج ؛ فأخرج عنه وأتم عليه ، وتفيد السامري وسلّمه للبريد ، فسار به إلى حمص ، فاقق قتلها ، واتهم أسندمر أنه دس عليه من ضرب عنقه حتى لا يتمكن منه ، فحملت رأسه إلى دمشق .

وفيها حكم قاضي المالكية بإقامة دم شمس الدين محمد بن الجائر^(٢) بقى ، قتر من دمشق . وقدم الأمير سلار^(٣) من الحجاز في نصف صفر (٢١٢ ب) ، وقد قلّ بالحجاز أنصلا

(١) في ف "من الدين" ، وصحته كما بالقت . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. P. 130) ، وكذلك ابن أبي الفضايل (كتاب التهج السديد ، ج ٣ ، ص ١٠١) ، ويظهر أن منشأ ذلك الخطأ أن كان من رجال الدولة أمير آخر لقبه الأرم أيضاً ، وكان اسمه من الدين .

(٢) بشر قط أو ضبط في ف ، والنسبة إلى بلدة باجريق بالوراق الأعلى ، بين البقاء ونصيبين . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣) . ولجباري هذا ترجمة في كل من ابن حجر (الدرر الكفنة ج ٤ ، ص ١٢ — ١٤) ، وابن الهيثم الحنبل (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٦٤ — ٦٥) ، وملخصهما أنه كان في الأصل قضيماً بالملاس ، ثم تزهد وصحب الفقراء ، وصار له أتباع ، غير أنه كان يتنوه بكثير مما اعتبره رجال الدين كفرًا ، مثل قوله إن الأنبياء والرسل طولت على الأمم الطريق إلى الله ؟ وقد ظل يمانى أنواع التي والنشر يد بسبب ذلك وغيره من أقوال وأكراد ، حتى كانت وفاته سنة ٧٢٤ هـ .

(٣) ضبط هذا اللفظ من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 52) ، وهو مضبوط هكذا فيما يلي بكثير من الواضح في ف ، وهذا الأمير هو صاحب الأخبار الطوال في تلك السنوات الأولى من عهد السلطان الناصر محمد .

جميلة : منها أنه كتب أسماء المجاورين بمكة وأوفى عنهم جميع ما كان عليهم من الديون لأربابها ، وأعطى لكل منهم بدل وفاء دينه مؤونة سنة ؛ ووَصَلت مراكبهُ إلى جدة سالمة ، فَرَق ما فيها على سائر أهل مكة جليلهم وحقيهم ؛ وكتب سائر الفقراء وجميع الأشراف ، وحل إليهم الدنانير والدرهم والعلّة بقدر كفاية كل منهم سنة ، فلم تبق بمكة امرأة ولا رجل ولا صغير ولا كبير ولا غنى ولا فقير عبد أو حرّ شريف أو غير شريف إلا وعمه ذلك ؛ ثم استدعى الزَّيْلَع^(١) ، وفَرَق فيهم الذهب والفضّة والفلال والسكر والحلوى حتى عمّ سائرهم ؛ وبث مباشرة إلى جدّة ، فعملوا فيها كما فعل هو بمكة (١٢١٣) ؛ وحل ما بقي إلى المدينة النبوية ، فلما بلغ وادى بنى سالم وجد العرب قد أخذوا عدة جال من الحجاج ، فتبعهم وأخذ منهم خمسين رجلا ، فأفتاه الفقهاء بأنهم محاربون^(٢) ، فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ؛ وعمّ أهل المدينة بالطلأيا^(٣) كما عمّ أهل مكة ، فكان الناس بالحرمين يقولون : ١٠ "يأسر الله أكفك الله ثم النار" ؛ ولم يُسمع عن أحد فعل من الخير كما فعل .

وقدم البريد من حلب بحضور جماعة من الملل واندن إلى بلاد الإسلام ، فهو مائتي فارس بنسائهم وأولادهم ، وفيهم عدة من أقارب غازان وبعض أولاد سنقر الأشقر ؛ مكّتب بإكرامهم ، فقدموا إلى القاهرة في جمادى الأولى . وقدم معهم أخوا سلاّر ، وهما نغر الدين (٢١٣) ب) داود ، وسيف الدين جُبا^(٤) ؛ وقدمت [أيضا] أم سلاّر . فترتب لهم الرواتب ، ١٥ وأعطوا الإسطاعات ، وفُرّق جماعة منهم على الأمراء . وأنشأ سلاّر لأمه دارا بإسطنبول الجوق^(٥)

(١) الزيلع أهل البلد المعروف بذلك الاسم بالصومال الإنجليزي الحال ، وفي ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٩٦٦ — ٩٦٧) قصة غريبة لفرح السبب في وجود جالية دائمة منهم بمكة .

(٢) القصد بهذه البارة أن الفقهاء أفتوا الأمير سلاّر بأن أولئك العرب قد عصوا الحاكم فبطنهم هذه ، ولذا استحقوا عقوبته حسب الفرع ، على أن استعمال لفظ "محارب" لدلالة على هؤلاء — وهم سارقون قس — يوجب الاتفات .

(٣) في ف "بالطأ" ، والصيغة للجنة هنا من ب (١٣٠٠) ، وهي أحسن .

(٤) بينر ضبط أو قط في ف ، والصيغة المتبعة هنا من (Zettersteen : Op. Cit. p. 132) ، وفي نفس المرجع والصيغة سلومات قية بصدد أسل سلاّر ، منها أنه كان من أسرى وقعة الألبتين سنة ٦٧٥ هـ في عهد السلطان الظاهر بيبرس .

(٥) ليس بالقريري (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٤٤٤ ، ٤٦١ ، ٤٦٤) في باب الإسطاعات مكن بهذا الاسم ، غير أنه يوجد به (نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ١٣٥) وصف لحكر الخازن الذي مرّف به هذا الإسطبل فيما بعد ، ونصه : "حكر الخازن ، هذا المكنن فيما بين بركة التبل وخط الجامع الطولوني ؛ كان من جملة البساتين ، ثم صار لإسطبلا للجوق الذي فيه خيول المالك السلطانية" .

الذى عمله المادل كتيفا ميدانا، ثم عرف بحكر^(١) الخازن؛ وورق أخوه وأعطاهم الإمبريات .
وقدم الأمير حسام الدين أزدَرُ اللُجَبَرى ، وعاد الدين على بن عبد العزيز بن
عبد الرحمن بن عبد الطلى بن معروف بن السكرى ، من بلاد الشرق إلى دمشق في رابع عشر
شعبان ؛ ودخلا القاهرة أول رمضان ، ومعهما كتاب خَرَبَند^(٢) وهديته ، ففضم كتابه
جُلوسه على تخت الملك بسد أخيه محمود غازان ، وخاطب السلطان بالأخوة ، وسأل إخماد
القتن ، وطلب (١٢١٤) الصلح ، وقال في آخر كلامه : عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ
اللَّهُ مِنْهُ . فأجيب ، وهجزت له الهدية ، وأكرم رسوله ، وسُفر معه علاء الدين على بن الأمير
سيف الدين بلبكان القَلَنْجَقِ^(٣) أحد مقدمى الحلقة ، والصدر سليمان المالكى الرقيق أحد
الشُدُول^(٤) ، فتوجهوا في أول ذى القعدة ؛ وعاد^(٥) علاء الدين وسليمان المالكى فى رمضان
سنة خمس وسبع مائة . وقدم بدر الدين محمد بن فضل الله بن مجلى^(٦) من بلاد غازان إلى
دمشق في ثالث عشرى جمادى الآخرة .

(١) انظر الحاشية السابعة .

(٢) فى " خريدا " ، والرسم المكتب هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. P. 129) . وهذا
الاسم كثير الورد فى نيل ، وسيدأب الناصر على تغطه وضبطه كما هنا بغير تعليق ؛ ويلاحظ أولا أن كثيراً
من مؤرخى هذا العصر — أو ناسخهم على الأقل — كتبوا هذا الاسم كالصيغة الواردة فى ف ، وأنه كان
فى الحقيقة معروفاً باسم " خريندا " — ومعناه الكلىرى — فى حنائه فقط ، وأنه اتخذ نفسه اسماً
مناسباً فيها بسد ، وهو خبايندا ، ومعناه عبد الله . (انظر Brown: A. Lit. Hist. of Persia. III. p. 46)
p. 46) . وكذلك للفرزى : (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧١٤ ، ٧٧٥ ، ٩٢٧ ، ٩٥٤) .

(٣) مضبوط هكذا فى ف ، وهو فى ب (١٣٠٠) " القلنجى " . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 131)
حيث ورد هذا الاسم مضبوطاً بالرسم الوارد فى ف .

(٤) البدول جمع عدل ، وهو فى مصطلح الفقهاء والمحدثين الرجل الصحيح الرواية ، ودرسته حسبما
جاء فى ابن الصلاح (مقدمة فى علوم الحديث ، ص ٥٠) " أن يكون مسلماً بالنا عاقلاً ، سالماً من أسباب
النقص وخوارم الرودة ، متيقظاً غير مغفل ، حافظاً لمن حدث من حفظه ، ضابطاً لكتابه إن حدث من
كتابه " . على أن التصود بالبدول هنا فى النال جامعة اليهود الذين يختارهم القاضى لمباوثة فى أعماله ،
فيبسون حوله بنمة ويسرة يجلس الحكم على ترتيب الأقدية فى تصديده لهم ، ويؤمنون بما يقوم به الجبل
(Notaire) فى أوروبا الوسيطة والحديثة ، ومنهم من تولى الوظائف الكبرى كالحلبة ووكالة بيت المال والنيابة
أهم الدولة الفاطمية ؛ وكانوا يتبرون بزي خاص بطبقهم ، كالتدليل تحت الحلق . انظر القلنجى (صبع
الأعلى ج ٣ ، ص ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٩٧) ؛ الكندى (كتاب الولاية والفضاة ed. Quest
ص ٤٣٦ ، ٤٣٧ ؛ وكذلك (Quatremère : Op. Cit. II. 2. P. III. N.48) .

(٥) فى ف " وعادا " ، وقد حذف ضمير المتنى وأضيف ما بين الحاصرتين لتوضيح العبارة .

(٦) جبر عطف أو ضبط فى ف . انظر ابن حجر (التهذيب للكلبة ، ج ١ ، ص ٢٢١ ، ج ٣ ، ص
١٣٧ ؛ ج ٤ ، ص ٢٧٢) ، حيث توجد ترجمة لسكر من محمد هذا وأخوه على وأحد .

- وقدم رسل^(١) الملك قطعاى صاحب سَرَائى وبرَّ القبيحاق فى أوَّل ربيع الأوَّل ، وأنزلوا بمنظار الكشش ، وأجريت لهم الرواتب . ثم حضروا بهديتهم وكتاب ملكهم ، وهو يتضمن الركوب لحرب (٢١٤ ب) غازان ليكون فى المساعدة عليه ؛ فأجيبَ بأن الله قد كفاهم أمر غازان ، وأن أخاه خَرْبَنْدَا قد أذعن للصالح^(٢) ؛ وجهزت له هدية خرج بها معَ الرسل الأمير سيف الدين بلبكان الصرخدى إلى الإسكندرية ، وساروا فى البحر .
- وقدم عدة من التجار وشكوا من المؤيد [هزبر الدين داود بن^(٣) يوسف بن عمر بن على بن رسول] ملك المين ؛ وكان مع ذلك قد قطع الهدية التى كانت تحمل من المين ومبيلها ستة آلاف دينار ، يُشترى بها أصناف وتسير إلى قلعة الإسماعيلية^(٤) مع هدية تختص بالسلطان . وكان المفتر يوسف بن المنصور عمر بن على بن رسول حملها مدة أربعين سنة ، ثم حملها ابنه الأشرف ، فلما خرج عليه هزبر الدين داود بن المفتر يوسف (١٢١٥) بن المنصور عمر بن على بن رسول قطع الجهتين^(٥) واستخفَّ بسلطان مصر ، فكتب إليه بالإنكار والتهديد ، وسرَّ إليه مع ناصر^(٦) الدين الطورى وشمس الدين محمد بن عدلان ، ومعهما كتاب الخليفة أيضا بالإنكار عليه والتهديد وأمره أن يحصل للقرر على العادة .
- وقدم^(٧) أباى متملكة دمقلة من بلاد النوبة بهدية ما بين جمال وأبقار ورقيق وشب

(١) فى ف "رسول" ، وقد غير اللفظ إلى صيغة الجمع ليستقيم مع بقية العبارة .

(٢) فى ف "فى الصلح" ، والصيغة اللتجة هنا من ب (٣٠٠) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين بد مراجعة على ملك المين منذ سنة ٦٩٦ هـ ، ويظهر أن التبارك المذكورين

de Chronologie . p. 120) وكان للمؤيد هنا على ملك المين منذ سنة ٦٩٦ هـ ، ويظهر أن التبارك المذكورين

هنا كانوا من بلاد الصين ، على أنه لا يوجد فى الخزرجى (العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية ،

ج ١ ، ص ٣٥٠ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٧) ما يدل على سوء معاملته لتبار ما ، أو قطع العمل المقرر

من المين ، بل يجد فيه القارى أخباراً صدد تأجر اسمه عبد العزيز بن منصور الحلبى ، وقد أكرمه ملك

المين وأحسن إقامته ، كما يجد فيه تفاصيل الجبل للرسول إلى مصر تلك السنة .

(٤) لعل المقصود بهذا الاسم إحدى قلاع الإسماعيلية بالمين ، غير أن التاخر لم يستطع أن يجد فى ما لديه

من الراجع ما يحسن موضع القلعة المقصودة هنا . انظر الفرزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٨٦) .

(٥) الجملة هى الضررية أو الجزية المقررة . انظر الفرزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٣٧٣ ، ٦٨٨) .

(٦) اسم هنا الصغير مبارز الدين الطورى فى الخزرجى (العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٣٦٧) .

(٧) كذا فى ف ، وفى أبى الفداء (المختصر فى تاريخ البصر ، ج ٢ ، ص ٥٣) أيضاً ؛ وقد ذكر

الفتنشى (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٧٦) أن ملك النوبة فى أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون

رجل اسمه "أبى" ، فذل هذا هو اسمه الصحيح ، وقد توفى سنة ٧١٦ هـ . انظر أيضاً (Budget

History of Ethiopia . I. p. 105-106) حيث يوجد ملخص لتاريخ النوبة فى عصر الأيوبيين والمماليك .

وسُيُبادج^(١)، ومطلب عسكرياً؛ فأُتزل بدار الضيافة، وعين معه الأمير سيف الدين طقصبا والى قوص وجماعة الوائدية^(٢)، وعدة من أجناده الحلقة نحو ثلاثمائة فارس، ومن أجناده الولاية بالوجه القبلي ومن العربان جماعة كبيرة. فاجتمعوا من البر والبحر بقوص، وسار بهم طقصبا مع أيى ملك النوبة.

وفىها بث الأمير ركن الدين^(٣) بيبرس البَوادَار إلى القاضي شرف الدين عبد الوهاب ابن فضل الله كاتب السر أن يكتب إلى نائب الشام كتاباً، قال: "لا بد من مشاورة السلطان أو النائب"، فغضب بيبرس واستدعاه، فلما جاءه لم يكثر به، وقال له: "كيف أقول لك — والاك! — اكتب ما تكتب؟" قال: "تأدب يا مير^(٤)! ولا تقول^(٥) والاك!". فقام بيبرس وضربه على رأسه ثلاث ضربات، فخرج من عنده إلى الأمير سلاار النائب، وعرفته ما جرى عليه، فأقره عنده. واجتمع بالأمرء وقت الخدمة، وعرف الأمير بيبرس الجلائينكير الخير، فسق عليه وعلى بقية الأشراء ذلك، وانفقوا على بيبرس البَوادَار، فأخذ سيفه وحوق من مبكرة النهار إلى الظهر، وغنم (١٢١٦) تمينفا زائدا، وعزل من البَوادارية؛ واستقر عوضه الأمير أيذمر.

وقدم البريد من دمشق بأن تقي الدين أحمد بن تيمية تنازع مع أهل دمشق في الصغرة التي بمسجد النارنج^(٦) بجوار مصلى دمشق، وأن الأثر الذي بها ليس هو قدم النبي صلى الله عليه وسلم، وأن ما فعله الناس من التبرك به وتقبيله لا يجوز، وأنه مضي بالحجارين

(١) كذا في ف، بنير قط لاجم، وقد عرف (Dozy: Supp. Dict. Ar.) هذا اللفظ بأنه (éméri, pierre pour potir)، أى مادة حبرية للجلاء، وأضاف بأنه يرد أيضاً بقال بدل البال.

(٢) الوائدية جمع وافى، والمراد به الغرب الوائد إلى بلد جديد، وقد أطلق هذا اللفظ غالباً على الترك والأتراك ونفدوا — طوعاً أو كرهاً — إلى بلاد دولة المماليك بمصر والشام في الصور الوسطى. راجع (Quatremère: Hist. des Sultans Mamlouks, II. 2. P. 245. N. 48, P. 251).

(٣) هذا هو المؤرخ المصهور وكتابه "زبدة الفكرة في تاريخ الميرة" من أهم الكتب التي اعتمد الناشر عليها في عمله هنا، ولا سيما في الجزء الأول. انظر القرزى (كتاب السلوك، ج ١، فهرس الأعلام، ص ١٠٧٧).
(٤، ٥) كذا في ف.

(٦) كذا في ف، وهو في ب (١٣٠١) "الطريخ"، وترجه (Op. Cit. II. 2. P. 247) ترجمة حرفية بذاك الصيغة.

- وقطع الصخرة في سادس عشر رجب ؛ وقد أنكر عليه الناس ما فعله . فأجيبَ إن كان الأمرُ على ما زعمَ فقد ضل الخير وأزال بدعة ، وإن كان الأمرُ بخلاف ما قال فإذا تبين صحته يُقَابَلُ^(١) على ما فعله . [وقدِم^(٢)] أيدُغْدَى الشهرزوري رسولا من جهة أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو (٢١٦ ب) بن أبي بكر بن جماعة الريفي ملك المغرب ، بهدية جلييلة ؛ وقدم معه ركب المغاربة يريدون الحج ، وكان قد اقتلع من بلاد المغرب منذ سنين ، فجهزم أبو يعقوب ، وبعث معهم مصصفا جليلا غشاة بالذهب المرصع بالجواهر الرائع ، ووقفه في الحرم . فأكرم [أيدُغْدَى] وأُنزل بالميدان ، وأُحرِيت عليه الرواتب ؛ وكان أيدُغْدَى هذا لما قبض على يَعْقُوبَا في الأيام الطاهرية فر في جماعة من الأكراد إلى^(٣) برقة ، وقدم على أبي^(٤) يعقوب بهدية ، قرّبه وقدمه حتى صار في منزلة وزير ، وحسنت سيرته عندم إلى أن بعثه [أبو يعقوب] بالمهدية ليحجج .
- ١٠ وفيها بنى الأمير موسى بن الصالح على بن قلاوُن على ابنة الأمير سلال النائب مملوك (٢١٧ ١) أبيه الصالح . وعَمِلَ مهم عظيم جدا ، وجُهِزت ابنة سلال بمائة وستين ألف دينار ، ومشي في زفته الأمير بيبرس الجاشنكير وسائر الأمراء ، وحل كل منهم التقادم من الشمع وغیره . فحمل الأمراء إليه ثلاثمائة وثلاثين قنطارا من الشمع .
- ١٥ وفيها أوقع بالوزير ناصر الدين محمد بن الشيخى : وسببه أن الأمير سلال النائب لما قدم من الحجاز عرّفه المجدارية اجتماعه بالسلطان على تروجة ومسارته له وحمله مبلغ ألفي دينار ، وأنه فاضحه في أمر الأمراء ، وشجبه عليهم ، وأن السلطان كلما احتاج إلى شيء استدعى به منه ، فيجمله إليه . فشقّ ذلك على سلال ، وحرك منه ما في نفسه من كراهته له . وكان الأمير بيبرس الجاشنكير (٢١٧ ب) قد عزم على الحج ، فأراد مبادرة ابن الشيخى قبل سفر بيبرس لثلاث توقع به في غييته ، فشقّ ذلك عليه ، فاستشار الأمير علم الدين سنجر الجاولي في أمره ، فاتفقا على إقامة شخص من الأقباط يرأضه ويحقق في جهته مال السلطان .

(١) كذا في ف ، والمضى أنه يجازى . (طاموس المحيط) .

(٢) أخيف ما بين الحاصرين من ب (١٣٠١) .

(٣) انظر القرزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٩٥) .

(٤) في ف "بن" .

وتندب لذلك من وقع الاختيار عليه . فكتب أوراقا ، وجلس الأمراء في الخدمة ، فرفعهم
سلار ما بلغه عن الوزير وماليكه وحط عليه . قال الأمراء بأجمعهم : ” متى ظهر في قبله
شيء ^(١) قطع جلده بالمقارع “ ، واستدعى . فلما حضر قال له سلار : ” اسمع ما يقول هذا
الرجل من أنك أخذت مال السلطان وخنته ، وقد عرفت الشرط “ ، وأشار للرجل
بمحاقتة . قال ابن الشيخ لشوم بجته : ” ومن هذا القطعة ^(٢) (١٢١٨) النحس حتى
أتكلم معه ، أو يصنع منه في حق مثلي ما يقوله “ . فاشتد عند ذلك غضب سلار ، وقال له :
” يا قواد ! يا قطعة نحس ! إيش أنت حتى تكبر نفسك ! وإذا حضر واحد يعرفنا حياتك
تخرق به قدامنا ، أما لنا حرمة عندك ؟ “ ، وأمر الحاجب فضر به على رأسه إلى أن خرّب
شاشه . وسلّمه إلى شد الدواوين ، وأمره بمحاقتة ومقابلة ممالكه كيك وبكتوت وغيره ،
فأخذ سيفه في آخر يوم من شعبان ومضى به هو وماليكه وشاور عليه من الند ، فأمر
بمطالبتة بالعمل ^(٣) ، فأخذ في تحصيل المال ولا يمر به يوم إلا ويخرق به عن الدين أيبك
الشجاعى شاد الدواوين وينكل به ، لما كان في نفسه من تكبره عليه ومشيه في ركابه هو
ووالى القاهرة عند قربه من (٢١٨ ب) داره . ثم إنه جلس بالصناعة ^(٤) في مصر ،
واستدعاه من القلعة ؛ فنزل راكبا حاراً وشق به أسواق مصر إلى الصناعة ، فثار به أهل
مصر يريدون رجه ، وسبّوه . ثم أعاده ، ولم يزل على ذلك إلى يوم الأربعاء ثاني عشر
رمضان ، فاستدعى ^(٥) سعد الدين محمد بن عطايا ناظر البيوت واستقر في الوزارة .

(١) في ب (٣٠١ ب) ” متى ظهر في قله متى قطع جلده بالمقارع “ ، وهذا مثل لدلالة على قيمة
نسخة باريس بالنسبة لنسخة قاخ (ف) التي اعتبرت أصلاً للنسخ هنا .

(٢) القطعة هنا الرجل المحقر ، ويشتمل هذا اللفظ عادة بتوبا بصفة من الصفات لأكيد المعنى
المراد كما هنا ، أو كما في (Dozy : Supp. Dict. Ar.) ، حيث ورد به ” قطعة سالى أجنب “ ، وترجم
لفظ قطعة عموماً إلى الفرية بالآلى (zéro, homme sans crédit) .

(٣) الجمل — والجمل حول — ما يحمل إلى السلطان من محصول إقليم نوعاً أو عيناً ؛ ومثله هنا
كما هو واضح بالآلى ، ما يحمله الحكوم عليه عدلاً أو ظلاً من الأموال إلى خزائن السلطان . Dozy.
Supp. Dict. Ar

(٤) للقصود بالصناعة إحدى دور صناعة السفن المروقة بالقاهرة في المصور الوسطى ، وربما كان
المراد هنا دار الصناعة بساحل القسطل . انظر للفرزى (للمواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٨٩ — ١٩٧) .
(٥) في ف ” استدعى “ .

(٦) أورد القفقتندى (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣١) هذه الوظيفة ضمن الوظائف الديوانية =

وجلس والأمير علم الدين سنجر الجاولي قائم بين يديه يؤخر ما يوقع عليه من الأوراق ، وكان ابن عطايا قبل هذا بثلاثة أيام قد روى قائما بين يدي الجاولي يقرأ عليه ورقة حساب . واستمر ابن الشيخى إلى ليلة عيد القطر ، وبييرس الجاشنكير لا يتحدث في أمره بشئ . وإذا عرض عليه شاد الدواوين شيئا من أموره قال له : (١٢١٩) ” هما رَسَم نائب السلطان اضله “ . هذا وقد ثقل عليه في أمر ابن الشيخى زوجته بنت بهادُر رأس نوبة وولدها ^(١) جركتمر وأمير على وأخوها خليل ، وكانوا من خواص الأمير بييرس ، وهو يعدم بخلاصه إلى أن اجتمع والأمراء عند النائب ، فتحدث ^(٢) معه في خلاصه ؛ فصرّفه ما كان منه مع السلطان على تروجة ، فأمسك عنه وقام .

- وفيهما توجه الأمير بييرس الجاشنكير إلى الحجاز مرة ثانية في أول ذى القعدة ، ومعه علاء الدين أيدُغْدِي الشهرزورى رسول ملك للغرب ، والأمير بييرس النصورى البوادر ، ١٠ والأمير بهاء الدين يعقوبا ، في جماعة كثيرة من الأمراء . وكان قد خرج الركب في عالم كثير (٢١٩ ب) من الناس مع الأمير عن الدين أبيك الخازندار زوج ابنة الملك الظاهر بييرس إلى البركة ؛ ففكر الحجاج ، وقسموا ^(٣) ثلاثة ركوب : ركب مع الأمير بييرس النصورى ، وركب مع الأمير يعقوبا ، وركب مع أبيك ؛ وعند ما سار الأمير بييرس الجاشنكير رَسَم النائب سلازلشاد الدواوين فضرب ابن الشيخى في يومه بالمقارع ، واستمر ١٠ يعاقبه حتى مات من العقوبة في ساجه .

وفيهما سار الشريفان حميضة ورميثة من القاهمة مع الأمير عن الدين أيدُسر الكوكندى إلى مكة ، فقبض الأمير بييرس الجاشنكير على الشريفين أبي التيث وعطيفة ، وولى مكانهما حميضة ورميثة .

== التي يتولاها عادة أرباب القلم ، واعتبرها تاسعة تلك الوظائف البالغة خسا وعشرين ، واسمها الكامل ” نظر البيوت والحاشية “ ، وكان عمل القائم عليها مشاركة الأستاذار — وهو من أرباب السيف — في إدارة بيوت السلطان كلها ، من المطابخ والصرايعنائه والحاشية والظنان . (انظر قس المرسج والجزء ، ص ٧٠) ، وكذلك (Demombynes : La Syrie. p. Lxxiii) .

(١) في ” ولدها “ .

(٢) في ” تحدث “ .

(٣) في ” قسموا “ .

وفيهما وجد الحاج عذّة مشاق : منها (٢٢٠) قلة الماء وغلاء السعر وهبوب سائم محرقة هلك منها خلق كثير من جفاف قَرَب الماء . وأخذ الحاج من وادي النار على طريق أخرى ، فتأهوا وهلك منهم عالم كبير . وبلغ الشعير كل وية بأربعين درهما ، والدقيق كل وية بستين .

٥ وفيها قدم الأمير بكتاش الفخرى أمير سلاح بن معه من غزاة سيس . وفيها أجذب الشام من النور إلى العريش ، وجفت المياه ، ونزع الناس عن أوطانهم من العطش . وخلا من الصّفة^(١) القبليّة القآن وثمان مائة قرية . وفيها ظهر في معدن الزمرّد قطعة زنتها مائة وخسة وسبعون مثقالا ، فأخذها الضامن^(٢) وحملها إلى بعض^(٣) الملوك ، فذبح [له] فيها مائة وعشرين ألف درهم فأبى بيعها ، فأخذها منه وبث (٢٢٠ ب) بها إلى السلطان ، فأت الضامن غما . ١٠

وفيهما توجه شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية في ذى الحجة من دمشق ، ومعه الأمير بهاء الدين قراقوش المنصوري ، إلى [أهل] جبيل كسروان يدعوهم إلى الطاعة فلم يجيبوا ، فجمعت الصاكر لقتلهم .

١٥ وفيها قام بأمر المدينة النبوية الشريف ناصر الدين أبو عامر منصور ، بعد موت أبيه الأمير عز الدين أبي سفر^(٤) بهاز بن شيعية في ربيع الآخر . وبلغ النيل سبعة عشر ذراعا ، وثمانية عشر إصبعا .

ومات في هذه السنة زين الدين أحمد بن صاحب نغر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سلم بن حنا ، في ليلة الخميس ثامن صفر ؛ وكان قتيها شافيا فاضلا متدينا ، رئيسا وافر الحرمة محبا لأهل الخير . (٢٢١ ا) ومات فتح الدين أحمد بن محمد بن

(١) كذا في ف بنير ضبط ، والصفة هنا الناحية ، غير أن الحاجم الرية للتداول في هذه الحواشي تذكر الصفق — وليس الصفة كما بالثن — بهذا المعنى (انظر المحيط) .

(٢) انظر للقرنزي (كتاب الملوك) ج ١ ، ص ١٦٥ .

(٣) الإشارة هنا إلى ملك اليمن . انظر ابن تقي بردي (التيجوم الزاهرة — طبعة دار الكتب المصرية — ج ٨ ، ص ٢١٥ ، حاشية ٢) ، وكذلك ابن أبي الفضائل (كتاب التهجد الجديد ، ج ٣ ، ص ١١٤ — ١١٦) ، حيث القصبة كلها واردة بتفصيل .

(٤) في ف " أي سفر حماد بن سبعة " ، وقد ضبط الاسم كله من ابن أبي الفضائل (كتاب التهج الجديد ، ج ٣ ، ص ١٠١) .

- سلطان التومس الشافعي ، وكيل بيت المال بقوص وأحد أعيانها ، في حادي عشر الحرم . ومات شمس الدين أحمد بن علي بن هبة الله بن السديد الإسفاني ، خطيب إسنا ونائب الحكم بها وبأدفو وبقوص ، في رَجَب ؛ وكان قد انتهت إليه رئاسة الصعيد^(١) ، وبقي بقوص مدرسة ؛ وكان قوي النفس كثير العطاء مهيباً^(٢) ممدوحاً ، يبذل في بقاء رياسته الآلاف ، فيقال إنه بذل في نيابة الحكم بقوص ثمانين ألف درهم ، فسار إلى مصر ومات بها . ومات
- ٥ الأمير بيبرس الموفق المنصوري أحد أمراء دمشق بها ، في يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الآخرة ، غموقاً وهو سكران . ومات الأمير الشريف عمر الدين جاز بن شيخة (٢٢١ ب) أمير للدين النبوية ، وقد أضر ؛ وقام بالإمرة الأمير ناصر الدين منصور بن جاز . ومات بهاء الدين عبد المحسن بن صاحب محبي الدين محمد بن أحمد بن هبة الله ، ويعرف بأبي جرادة ، مات بالقاهرة ؛ وكان سخياً مباركاً فاضلاً ، حدث عن يوسف بن خليل وغيره .
- ١٠ ومات علم الدين عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري المعروف بالعلم العراقي الفقيه الشافعي ، مدرس التفسير بالقبة المنصورية ، يوم الثلاثاء سادس صفر عن بضع وثمانين سنة ؛ وكان عالم مصر . ومات تاج الدين علي بن أحمد بن عبد المحسن الحسيني العراقي الإسكندراني شيخ الإسكندرية ، الإمام المحدث ، في ذي الحجة ؛ تفرّد بالرواية عن جماعة ، ورحل الناس إليه ؛ وكان (١٢٢٢) قتيلاً علماً . ومات نجم الدين عمر بن أبي القاسم بن عبد المنعم
- ١٥ ابن محمد بن الحسن بن الكاتب^(٣) بن أبي الطيب البغدادي ، ناظر للارستان النوري بدمشق وناظر الخزانة ووكيل بيت المال بها ، ليلة الثلاثاء نصف جمادى الآخرة ؛ وكان قتيلاً مدرساً مشكوراً في ولاياته . ومات أمين الدين محمد بن الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد بمكة في الحرم ، وصح الحديث بمكة ، وانتهت إليه مشيخة الحديث بها . ومات شمس الدين محمد بن
- ٢٠ صاحب شرف الدين إسماعيل بن أبي سعيد بن التتائي الأمدى ، أحد الأمراء ونائب دار العدل بقلعة الجبل . ومات الأمير مبارز الدين سوار الرومي أمير شكار ، أحد الوافدين من

(١) لا يوجد بالراجع المتداولة بهذه المواضع وظيفة بهذه الصفة ، على أن عبارة المتن تدل على أنها كانت "وظيفة شرف" ، جولاهها أقدم نواب الحكم (التضاعة) بالصعيد .

(٢) في ف "مهايا" .

(٣) في ف "أبي الكاتب" ، والصيغة المتبعة هنا من ب (٣٠٢ ب) ، وهي أقرب للالصواب .

- الروم في الأيام (٢٢٢ ب) الظاهرية ، وكان كريماً شجاعاً متديناً . ومات الأمير سيف الدين بهادر حمز (١) ، مقتولاً بأيدي عرب الشام . ومات الأمير الوزير ناصر الدين محمد — ويقال ديباي — الشيخى تحت العقوبة في سابع ذى القعدة ، وأخرج على جنوبية إلى القرافة ، فدفن بها ؛ وكان فيه مكارم وعصية (٢) ومروءة ، ويكتب الخط اللطيف ، ويعرف صناعة الحساب ، مع الظلم والفساد والتكبر ؛ وأحدث مظالم عديدة ؛ وأصله من بلاد ماردن ، وقدم مع شمس الدين محمد بن التتبي (٣) إلى دمشق ، وسار منها إلى القاهرة مجرداً فقيراً يعيش على قدميه ، وتَمَيَّز في خياطة الأقباع ببعض أسواق القاهرة مدة ، ثم تَرَيَّا بزي الأجناد وخدم مع الشادين ، ولازم الوقوف في خدمة (١٢٢٣) الحسام بُرناق شاد الكيالة زماناً حتى عرف دَخَلَ للبشارة وَخَرَّجَهَا ، فتَلَطَّفَ مع بعض مقطعي الكيالة وأوَّعدهم حتى ضمن ساحل التلة ببولاقي ، فَشَدَّدَ (٤) فيه حتى فاض مِمَّه جلة ؛ وخدم صاحب نغر الدين بن الخليلي ، وهادى الأسراء إلى أن ولى شد الدواوين بإمرة عشرة ، وانتقل منها إلى شد الجزيرة وولاية القاهرة وجمع بينهما ، فصار من أسراء الطنبيخانة ؛ وولى الوزارة ، فكان فيها حظه . ومات الشريف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشهاب أبي علي الحسين بن شمس الدين أبي عبد الله محمد الأرموي تقيب الأشراف في تاسع عشر شوال ؛ وولى نقابة الأشراف بصد الشريف بدر الدين بن عز الدين ؛ وقتله بدمشق أبو السرور السامري (١٥) (٢٢٣ ب) كاتب الأمير سيف الدين أَسَدُ كَرَجِي نائب طرابلس .



- سنة خمس وسبع مائة . في أول الحرم باشر جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني نيابة الحكم بدمشق ، عن نجم الدين أحمد بن صغرى .
- ٢٠ وفي ثانيه سار الأمير جمال الدين أنقوش الأفرم نائب الشام من دمشق في عساكرها

(١) ذكر ابن تترى بردى (التجوم الزاهرة — طبعة دار الكتب المصرية ، ج ٨ ، ص ٢١٧) هذه الوطءة ، وقال إن لفظ "حمز" تركى مناه السون .
 (٢) كذا في ف ، وكنت في ب (١٣٠٣) ، ولعل المراد "عصية" .
 (٣) في ف "اليتي" ، انظر الصفحة السابقة .
 (٤) في ف "تعدد" ، والعينة المبيحة هنا من ب (١٣٠٣) .

لقتال أهل جبال كسروان، ونادى بالمدينة من تأخر من الأجناد والزجالة شق. فاجتمع له نحو الخمسين ألف راجل، [وزحف بهم^(١) لمهاجرة أهل تلك الجبال]، ونازلهم وخرب ضياعهم وقطع كرومهم، ومنزهم^(٢) بعد ما قاتلهم أحد عشر يوماً، قُتل فيها الملك^(٣) الأوحـد شادى بن الملك الزاهر داود وأربعة من الجند، وملك الجبل عتوة، ووضع فيهم السيف وأسر ستائة (١٢٢٤) رجلاً، وغنمت المساكر منهم مالا عظيماً، وعاد إلى دمشق في رابع عشر صفر.

وقدم الأمير بيبرس الجاشنكير من الحجاز ومعه الشرفان أبو التيث وعطيفة، فرتب لهما ما يكفيهما وصارا ركباً مع الأمراء. وقدم الحاج، ورُسِمَ بتجهيز الهدية إلى ملك الغرب، وصحبها عشرون إكديشاً من أكاديش التتر، وعشرون أسيراً منهم وشيء من طبولهم وقسيهم؛ وخرج بها — مع أيدغدى الشهرزورى — علاء الدين أيدغدى التليل^{١٠} الشمسى مملوك سنقر الأشقر، والأمير علاء الدين أيدغدى الخوارزمى. واستقر أمين الدين أبو بكر بن وجيه الدين عبد العظيم بن يوسف بن الرقاق^(٤) في نظر الشام، عوضاً عن شهاب الدين بن ميسر. وعزل شمس الدين (٢٢٤ ب) محمد بن عثمان بن الحريرى عن قضاء الحنفية بدمشق، وكتب باستقرار شمس الدين الأذرى عوضاً عنه. وسبب عزل الحريرى أنه وجد بخطه أن الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية لم ير الناس بعد السلف الصالح مثله، فاتفق أن البريدى لما توجه بتقليد الأذرى ظن أنه للحريرى، وقدم دمشق والنائب قد خرج إلى الصيد، فأعطى التقليد للحريرى، فقام إلى المدرسة الظاهرية وحكم؛ وكان ابن الأذرى يظن له، فيئس واغتم لذلك. ثم قرئ التقليد بحضرة الناس، فإذا هو باسم

(١) أنصف ما بين الحاصرين لتخيم البارة.

(٢) في ب "وزق أهلها"، وقد عدلت إلى هذه الصيغة لضرورة انجاء النص.

(٣) كان هذا الأمير الأبوى وقت ذلك من أمراء دمشق، واسمه حسب ما ورد في ابن تقي بردى (التجوم الزاهرة — طبعة دار الكتب المصرية — ج ٨، ص ٢١٩ — ٢٢٠) "الملك الأوحـد — وقيل الزاهر — تقي الدين شادى بن الملك الزاهر مجير الدين داود بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه الصغير ابن الأمير ناصر الدين (ص ٢٢٠) محمد بن الملك المنصور أسد الدين شيركوه الكبير بن شادى ابن مروان الأبوى".

(٤) في ب "الرقاق"، والرمس المثلث هنا من ب (٣ ٢ ب)، ولعل النسبة إلى موضع الرقاق المذكور في ياقوت (معجم البلدان، ج ٧، ص ٧٩٩).

- الأفرعى ، قام الحريرى خجلا ، واستدعى الأذرى فجلس وحكم .
 وفيها أظهر ابن تيمية الإنكار على الفقراء الأحذية فيما يفعلونه : (١٢٢٥) من دخولهم
 فى التيران للشتلة ، وأكلهم الحيات ، ولبسهم الأطواق الحديد فى أعناقهم ، وتقلدتم
 بالسلاسل على مناكبهم ، وعمل الأساور الحديد فى أيديهم ، ولهم شعورم وتلبيدها . وقام
 • فى ذلك قياما عظيما بدمشق ، وحضر فى جماعة إلى النائب ، وعزّاه أن هذه الطائفة مبتدعة ؛
 فجعل له ولم الناس من أهل العلم ، فكان يوما مشهودا كادت أن تقوم فيه فتنة ؛ واستقر
 الأمر على السل بحكم^(١) الشرع ونزعهم هذه الهيئات .
 وفيها أطلع السلطان فى جمادى الآخرة جبال كسروان بعد فتحها للأمر علاء الدين
 ابن معبد البعلبكي ، وسيف الدين بكتمر عتيق بكتاش القزى ، وحسام الدين لاجين ،
 ١٠ وعز (٢٢٥) الدين خطاب العراق ؛ فركبوا بالشربوش^(٢) وخرجوا إليها ، فزرعها لهم
 الجبلية^(٣) ، ورضت أيدي الرضة عنها .
 وفيها آخر^(٤) متملك سيس الحمل الجارى به العادة ، فبعث إليه نائب حلب أستاذاره
 قشتمر الشمسى أحد مقدى حلب على عسكر نحو الأتئين ، وفيهم الأمير شمس الدين آقسنقر
 الفارسى ، والأمير فتح الدين بن صبرة^(٥) للهمندار ، والأمير قشتمر النجيبى ، وقشتمر المظفرى ،
 ١٥ فى ذى الحجة من السنة الماضية . فشنوا الغارات على بلاد سيس ، ونهبوا وحرّقوا كثيرا
 من الضياع ، وسبوا النساء والأطفال فى الحرم . وكان قد وصل إلى سيس طائفة من التتار
 فى طلب المال ، فركب التتار مع صاحب سيس ، وملكوا (١٢٢٦) رأس البر بند ؛
 فركب المسكر لقتالهم وقد انحصروا ، فرمى التتار عليهم بالثشاب والأرمن بالحجارة ، فقتل
 جماعة ؛ وأسروا من الأمراء ابن صبرة^(٦) ، وقشتمر النجيبى ، وقشتمر المظفرى ، فى آخرين من
 ٢٠ أهل حلب ؛ وخَلَص قشتمر مقدم المسكر ، وآقسنقر الفارسى . وتوجه التتار بالأسرى إلى

(١) فى " بحكمة " .

(٢) انظر المفرزى (كتاب السلوك ، فهرس الألفاظ الاصطلاحية) .

(٣) فى " الجبلية " ، والرسم المثلث هنا من ب (١٣٠٤) .

(٤) فى " اخذ " ، والرسم المثلث هنا من ب (١٣٠٤) .

(٥) هنا الاسم مضبوط فى ف بفتح على الراء فقط . (انظر الحاشية التالية) .

(٦) مضبوط فى ف بضم الصاد فقط .

- خر بئذا بالأردو ، فرسم عليهم . وبلغ نائب حلب خبر الكسرة ، فكتب بذلك إلى السلطان والأمراء ، فرسم بخروج الأمير بكتاش أمير سلاح ، وبييرس اللوادر ، وأقوش اللوصلي قتال السبع ، والدركز^(١) السلاح دار ؛ فساروا من القاهرة في نصف شعبان على أربعة آلاف فارس . فبث متملك سيس الحل ، واعتذر بأن القتال لم يكن منه وإنما كان من التتر (٢٢٦ ب) ، ووعدته بالتحويل في إحضار الأمراء للأسورين ؛ فرجع الأمير بكتاش بمن معه من غنة .

- وفيهما أخرج عن الأمير سيف الدين الحاج بهادر الجكي الظاهري ، وأخرج إلى دمشق على إقطاع قيران مشد النواوين ؛ واستقر حاجباً بدمشق عوضاً عن الأمير بكتاش الحسامي ، وقيل بكتاش من الحسوية إلى شد النواوين ؛ وقبض على قيران وصودر .
- وفيهما قدم رسول ملك قسطنطينية^(٢) ، ومعه رسول الكرج ، بهدايا وكتاب ١٠ يتضمن الشفاعة في فتح الكنيسة^(٣) للصليبة بالقدس لزيارة الكرج لها ، وأن الكرج تكون في طاعة السلطان وعوناً له متى احتاج إليهم ؛ فكتب بفتح الكنيسة ففتحت ، وأعيد الرسول بالجواب .

- وفيهما (١٢٢٧) توقفت الأحوال بالقاهرة ، لكثرة القلوس وما دخل فيها من الخفاف الوزن ؛ وارتفع سعر القمح من عشرين درهماً الأردب إلى أربعين . فرسم بضرب فلوس جدد ، وعملت القلوس الخفاف بدرهمين ونصف الرطل ، فشتت الأحوال .
- وفيهما قام شمس الدين محمد بن عدلان بالقاهرة ، وأنكر على تقي الدين أحمد بن تيمية فتوى رآها بخطه في مسألة الاستواء^(٤) ومسألة خلق القرآن ، واجتمع بالقضاة في ذلك .

(١) مضبوط هكذا في (Zetterstéen : Op. Cit. P. 151) . انظر أيضا الفرزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ١٦٧) .

(٢) كان إمبراطور الدولة البيزنطية تلك السنة الواقعة لعام ١٣٠٥ ميلادية أندرونيك الثاني (Andronicus II, 1282-1320) ، وكان ملك الكرج وقتذاك داود السادس (David VI) . انظر : Diehl

Hist. of the Byz. Emp. p. 180) وكذلك (Allen : A Hist. of the Georgian People, p. 120) ليس بالراجع المناوئة بهذه الحواشي ما يدل على هذه الكنيسة بين كنائس بيت المقدس

المروفة ، وقد ترجم (Quatremère : Op. Cit. II. 2. p. 255) هذا الاسم إلى (L'égise appelée mousalliah) ، اعتاداً على صيغة النسخة الباريية التي اتخذها أصلاً لترجمته .

(٤) المقصود بذلك استواء الله على العرش .

فورد كتب نائب الشام بأن ابن تيمية تكلم بعض أصحابه في القرآن بكلام ، فزّره قاضي
القضاة نجم الدين أحمد بن مصرى^(١) وسجنه ، فجمع ابن تيمية أصحابه وأخرج الرجل من
السجن . فغضب ابن مصرى ، وعقّده ولابن تيمية مجلس عند النائب آل (٢٢٧ ب)
الأمر فيه إلى أن كتب ابن تيمية خطه وأشهد عليه أنه شافى المذهب يعتقد ما يعتقد
الإمام الشافى ، وأنه أشرف الاعتقاد . فودى بدمشق من ذكر عقيدة ابن تيمية شفق ؛
فاشتد حينئذ ابن عدلان ، وقام معه قاضي القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكي ،
وحرّض الأمراء عليه ، وما زال بهم حتى خرج الأمير ركن الدين المصري الحاجب على
البريد بحمله وتحمل أخيه شرف الدين عبد الرحمن [إلى القاهرة]^(٢) . وطلب [الأمير]^(٣)
ركن الدين [نجم الدين أحمد بن مصرى ، و [وجيه الدين]^(٤) بن للنجا ، وتقى الدين
شقيذ ، وأولاد ابن الصائغ : فأحضرهم يوم الخميس ثلثي عشر رمضان ؛ فاجتمع القضاة
والفقهاء بقلمة الجبل ، وحضر الأمراء ، فأدعى ابن عدلان على ابن تيمية ، فلم يجبه وقام
يخطب ، فصاح (١٢٢٨) عليه [القاضي] زين الدين [ابن مخلوف [المالكي] : ” نحن
أحضرنك للدعوى عليك ، ما أخضرنك خطيباً “ ، وألزمه بالجواب . فقال له : ” أنت
عدوى ! لا يجوز حككك على “ ، فأمر باعتقاله ؛ فأخذ وسجن بحارة الديلم من القاهرة هو
وأخوه . وخط على ابن مصرى ، وأعيد إلى دمشق ، ومعه كتاب ليقرا على منبر الجامع بالمنع
من الكلام في العقائد والنهي عن اعتقاد شيء من فتاوى ابن تيمية ، وأن يكتب على الحنايا
محاضر الرجوع عن ذلك ، وثبتت على قضاة المالك ، وقرأ على المنابر : فعزل ذلك بدمشق .
ونها فُطع خبز الأمير الكبير بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح الصالحى النجوى :

(١) ص ٣٠٤ ب) هنا كلاً : غضب بن حضرى وسجنه فجمع ابن تيمية وعقده ولابن
تيمية مجلس ... ، وهنا دليل ثان على قية نسخة ب بالسبة إلى ف ، مع ما للنسخة الأولى من قائمة
أحياناً في تحرير المتن وتصحيحه .

(٢، ٣) أنشيف ما بين الحاصرتين لاستكمال الجملة ، وذلك بعد مراجعة أبي الفداء (المختصر في
أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٥٤) .

(٤) في ف ” وابن المنها “ . راجع ابن تقي بردى (الجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١٢٣ ، ١٢٩) .

(٥) أنشيف ما بين الحاصرتين من ابن حجر (الدرر الكملة في أعيان المائة الثامنة ، ج ١ ،
ص ١٤٤ - ١٦٠) ، حيث وردت هذه الحادثة وغيرها من أخبار ابن تيمية في ترجمته .

- وسبب ذلك أنه مرض وقد أناف على الثمانين، "خاف أستاذاره بكثر القارس من موته، وأن يطالب (٢٢٨ ب) من ديوان (١) السلطان بفاوت (٢) الإقطاع في مدة إمرته وهي ستون سنة، وأن يلزم بالتقاوى السلطانية (٣)؛ وحسن لولده ناصر الدين محمد أن يقضى إلى الأمير بيبرس وسلا على لسان أبيه، بأن يتحدثا مع السلطان بأنه قدّم هجرة وله خدمة في البيت المنصوري، وقد أسنّ وعجز عن الركوب، ولا يحلّ له أكل هذا الإقطاع بنهر استحقاق، ويسأله (٤) في إخراجها عنه وكتابة مسموح (٥) لأولاده ومباشره بما يخص السلطان من فاوت الإقطاع والانتقالات من تاريخ إمرته إلى خروج الإقطاع عنه؛ وخيله أنه متى لم يفعل ذلك حتى يموت والده لم يبق لم من بعده موجود، ويحتاج إلى الاستدانة ليوفى الديوان السلطاني (١٢٢٩) مستحقته. فأضلل لذلك، وبلغ ما رتبته الأستاذار عن أبيه إلى بيبرس وسلا، فتألما وبكيا، ودخلا به إلى السلطان؛ فأعاد
- ١٠

(١) كانت وظيفة هذا الديوان حسبا ورد بالفتنشى (مبج الأعشى، ج ٤، ص ٣٣) بحسبة الأمير المزل أو المتول عن إقطاعه — أو ورثته من بعده عند وفاته — على ما تحصل من ذلك الإقطاع من مال خراجي، فإذا ثبت للديوان أن الأمير كان يمتنى في ذلك بحسب السنة الحلالية المصرية، وليس على حسب السنة الخراجية الشامية، حاسبه الديوان على ما استول عليه من المال، وهو المبر عنه بعبارة "فاوت الإقطاع"، أو "الفاوت الجيشى". هذا وكانت المادة أن يقوم بذلك ناظر ديوان المرتجعات، ثم رضخت هذه الوظيفة وديوانها، وصار أمر المرتجع موفوقاً على مستوى المرتجع، كما أصبح الديوان المختص بهذا مرفوقاً باسم ديوان السلطان. انظر (Poljak: Feudalism in the Middle East. p. 22) و (Demombynes: Op. Cit. p. LXXV).

(٢) انظر الحاشية السابقة.

(٣) المقصود بالتقاوى السلطانية في الغالب ما كان يجمع لسلطان من مختلف الأقاليم برسم التقاوى، وقد مرّ في القرى (المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٩١) ذلك تحريفاً فيه شيء من الفسوس، ونصه: "وكانت لأراضي مصر تقاوى مختلفة في نواحيها، وهي على قسمين: تقاوى سلطانية، وتقاوى بلدية؛ فالتقاوى السلطانية ومنها الملوك في التواشي، وكان الأمير أو الجندي عند ما يشر في الإقطاع يقبض ماله من التقاوى السلطانية، فإذا خرج عنه طوبى بها. فلما كان الروك الناصرى خلدت تقاوى كل ناحية بها، وضبطت في الديوان السلطاني، فلبثت جلّتها مائة ألف وستين ألف أربب، سوى التقاوى البلدية". انظر أيضاً القرزى (كتاب السلوك، ج ١، ص ٨٠٨، حاشية ٦؛ وكذلك (Poljak: Op. Cit. p. 69).

(٤) الضمير عائد على السلطان.

(٥) المسموح — وجهه مسموحات — لفظ جرى في مصطلح العولة المملوكية على مبلغ من المال يبيته السلطان لأمر من الأسراء المتطمين فوق إقطاعه، ويأخذ الأمير مائة أو مئاة؛ ومناه هنا ما يسمح به السلطان لورثة أحد أسراهم بعد وفاته. راجع (Poljak: Op. Cit. p. 6; Demombynes: Op. Cit. p. LXXVI).

[ناصر الدين محمد] له الرسالة بحضور الأسراء ، فأجيب ، وكتب السموح ، ونصه : ” رسم بالأمر الشريف شرفه الله وعظمه أن يسامح المقر العالي المولوى الأميرى البدرى بكتاش القسرى الصالحى أمير سلاح بجميع ما عليه من تفاوت الإقطاعات المنتقل إليها وللتنقل عنها ، من غير طلب تفاوت ولا تقاوى^(١) ، ولا ما يخص الديوان الشريف من هلالى وخراجى وغيره ، مسامحة وإنصافا عليه ، لما سلف له من الخدمة وقادام الهجرة ، مسامحة لا رد فيها ولا رجوع عنها بحيث لا^(٢) يطالب بشئ قل ولا جل ، لما مضى من الزمان وإلى يوم (٢٢٩ ب) تاريخه ، لنزوله عن إقطاعه حسب سؤاله “ ؛ وتوجه إليه الأمير شمس الدين سنقر الكمالى الحاجب ، والأمير بدر الدين محمد بن الوزيرى [بذلك] . وسبق ولده ودخل عليه ومعه بكتر أستاذاره ، وحذاه فى أنه قد ضعف عن الحركة ، وأن الإقطاع يستكثر عليه ، قال : ” أرجو أن يمن الله بالعافية ، وأن أموت على ظهر فرسى فى الجهاد “ ؛ فذكر له ما يتخوفانه^(٣) بعد موته من النرم ، فلم يلتفت لكلامهما . وقدم الحاجب وابن الوزيرى بالسموح ، فقالا لهما : ” لا تظيل فى الكلام ، فإنه اختلط وفسد عقله “ ؛ فدخلاه وعرفاه ما قاله عنه ولده من طلب الإعفاء من الخدمة ، فإنه نزل عن الإقطاع ، وقدم له السموح ، وبلغاه سلام السلطان والأسراء ، وأنه (١٢٣٠) لم يفعل هذا إلا حسب سؤاله ، وقد رتب له خمسة آلاف درهم فى الشهر . فغضب عند ذلك وقال : ” قطع السلطان خبرى ؟ “ ، قال : ” نعم ! “ ، وعرفاه ما كان من ولده ، فالتفت إليه وقال : ” أنت سألت فى ذلك ؟ “ ، قال : ” نعم ! “ ، فسبه ، وقال للأميرين : ” قولوا للسلطان والأسراء ما كنت أستحق أن يقطع خبرى قبل الموت ، ويم يطمون ما فعلته معهم ، وكنت أؤمل أن أموت فى الفزاة ، وما برحت أخرج كل سنة لعل أن يدركنى أجل ، فاقدر الله “ . ثم أعرض عنهم ، وقاموا عنه ، فمات من مرضه هذا . واستقر إقطاعه فى الخاص السلطانى ، وأضيفت أجناده إلى الحلقة ، وذلك فى نى الحجة .

وفىها قدمت هدية الملك المؤيد (٢٣٠ ب) هزبر الدين داود صاحب المين ، فوجدت

(١) فى ف ” تقاوى “ .

(٢) فى ف ” لم “ .

(٣) فى ف ” ما يتخوفانه “ .

قيمتها أقل من العادة ، فكتب بالإنكار عليه والتهديد ، وسير مع بدر الدين^(١) محمد الطورى أحد مقدمى الحلقة ، فلم يعبأ به [الملك المؤيد] ، ولا أجاب عن الكتاب بشئ . وفيما استسقى أهل دمشق لقلة النيث ، فسقوا بعد ذلك .

- ومات فى هذه السنة خطيب دمشق شرف الدين أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزارى
- الفقيه الشافى المقرئ النحوى المحدث ، فى شوال عن خمس وسبعين سنة . ومات مجد الدين سالم بن أبى الهيثم بن جميل الأدرى^(٢) قاضى نابلس ، بالقاهرة فى ثمانى عشر صفر ، بعد ما باشر قضاء نابلس أربعين سنة ، وصرف عنها وقدم بأهله إلى القاهرة (١٢٣١) فمات بها . ومات الحافظ شرف الدين [أبو محمد] عبد المؤمن بن خلف بن [أبى] الحسن ابن شرف بن الخضر بن موسى الهميلى^(٣) الفقيه الشافى المحدث آخر الحفاظ ، فى خامس عشر ذى القعدة ، من غير مرض ، عن اثنتين وتسعين سنة . ومات قاضى القضاة بحلب شمس الدين محمد بن محمد بن بهرام الشافى بها ، فى أوائل جمادى الأولى ؛ وكان فاضلاً مشكور السيرة . ومات محمد بن عبد المنعم بن شهاب [الدين]^(٤) بن المؤدب بمصر ، حدث عن ابن باقا . ومات الفقيه العابد للسند أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن محمد الحرانى الحنبلى ؛ ومولاه بجران سنة ثمانى عشرة وستائة ؛ سمع من ابن روضة والمؤمن بن قيرة ، وسمع بمصر من ابن الجيزى (٣٣١ ب) وغيره ؛ وتفرّد بأشياء ، وكان فيه دعاية ، وتلا
- بمكة ألف ختمة . ومات شرف الدين يحيى بن أحمد بن عبد العزيز الجذامى الإسكندراني . ومات الأوحد تقي الدين شادى بن الملك الزاهر مجير الدين داود بن المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادى بن مروان ، أحد أمراء دمشق ، فى ثمانى صفر على قتال الكسرويين ؛ وكان فاضلاً خبيراً بالأمور . وماتت المصرة

(١) لعل بدر الدين هنا أخ ناصر الدين الطورى الذى تلمذت الإشارة إليه . (انظر ص ٧ ، حاشية ٦) .

(٢) فى ف "الأدرى" ، والرسم للثبث هنا من ب (٣٠٥ ب) .

(٣) فى ف "شرف الدين عبد المؤمن بن خلف بن الحسن بن عفيف بن سرور بن خضر التوفى الهميلى ... " ، وقد صحح وأشيف ما بين الماصرتين بعد مراجعة ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢١٨) ، وابن الهيثم (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ١٧) .

(٤) ليس لما بين الماصرتين وجود فى ف ، ولكنه فى ب (٣٠٥ ب) .

أم الفضل زينب بنت سليمان بن إبراهيم بن هبة الله بن رحمة الإسعدي بمصر في ذي القعدة؛ حدثت عن ابن الزبيدي وأحمد بن عبد الواحد البخاري وغيره، وتفرغت بأشياء .

- (١٢٣٢) سنة ست وسبع مائة : فيها توحش ما بين الأميرين علم الدين سنجر البرواني وسيف الدين الطشلاق على باب القلعة من القلعة بحضرة الأمراء ، من أجل استحقاقهما في الإقطاعات ، فإنهما تباعلا^(١) ، ونزل الطشلاق على إقطاع البرواني . وكان كل منهما فيه كبر وظلم وعسف ، والبرواني من خواص الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، والطشلاق من أزام الأمير سلار النائب لأنه خشدائه ، وكلاهما مملوك الصالح على بن تالون . فاشتد الطشلاق على البرواني وسفه عليه ، فقام البرواني إلى الأمير بيبرس فشكا منه ، فاستدعى به وعنفه ، فأساء في الرد وأغش في حق البرواني ، وقال : ” (٣٣٢ب) أنت واحد منفي وأندى ، تجعل نفسك مثل ممالك السلطان ؟ “ . فاستشاط بيبرس غضباً ، وقام ليضربه ، فجرد سيفه يريد ضرب بيبرس ، فقامت قيامة بيبرس وأخذ سيفه وأوماً ليضربه ، فترامى عليه من حضرة وأمسكه عنه ، وأخرجوا الطشلاق بعد ما كادت ممالك بيبرس أن تقتله . ولما طلب بيبرس الأمير سنقر الكمال الحاجب ، وأمره بإخراج الطشلاق إلى دمشق ، نفخ من النائب سلار ودخل عليه وأخبره الخبر فوجد العلم^(٢) عنده ، وأمره بالمواد إلى بيبرس وملاطفته في القفو عن الطشلاق ، وأنه يلازم داره حتى يرضى عنه . فماد إلى بيبرس ، وعند ما أخذ يبلّغه رسالة سلار صرخ فيه ، وحلف إن بات الطشلاق (١٢٣٣) الليلة في القاهرة عُمِلت فتنة كبيرة . فماد الحاجب وبلغ سلار ذلك ، فلم يسه إلا السكوت ، وأخرج الطشلاق من وقته ، وأمر^(٣) الحاجب بتأخيرته في بلييس

(١) كنّا في ب (١٣٠٦) خير قط البيت ، وهي في ف ”ملاعلا“ ، بغير قط أيضاً ، وقد فضل الناصر صيغة ب لاستطاعة تحررها إلى الرسم الوارد بالمتن ، ولحق أنها تمالاً للحدث فيها بينهما من أمر . (لأن الحرب) .

(٢) أي علم الدين سنجر البرواني .

(٣) في ف ”واممه“ .

ليراجع بيبرس فيه . وعند ما اجتمعا من الغد في الخدمة بدأ بيبرس بما كان من الطشلاق في حقه من الإساءة ، وسار يسكن غضبه فلا يسكن بل يشتد ، فأمسك على حقد ؛ وتوجه الطشلاق إلى الشام .

- وفيها قدم البريد من حماة بمحضرة ثابت على القاضي أن ضيعة تعرف ببارين بين جبلين ،
 ٥ نُسِمَ للجبلين في الليل قعقة عظيمة ، فتسارع الناس في الصباح ^(١) إليهما ، فإذا أحد الجبلين قد قطع الوادي وانتقل منه قدر نصفه إلى الجبل الآخر ، والياه فيما بين الجبلين (٢٣٣ ب) تجري في الوادي ؛ فلم يسقط من الجبل المنتقل شيء من الحجارة ، ومقدار النصف الذي انتقل من الجبل مائة ذراع وعشرة أذرع ، ومسافة الوادي الذي قطعه هذا الجبل مائة ذراع ؛ وأن قاضي حماة خرج بالشهود حتى عاين ذلك ، وكتب به محضراً ، فكان هذا من غرائب الاتفاق .

١٠

وفيها قدم الخبر من بلاد المغرب بقتل السلطان أبي يعقوب يوسف بن يعقوب المريب صاحب تلمسان في ذي القعدة من [السنة] الحالية ^(٢) على يد خدمه ، وأن ابنه أبا سالم قام من بعده ، ثاروا به بعد أسبوع ، وأقاموا عوضه [حفيده] ^(٣) أبا عامر ثابت .

- وفيها ابتدأت الوحشة بين الأميرين بيبرس وسار : وسبها أن التاج بن سعيد الدولة
 ١٥ (٢٣٤) الكاتب ^(٤) كان متمكناً من بيبرس مستولياً على سائر أموره ، فكفنه من الدولة حتى صارت أمور الأموال الديوانية المتعلقة بالوزارة والأستادارية لا يلتفت فيها إلى كلام غيره ؛ واستعان معه بأكرم بن بشير أحد أقاربه ، ففقر بها إلى بيبرس بتحصيل الأموال من المشتروات ^(٥) ، وأضافا له جهة التطرون . وكان التاج صديقاً لابن الشيخ ، وهو الذي قدّمه إلى الوزارة ، فلما قتل شقّ عليه ، واتهم الأمير علم الدين سنجر الجالولي بأنه

(١) في ف " الصباح " ، انظر ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٢٢) .

(٢) في ف " الحالية " ، وهو في ب (٣٠٦ ب) " الحالية " .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٢٥) .

(٤) كان التاج بن سعيد الدولة ، حسب ما ورد في ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٢٢)

كاتباً للأمير بيبرس .

(٥) في ف " المشتروات " ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٠٦ ب) ، وهو لفظ جرى في مصطلح

دولة المماليك — وصحيفة الفقه مشتريات — للدلالة على المماليك الذين يسمون حديثاً ويجلبون إلى القاهرة =

- السبب في ذلك ، وأنه الذي أغرى به الأمير سلال ، لما كان يلطم من عداوة الجاولي لابن الشيخ ومصادقته للصاحب سعد الدين محمد بن محمد بن عطايا ، وهو الذي عينه (٢٣٤ ب) للوزارة بقصد^(١) إنكاء التاج بن سعيد الدولة . فأخذ التاج في العمل على الجاولي ، وهو يومئذ ينوب عن بييرس الجاشنكير في الأستاذية ؛ وتُدب لمرافسته رجل من الأقباط ، وصار كل قليل يقول عنه لبييرس إنه نهب الأموال ، وأخذ رواتب كثيرة لنفسه وحواشيه ؛ وقد وقت أحوال الدولة من ذلك ، والوزير ابن عطايا لا يدرى صناعة الكتابة ، وإنما أشار الجاولي على سلال بوزارته ليتمكن من أغراضه ، وإن بعض كتاب الحوافج خافه كتب أوراقاً بمال كبير في جهة الجاولي ، وأكثر من هذا القول وما أشبهه ، إلى أن تقرر ذلك في شخص بييرس وتغير على الجاولي ، وحدث سلال في أمره ، وأنه (١٢٣٥) أخذ جملة مال مستكثرة . وكان سلال صديقاً للجاولي شديد المحبة له من قديم ، حتى أن كلا منهما عمر مدرسة على جبل يشكر^(٢) بمجوار مناظر الكباش مجاورة للمدرسة الآخر ، وعمل لنفسه مذنفاً بمذاهب مدفن الآخر . فدافع سلال عن الجاولي ، وقال لبييرس : ” بالله لا نسمع للديوان^(٣) ! فإنهم مناحيس يريدون القتل “ . فتهاذى بييرس في الخط على الجاولي وسببه ، وقال : ” لا بد أن أخلص منه لئلا “ . فلما اقترقا أعلم سلال الجاولي بتغير بييرس عليه ، فقال له : ” هذا من التاج بن سعيد الدولة “ ، فأشار عليه بالدخول إلى بييرس ومخادعته بلين القول له ، عساه ينخدع ويمسك عما يريد . فامتثل ذلك وصار إليه وخضع له وتذلل ، فاشتد (٢٣٥ ب) في الحرج وبالغ في السب والتهديد ، ولم يلتفت إلى قوله ، همام يتمتر في أذنيه إلى سلال وأخيره ، فضرب من ذلك . وعند خروج الجاولي من عند بييرس دخل عليه ابن سعيد الدولة بأوراق قدرتها بما في جهة الجاولي ، وقرأها عليه ، وأحضر معه أكرم ابن بشير ليحاطق الجاولي على مافي الأوراق ؛ فتوسى بييرس قلب ابن بشير على المخاطبة .

== وربما كان هذا هو الذي المقصود هنا ، على أن (Quatremère : Op. Cit. II. 2. p. 262) قد ترجم هذا اللفظ إلى (marchandises) ، أي البضائع عامة .

(١) في ف ” يقصد “ .

(٢) في ف ” يمكن “ .

(٣) التصود بلفظ ” الديوان “ للوظفون الذين يقومون بعمل من أعمال الدولة . (Dozy : Supp. المولة .)

ولما كان الند ، وخرج الأمراء من الخدمة السلطانية ، وجلسوا عند النائب سلا ، وفيهم الجاولى والوزير ، أسر بيبرس بإحضار ابن بشير الكاتب ؛ فلما جاء قال له : " أنت قلت إن مال السلطان ضائع ، وإن هذا — يعنى الجاولى — أخذ منه أشياء ، وإن الوزير واقفه على ذلك ، وإن (١٢٣٦) أحوال الدولة قد وقعت ، وإنك تراضهما وتحقق مال السلطان فى جهتهما ؟ فتكلم الآن معهما ، ولا تقل إلا الصحيح " . فنهض عند ذلك قائما ، وأخرج الأوراق ، وحاقق الوزير على فصول تازم الجاولى ؛ فأجاب الجاولى عنها فصلا فصلا ، وابن بشير رد عليه ، وقال فى كلامه : " أنت أمير ما تدرى فصول الكتابة " ؛ وطال الكلام ، وانفض المجلس على أتبع صورة ، وقد وقع التنافر بين بيبرس وسلا بسبب قيام كل منهما فى نصرة صاحبه .

- ١٠ وكان من عادة بيبرس أن يركب لسلا عند ركوبه وينزل عند نزوله ، فمن يومئذ لم يركب معه ، ويتق كل منهما يركب فى حاشيته وحده ؛ وتوقع الناس الفتنة . (٢٣٦ ب) فبث الأمير سلارس بسفر الكالى الحاجب إلى بيبرس ليتلطف به ويبرئه : " إن الجاولى قد علمت ما بينى وبينه من الأخوة ، بحيث أن كلاً منا عمل الآخر وصيه على أولاده بعد موته " ، ويتصرع له حتى يفضو عنه . ففنى إليه وبألف معه فى الكلام ، وهو يشتد إلى أن قال : " لا أرجع عنه حتى آخذ منه مال السلطان وأضربه بالمقارع " . وبث إليه : " إن لم تحمل المال ضربتك بالمقارع حتى تموت مثل النير " — يعنى ابن الشىخى ؛ وبث إلى الوزير بذلك أيضاً ، ورسم عليهما حتى يحملوا المال . فلما بلغ الكالى ذلك لسلا قامت قيامته ، إلا أنه كان كثير الداراة عاقلا . وأخذ الجاولى فى بيع خيله وقشاشه وأمتعته (١٢٣٧) بباب القلة على الأمراء ، فشق عليهم ما نزل به وشرأوا بميمه بأضفاف ثمنه ، ليردوه إليه إذا صلح حاله مع الأمير بيبرس ، تقرّبا لخاطر الأمير سلا .
- ٢٠

وتعاضد الحال عدة أيام وبيبرس وسلا لا يجتمعان ؛ واستمد الأمراء البرجية أزام بيبرس ، وصاروا يركبون بالصلاح من تحت ثيابهم خوفا من وقوع الفتنة ؛ وترقب الناس الشر فى كل يوم ، وتعهدوا به . فركب الأمراء الأكابر : أخوش قتال السبع ، وبيبرس الدودار ، وبرئفى ، وأبيك الخازندار ، وسنقر الكالى ، وبكتوت الفتاح ، فى آخرين إلى

الأمر ببيرس الجاشنكير، وتحذثوا معه في تسكين الشر وإخاد الفتنة . وما زالوا (٢٣٧ ب) به حتى رفع الترسيم عن الجاولي بشرط أن يخرج إلى الشام بطلاً ، وقاموا من عنده إلى الأمير سلار ، وما زالوا به حتى وافق على سفر الجاولي ، فصار من يومه بعد ما قطع خبزه ، ثم أنم عليه بعد وصوله إلى دمشق بإمرة طبلخاناه .

- وفيها أفرج عن صاحب سعد الدين محمد بن محمد بن عطايا بعدما حل نحو الثمانين ألف درهم ، واصطلح ببيرس وسلار ، ثم تحذثا في أمر الوزارة ومن يصلح لها ، فبين سلار التاج بن سعيد الدولة ، قال ببيرس : ” إنه لا يوافق ، قد عرضتها عليه وامتنع منها “ ، قال سلار : ” دعني وإياه “ ، قال : ” دونك ! “ ، وتفرقا . فبعث سلار إلى التاج أحضره ، فلما دخل عليه قبس في وجهه وصاح بالزعاج : ” (٢٣٨ ا) هاتوا خلعة الوزارة “ ، فأحضروها ، وأشار إلى التاج بلبسها فتمنع ، وصرخ فيه وحلف لئن لم يلبسها ضرب عنقه ؛ تخاف الإخراق به لما يعله من بغض سلار له ، وليس التشريف في يوم الخميس خامس عشر الحرم ، وقيل يد الأمير سلار نبش له ووصاه ، وخرج من دار النياية بالقلمة إلى قاعة صاحب بها ، وبين يديه النقباء والحجاب ؛ وأخرجت له دواة الوزارة والبنلة ، فلم على الأوراق وصرى الأمور إلى بعد العصر ، ونزل إلى داره . وبلغ ذلك الأمير ببيرس فسر به ، لأنه كان من غرضه .

- وأصبح الناس يوم الجمعة إلى دار الوزير تاج الدين أبي الفتوح بن سعيد الدولة ينتظرون ركوبه ، فلم يخرج إلى أن علا النهار (٢٣٨ ب) ، [و] خرج غلامه وقال : ” يا جماعة ! التامني عزل نفسه وتوجه إلى زاوية الشيخ نصر للنبيج “^(١) ، فضرعوا . وكان لما نزل إلى داره توجه ليلا إلى الشيخ نصر ، وكان خصبيا به ، وله مكانة عند الأمير ببيرس ؛ وبث بتشريف الوزارة إلى الخزانة السلطانية بالقلمة ، وأقام عند الشيخ نصر مستجيراً به ؛ فكتب الشيخ نصر إلى ببيرس يشفع فيه ، ويقول له إنه قد استعفى من الوزارة وقال إنه لا يباشرها أبداً ، ويقصد أن يقيم في الزاوية مع الفقراء يعبد الله .

(١) في ف ” الحمى “ . انظر ابن الهاد (شفرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٥٢) ، حيث توجد ترجمة قصيرة لهذا الشيخ الباب . ، الموافق سنة ٧١٩ هـ .

- فأخذ بييرس الورقة ودخل على سلا ، فلما وقف عليها قال : "قد أغنيته ، فأحضره حتى نستشير فيمن يلى الوزارة" ؛ فأحضره بييرس إليه فاعتذر ، وأشار بوزارة (٢٣٩) ضياء الدين أبي بكر بن عبد الله بن أحمد القشاش^(١) ناظر^(٢) الدواوين ، فاستدعى وخلع عليه في يوم الاثنين تاسع عشره . فبإشراف [ضياء الدين] الوزارة ، وليس له منها سوى الاسم ؛ وصار التاج يدبر الأمور ، ولا يُصَرَّف شيء إلا بخطه ، ولا يُفعل أمر^(٣) إلا بحكمه .
- وفي سادس صفر خلع على التاج بن سعيد الدولة ، واستقر مشيراً^(٤) وناظراً على الوزارة وسائر النظار مصرأ وشاماً ، ومنفرداً بنظر البيوتات والأشغال المتعلقة بالأستادارية ونظر الصعبة ونظر الجيوش ، وكتب له توقيع لم يكتب لمتعم مثله . وصار يجلس بجانب الأمير سلا نائب السلطنة ، فوق كل متمم من الكتاب ؛ وفد حكه ومضى قلبه في سائر أمور الدولة ، (٢٣٩ ب) . فالآن الوزير جانبه له ، وخفض^(٥) جناحه بكل ممكن . واستقر عن الدين أيذر الخليلي أستاذاراً عوضاً عن سنجر الجالولي .
- وفيها قدم الرسل الذين توجهوا إلى الملك طقطاي^(٦) صاحب بلاد الشمال ، وهم الأمير بلبان الصرخدي ورقته ، ومعهام نامون^(٧) رسول طقطاي بهدية سنية ، وكتاب يتضمن أن عسكر مصر تسير إلى بر القرات ليسير معهم ويأخذ بلاد غازان ، ويكون لكل منهما ما يصل إليه من البلاد . فأكرم الرسول وجهزت له الهدايا ، وأجيب بأن الصلح قد وقع مع خربندا ولا يليق قضه ، فإن حدث غير ذلك عمل بمقتضاه ؛ وسير إليه الأمر بدر الدين

(١) في ف "النهاي" . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 134) .

(٢) انظر للقرنزي (كتاب اللوك ، ج ١ ، كتاب الألقاظ الاصطلاحية) .

(٣) في ف "اسمها" .

(٤) يضح مما على أن هذه الوظيفة كانت من مستحدثات ذاك المام ، على أنه كان من مصطلح دولة المماليك أن يلقب الوزير بلقب "مشير الدولة" ، أو "مشير السلطنة" ، أو "مشير اللوك والسلاطين" . انظر القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٧٠) .

(٥) في ف "حفظ" ، والرسم المتيث هنا من ب (٣٠٨ ب) .

(٦) في ف "مطلى" ، والرسم المتيث هنا مما سبق وروده بصيغة ٧ ، وسيدأب التامر على هذا الرسم فيما يلي بغير إشارة أو تعليق .

(٧) كذا في ف ، وفي ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السديد ، ج ٣ ، ص ١١٧) .

يكش^(١) الظاهري ، ونفر الدين أياز الشمسى أمير آخور ، وسنقر (١٢٤٠) الأشقر ،
وأحد مقدمى الحلقة .

وفى قتل شهاب الدين غازى بن أحد بن الواسطى من نظر الدولة ، ومعه^(٢) تاج
الدين عبد الرحيم بن السهورى ، إلى نظر حلب . وسبب ذلك أنه كان يعادى التاج بن
سميد الدولة ، بحيث إنه كان سبباً فى ضرب سنقر الأعسر له بالمقارع أيام وزارته حتى
أسلم . وكان طويل اللسان ، يعرف بالتركى ، ويدخل الأمراء ، فإذا دخل ابن سميد الدولة
إلى بيت أمير وهو هناك لا يقوم له ولا يلتفت إليه . فلما تحدث [ابن سميد الدولة] فى أمور
الملكمة قتل عليه ابن الواسطى ، وما زال بالأمير يبرس إلى أن كتب توقيعه بنظر حلب ،
وبُعث إليه . فقام^(٣) لما جاءه التوقيع ، وقال : ” والله لقد كنت قائماً بجهم عوضاً
(٢٤٠ ب) عن مواظبة ابن تيسى الدولة “ ، وسار إليها . ١٠

وفى قتل الأمير سيف الدين يكتمر الحسامى من شد الدواوين بدمشق إلى الحجويرة ،
على عادته فى ثامن ذى الحجة ؛ واستقر عوضه فى الشد الأمير جمال الدين أقوش الرستمي والى
القاهرة بالصفقة القبلية ، بعدما التزم بثنائى مائة ألف درهم فى أربع سنين .

وفى قدم البريد من دمشق بقدم رجل من بلاد التتر يقال له الشيخ بُراق ، فى تاسع
جمادى الأولى ، ومعه جماعة من القراء نحو المائة : لم هيئة عجيبة ، وعلى رؤسهم كلالوت
لباد مقصصة بجاثم فوقها ، وفى قرون من لباد شبه قرون الجاموس فيها أجراس ، ولحام
محلقة دون شواربهم ، ولبسهم لبابيد بيضاء ، وقد تقلدوا (١٢٤١) بحبال منظومة بكعاب
البقر ، وكل منهم مكسور الثنية العليا ؛ وشيعتهم من أبناء الأرمن سنة ، وفيه إقدام
وجرأة وقوة نفس وله صولة ، ومعه طبلخاناه تلقى له نوبة ، وله محتسب على جماعته

(١) فى ” مكش “ . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 155) .

(٢) فى ” رضة “ .

(٣) فى ” قتال “ .

(٤) لى المقصود بذلك أنه ظل على إقطاعه القديم وراثته .

(٥) فى ” كلاب “ ، وهو أحد جوع لفظ كلوة . انظر الفرزى (كتاب السلوك ،

ج ١ ، ص ٤٩٣ ، ٨٣٠) ، وكذلك (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

- يؤدب كل من ترك شيئاً من سنته بضرب عشرين عصاً تحت رجله ، وهو ومن معه ملازمون التعبد والصلاة ؛ وأنه قيل له عن زيه ، قال : "أردت أن أكون مسخرة للقراء" ؛ وذكر أن غازان لما بلغه خبره استدعاه وألقى عليه سبعمائة ضارياً ، فركب على ظهر السبع ومشى به ، فجُلَّ في عين غازان وثر عليه عشرة آلاف دينار ؛ وأنه عندما قدم دمشق كان النائب بالميدان الأخضر قد دخل عليه ، وكان هناك نعمة قد تقام شرها ولم يقدر أحد على (٢٤١ ب) الهدوء منها ، فأمر النائب بإرسالها عليه ، فتوجهت نحوه فوثب عليها وركبها ، فطارت به في الميدان قدر خمسين ذراعاً في الهواء حتى دنا من النائب ، فقال له : "أطير بها إلى فوق شيئاً آخر؟" ، قال : "لا ؛" ؛ وأنه أتم عليه وهاداه الناس . فكتب بمنحه من التقدم إلى مصر ، فسار إلى القدس ورجع إلى بلاده ؛ وفيهم يقول السراج من موشحة^(١) طويلة أولها :

١٠

جئنا عجم من جُؤا الروم صور تحيّر فيها الأفكار
لم قروفت مثل الثيران إبليس يصيح منهم زنهار

وفيها عاد الأمير طغصاً ومعه العسكر من بلاد النوبة إلى قوص ، بعد غيبتهم تسعة أشهر ، ومقاساة أهوال في محاربة السودان وقلة الزاد .

- وفيها منع الأميران بيبرس (١٢٤٢) وسلار الراكب من عبور الخليج المعروف بالحاكي خارج القاهرة ، لكثرة ما كان يحصل من القساد والتظاهر بالمنكرات ، وتبرج^(٢) الناس في المراكب وجولسهن مع الرجال مكشوفات الوجوه بكوافي الذهب على رؤوسهن ، وتعاظنهن الحر ؛ وكانت تنور القنن بسبب ذلك ، وتقتل القنن المديدة . فلم يدخل الخليج إلا مركب فيها متبرج ، وأما مراكب التزهة فامتنعت ، وعد ذلك من أحسن الأضال .
- وفيها كملت عمارة الجامع الذي أنشأه الأمير جمال الدين أقوش الأفرم بسفح جبل

٢٠

(١) ليس ما على من الموشحات ، وإنما هو من الموالى ، لأن الموشحات يلتزم فيها اللفظ العربي الصحيح ، والموالى لا تتطلب ذلك ، كما بالثن هنا .

(٢) في ف "تبرج" ، والصحيح ما أثبت بالثن ، وهو إظهار الساء زيتن الرجال . (طاموس المحيط) ، على أن لفظ التبرج قد جرى في استعمال التأخرين بهذا المعنى أيضاً ، وفي (Quatremère : Op. Cit. II. 2. p. 269, N. 59) أمثلة كثيرة على ذلك .

قاسيون ، وخطب به القاضي شمس الدين بن العز الحنفي ، يوم الجمعة رابع عشرى شوال .
وفيهما ولى قضاء الحنفية بدمشق صدر الدين أبو الحسن (٣٤٢ ب) على بن الشيخ
صفي الدين أبي القاسم محمد البصروي ، في تاسع عشرى ذى القعدة ، عوضاً عن شهاب الدين
أحمد الأذرى .

٥ وفيها قدمت رسل صاحب سبيس بالحلب ، بعد ما أطلق مائتين وسبعين أسيراً من المسلمين ،
قدموا حلب .

وفيهما ولى جلال الدين محمد القزويني خطابة دمشق ، بعد وفاة شمس الدين محمد بن
أحمد [بن^(١) عثمان] الخلالطي في شوال .

١٠ وفيها أفرج الأمير سار عن شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية في آخريوم من
رمضان ، بعد ما جمع القضاة والفقهاء ؛ وبشوا إليه ليحضر من الاعتقال فامتنع ، وترددت
إليه الرسل مراراً فلم يحضر ، وانفضوا من عند سار . فاستدعى بأخويه شرف الدين
عبد الله وزين الدين عبد الرحمن (١٢٤٣) ، وجرى بينهما وبين القاضي [زين^(٢)] الدين
ابن مخلوف [الملكي] كلام كثير . ثم اجتمع شرف الدين والملكي ثانياً عند الأمير سار ،
وحضر ابن عدلان ، وتفرقوا عن غير شيء .

١٥ ومات في هذه السنة ممن له ذكر شهاب الدين أحمد بن عبد الكافي بن عبد الوهاب
البليبي^(٣) الشافعي ، أحد نواب القضاة الشافعية خارج القاهرة ؛ وكان صالحاً ديناً فاضلاً .
ومات صاحب شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عطا الأذرى الحنفي البمشقي ، محتسب
دمشق ووزيرها . ومات الأمير عمر الدين أبيك الطويل الخازن دار المنصوري ، في حادى عشر
ربيع الأول بدمشق ؛ وكان كثير البر ديناً . ومات الأمير بدر الدين بكتاش القزرى أمير
٢٠ سلاح الصالحى النجمي (٢٤٣ ب) ؛ أصله من مماليك الأمير نغر الدين يوسف بن شيخ
الشيوخ ، وصار إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فترقى في الخدم حتى صار من أكبر

(١) أنضيف ما بين الحاصرين من ابن الهاد (شفوات القصب ، ج ٦ ، ص ١٤) .

(٢) أنضيف ما بين الحاصرين مما خدم الملك . (انظر ص ١٨) .

(٣) بغير ضبط في ف ، وهو وارد في ب (٣٠٩ ب) برسم "البلي" ، والنسبة إلى بلدة البليتا
الخابعة لمدينة جرجا الحالية . (بازك : المخطوطات الوفية ، ج ٩ ، ص ٨٢) . انظر أيضاً الأندوى (الطالع
السيد ، ص ٤٥) ، حيث توجد ترجمة قصيرة لهذا الشيخ .

الأمرأه ؛ وخرج إلى الغزاة غير مرة ، وعُرف بالخير وعلو الهمة وسداد الرأي وكثرة المروف ؛ ولما قتل المنصور لاجين أجمعوا على سلطنته فأبى ، وأشار بعود الناصر محمد بن قلاوون^(١) فأعيد ، ومات — بعد ما استرجع^(٢) إقطاعه — بالقاهرة في ربيع الأول ، عن ثمانين سنة ؛ وهو آخر الصالحية ، وإليه ينسب قصر أمير سلاح بالقاهرة . ومات الأمير سيف الدين بلبان الجوكندار المنصوري ؛ ولما نيابة قلعة صفد وشد القواوين بدمشق ثم نيابة قلعتها ، ومات وهو نائب حمص بها (١٢٤٤) ؛ وكان خيرا . ومات الشيخ سيف الدين الرجيسي^(٣) ابن سابق بن هلال بن الشيخ يونس اليونسي شيخ الفقهاء اليونسي^(٤) ؛ قدم من العراق ، فصارت له حرمة وافرقة في الأيام المنصورية قلاوون حتى مات ، وله أتباع كثيرة ؛ خلفه ابنه حسام الدين فضل . ومات الطواشي شمس الدين صواب السهيلي بالكرك عن مائة سنة ؛

(١) لم ترد هذه الحقيقة في موضعها بهذا الوضوح بالجزء الأول من هذا الكتاب . (ج ١ ، ص ٨٦٩ ، وما بعدها .

(٢) المقصود بذلك أنه ترك الإمرة وتكليفها وإقطاعها ، وكان ذلك بسبب مرضه . انظر ابن تفردي النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٢٤ . وهذه الحقيقة توجب الالتفات في نظم الحكم المملوكي ، إذ المروف أن الإقطاع لا يرتفع إلا بموت شاغله أو أمره ، وكان ذلك ديوان خاصه ديوان المرتجعات . انظر القلندري (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٣ .

(٣) في " وجسي " فقط . انظر ابن حجر (الدرر الكلنة ، ج ٢ ، ص ١٨٢) .

(٤) عرف للقرنزي (الواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣٤٥) هذه الطائفة بأنها من الروافض ، وأن مؤسسها يونس بن عبد الرحمن القمي ؛ ثم تعرض للوضوح مرة ثانية عند ذكر الزاوية اليوسية خارج القاهرة قرب باب القوق ، حيث كانت تنزل تلك الطائفة (نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٤٣٥) ، فقال ما نصه : " ويونس انتسب إليه الطائفة اليوسية غير واحد ، ففهم يونس بن عبد الرحمن القمي مؤلف آل يقطين ، وهو الذي يزعم أن مبيوده على عرشه تحمله ملائكة ، وإن كان هو أقوى منها ، كالسركي تحمله رجلاه وهو أقوى منها ؛ وقد كفر من زعم ذلك ، فإن الله تعالى هو الذي يحل العرش وحده ؛ وهذه الطائفة اليوسية من غلاة الشيعة . واليوسية أيضا فرقة من الرعية ، يقتنون إلى يونس السوي ، وكان يزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له ، وهو ترك الاستكبار عليه والمجبة له ، فن اجتمعت فيه هذه الخلال فهو مؤمن ؛ وزعم أن إبليس كان طارفا باقة ، غير أنه كفر باستكباره عليه . ومنهم يونس بن يونس بن مساعد الشيباني ثم الحارثي شيخ الفقهاء اليونسي ، شيخ صالح له كرامات مشهورة ، ولم يكن له شيخ ، بل كان مجنونا ، جذب إلى طريق الخير ، توفى بأعمال دارا في سنة تسع عشرة وسبعمائة ، وقد تاهز تسعين سنة ، وبقيره مشهور بزار ويترك به ، وإليه تنسب هذه الطائفة اليوسية " . وهذا ويوجد في الأسفرايني (كتاب التبيين في الدين ، ص ٥٩ — ٦٠) فرقة يوسية أخرى ، تنسب إلى يونس بن عون ، والرأي عندهما : " أن الإيمان في القلب وفي اللسان ، وحقيقته المعرفة بالله سبحانه والمجبة له والخضوع له والتصديق لرسله وكتبه " .

- وكان له برٌّ ومعروف . ومات ضياء الدين عبد العزيز بن محمد بن علي الطوسي الشافعي ،
بدمشق في تاسع عشرى جمادى الأولى ؛ وله شرح الحاروي في الفقه ، وشرح مختصر ابن
الحاجب ، ودرس مدة بدمشق . ومات بدر الدين محمد بن فضل الله بن مجلي^(١) المعري ، أخو
كاتبى السرف (٢٤٤ ب) الدين عبد الوهاب ومحيي الدين يحيى ، وقد جاوز سبعين سنة .
٥ ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان اللطاي خطيب دمشق ، فجأة في ثامن شوال ؛
وكان صالحا معتقداً . ومات محمد بن عبد العظيم بن علي بن سالم القاضي جلال الدين أبو بكر
ابن السفطي الشافعي ؛ ولد سنة ثمان عشرة وستائة ، وناب في الحكم بالقاهرة أربعين سنة ،
ثم تغف عن الحكم ، ومات بالقاهرة ليلة الاثنين حادى عشر شعبان . ومات الأمير فارس
الدين أصلم الرادى في رابع ذى القعدة بدمشق . وفي نصف ذى القعدة مات الأمير سيف
الدين كاوركا المنصورى . ومات الأمير بهاء الدين يعقوبيا الشهرزورى (١٢٤٥) بالقاهرة ،
١٠ في سابع عشر ذى الحجة . ومات الطواشى عز الدين دينار المزبى الخازندار الظاهرى ،
يوم الثلاثاء سابع ربيع الأول ؛ وكان خيراً ديناً محباً لأهل الخير ، وكان دودار الملك
الناصر^(٢) وناظر أوقاف الملك الظاهر . ومات ملك الغرب أبو يعقوب يوسف بن يعقوب
ابن عبد الحق بن مجبو بن أبي بكر بن حمادة ؛ وتب عليه سعادة الخصى أحد مواليه
١٥ في بعض حجره ، وقد خضب رجله بالخناء وهو مستلق على قفاه ، فطعنه طعنات قطع بها
أعضاءه ، وخرج فأدرك وقُتل ؛ فأتى السلطان آخر يوم الأربعاء سابع ذى القعدة ، وأقيم
بعده أبو ثابت عامر بن الأمير أبي عامر بن (٢٤٥ ب) السلطان أبي يعقوب يوسف بن
يعقوب بن عبد الحق ، فكانت مدته إحدى وعشرين سنة .



- ٢٠ سنة سبع وسبعائة . فيها ورد الخبر بأن الملك المؤيد هزبر الدين داود ملك اليمن
كثّر ظله للتجار ، وأخذ أموالهم ، وترك إرسال الهدية إلى مصر على العادة بسد أن عزهم

(١) في ف "على" . انظر ابن نرى بردى (التجويد الزاهرة ج ٨ ص ٢٢٤) .

(٢) يظهر أن هنا غلطا ، فليس بين سلاطين الممالك من لقب الناصر قبل السلطان محمد بن قلاوون ،
وهو لاحق السلطان الظاهر بغير المنسوب إليه ذلك الطواشى ؛ هنا وليس بين المراجع المناولة
في هذه الحواشى من كان اسمه دينار بن دودارية السلطان الناصر محمد بن قلاوون حتى تلك السنة .

على تجهيزها ، وقصد أن يبعث الأموال إلى مكة ليقدم اسمه على اسم سلطان مصر في الدعاء . فكتب إليه من قبل السلطان ومن قبل الخليفة أبي الربيع سليمان بالإنذار والإرهاب ، وجُزأ على يد نجاب . ورسم لكل من الأمراء المتقدمين بجارة مركب يقال لها جلبية^(١) ، وعمارة قياسية^(٢) لطيفة يقال لها (١٢٤٦) نفوة^(٣) برسم حمل الأزواد وغيرها ، وتسفير ذلك إلى الطور على الظهر ليرى على بحر القلزم ، لتزود بلاد اليمن . فاشترك كل أمير بمقدم ألف ومضاضية في عمل جلبية ونفوة ، ونُدب لملها الأمير عز الدين أبيك الشجاعى الأخر شاد الدواوين ، وسافر إلى قوص .

وفيها ضمير السلطان من تحكم الأميرين بيبرس وسلار عليه ، ومنعه من التصرف ، وضيق يده ؛ وشكا ذلك لخاصكيته . واستدعى الأمير بكتمر الجوكندار أمير جانداد في خفية ، وأعلمه بما عزم عليه من القيام على الأميرين ، قرر [الأمير] أن القلعة إذا أغلقت في الليل ، وحملت مقاتليها إلى السلطان على العادة ، [و] لبست مماليك (٢٤٦ ب) السلطان السلاح ، وركبت الخيل من الإسطبل ، وسارت إلى إسطبلات الأمراء ، ودقت كوسات السلطان بالقلعة دقا حريا ليجمع تحت القلعة من هو في طاعة السلطان ، ويهجم بكتمر الجوكندار في عدة على بيتي بيبرس وسلار بالقلعة ، يأخذونهما^(٤) . وكان لكل من بيبرس وسلار أعين عند السلطان ، فبلغهما ذلك فاحترسا ، وأمر الأمير سيف الدين بلبان الدمشقي وإلى القلعة — وكان خضيا بهما — أن يوم أنه أغلق باب القلعة ، ويُطَرَف^(٥) أقامها ، ويغير بالمقاتليين على العادة ، فعلم ذلك . وغلن السلطان ومماليك أنهم قد حصلوا على غرضهم ، وانتظروا بكتمر الجوكندار أن يحضر إليهم فلم (١٢٤٧) يحضر ، وبشوا إليه فإذا هو مع بيبرس وسلار ، قد حلف لها على القيام معها . فلما طلع النهار ظن السلطان أن بكتمر قد غدر به ، وترقب للمكروه من الأمراء .

(١) انظر الحمزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٧) .

(٢) القياسة — والجمع قاييس — سفينة تشمل للإبحار في المياه القليلة الملوحة ، كسواطى البحار ؛ وتكون عادة مربعة الساحة ، قليلة الارتفاع ، بطيئة السير . انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٣) شرح (Dozy : Supp. Dict. Ar.) هذا اللفظ بأن قل ترجمه (Quatremère : Op. Cit.) .

(٤) II. 2. p. 273 هذه العبارة كلها من كتاب السلوك ، غير تطبيق .

(٥) ق ف " يأخذونها " .

(٥) الذى أنه لا يحكم إقامها ، بأن يجمل ألسنة الأقوال في الطرف فقط . (انظر محيط المحيط) .

وأما بكتمر فإن بيبرس وسلاّر لما بلغتهما الخبر خرجا إلى دار النيابة بالقلمنة ، وعزم بيبرس أن يهجم على بكتمر ويقتله ، ففهم سلاّر لما كان عنده من التثبت والتؤدة ، وأشار بالإرسال إليه ليحضر حتى تبطل حركة السلطان . فلما أتاه الرسول تحمّره وقصد الامتناع ، ولبس مماليكه السلاح . ثم منعهم وخرج ، فصفّه سلاّر ولامه على ما قصد . فأنكر وحلف لم على أنه معهم ، وأقام إلى الصبح ، ودخل مع الأمراء إلى القلمنة عند الأمير سلاّر . ووقف أزام (٢٤٧ ب) بيبرس وسلاّر على خيولهم بباب الإسطبل مرقبين خروج المالك السلطانية ، ولم يدخل أحد من الأمراء إلى خدمة السلطان ، وتشاوروا . وقد أشيع في القاهرة أن الأمراء يريدون قتل السلطان ، أو إخراجه^(١) إلى الكرك ؛ فلم تفتح الأسواق ، وخرج العامة والأجناد إلى تحت القلمنة ، وبقى الأمراء نهارم مجتمعين ، وبشوا بالاحتراس على السلطان خوفا من نزوله من باب السر . وألبسوا عدة ممالك ، وأوقوم مع الأمير سيف الدين سُمك^(٢) أخى سلاّر على باب الإسطبل .

فلما كان نصف الليل وقع بداخل الإسطبل حسّ وحركة من قيام المالك السلطانية ولبسهم السلاح ، لينزلوا بالسلطان على حية (١٢٤٨) من الإسطبل ، وتوقموا الحرب ، ففهمهم السلطان من ذلك ؛ وأراد سُمك^(٣) إقامة الحزمة ، فرمى بالنشاب وضرب الطبل ، فوقع سهم بالرُفرف^(٤) السلطاني . واستمرّ الحال على ذلك إلى أذان المصّر من الفد ، فبعث السلطان إلى الأمراء يقول : ” ما سبب الركوب على باب إسطبل ؟ إن كان غرضكم في الملك فهل^(٥) أنا متطلع إليه ؟ غفوهوا وابتغوني أي موضع أردتم “ . فردوا إليه الجواب مع

(١) في ف ” يريدون قتل السلطان وإخراجه ... “ ، والصيغة المتبعة هنا من ب (١٣١١) .

(٢) كذا في ف بتر ضبط ، انظر ما يلي ص ٣٥ ، حاشية ٢ .

(٣) في ف سُمك “ . انظر الحاشية السابقة .

(٤) الرُفرف السلطان ، وضع بطرف القلمنة الجنوبي على ما يظهر مما يلي ، إذ حمّره السلطان الأمّرف خليل بن قلاؤن ، وجهه ماليا يصرف على الميزة كلها . وكان قد بيّضه ، وصوّر فيه أمراء الدولة وخوادمها ، وعقد عليه تبة على عهد وزخرفها ، وجهه مجلسا يجلس فيه ؛ واستمرّ جلوس الملوك به حتى حمّره السلطان الناصر محمد سنة ٧١٢ هـ ، وعمل مكانه برجا بجوار الإسطبل السلطاني ، وقل إليه المالك السلطانية ، وهو المعروف باسم برج الرُفرف . (المقرئى : الواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢١٢ - ٢١٣) .

(٥) في ف ” فماذا “ .

الأمير بيرس البوادار والأمير عز الدين أبيك الخازندار والأمير برلني الأشرفي ، بأن
”السبب هو من عند السلطان من المالك الذين يحرضونه على الأشرار“ ؛ فنتبهم على
ما هو فيه ، وأنكر أن يكون أحد^(١) من مماليكه ذكر له شيئاً عن الأشرار .

وفي عودهم من عند السلطان (٢٤٨ ب) وقت نجمة بالقلمة : سيها أن العامة كان

- جمعهم قد كثر ، فلما رأوا السلطان قد وقف بالرفرف ، وحواشي بيرس وسلاز قد وقوا على
باب الإسطل محاصرين ، حقنوا من هذا وصرخوا ، ثم حلوا بدأ واحدة على الأشرار بباب
الإسطل ، وهم يقولون : ”يا ناصر ! يا منصور !“ . فأراد سملك^(٢) قتالهم ، فتمه من ممة من الأشرار .
وبلغ ذلك بيرس وسلاز ، فأركبا الأمير [سيف الدين] بتخاص^(٣) للنصوري في عدة مماليك
إلى العامة ، فضر يوم بالبابيس ليتفرقوا ؛ فاشتد صياحهم ”يا ناصر ! يا منصور !“ ، وتكاثر
جمعهم ودعائهم للسلطان ، وصاروا يقولون : ”الله يحنون من يحنون بن قلاون“ ؛ وحلت^(٤)
١٠ طاعة منهم على بتخاص ورجته^(٥) طاعة أخرى ، فجرد السيف ليضمه (١٢٤٩) فيهم ؛ ثم
خشى العامة وأخذ يلاطمهم ، وقال : ”طبيبو خواطركم ، فإن السلطان قد طاب خاطره
على الأشرار“ ، وما زال بهم حتى تفرقوا وعاد .

فبث الأشرار ثانياً إلى السلطان بأنهم مماليكه وفي طاعته ، ولا بد من إخراج

- ١٥ الشباب^(٦) الذين يرمون القسن ؛ فامتنع من ذلك واشتد ، فما زال به بيرس البوادار
وبرلني حتى أخرج بهم إلى الأشرار ، وهم يلبغا الترجاني وأيدمر للرقبي وخاص ترك .
فهدم بيرس وسلاز ، ووبخهم^(٧) وقصد^(٨) قبيدهم ؛ فلم توافق الأشرار على ذلك رعاية لخاطر

(١) في ف ”أحدا“ .

(٢) هذا الاسم مضبوط في ف بضم السين قط ، وفي (Zetterstéen : Op. Cit. P. 152) من
اسمه مسموك .

(٣) في ف ”بختاش“ بغير ضبط ، والرسم المكتب هنا من (40 p. Op. Cit. Zetterstéen) ،
وإن تفرى بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣) ، ومنها أيضا أنيف ما بين
المحاصرين ، وسيداب النادر على تصحيح هذا الاسم بتلك الصيغة فيما على بغير تعليق .

(٤) في ف ”وعل“ .

(٥) في ف ”ورجه“ .

(٦) سمى المغرزي أولئك الشباب فيما على بهذه الصيغة .

(٧) في ف ”بوخهم“ .

(٨) في ف ”وقصدوا“ .

السلطان ، وأخرجوا إلى القدس من وقَّهم على البريد . ودخل جميع الأمراء على السلطان وقبَلوا الأرض ، ثم قبَلوا يده ، فأقيمت عليهم الخلع ، وعلى الأمير (٢٤٩ ب) بيبرس وسلار في ثلثه .

ثم سأل الأمراء السلطان أن يركب في أسرائه إلى الجبل الأحمر ، حتى تطمئن قلوب العامة ويسلموا أن الفتنة خمدت ، فأجاب وخرجوا . وبات السلطان في قلق زائد وركب عظيم لإخراج مماليكه ، وركب من الغد بالأمراء إلى قبة النصر تحت الجبل الأحمر ، وعاد بعد ما قال لبيبرس وسلار : "إن سبب الفتنة إنما كان من يكثر الجوكندار" ؛ وذلك أنه رأه قد ركب بجانب الأمير بيبرس وحادثه ، فنذكر غدره به ، وثنى عليه ذلك . فطلقوا به في أمره فقال : "والله ما بقيت لي عين تنظر إليه ، ومتى أقام في مصر لا جلست على كرسي الملك أبداً" ؛ فأخرج من وقته إلى قلعة الصبية في خامس عشره ، واستقر عوضه أمير (١٢٥٠ ج) جاندار^(١) بدر الدين بكتوت الفتاح ؛ فلما مات سفر شاه نائب صدق استقر عوضه بكتور الجوكندار . وتوجه الأمير كراي للنصوري إلى بلدة أدنوبالصيد ، وهو حنق على الأمير بيبرس الجاشنكير .

وفها عمر الأمير بيبرس الجاشنكير الخانكاه الركنية موضع دار الوزارة برحبة باب العيد من القاهرة ، ووقف عليها أوقافاً جليلة ، فأت قبل فتحها ؛ وأغلقها الملك الناصر مدة ، ثم أمر بفتحها ففتحت ، ورتب فيها عدة من الصوفية . وبني بيبرس أيضاً تربة بها ، فاستمرت مغلقة^(٢) إلى آخر سنة خمس وعشرين [وسبعائة] . وأنشأ الأمير عز الدين أبيك الأفرم نائب دمشق جامعاً بمالحية دمشق ، وبعث (٢٥٠ ب) يسأل في أرض يوقها عليه ، فأجيب بأنه يمين ما يختار .

وقدم البريد من حلب بوصول الأمير فتح الدين بن صُبيرة ، وقد خلص من بلاد التتار ، ومعه جماعة^(٣) ممن أسر من الأجناد في نوبة سيس ؛ فأعيد له إقطاعه على عادته . وورد كتاب الأمير كراي للنصوري بالشكوى من وإلى قوص ؛ ومن غده قدم

(١) عبارة "واستقر عوضه أمير جاندار" مكررة في ف ، وهذا من غلط النسخ .

(٢) في ف "منلوته" .

(٣) في ف "جماد" ، والصيغة المتبعة هنا من ب (٢١٢) .

كتاب متولى قوص بأن كراى ظلم فلاحيه بأدفو ، وأخذ دوابهم ، وعمل زلداً كبيراً ليتوجه إلى بلاد السودان ؛ فكتب لكرائى بالحضور سرعاً ، وكتب لوالى قوص بالاحتراس على كراى وأخذ الطرقات من كل جانب .

- وفىها أحضرت خاصكية السلطان من القدس ، وذلك أن الأمير أقوش الأفوم نائب الشام (١٢٥١) بث إلى الأميرين بيبرس وسلاى يلومها على ما وقع من نقي خاصكية السلطان ويشير بردهم ، وأنه متى لم يرسم بردهم حضر^(١) بنفسه وأعاده . فلم يستهما إلا إحضارهم ، وأنهم على كل من يلينها التركانى وألطنبغا الصالحى وبلبان الززاق بإمرة عشرة . واستقر شهاب الدين أحد بن على بن عبادة فى نظر المارستان المنصورى . وقدم الأمير كراى من الصعيد قنارض فى بيته ، ولم تطلع إلى القلعة ، ثم سأل الإغناء من الإمرة ، وأن يقيم بالقدس بطلا^(٢) ، واعتذر بكثرة أمراضه ، فأجيب إلى ذلك ، وولى نظر القدس والخليل بحار يقوم بكفائته ، وتوجه من القاهرة ؛ فأنهم بإقطاعه على الأمير سيف الدين بختناص المنصورى .

- (٢٥١ ب) وفىما وقع الاهتمام بالسفر إلى اليمن ، وعول الأمير سلاى على أن يتوجه إليها بنفسه : وذلك أنه خشى من أن السلطان يدبر عليه حيلة أخرى ، وقد لا يتهيأ له إفسادها فيؤخذ ؛ ومع ذلك فإنه شق عليه ما صار فيه الأمير بيبرس الجاشنكير من القوة والاستظهار عليه بكثرة خوشداشته البرجية ، وأنهم قد صاروا معظم الأمراء ، واشتدت شوكة بيبرس بهم ، وعظمت مهابته وانبسط يده فى التحكم ، بحيث إنه أخرج الجالولى بغير اختيار سلاى ، واضرد بالركوب فى جمع عظيم . و[قد] قصد البرجية فى نوبة بكتمر الجوكندار أن يخرج السلطان إلى الكرك ، ويسلطن بيبرس لولا ما كان من صنع^(٣)

(١) فى ف "والا حضر بنفسه" .

(٢) البطال لفظ جرى فى مصطلح دولة المماليك للدلالة على الأمير الذى يزول عنه إقطاعه جزئياً عن وظيفته ونحبه ؛ وهناك أيضاً لفظ "طرخان" ، ومناه الأمير المتقاعد دون أن يكون مفضوياً عليه ، وكان لكل هذا النوع الثانى من الأمراء أن يقيم حيث يشاء . راجع (Poliak : Op. Cit. p. 32. N. 7) ، وما به من المراجع .

(٣) فى ف "منع" ، والصيغة المتحجة هنا من ب (٣١٢ ب) ، وهى أبلغ وأحسن لأننا المنى المراد .

سلار (١٢٥٢) بسياسة وتدير حتى وقع الصلح مع السلطان . تخلف [سلار] عواقب الأمور مع السلطان ومع بيبرس ، وتحيل في الخلاص من ذلك بأنه ينجح في جماعة من أزمه وأتباعه ، ثم يسير إلى اليمن ويتملكها ويتمتع^(١) بها . فظن بيبرس بهذا ، ودس إليه من الأمراء من ثي^(٢) عنده عن ذلك . وشرع في الاهتمام بعمل الترك حتى تنجرت ، وجُهزت الأسلحة والأمتة ؛ ثم اقتضى الرأي تأخير السفر حتى يعود جواب صاحب اليمن ، فكتب بحضور شاد الدواوين قدم وهو مريض ، وما زال منقطعاً بداره حتى مات ، وعُيِّن الأمير سيف الدين نغلى القبيجاق أمير الترك ، وخرج بالحاج على العادة .

وقدم البريد من حلب (٢٥٢ ب) بقتل هيتوم^(٣) متمك سيس على يد بعض أمراء اللؤلؤ : وذلك أن هيتوم كان يحمل القطيعة إلى اللؤلؤ كما يحملها إلى مصر ، ويحضر إليه كل سنة أمير من أمراءهم حتى ينسل الحل ؛ فحضر إليه من أمراء اللؤلؤ برلنوا ، وقد أسلم وحسن إسلامه ، فزم على بناء جامع بسيس يعلن فيه بالأذان ، كما تجهز هناك النصارى بضرب النواويس . فشق ذلك على هيتوم ، وكتب إلى خر بندا بأن برلنوا^(٤) يريد اللحاق بأهل مصر ، وبناء جامع بسيس . فبث [خر بندا] بالإنكار على برلنوا ، وتهذبه وأزمه بالحضور ؛ فغضب [برلنوا] من هيتوم ، وصنع طعاماً ودعاه ، ولم يكن عنده علم بأن برلنوا اطلاع على شكواه منه فخر بندا ، فحضر وهو آمن في جماعة من أكابر (١٢٥٣) الأرمن وأخوان له . فند ما مدوا أيديهم إلى الطعام أخذتهم السيوف من كل جانب ، فقتلوا عن^(٥) آخرهم ؛ ولم ينج سوى أخوه ليفون في فر قليل ، فلاحق بخر بندا وأعلمه بقتل برلنوا لأخيه هيتوم وأسرته ؛ وقدم عليه أيضاً برلنوا ، فقتله بقتله هيتوم ؛ وولى ليفون مملكة سيس وسيره إليها .

(١) كذا في ف ، ولحق أن يحصى بها . (محيط المحيط) .

(٢) في ف "أني" .

(٣) في ف "هيتوم" بالثون ، وسيدأب الناصر على هذا التصحيح فيما يلي بغير تعلق . انظر المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥١٠ ، حاشية ١) ، وغير ذلك من المصنفات المينة بحكشاف الأسماء هناك .

(٤) في ف "برلنى" ، وقد روى لمراد هذا الاسم حسباً ورد سابقاً بهذه الصفة حتى لا تختلط البلية على القارئ .

(٥) في ف "من عند آخرهم" ، وهو تمييز غريب .

وفيه بث الأمير عز الدين أيتك الأرم نائب الشام عدة عسكر إلى الرحبة ، مع الأمير علاء الدين أيدغدى شقير مملوك منكوتر ، وردفه بالأمير قطلوبك الكبير ، ثم بالأمير بهادر آص .

وفيه انتهت زيادة النيل إلى ثمانية عشر ذراعاً وإحدى وعشرين إصباعاً . وهب في برهات للوافق لشوال من جهة الغرب (٢٥٣ ب) ربح عند إدراك الغلال ، فهافت^(١) وجف أكثرها ، فلم يحصل منها عند الحصاد إلا اليسير ، ومنها ما كان أقل من بذاره . فتميز سمر القلة ، وأبيع الأردب القمح بخمسين درهماً ، ثم انحط .

وفيه استقر الأمير بيبرس العلاني الحاجب في نيابة غزة ، عوضاً عن الأمير أنجبار . وفيها سار من دمشق إلى الرحبة عسكر عليه الأمير علاء الدين أيدغدى الشقيرى ، والأمير سيف الدين قطلوبك^(٢) [والأمير] بهادر [آص]^(٣) .

وفي العشرين من رجب توجه الأمير جمال الدين أقوش نائب الشام لزيارة القدس ، ومعه جماعة من أعيان دمشق ، وعاد في تاسع شعبان .

وفي سابع عشرين رجب توجه ركب القطار إلى مكة ، بحبة الأمير عز الدين الكوكندى (١٢٥٤) ، وكان معهم الشيخ نجم الدين بن عيود ، والشيخ نجم الدين بن الرضا .

وفيها خرج الأمير شرف الدين أحمد بن قيصر التركاني والأمير بدر الدين بيلىك المحسنى إلى برفا^(٤) في شوال .

وفيه قدم الأمير مهنا بن عيسى ، فأكرمه السلطان وأخلف عليه ؛ فتحدث في خلاص شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية فأجيب ، وخرج بنفسه إلى الجب بالقلعة وأخرجه منه . ونزل [ابن تيمية]^(٥) بدار الأمير سائر النائب ، وعقد له مجلس حضره ابن الرضا

(١) في ف "هافت" .

(٢) في ف "فطلك" . انظر ص ٢٨ ، ويلاحظ أن كلام الصيحين صحيح ، وذلك حسب ما ورد في (Zettersteen : Op. Cit. PP. 54, 57 etc.) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرين مما سبق .

(٤) كفا في ف ، فإذا كان المقصود بذلك بدة "برفا" من قرى الصيد الأدنى قرب أنصبا وجبت كتابتها بجهة في آخرها ، أما إذا كان المقصود إقليم بدة المروء — وهو الرابع — فيلزم تعديلها إلى ذلك الرسم بناءً مبرومة . انظر ياقوت (معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٦٩ ، ٥٧٣ ، وما بعدها) .

(٥) أضيف ما بين الحاصرين بعد مراجعة ابن حجر (الدرر السكينة ، ج ١ ، ص ١٤٥) ، وكان الأمير سائر يخصر لابن تيمية ، وربما كان ذلك لمجرد أن عمره الأمير بيبرس كان حصباً عليه .

والنابج^(١) وابن عدلان والنراوى وجماعة الفقهاء ، ولم تحضر القضاة ؛ وناظروا ابن تيمية ثم انفضوا ، ثم عقد له بعد سفره هنا بن عيسى مجلس آخر بالصالحية . ثم قام تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم (٢٥٤ ب) بن عطاء ، وشيخ سعيد السعداء ، وجمعا فوق الخمسةائة رجل ، وساروا إلى القلعة وتبعهم العامة ، وشكوا من ابن تيمية أنه يتكلم فى مشايخ الطريقة ؛ فرد أمرهم إلى القاضي الشافى ، فذعه عنه إلى تقى الدين على بن الزواوى المالكي ، فحكم بسفر ابن تيمية إلى الشام ، فسار على البريد وحبس بها . وفيها بنى الأمير أسندمر نائب طرابلس قلعة مكان حصن صنجيل^(٢) ، وبني الأمير قراستقر نائب حلب قلعة حارم التي خربها هولاء كوا .

ومات فى هذه السنة الأمير عز الدين أيدمر السناني بدمشق ، وله شعر جيد ومعرفة

بتعبير النمامات ، ومن شعره :

تَحَذِّ التَّسِيمَ إِلَى الْحَبِيبِ رَسُولَا دَفَنَ حَكَاةَ رَقَّةٍ وَنَحْسُولَا
تَجْرَى الْعِيُونَ مِنَ الْعِيُونِ صَبَابَا فَيَسِيلُ فِي أَثَرِ الْفَرِيقِ سَيُولَا
وَيَقُولُ مَنْ حَسَدَ لَهُ يَالَيْتَنِي كَفْتُ أَتَخَلَّدْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيُولَا

ومات الأمير سيف الدين بَيْتُغَا الناصرى [فى شعبان]^(٣) ، وترك مالا كبيرا . ومات

الأمير ركن الدين يبريس الجالقي^(٤) الجمجى أحد البرجية^(٥) الصالحية ، [و] كبير الأمراء

(١) فى "التابى" .

(٢) فى "منحل" ، وفى ب (٣١٢) "منجبل" ، والرسم المكتب هنا من : (Quatremère) 281 P. 2. Op. Cit. II. وهذا الموضع هو الذى بناه الكونت رايونند الصليبي للزوار باسم الصنجيل (St. gilles) سنة ١١٠٤م (٤٨٧هـ) على مقربة من طرابلس ، وسماه باسم نزل الحجاج (Mons peregrinus) ، وقد زحفته برد الاستيلاء على طرابلس نفسها سنة ١١٠٥م . انظر (Le Strange : Palestine Under the Moslems. PP. 350, 538; Stevenson : The Crusaders in The East. P. 54, et Seq.) (٣) أشرف ما بين الحاصرين من ب (٣١٣) .

(٤) شرح ابن تفرى بردى (التيجوم الزاهرة) ج ٨ ، ص (٢٢٧) ، هنا اللفظ التركى بالآتى : "والجالقي باللغة التركية اسم للفرس اتحاد الزواج الكثير الحب" .

(٥) عبارة "البرجية الصالحية" توجب الالتفات ، فلفظ الصالحية نسبة إلى الملك الصالح أيوب ، آخر سلاطين الأيوبيين بمصر إلا واحداً ، ولا شك فى هذه النسبة لأنه لا يوجد من بين سلاطين مصر من بعده حتى عهد الناصر بن قلاوون من لقبه الصالح غيره ، كما أنه لا شك أيضاً فى أن الأمير ركن الدين يبريس الجالقي للذكور هنا — وقد عاش نحو ثمانين سنة — قد حضر عهد السلطان الصالح أيوب ، وكان من عاينيه . لكن المعروف أن لفظ "البرجية" من اختراع السلطان قلاوون ، إذ التواتر فى الكتب =

- بدمشق ، عن نحو الثمانين سنة ، في نصف جمادى الأولى بمدينة الرملة ؛ وكان ديناً له ثروة وفيه خير : كان يقرض الأجناد عند تجردهم ، ويمهلهم حتى يتيسر لهم ، فقدم له في ذلك مال كبير . ومات شمس الدين خضربن الحلبي المعروف بـ ^(١) شلحونه ^(٢) ، وإلى القاهرة ؛ وكان أبوه خازن دار السلطان صلاح الدين يوسف صاحب حلب ودمشق ؛ وقدم الخضر (٢٥٥ ب) إلى القاهرة ، واستقر في ولايتها في الأيام الظاهرية ببيرس والأيام المنصورية ^(٣) قلاون ، ثم شه الأشراف خليل بن قلاون إلى شد الدواوين ؛ وكان ناهضاً أميناً في جميع ما يليه ، مع للرفة والديانة والروعة ؛ وكان إذا أراد أن يضرب أحداً قال " شلحونه " ، فزف بذلك . ومات خلوشاه نائب التتر ؛ وكان مقدمهم يوم شقحب ؛ وكان كافراً فاجراً . ومات الأمير علاء الدين مغلطاي اليبسرى ^(٤) ، أحد أمراء دمشق ، ليلة الاثنين ثاني جمادى الأولى ؛ وكانت له مرودة وشجاعة . ومات الطواشي شهاب الدين فاخر المنصوري مقدم المالك ؛ وكانت له سطوة ومهابة ^(٥) . ومات الشيخ عمر بن يعقوب (١٢٥٩) بن أحمد السعودي ، في يوم الأربعاء ثاني رجب ؛ وكان رجلاً صالحاً ممتدداً . ومات صاحب تاج الدين محمد بن صاحب غفر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن
- == كالقرزي مثلا (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧٥٩) أنه كان قد أفرد من مشتريه من المالك ثلاثة آلاف وسبعمائة من الآس والجركس ، جعلهم في أبراج القلعة وسام البرجية ؛ فإذا صبح أن لفظ الصالحية هنا نسبة إلى الملك الصالح أيوب — وليس لدينا ما ينقض ذلك — فإن لفظ البرجية يرجع أصله إلى ما قبل عهد قلاون ؛ وينبئ عليه أن ما تواضع عليه المؤرخون من تسمية دولة المالك الثانية باسم البرجية ، نسبة إلى مالك قلاون المعروفين بذلك الاسم ، ليس بنجوة من التلك والتبرع . على أنه من الواجب العلم أن يذكر هنا أن ابن تقي بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٢٧) قد ذكر في وفاة هذا الأمير أنه " كان أحد البحرة " ، غير أن ذلك لا يقطع بخطأ للقرزي أو تأسسه ، وتقرر تلك المسألة كلها موقوف على سراجة جميع النسخ المطبوعة من هذا الكتاب ، وكتاب السلوك للقرزي وغيرهما من الكتب أيضا ، ولا سيما كتب المعاصرين لأوائل القرن الثامن الهجري .
- (١) انظر ما على بهذه الصفحة ، سطر ٧ .
- (٢) في ف " والأيام القلاونية " والصيغة للثقة هنا من ب (٣١٣ ب) ، وهي أحسن لانجاسها مع بقية العبارة .
- (٣) في ف " البشيري " ، وهو ف ب (٣١٣ ب) برسم " التري " ، والصيغة للثقة هنا من ابن حجر (الدرر الكلنة ، ج ٤ ، ص ٣٥٥) ، حيث وجدت ترجمة قصيرة لهذا الأمير .
- (٤) وصف ابن تقي بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٢٨) هذا الطواشي وصفا يدل على شيء من أساليب تربية المالك السلطانية ، ونصه : " وكانت له سطوة ومهابة على المالك السلطانية ، بحيث أنه كان لا يتجرى أحد أن يمر من بين يديه ، كائناً من كان ، بحاجة أو بغير حاجة ، وحيث وقع جرحه عليه أمر بشربه " .

جنا^(١) — ومولاه في تاسع شعبان سنة أربعين وستائة ، وجده لأمه الوزير شرف الدين مساعد القاضى — ، في يوم السبت خامس جادى الآخرة . ومات شرف الدين محمد بن فتح الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد القيسرى ، أحد موقى الإنشاء بالقاهرة ، في أول شعبان . ومات أبو عبد الله بن مطرف الأندلسى ، بمكة في رمضان عن نيف وتسعين سنة ؛ وقد جاور بها ستين سنة ، وصار شيخ الحرم ، فحمل الشريف حمضة نفيه . ومات الشيخ (٢٥٦ ب) عثمان بن جوشن السعودى . ومات الشيخ عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن ظافر الشيرازى المصرى ، في خامس ربيع الأول ؛ ومولاه في ذى الحجة سنة ثمان عشرة وستائة . ومات أقصى القضاة جمال الدين أبو بكر محمد بن عبد العظيم بن على بن سالم بن السقطى الشافى ، في ليلة الاثنين حادى عشر شعبان ؛ ومولاه سنة ثلاث وعشرين وستائة ؛ وأخرج له التقي الأسعدى مشيخة . ١٠

سنة ثمان وسبعائة . في أولها قدم مبشرو الحاج بأن الأمير نوغاى حارب العبيد بمكة : وذلك أنهم كثر تخطفهم أموال التجار ، وأخذهم من الناس (١٢٥٧) بالقبض ما أرادوا ؛ فلما وقف بعضهم على تاجر ليأخذ قاشه منه ، فصره ضربا مبرحا ، فثار الناس وتصايحوا . فبعت نوغاى مماليكه إلى العبيد ، فأمسكوا بعضهم وفرق بانيهم بعد ما جرحوا ؛ فركب الشريف حمضة بالأشراف والعبيد للحرب ، وركب نوغاى بمن معه ، ونادى ألا يخرج أحد من الحاج وليحفظ متاعه ، وساق فإذا طائفة من السرويين^(٢) قد فروا من الخوف إلى الجبل ، فقتل منهم جماعة فلما أنهم من العبيد ، فكشف حمضة عن القتال ؛ وما زال الناس بنوغاى حتى أسلك عن الشر . ١٥

وقدم البريد من حلب بأن طائفة من المغل قدموا إلى القرات ، فخرج السكر إليهم ؛ فلما ساروا سقط الطائر من (٢٥٧ ب) قلعة كركر بنزل للمل عليها ونهب التركان وأخذهم ؛ فكتب إلى السكر المجرد بنجدتهم ، فكبسوا المغل في الليل وقتلهم ، واستردوا ما أخذوه ٢٠

(١) ضبط هذا الاسم من ابن تترى بردى (التجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٢٨) .

(٢) للقصود بالسرويين هنا أهل قرية سرو ، وهي قرية كبيرة مما يلي مكة ، وكذلك أهل غيرها من السروات أو الجهات الجبلية المحيطة بمكة ؛ وكانوا يمرضون في موسم الحاج — على ما يظهر — لحل البرية وجلبها ، وم حسبما جاء في ياقوت (معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٨٦ — ٨٧) قوم هم بالوحش أشبه .

من كركر ، وأسرأ منهم ستين رجلا ، وغنموا عدة خيول .

وفيهما أفرج عن الملك السعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر بيبرس من البرج بالقلمة ، وأسكن بدار الأمير عن الدين الأفرم بمصر ، في ربيع الأول .

وفي ثالث ربيع الآخر فوُضت الخطابة بجامع قلعة الجبل لقاضي القضاة بدر الدين محمد ابن جماعة ، عوضاً عن الشيخ شمس الدين محمد الجزرى .

وفيهما وصلت رسل سيس بالحل على العادة ، ومن جلته طشت ذهبٌ مرصع (١٢٥٨) بالجوهرة .

- وفيهما عدى السلطان إلى برّ الجزيرة ، وأقام يتصيد نحو عشرين يوماً ؛ وعاد وقد ضاق صدره واشتد حنقه ، وصار في غاية الحصر من [تحكم] ^(١) بيبرس وسلا ر عليه ، وعدم تصرفه ومنعه من كل ما يريد حتى إنه ما يصل إلى ما يشتهي أسكته لقلّة الرتب ، ١٠ فلولا ما كان يتحصل له من أوقاف أبيه لما وجد سيلاً إلى بلوغ بعض أغراضه . فأخذ في العمل لنفسه ، وأظهر أنه يريد الحج بعياله ، وحدث بيبرس وسلا ر في ذلك يوم النصف من رمضان ، فواقاه عليه . وأعجب البرجية سفره لينالوا أغراضهم ، وشرعوا في تجهيزه ، وكتبوا إلى دمشق والكرك وغيره برعى الإقامة ، وألزم عرب الشرقية بحصل الشحور ، شهاً ذلك . وأحضر الأمراء (٢٥٨ ب) تتادهم وتأقوا فيها ، قبلها [السلطان] ١٥ وشكرهم على ذلك ؛ وركب في خامس عشرى رمضان يريد السفر ، ونزل من القلمة ومعه الأمراء ؛ وخرج العامة وتباكوا حوله ، وتأشقوا على فراقه ، ودعوا له إلى أن نزل بركة الحاج . وتميّن للسفر معه من الأمراء عن الدين أيدير الخطيرى الأستاذار عوضاً عن الجاولى ، وسيف الدين آل ملك الجوكندار ، وحسام الدين قرا لاجين أمير مجلس ، وسيف الدين بلبان أمير جاندار ، وعن الدين أيتك الروى السلاح دار ، وركن الدين ٢٠ بيبرس الأهدى ، وعلم الدين سنجر الجقदार ، وسيف الدين يقطاى الساقى ، وشمس الدين سقر السعدى النقيب ؛ ومن الماليك خمسة وسبعون قرأ . وودّعه (١٢٥٩) بيبرس وسلا ر فيمن مهم من الأمراء وهم على خيولهم من غير أن يترجلوا له ، وعاد الأمراء .

(١) أنيف ما بين الحاصرين من ب (٣١٤) .

ورحل [السلطان] من ليلته ، وعرج إلى جهة الصالحية وعيّد بها . وسار إلى الكرك ومعه رحل الخاص مائة وخمسون فرساً ، قدّمها يوم الأحد عاشر شوال . فاحتفل الأمير جمال الدين أئوش الأشرقي المعروف بنائب الكرك بقدومه ، وقام بما يليق به ، وزين القلعة وللمدينة ؛ وفتح باب السر ومدّ الجسر ، وكان له مدة لم يمّد ، وقد سلس خشبُه ؛ فلما عبرت الدواب عليه ، وأتى السلطان في آخرهم انكسر الجسر تحت رجل فرسه بعد ما تعدى يديه الجسر ، فكاد يسقط إلى الخندق لولا أنهم جبدوا العنان حتى خرج من الجسر وهو سالم ؛ وسقط (٢٥٩ ب) الأمير بلبان طرنا أمير جانداز ، وجماعة لم يمت منهم سوى رجل واحد .

وعند ما استقر السلطان بقلعة الكرك عرف الأمراء أنه قد انثنى عزمه عن الحج ، واختار الإقامة بالكرك ، وترك السلطنة ليستريح خاطره ؛ فشق عليهم ذلك ، وبكوا وقبلوا له الأرض يتضرعون إليه في ترك هذا الخطر ، وكشفوا رؤسهم فلم يرجع إليهم ؛ وقال [السلطان] لخطيرى : ” قد أخذ بيبرس الجاشنكير السلطنة ولا بد “ ، ثم استدعى علاء الدين على بن أحمد بن سعيد بن الأثير ، وكان قد توجه معه ، وكتب إلى الأمراء بالسلام عليهم ، وأنه رجع عن الحج وأقام بالكرك وترك السلطنة ، ويسأل الإنعام عليه بالكرك والشوبك ، وأعطاه للأمراء (١٢٦٠) وأمرهم بالود ، وأعطاهم المحجن — وعدتها خمسمائة هجين — والجمال والمال الفى قدمه له الأمراء ؛ فساروا إلى القاهرة .

واستولى السلطان على ما كان في الكرك من المال ، وهو ستائة ألف درهم فنة وعشرون ألف دينار ، وقيل بل وجد سبعة وعشرين ألف دينار وسبعائة ألف درهم . واستدعى أهل الكرك ، فحلفهم له الأمير جمال الدين نائب الكرك ، وأمرهم بخلوها له أحجاراً كثيرة إلى القلعة ، فلم يبق أحد حتى حمل إليه الحجارة من الوادى . فلما حصل نائب الكرك والناس في الوادى لنقل الحجارة ، بعث السلطان إلى النائب أن يتوجه إلى مصر وينقل ماله بالكرك ، و[يُن] أن أهل القلعة لا سبيل (٢٦٠ ب) إلى مجاورتهم له بها ولا إقامتهم بالمدينة ، ” فأتى أعلم كيف باعوا الملك السعيد بن الظاهر بالمال لطنطاى ، وقد مكنت حريمهم وأولادهم من النزول إليهم “ . فامثل النائب الأمر وأخذ حريمه ، وقدم للسلطان ما كان له من اللال وهي شئ كثير قبلها ، وأخذ أهل القلعة حريمهم وتزوّوا في البلاد .

- وأقام [السلطان] الأمير سيف الدين أيتمش الحمدي في نيابة قلعة الكرك، فصار هو وأخوه الحاج أرتضاي وأرغون البوادار مقيمين على علو القلعة؛ وبث إلى عرب الشوبك بأن يكونوا في الخدمة برسم الصيد. وكان حريم السلطان قد توجه إلى الحجاز من القاهرة في سابع عشر شوال، فلما دخل السلطان إلى (١٢٦١) الكرك بعث في طلبهم، فأدركهم وهم على عقبه أيلة مع الأمير جمال الدين خضربن نوكة، فقدم بهم إلى الكرك.
- ووصل الأمراء إلى قلعة الجبل في يوم الجمعة ثاني عشرى شوال، واجتمعوا عند الأمير سلاّر النائب بدار النيابة من القلعة، وقرئ كتاب السلطان عليهم فبهتوا، ثم اشتدوا فممن يقوم بالملك، فاختار أكبر الأمراء سلاّر لقلعه وتودده، واختار البرجية بيبرس؛ فلم يجب سلاّر إلى ذلك، وخاف البرجية لثلاثيحيب، فقاموا وانفض المجلس. وخلا كل من أصحاب بيبرس وسلاّر بصاحبه، وحسن له القيام بالسلطنة، وخوفه عاقبة تركها، وأنه متى ولى غيره لا يوافقوه بل يقاتلوه. وبات البرجية تنقل سراجلهم (٣٦١ ب) خوفاً من ولاية سلاّر، وسعى بعضهم إلى بعض، وكانوا أكثر جمعاً من أصحاب سلاّر؛ وأعدوا السلاح وتأهبوا للحرب، فبلغ ذلك سلاّر نفخى سوء العاقبة، واستدعى الأمراء إخوته وحفدته ومن ينتمى إليه، وقرر مع عقلائهم سرامواقته على ما يشير به — وكان مطاعاً فيهم — فأجابوه، ثم خرج إلى شباك النيابة^(١).

١٥.

السلطان الملك المظفر

ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري

- جلس على تخت الملك في يوم السبت ثالث عشرى شوال سنة ثمان وسبعمائة؛ وذلك أنه لما أصبح يوم السبت جلس الأمير سلاّر النائب (١٢٦٢) بشباك دار النيابة، [و] حضر بيبرس الجاشنكير وسائر الأمراء واشتدوا فيمن إلى السلطنة. قال الأمير أقوش قتال السبع والأمير بيبرس البواداري والأمير أيبك الخازندار، وهم أكبر المنصورية: "يُنْبَغِي

(١) هنا ينهى ما ترجمه (Quatremère) من كتاب السلوك للفرزى، باسم (Histoire des

Sultans Mamlouks)، وقد اعتمد الناشر على تلك الترجمة في إخراج ما تقدم من ذلك الكتاب اعتماداً تنهي عنه الحواشي، ولا أقل هنا من الاعتراف بأنه لو لا تلك الترجمة لما استطاع أن يصل إلى هذه المرحلة من عمله الطويل.

استدعاء الخليفة والقضاة وإعلامهم بما وقع^(١)؛ ففرج الطلب لم وحضروا، فقرأ عليهم كتاب السلطان، وشهد عند قاضي القضاة زين الدين على بن مخلوف [المالك]^(٢) الأميران عز الدين الخطيرى والحاج آل ملك، ومن كان معهم من الأمراء، بنزول الملك الناصر عن المملكة وترك سلطنة مصر والشام، فأثبت ذلك. وأعيد الكلام فيمن يصلح، فأشار الأمراء الأكابر بالأمير سلاّر (٣٦٢ ب)، قال: "نم! على شرط أن كل ما أشير به لا يخالفوه"، وأحضّر للصنف وحلّهم على موافقته، وألا يخالفوه في شيء. فطلق البرجية ولم تبق إلا إقامتهم الفتنة، فكفّهم الله عن ذلك وانقضى الحلف. قال سلاّر: "واقه يا أسراء أنا ما أصلح الملك، ولا يصلح له إلا أخى هذا"، وأشار إلى بيبرس الجاشنكير، ونهض قائماً إليه؛ فتسارع البرجية وقالوا بأجمعهم: "صدق الأمير"، وأخذوا بيد بيبرس وأقاموه كرهاً، وصاحوا بالجاشية نصرخوا باسمه. وكان فرس النوبة عند الشباك، فألبسوه تشريف الخلافة: وهي فرجية أطلس أسود وطرحة، وتقلد بسيفين على العادة. ومشى سلاّر والناس بين يديه^(٣) من دار النيابة (١٢٦٣) بعد العصر حتى ركب، وصبر من باب القلة إلى الإيوان؛ وجلس على التخت، ولُقب بالملك المظفر، وصار يبكي بحيث يراه الناس. ثم قام إلى القصر، وتفرّق الناس بعد ما غنوا كل غن من وقوع الحرب بين السلاّرية والبيبرسية. فكانت مدة سلطنة الملك الناصر هذه عشرين وخمسة أشهر وسبعة عشر يوماً.

ولما استقر الملك المظفر في مملكة مصر اجتمع الأسراء بالخدمة على العادة في يوم الاثنين خامس عشره؛ فأظهر التضم بما صار إليه، وخلع على الأمير سلاّر خلة النيابة على عاتقه، بعد ما استعفى وطلب أن يكون من جملة الأمراء، حتى قال له: "إن لم تكن أنت نائباً فلا أعل"^(٤) أنا السلطنة"، وقامت عليه (٣٦٣ ب) الأمراء. ثم كُتب إلى الأعمال باستقرار الملك المظفر في السلطنة، وتوجه الأمير بيبرس الأحمدي إلى حلب، والأمير بلاط إلى حماة، والأمير عز الدين أبيك البندادى وزير بنداى وسيف الدين

(١) انظر ص ٣٠، سطر ١٢.

(٢) الضمير مذهب على بيبرس.

(٣) كذا في ف، انظر أيضاً ابن تترى برقى (التجوم الزاهرة، ج ٨، ٢٣٥).

ساطي^(١) إلى دمشق على البريد .

- وطُلب التاج بن سعيد الدولة ، وعُرضت عليه الوزارة ؛ فامتنع منها وصم ، وأشار باستمرار صاحب ضياء الدين التشنائي ، فخلع عليه وعلى التاج . واستمر [ابن سعيد الدولة] في نظر الجيش ، والإشارة في أمر الوزارة والتوقيع ، ونزلا . وقد عظم أمر التاج حتى كانت تُعرض عليه أجوبة النواب ، ولا يكتب السلطان على شيء ما لم ير خطه ؛ فسُق ذلك على شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله كاتب (١٢٦٤) السر ، وحتّل السلطان من حدوث الفساد بسبب ذلك ، فتمنع من الوقوف على الأجوبة والكتابة عليها ، وأمضى له ما عدا ذلك . وكتب للملك الناصر تقليد بنبابة الكرك ومنشور بإقطاع مائة فارس ، وجهر إليه ؛ وقرن^(٢) بهما كتاب الملك المظفر : ” بأنّي أجبت سؤالك فيما اخترته ، وقد حكم الأمراء على ” فلم تمكن مخالفتهم ، وأنا نائبك “ ؛ وخرج بها^(٣) الأمير الحاج آل ملك . فلما وصل إليه أظهر البشر ، وأمر الحراس أن يصيحوا باسم الملك المظفر ، وخطب له يوم الجمعة أبعثاً على منبر الكرك ، وأنم على البريدي وأعاده ؛ فسُر المظفر بذلك .

- وقدم البريد من ممالك الشام بالطاعة وحلهم ، ما عدا الأفرم نائب (٢٦٤ ب) دمشق ، فإنه لما قدم عليه وزير بغداد بالخبر قال : ” بس والله ماضه الملك الناصر بنفسه ! ، وبس ماضه بيبرس ! وأنا لا أخلف لبيبرس — وقد حلفت للملك الناصر — ، حتى أبعث إلى الناصر “ ؛ ثم سِرّ جماعة إلى الكرك على التبريد بكتابه ، فأعاد [الناصر] الجواب بالشكر والثناء ، وأنه قد ترك الملك ، فليحلف لمن يُولونه^(٤) ؛ وقدم [البريدي بذلك إلى دمشق] في يوم الخميس خامس عشر ذي القعدة ، فاجتمع الناس من النقد بالجامع وقرئ تقليد الأمير جمال الدين أقوش الأفرم نائب الشام على عارته ، وخلع على محيي الدين يحيى بن فضل الله كاتب السر ، وأنم على الأمير برنئي بإقطاع السلطان قبل سلطنته ، وأنم بإقطاع برنئي على بتخاص ، (١٢٦٥) وإقطاع بتخاص على الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك . وخطب للملك

(١) كذا في ف ، وكذلك في ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السديد ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ، حاشية ١ ، ص ١٤٥) ، وهو في ابن تقي بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٣٥ ، وحاشية ١ بنفس الصيغة) برسم ” شادي “ .
(٢) ف في ” وقرنته “ ، وهو تعبير صحيح ، على أن الصيغة للمدة بالمتن أوضح .
(٣) الضمير ماض على التقليد والمنشور وكتاب السلطان بيبرس .
(٤) ف في ” يُولوه “ .

الظفر ، ونودى بدمشق فزيت ؛ وعاد وزير بندا وساطى ^(١) إلى القاهرة .

فركب الملك الظفر بشعار السلطنة بعد ما جددت له الولاية بالسلطنة من انخليفة ، وخلع على أرباب الدولة مابين صاحب سيف ورِبِّ قلم ، فبلفت عدة الخلع إلى ألف ومائتي خلة . وكتب له تقليد السلطنة من إنشاء علاء الدين على بن عبد الظاهر ، ونزل من قلعة الجبل بكرة يوم السبت سابع عشره ، وسير بالميدان الأسود ومعه الأمراء وعليه التشريف : وهو فرجينة سوداء بطرز ذهب وشاش أسود ملتحق بقطع ذهب ولفته مدورة ، والسيفان على (٣٦٥ ب) عاتقيه ، والوزير ضياء الدين قدّامته على فرس ، والتقليد على رأسه في كيس حرير أسود ، بعد ما قرئ بالقلم ^(٢) على الأمراء .

وورد الخبر بأن ممتلك قبرس ^(٣) اتفق مع جماعة من ملوك الفرنج على عمارة سنتين قطعة لفزو دمياط ، فجمع السلطان الأمراء وشاورهم ، فاتفقوا على عمل جسر مائت من القاهرة إلى دمياط خوفاً من نزول الفرنج أيام النيل ؛ وتنب لملك الأمير جمال الدين أقوش الرومي الحسنى ، وأمر ألا يراعى أحداً من الأمراء في تأخير رجال بلاده ؛ ورُسّم للأمراء أن يخرج كل منهم الرجال والأبقار ؛ وكتب إلى الولاة بالمساعدة ^(٤) والصل ، وأن يخرج

(١) في ب "شاملى" ؛ انظر ص ٤٧ ، حاشية ١ .

(٢) يلاحظ القارىء أن هنا وصف دقيق لملك السلطان الملوكى غداة تقليد السلطنة . انظر أيضا

وصف حفلة انتخابه وإعلانه سلطاناً في ص ٤٦ .

(٣) كان ملك قبرس تلك السنة هنرى الثانى لوسيجنان (Henry II, Lusignan, 1285-1324 A.D.) ،

وهو من حرب من وفاة عكا سنة ١٢٩١ م (٦٩٢ هـ) ، التى انتهت بها دولة الصليبيين من الشام ،

على يد السلطان الأشرف خليل بن قلاوون . وقد أخذ هنرى الثانى وغيره من ملوك أوربة ، وبايراتها

وأصحاب الرأى فيها ، يدعون من بعد تلك الوقعة الحاسمة إلى معاودة الحرب ضد سلاطين الممالك ، لإعادة

الدولة الصليبية إلى مكانها القديم . وكتبت من أجل ذلك تقارير ، وجهزت مشاريع حرية ، ومنها

معمروع (Jaques Molay) رئيس الماوراة (Grand Master of the Templars) ، وهو المعمروع الذى

قدّم إلى البابا كلك الحاس (Clement V) بمدينة أقيون (Avignon) سنة ١٣٠٧ م (٧٠٧ هـ) ، أى

السنة السابقة لما ورد بالقتل هنا من خبر بصمد الخطر الصليبي ؛ ومن تلك المشاريع أيضاً ما قدمه هنرى

الثانى نفسه للبابا الذى التقى في فين (Vienne) سنة ١٣١١ م (٧١١ هـ) ، أى بعد الخبر الوارد هنا

بوضع سنتين . غير أنه لا يوجد بالمراتب الأوربية المعروفة ما يدل على أن شيئاً من تلك المشاريع الصليبية

كان في حيز التنفيذ حوالى ذلك الوقت ، فلراجع أن أخبار تلك المشاريع كانت تصل إلى القاهرة كأنها

حوادث توشك أن تقع بالبلاد (A.S.Atiya : The Crusade In The Later Middle Ages. (Lang : Cyprus. P. 177) PP. 29-73) .

(٤) في ب "المساعد" .

- كلّ وال برجاله . وكان أفوش (١٢٦٦) مهاباً عبوساً قليل الكلام ، له حرمة في قلوب الناس ؛ فلم يصل إلى فارس كور حتى وجد ولاية العمل قد نصبوا الخيم وأحضروا الرجال ، فاستدعى الهندسين وربّب العمل ، فاستقر الحال على ثلاثمائة جُرّافة^(١) بستائة رأس بحر وثلاثين ألف راجل ؛ وأحضر إليه نواب جميع الأمراء . فكان يركب دائماً لتفقد العمل واستحثّث الرجال ، بحيث إنه قد بعض الأيام شاد الأمير بدر الدين القتاتح ورجاله ، فلما أتاه بعد طلبه ضربه نحو الخمسمائة عصاة ، فلم يغب عنه بعد ذلك أحد ؛ ونكّل بكثير من مشايخ العربان ، وضربهم بالمقارع وخزّم آذانهم وقطع آذانهم ، ولم يكذب يسلم منه أحد من أجناد (٢٦٦ ب) الأمراء ومشدّى البلاد ؛ وما زال يجتهد في العمل حتى نجح في أقل من شهر ؛ و [كان] ابتداءه من قلوب وآخره بدمياط ، يسير عليه الزاكب يومين ، وعرضه من أعلاه أربع قصبات ، ومن أسفله ست قصبات ، يمشي عليه ستة^(٢) فرسان صفا واحداً .
- وعمّ النفع به ، فإن النيل كان في أيام الزيادة يعلو حتى تنقطع الطرقات ويتمتع الوصول إلى دمياط . وحضر بعد فراغه الأمير أفوش [إلى القاهرة] ، وخلع عليه وشكرت همته .
- ووقع الاتفاق على عمل جسر آخر بطريق الإسكندرية ، ونُذِب لعمله الأمير سيف الدين الجرمني ، فمسر قناطر الجيزة إلى آخر الرمل [تحت الهرمين]^(٣) ، وكانت تهتّم ، فمّ
- النفع بعمارتهما .
- وورد الخبر بأن الخوارزمي (١٢٦٧) والتطلي عادا من بلاد المغرب بهدية جليلة ، ومعهما ركب الحاج ، فخرج عليهم العربان وأخذوا سائر ما معهم حتى صاروا عمرة . فخرج جماعة من الأجناد والماليك إلى الإسكندرية ليتلقوا الرسل والحجاج ، وساروا ومعهما نائب الإسكندرية إلى سوسة^(٤) ، فلقوهم بها ، وأحسنوا إليهم وإلى الحاج ، وساروا بهم إلى القاهرة .

(١) ترجم (Dozy: Supp. Dict. Ar.) هذا اللفظ ترجمة غامضة ، ونصها : (nettoyage des canaux, travail du serf) أي تطهير الترع وعمل الخرة .

(٢) في ف "ست" .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من يبرس للتصوري (زينة الفكرة) ج ٩ ، ص ٢٦٤ .

(٤) بئر ضبط في ف ، وهي بلدة شلال القيوان جونس ، على سافة ستة وثلاثين ميلا منها .

(ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٩٠ ، وما بعدها) .

وفيهما كثرت سرافة أهل الخانكاه الصلاحية سعيد السعداء في شيخهم كريم الدين عبد الكريم الآملي ، قام عليه الشيخ نصر النجدي^(١) قياما عظيما حتى صُرف بقاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة .

وفيهما أطلقت حماة لئانها الأمير سيف الدين خبجى ، فزل وولى . وفيها (٢٦٧ ب) صُرف أمين الدين أبو بكر بن الرقاق من نظر دمشق ، وعاد إلى القاهرة .

- ومات في هذه السنة علم الدين إبراهيم بن الرشيد بن أبي الوحش بن أبي حُلَيْفَةَ^(٢) ، رئيس الأطباء بمصر والشام ؛ وترك مائتي ألف دينار ، وقيل ثلاثمائة ألف . ومات برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن طاهر البرلسى ناظر بيت المال ، في خمس صفر بالقاهرة ؛ وولى نظر بيت المال عوضه نور الدين الزواوى النائب المالكي . ومات محيي الدين أحمد بن أبي الفتح بن باتكين^(٣) ؛ وكان يماضى الخدم الديوانية ، وله شعر حسن وفضيلة ، وعنده مفاكهة ومحاضرة جميلة ؛ ومولده سنة أربع عشرة وستائة ؛ وعمره قبل موته ، ومات بالقاهرة . ومات الشهاب (١٢٦٨) أحمد بن محمد بن صادق القوصى ، في حادى عشر صفر بقوص ؛ وكان قسما شافعييا يوقّع عن قاضى قوص ، وفيه تحرّز وعنده بقطة . ومات الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصى ، في ليلة الجمعة سابع ذى القعدة ؛ وقد حلّ من قوص [إلى القاهرة] ، بسبب قيامه في هدم الكنائس حتى هدم المئمة من قوص ثلاث عشرة كنيسة ، فسوّق بالمسجد أياما ثم خُلّي عنه ، فأقام بجامع عمرو بن العاص حتى مات ؛ وبيعت ثيابه التي مات فيها بخمسين دينارا ، تفرّقها أهل الزوايا . ومات عثمان الحلبيونى الصعيدى ، ببرزة خارج دمشق ؛ وكانت له أحوال ومكاشفات . ومات شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ابن شامة الطائى السوادى ، في (٢٦٨ ب) يوم الثلاثاء رابع عشرى ذى القعدة عن سبع وأربعين سنة ؛ ودفن بالقرافة . ومات ظهير الدين أبو نصر بن الرشيد أبو السرور بن

(١) في ف "اللسى" ، غير خط البتة ؛ انظر ص ٢٦ ، حاشية ١ .

(٢) في ف "حليفه" ، والرسم للثبث هنا بضم الباء من القريزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧٧٢ ، ٧٧٣) . انظر أيضا ابن أبي الفصائل (كتاب التهجديد ، ج ٣ ، ص ١٤٥) .

(٣) كذا في ف غير خط تقريبا ، وفي ب (٣١٧ ب) "ماكنن" ، وليس في الراجح التناول بهذه الحواشى ما يساعد على تحرير هذا الاسم ، ولعل الرسم للثبث هنا قريب من الصحيح .

- أبى النصر السامري الممشق؛ أسلم في الأيام النصاروية قلاون، وتنقل في الخدم الديوانية حتى ولى نظر الجيش بدمشق، ثم انقطع في داره حتى مات في حادى عشرى رمضان؛ ومولده سنة اثنتين وعشرين وستائة؛ وكان جليلاً ليناً متواضعاً محباً لأهل الخير، مواظباً على الصلوات بجامع بنى أمية، فيه برّ وصدقات مع العفة. ومات شهاب الدين بن على الحنفى؛ حدث بمصر عن ابن المقير وابن رواج والشاوى^(١)، ومات بها. ومات الأمير علاء الدين (١٢٦٩) أيبك الشجاعى الأشقر شاد الدواوين، في محرم بمصر. ومات الأمير علاء الدين الطبرس^(٢) المنصورى والى باب القلعة الملقب بالجنون، المنسوب إليه المعارة فوق قنطرة^(٣) بالمنجونة على الخليج الكبير خارج القاهرة؛ وكان غنياً ديناً، له أحكام قراوشية مع تسلط على النساء، وكان يخرج أيام المواسم إلى القرافة وينكّل بهن، [فامتنعن من^(٤) الخروج في زمانه إلا لأمرهم، مثل الحمام وغيره]. ومات الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر بيبرس، في خامس رجب بمصر؛ ومات ولده قبله بيوم. ومات الشيخ المعتد أحد بن أبى القاسم الراغى، في ليلة السبت ثانى المحرم بمصر. ومات الأمير عز الدين أيدمر الرشيدى أستاذار النائب (٢٦٩ ب) سلا، في تاسع عشر شوال؛ وكان عاقلاً له تراء واسع وجاه عريض. ومات ملك المغرب أبو ثابت عامر بن الأمير أبى عامر بن السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المربى، في ثامن صفر؛ فبوع أخوه الربيع بن أبى عامر.



سنة تسع وسبعائة: فيها قدم علاء الدين التتلى وأيدغدى من بلاد الغرب، ومعهما الشيخ أبو زكريا اللحيانى متولى طرابلس الغرب وأبو إدريس عبد الحق المربى

(١) كذا في ف.

(٢) في ف "الطبرس"، والرسم المتيقن هنا من يبرس المنصورى (زبدة الفكرة، ج ٩،

ص ١٢٦٥).

(٣) ذكر الفرزى (الرواعظ والاعتبار، ج ٢، ص ١٦٢) أن هذه القنطرة صرفت قديماً وحديثاً

بهذا الاسم، ولكنه لم يسل تسميتها به.

(٤) أضيف ما بين الحاصرين من ابن تترى بردى (النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ٢٢٠).

يريدان الحج ؛ فكانت غيبة التليث وزيته ثلاث سنين وثلاثة أشهر . فنزل اللحياني بمنافرة الكيش ، ورتب له ما يليق به .

وفيهما بنى الأمير برلتي على ابنة السلطان ، (١٢٧٠) وعمل مهم عظيم خلع فيه على سائر الأمراء . وعزل الأمير بيبرس التلائي من نيابة غزة ، واستقر عوضه بلبان البدرى . وكتب إلى دمشق بإبطال المقرر^(١) على الخور بساحل الشام ، وإزاحتها وتويع الجند بدلها . وقدم شمس الدين محمد بن عدلان من اليمن ، وقد مات رفيقه سقر السعدي .

وقدم الخبر بأن الملك الناصر كثير الركوب للصيد ببلاد الكرك في ماليكه ، فتخيل الملك المظفر من ذلك وخشى عاقبته . واتفق أنه قدم الخبر أيضاً بحركة خربندآ للسير إلى بلاد الشام ، فكتب إلى الملك الناصر بحركة خربندآ ، وقد دعت الحاجة إلى المال فيرسل ما أخذه منه من مال مصر ، وما استولى (٢٧٠ ب) عليه من حاصل الكرك ، ومن عنده من المالك ولا يدع عنده منهم سوى عشرة برسم الخدمة ، ويرسل الخيول التي قادها من مصر ، ومتى لم يفعل خرجت إليه الصاكر حتى تغرب الكرك عليه . ورأى [الناصر] أن المظالفة أولى ، وكتب الجواب : " للملوك^(٢) محمد بن قلاوون يقبل الأرض ، وينهى أنه ما قصد الإقامة بالكرك إلا طلباً للسلامة^(٣) ؛ وإن مولانا السلطان هو الذي رباني ، وما أعرف لي والداً غيره ، وكل ما أنا فيه فنه وعلى يديه ، والقدر الذي أخذته من الكرك لأجل ما لا بد لي فيه من الكلف والنفقة . وقد امتثلت الرسوم الشريفة ، وأرسلت نصف

(١) هذا اللفظ من مصطلح الإدارة المالية في عهد المالك ، ومعناه المكس أو الضريبة ، وقد شرح القرطبي (المواظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٨٨ - ٨٩) معظم هذه القرارات التي ضرت على أهل مصر — ولا بد أن أشباهها كانت مفروضة بالشام أيضاً — ؛ غير أنه لم يذكر مقر الخور من بينها ، ولعل سبب ذلك أنه كان مقرراً عارضاً غير دائم ، بعكس غيره من القرارات التي ظلت قائمة حتى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون .

(٢) كان سلاطين الدولة المملوكية والأسماء أيضاً — يتنون أنفسهم بهذا اللفظ في كتبهم إلى الملوك الدول الإسلامية فقط ، وإلى زملائهم الأقدمين من كبار الأسماء في الدولة . (راجع مقالتي : بعض ملاحظات جديدة في تاريخ دولة المماليك بمصر ، ص ٨١ ، مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية ، ١٩٣٦) . غير أن الجديد هنا أن يمت الناصر محمد نفسه بهذا الت ، وهو لم يمه الرق أبته ، وفي هذا دليل واضح على أن ذلك اللفظ قد فقد معناه المحرق ، وأنه قد صار نعتاً للتواضع والطاعة .

(٣) في ف " طلب السلامة " .

- المبلغ الذى تأخر عندى امثالاً لأمر مولانا السلطان؛ وأما الخليل قد مات بعضها، (١٢٧١) ولم يبق إلا ما أركبه؛ والماليك لم أترك عندى إلا من اختار أن يقيم معى، ممن هو مقطوع العلائق من الأهل والولد، فكيف يحل لى أن أخرجهم؟ وما بقى إلا إحسان مولانا السلطان". وكتب [الناصر] بأعلى الكتاب: "للسكى للفقرى"، وخلع على مغلطاي ودفع إليه الكتاب، وحل معه مائتى ألف درهم، وأعادته وقد حمله مشافهة بمعنى جوابه؛ ففتح السلطان [المظفر بيبرس] بذلك.

وفىها قدّم السلطان البرجية وأمر منهم جماعة كبيرة، وأراد أن يؤمر جماعة الأمير سلاز فلم يوافق على ذلك، وحلف بأيمان مغلطة أنه لا يمكن أحداً منهم أن يتأمر.

وفىها تفاوض^(١) كاتب السرشرف الدين عبدالوهاب بن فضل الله التاج بن سعيد الدولة:

- وسبب ذلك (٢٧١) أن التاج تزايد تحكه^(٢) فى الدولة، بحيث إنه لم يكتب لأحد توقيع برزقه أو براتب أو استخدام فى وظيفة حتى يكتب عليه؛ ثم شارك كاتب السرفى معرفة أجوبة النواب وغيرهم، فامتنع ابن فضل الله من ذلك، وردّ عليه الجواب، وفىه "ولا كرامة أن يكون مطلقاً على أسرار الملكة". ثم حدث [ابن فضل الله] الأمير سلاز النائب فى ذلك، وتبيح عنده أن يطلع رجل قبطى على أسرار الملكة وأخبار المدو، وأنه لا يوافق على ذلك بوجه. فشقّ على سلاز ما قصد التاج، وقام فى مساعدة ابن فضل الله، وما زال بالسلطان إلى أن منع التاج من الاطلاع على شيء من أمر ديوان الإنشاء؛ فاشتد غضبه وبأن ابن فضل الله.

- وقدم (١٢٧٢) البريد بإبطال سائر الختمات، نشر السلطان بهذا، وعزم على أن يفعل مثل ذلك بديار مصر. ونذب [لذلك] الأمير سيف الدين الشينخى أحد البرجية، وقدم إليه ألا يراعى أحداً من خشداشيته، ولا يدع بيتاً بمصر والقاهرة من بيوت أعلى الناس وأدناهم يبلغه أن فيه خيراً إلا ويكسبه ويكسر مافيه. وكان الشينخى فيه شدة وقوة

(١) المعنى أن هذين الأميرين تناقشا أو تجادلا فى عملهما المشترك. (انظر فاموس المحيط).

(٢) فى "حكمة"، والرسم اللبث هنا من ب (٣١٨ ب)، وهو أدق وأبلغ للمعنى المراد.

نفس ، فطلب والى القاهرة ومقدمها وأصحاب^(١) الأرباع ، [وسألم عن^(٢) مواضع الخمر فلم يجيبوه] ، وأخفوا سائر المواضع ؛ وضرب جماعة منهم بالمقارع حتى دلوه على من عصّر العنب أو من عنده خمر ، وكتب أسماءهم ، فكان فيهم عدة من الأمراء والكتاب والأجناد والتجار ؛ وأخذ في كبس البيوت : فكان الرجل لا يشعر إلا به (٢٧٢ب) في ممالئكه ، وقد هجم عليه ومعه التجارون^(٣) والبنادون لتفقد مطاير^(٤) الخمر وإخراجها ، فإذا نظروها كثر سائر ما فيها . فنزل بالناس من ذلك بلاء شديد ، واقتضح كثير من المستورين ، ونهب من بيوتهم أشياء ، لكثرة من كان يجتمع من العامة ، ولقرار صاحب البيت خوفاً على نفسه ؛ وأخذ الأجناد وغيرهم من ذلك ما أغنهم . وأخذ الناس يدلّ بعضهم على بعض ، وتشقّى^(٥) جماعة من أعاديهم بذلك . وكُبت أيضاً دور اليهود والنصارى ، وأريق ما فيها من الخمر . وتمتدّى الأمر دون الأمراء ، فكُبت دور من عرف بشرب الخمر منهم ، ومنها^(٦) دار الأمير علاء الدين مغلطاي المسعودى أحد أمراء الألوّف من البرجية . فأزال الله بذلك (١٢٧٣) فساداً كبيراً ، ووقع أيضاً بسببه من نهب الأموال فساد كبير ؛ فلما اشتد الأمر تجميع^(٧) الأمراء وحدّثوا السلطان فيه ، فكفّ عنه .

وفي ربيع الأول خسف جميع جرم القمر . وفيه كثر الإرجاف بحركة التتر ، فبرز الدهليز السلطاني إلى الريدانية . وفيها استقر سعد الدين مسعود بن أحمد بن مسعود الحارثي في قضاء الحنابلة بالقاهرة ، بعد موت القاضي شرف الدين عبد القنى بن يحيى بن عبد الله الحارثي ، في ثالث ربيع الآخر .

(١) الأرباع جمع ربع ، وهو هنا أقسام البلد الآهلة بالسكان ، والمتنصود بأصحاب الأرباع ، حسباً ورد في (Dozy: Supp. Dict. Ar.) خفراء الليل في تلك الأقسام (Quartiers, étaient les gardes de nuit.)

(٢) أُنشأت الناحية ما بين الحاسرتين من عنده ، فإن البارة تتطلبها ، وليس بالراجع المتداولة بهذه الحواشي شيء عن هذه الحوادث .

(٣) ق ف "التجارين والتباين" .

(٤) المطاير جمع مطبورة ، وهي الحفنة تحت الأرض . (طاموس المحيط) .

(٥) ق ف "فتق" .

(٦) ق ف "منهم" .

(٧) ق ف "تجمعوا" .

- وفيها فشا بالناس أمراض حادة ، وعمّ الوباء ؛ وطلبت الأدوية والأطباء ، وعزّت سائر ما يحتاج إليه المرضى ، حتى أبيع السكر وأبيع الفروج بخمسة دراهم ، والرطل البطيخ بدرهم ؛ وكان (٢٧٣ ب) الرجل الواحد من المطارين يبيع في كل يوم ثلاثمائة درهم إلى مائتي درهم . وفيها توقّعت زيادة النيل إلى أن دخل شهر مسرى ، وارتفع سعر القمح حتى أبيع الأردب بخمسين درهماً ، والأردب الشعير والقول بشترين درهماً . ومنع الأمراء البيع من شوّهم إلا الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى الأستاذار ، فإنه تقدّم إلى مباشره ألا يتركوا عنده سوى مباشرة سنة ، وباع ما عده قليلاً قليلاً . وخاف الناس من وقوع نظير غلاء كتبنا ، وخرج بهم الخطيب نور الدين على بن محمد بن الحسن بن علي بن القسطلاني فاستسقى ، وكان يوماً مشهوداً . فنودى من الفد بثلاثة أصابع ، ثم (٢٧٤ أ) توقف . وانتهت زيادة النيل في سابع عشرى توت إلى خمسة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصباعاً ، واتفق ١٠ أنه نقص في أيام القسّى ، وجاء النوروز ولم يوفّ النيل ستة عشر ذراعاً ؛ وفتح الخليج يوم الجمعة ثامن توت ، وهو ثامن عشرى ربيع الأول . وذكر بعضهم أنه لم يوفّ إلى تاسع عشر باب ، وهو يوم الخميس حادى عشر جادى الأولى ، وذلك بعد اليأس منه . وانحطّ مع ذلك السعر بعد الوفاء ، وغنّت عامة مصر : "سلطاننا رُكين" (١) ، وثابنا دُفين" (٢) ، ينجينا الماء منين . جيبونا لنا الأعرج" (٣) ، يجيى لنا ويدّحرج" (٤) .
- ١٥

وفيها قدم البريد من حلب بأن الأمير سوتاي استنابه الملك خَرَبَنْدَا بديار بكر ، وأنه (٢٧٤ ب) حارب طقطاي" (٥) ؛ فقتل طقطاي" (٦) ، وعزّم على السير إلى حلب . ففرج الأمير جلال الدين أنوش قتال السبع والأمير حسام الدين لاجين الجاشنكير وعدة من الطليخاناه والعشراوات في أني فارس ، وساروا في جادى الأولى إلى حلب . وكتب الأمير سلاّر للأمير

(١ ، ٢ ، ٣) التصود يلفظ "ركين" السلطان ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، ولفظ "دقين" الأمير سلاّر النائب ، فإنه كان أجرد وليس لهيته وشاربه سوى شعرات قليلة ، ولما الأمرج فهو الناصر محمد بن قلاوون . وإليه ابن إيس (بنائم الزهور ، ج ١ ، ص ١٥٠) .
(٤) كتب ابن تفرى بردى (اليوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٤٤) تحقياً على هذه الحوادث ، من غلاء وعدم وفاء لنيل ، ما نصه : "وتشاءم الناس بطلمة الملك المظفر بيبرس ... ومن يومئذ وقعت الوحشة بين المظفر وبين عامة مصر ، وأخذت دولة المظفر بيبرس في اضطراب" .
(٥ ، ٦) في ف "طقطاي" .

جمال الدين أقوش بأربعة آلاف غرارة [من القمح ؟] ، وثمانين ألف درهم من ماله بلمشقى ، معونة له ولبن ممة .

وفىها ابتداء اضطراب دولة السلطان الملك المنظر : وذلك أنه كثرت وجهه من الملك الناصر ، وخيَّله الأُمراء [وحذروا السلطان منه ، وحسنوا له القبض عليه ، فحين [بيبرس] عن ذلك ؛ ثم ما زالوا به حتى بعث الأمير مغلطاي إلى الملك الناصر ، ليأخذ منه الخيل (١٢٧٥) والماليك [التى عنده] . وتَلَطَّ^(١) [مغلطاي] فى القول ، فغضب الملك الناصر من ذلك غضباً شديداً ، وقال له : ” أنا خَلَّيتُ ملك مصر والشام لبيرس ، وما يكفيه حتى ضاقت عينه على فرس عندى أو مملوك لى ، ويكرر الطلب ؟ أرجع إليه ، وقل له والله لئن لم يتركنى والإدخلت بلاد التتر ، وأعطيتهم أنى قد تركت ملك أبى وأخى وملسكى للملوكى ، وهو يتبعنى ويطلب منى ما أخذته “ . فجاءه مغلطاي وخشَّن فى القول ، بحيث اشتدَّ غضب الملك الناصر وصاح به : ” ويلك ! وصلنا إلى هنا ؟ “ ، وأمر أن يجزَّ وبرى من سور القلعة . فثار به الماليك يسبونه^(٢) ، ويلعنونه ، وأخرجوه إلى السور ؛ فلم يزل الأمير أرغون الهوادار والأمير طغاي إلى (٢٧٥ ب) أن عفا عنه [الناصر] وحبه ، ثم أخرجه ماشياً إلى النور ؛ وامتنص [مغلطاي] عند ذلك مما حلَّ به .

وكتب [الناصر] ملطفات^(٣) إلى نواب الشام بحلب وحماة وطرابلس وصَفَد ، وإلى أمراء مصر ممن يثق به ، بما كان فيه من ضيق اليد وقلة الحزمة ، وأنه لأجل هذا ترك ملك مصر ، وقنع بالإقامة فى الكرك ، وأن السلطان الملك المنظر فى كل قليل يرسل يطلبه بالمال ثم بالخيول ثم بالماليك ، وقال لهم : ” أتم ماليك أبى وريتمونى . فلما [أن] تردوه عنى وإلا أسير إلى بلاد التتار “ ؛ وتلطَّف فى مخاطبتهم غاية التلطُّف ، وسير إليهم العربان بها ، فأوصلوها إلى أربابها . وكتب الأمير قبجق المنصورى نائب حماة الجواب : ” بأنى مع الأمير قرا سنقر (١٢٧٦) نائب حلب “ ؛ وكتب الأمير قرا سنقر الجواب : ” بأنى مملوك

(١) فى ” بىلط “ ، والرسم المثبت هنا من ابن تترى يردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٤٤) ، ومنه أنصف ما بين الحاصرين بهذه الصفة .

(٢) فى ” بيوه وبلنوه “ .

(٣) انظر المقرئى (كتب الملوك ، ج ١ ، ص ٨٥٢ ، ٨٩٩) .

السلطان في كل ما يرسم به^(١)، وسأل أن يتوجه إليه أحد المالكين السلطانية؛ فبعث [الناصر^(٢) مملوكه] أيتمش المحدثي، وكتب معه مطلقاً إلى الأمير سيف الدين قطلوبك المنصوري، والأمير بكتمر الحسامي الحاجب، بدمشق. وأما بكتمر الجوكندار نائب صفد فإنه طرد القاصد ولم يجتمع به.

- وقدم أيتمش دمشق في خفية، ونزل عند بعض ممالك الأمير قطلوبك، ودفع إليه الملقف. فلما أوصله إلى قطلوبك أنكر عليه، وأمره بالاحتفاظ على أيتمش ليوصله إلى الأفرم نائب الشام، ويتقرب إليه بذلك. فترك أيتمش راحلته التي قدم عليها عند ما (٢٧٦ ب) بلغه ذلك، ومضى إلى دار الأمير سيف الدين بهادر آص في الليل، واستأذن عليه فأذن له؛ فصرّفه ما كان من الأمير قطلوبك، فطمّن خاطره وأثّره عنده وقام بحقه، وأركبه من التدمر معه إلى الموكب. وقد سبق قطلوبك وعرف النائب ١٠ قدوم مملوك الملك الناصر إليه وهربه ليلاً، فعلق الأفرم من ذلك، وألزم وإلى المدينة بتحصيل المملوك، فقال بهادر آص: "هذا المملوك عندي"، وأشار إليه، فزّل عن القرس وسلم على الأفرم وسار معه في الموكب إلى دار السعادة، وقال بحضرة الأشراف: "السلطان الملك الناصر يسلم عليكم، ويقول مامنكم أحد إلا وأكل خبز الشهيد والده وخبره، وما منكم إلا من (٢٧٧ أ) إنصامه عليه. وأنتم تربية الشهيد والده، وأنه ١٥ قاصد الدخول إلى دمشق والإقامة فيها. فإن كان فيكم من يقاتله ويمنعه العبور فصرّفوه". فلم يتم هذا القول حتى صالح [عن الدين أيدمر] الكوكندى^(٣) الزوّاق أحد أمراء دمشق "وابن أستاذاه!"، وبكى. ففضض الأفرم نائب الشام عليه وأخرجه، ثم قال لأيتمش: "قل له — يعني الملك الناصر — كيف نجيء إلى الشام، أو إلى غير الشام، كأن الشام ومصر الآن تحت حكمك؟ أنا لما^(٤) أرسل إلينا السلطان الملك الظفر أن أحاف له ما حلفت ٢٠ حتى سيّرت أقول له: كيف يكون ذلك وابن أستاذنا باق؟ فأرسل يقول: أنا ما تقدّمت عليه حتى خلعت ابن أستاذنا نفسه، وكتب خطه وأشهد عليه بنزوله عن الملك، فعند ذلك حلفت له. (٢٧٧ ب) ثم في هذا الوقت تقول من يردّي عن الشام^(٥)؟"؛ وأمر به

(١) أمّيف ما بين الحاصرتين من ابن تترى بردى (النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ٢٤٥).

(٢) في ف "السكرند" ، والرسم للثبث هنا من (Zetterstéen: Op. Cit. p. 151 etc) ، ومنه أيضاً أمّيف ما بين الحاصرتين .

(٣) نس ما بين الرّفين مضطرب في ف ، وهو كالآتي : "أنا لما أرسل إلينا السلطان الملك =

فسلم إلى أستاذلوه الطنقش . فلما كان الليل استدعاه ، ودفع إليه خمسين ديناراً وقال له :
 " قل له ^(١) لا يذكر الخروج من الكرك ، وأنا أكتب إلى الملك المظفر وأرجعه عن
 طلب الخليل والماليك " ، وخبى عنه ليعود إلى الكرك . تقدم [أيتمش] على الملك الناصر
 وحذّته بما جرى له ، فأعاده على البرية ومعه أركنتم وعثمان المجان ، ليجتمع بقرا
 سنقر نائب حلب ، ويواعده على المسير إلى دمشق . وسار الملك الناصر من الكرك إلى
 بركة زبراه ^(٢) .

وأما الملك المظفر فإنه لما بلغه أن الملك الناصر حبس الأمير [علاء الدين] مغلطاي
 أيتشي ^(٣) [المقدم ذكره] قلق ، واستدعى الأمير سلاّر النائب (١٢٧٨) ، وعرفه ذلك .
 وكانت البرجية قد أغروا المظفر بسلاّر ، واتهموه بأنه قد باطن للملك الناصر ، وأشاروا عليه
 بقبضه ، وخوفوه منه . فبلغ ذلك سلاّر ، فخاف من البرجية لكثرتهم وقوتهم ، وأخذ في
 مداراتهم . وكان أشدهم عليه الأمير سيف الدين بيكور ^(٤) ، فبعت إليه — و [كان] قد
 شكاه له من انكسار خراجة — ستة آلاف أردب غلة وألف دينار مصرية ، فكف عنه ؛
 وهادى ^(٥) خواص السلطان ، وأنهم عليهم إنعامات كثيرة طلباً للسلامة منهم . [ثم حضر
 سلاّر عند المظفر وتكلّموا فيما هم فيه] ، فاقتضى الرأي تجهيز قاصد للملك الناصر بهديده
 ليفرج عن أيتشي . وبينما هم في ذلك قدم البريد من [عند نائب] دمشق بأن الملك الناصر

المظفر إن أحلف ما حلفت حتى سيرت أقول له لا تخفى (كذا) ملكك ولا تخفك ، فاجابني أني ما بعت لي
 رغبة في السلطة وكتب خطه واشهد عليه بنزوله عن الملك حتى حلفت فكتب المظفر " ؛ وقد عدلت العبارة
 كلها إلى الصيغة للجنة باللغ من ابن تقي بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٤٦) .

(١) الضمير مائد على الناصر محمد بن قلاوون .

(٢) في ف " زبره " . انظر للفرزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٥٢ ، وغيرها) .

(٣) في ف " اسفل " ، بنير ضبط ، والرسم للثب هنا من (Zetterstén : Op. Cit. p. 140) ،
 ومنه أضيف ما بين الحاصرتين ؛ انظر أيضاً ابن تقي بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٤٧) .

(٤) كذا في ف بنير قطع ، والرسم للثب هنا من ابن تقي بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص
 ٢٤٧) ، حيث ورد أيضاً أن رسم هذا الاسم " بنكور " في إحدى النسخ الخطية لكتاب السلوك .

(٥) في ف " ملدى " ، والرسم للثب هنا من ابن تقي بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص
 ٢٤٧) ، حيث العبارة كلها أوضح بكثير مما هنا ، وقد أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الصيغة من
 ذلك المرجع .

١٠. سار من السكرك إلى البرج^(١) الأبيض ، (٢٧٨ ب) ولم يُعرف مقصده ؛ فكتب إليه بالكشف عن مقصده ، وحفظ الطرقات عليه .

هذا وقد اشتهر بالقاهرة حركة الملك الناصر وخروجه من السكرك ؛ فتحرك الأمير سيف الدين نوغاي القبچاقى — وكان شجاعاً مقداماً حاد المزاج قوى النفس ، ومن أزماء الأمير سلاّر النائب — ، وواعده جماعة من المالكات السلطانية أن يهجم بهم على السلطان [الملك المنصور^(٢) بيبرس] إذا ركب وبقتله . فلما نزل إلى بركة الجب استجمع نوغاي بن واقعه يريدون القتال بالسلطان فى عوده من البركة ، وتقرّب نوغاي من السلطان قليلاً قليلاً ، وقد تغير وجهه وظهر فيه أمارات الشر ؛ فظن به خواص السلطان وتخلّوا^(٣) (٢٧٩ ا) حوله ، فلم يجد نوغاي^(٤) سبيلاً إلى ما عزم عليه .

- ١٠ وعاد السلطان إلى القلعة ، فصرّفه أزماء ما فهموه عن نوغاي^(٥) ، وحسّنوا له القبض عليه وتقريره على من معه . فاستدعى [السلطان] الأمير سلاّر وأعلمه الخبر — وكان قد باطن نوغاي أيضاً — فحذّره من ذلك ، وصرّفه عاقبة الأخذ بالظن ، وأن فيه فساد قلوب الجميع ، وليس إلا الإغضاء فقط ، وقام عنه . فأخذ البرجية فى الإغراء بسلاّر ، وأنه ولا بدّ قد باطن نوغاي ، ومتى لم يقبض عليه فسد الحال . فبلغ نوغاي ما هم فيه من الحديث فى القبض عليه ، فواعد أصحابه على التحاق بالملك الناصر ؛ وخرج هو والأمير علاء الدين مغلطاي^(٦) القنازانى^(٧) ، والأمير سيف الدين مغلطاي^(٨) السابق ، ونحو ستين مملوكاً ، (٢٧٩ ب) وقت المغرب عند غلق باب القلعة من ليلة الخميس خامس عشرى جمادى الآخرة .

(١) ذكر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 141) هذا الموضع بأنه من " أعمال البقاء " ، وفى بيبرس التصورى (زبدة الفكرة ، ج ٩ ، ص ٢٦٩) أنه بالقرب من " طلس " ، وهى حسب جاء فى القفقىنى (مسيح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٢٨٠) مركز من مراكز الطريق البريدى بين غزة ودمشق . انظر أيضاً (Demombynes : Op. Cit. pp. 243, 244, 253) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تترى بردى (الجيوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٤٨) . (٤٤٣) ما بين الرقين غير وُلِدَ فى ب (٢٢١) ، وهو دليل على أن تلك النسخة ، برغم ما فيها من قائمة لجميع المت هنا ، أقلّ قيمة من نسخة فى التى اعتُمدت أسلاً للنصر .

(٣) فى " القنازانى " ، والرسم المكتب هنا من ب (٢٢١) ، وابن تترى بردى (الجيوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٤٨) ، و (Zetterstéen : Op. Cit. P. 138) .

(٤) فى " مغلطاي " ، والرسم المكتب هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 136) .

وعرّف السلطان بذلك من الإسطبل ، ففتح باب القلعة ، وطلب الأمير سلاور وشاوره ؛ فأشار بتجهيز الأمراء في طلبهم ، وعين أخاه علاء الدين سمك وقطز بن القارقاني في عدة من حاشيته وخمسة مملوك ، وساروا من وقته غير مُجَدِّين في طلبهم ؛ وصار بين الفريقين مرحلة واحدة ، إذا رحل هؤلاء نزل هؤلاء . فلما وصل نوغاي إلى قطيا وجد الحل قد تجهز إلى القاهرة ، وهو مبلغ مائة وعشرين ألف درهم ، فأخذه وأخذ خيل الوالي وخيول العرب ، وسار إلى غزة ومضى إلى الكرك ؛ فنزل الأمراء (٢٨٠) ببلده غزة ، وعادوا إلى القاهرة . وقد اشتد خوف الملك للظفر وكثر خياله ^(١) ، فقبض على جماعة تزيد عنهم على ثلاثمائة مملوك ، وأخرج أخبازهم وأخباز للتوجهين إلى الكرك للمالكة .

وبلغ الملك الناصر قدوم نوغاي ومن معه وهو في الصيد ، فأمر بإحضارهم فأتوه ، وقيلوا له الأرض وهناؤه بالعافية ، فسرّ بهم . وساروا معه إلى زيزاء ^(٢) ، ومضى إلى زُزُع ^(٣) يريد دمشق ، ثم رجع إلى الكرك . فشقّ على الملك للظفر ذلك ، ودار به البرجية وشوشوا فكره بكثرة إيهامهم وتخيّلهم له بمخاضة المسكر عليه ؛ وما زالوا به حتى أخرج الأمير بينجار ^(٤) ، والأمير صارم ^(٥) الدين الجرمني ، في عدة من الأمراء مجردين ؛ (٢٨٠ ب) وأخرج الأمير أفوش الروي بجماعته إلى طريق السويس ، لمنع من عساه يتوجه من الأمراء والمماليك إلى الملك الناصر ؛ وقبض على أحد عشر مملوكا ، وقصد أن يقبض على آخرين . فاستوحش الأمير سيف الدين أبطرا ^(٦) وفرّ ، فأدركه الأمير

(١) الخيال — والجمع أخيلة — ، والخيالة أيضاً ، ما تشبه للشخص في اللفظة والحلم من صورة (قاموس المحيط) ؛ على أن المقصود هنا هو أن السلطان قد كثرت تخيله أي توهمه وسوء ظنه بمن حوله .
(٢) في ف " زيزه " .

(٣) كذا في ف بئر ضبط ، وهو أحد أعمال حوران ، واسمه الصحيح زُزُعاً ، والرسم الوارد هنا تحريف على له . ياقوت (معجم البلدان) ج ١ ، ص ٦٦١ ؛ ج ٢ ، ص ٩٢١ . انظر أيضاً (Demombynes : Op. Cit. P. 69) .

(٤) في ف " بيجار " ، والرسم المثبت هنا من ابن تقي بردي (النجوم الزاهرة) ج ٨ ، ص ٢٥٥ ، وسيدأب الناصر على تصحيحه بهذه الصيغة من غير تعليق فيها على .

(٥) في ف " فامر " ، والرسم المثبت هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 165 etc) . وكذلك ابن تقي بردي (النجوم الزاهرة) ج ٨ ، ص ٢٥٥ .

(٦) كذا في ف ، وهو في ب (٣٢١ ب) بالزاي بدل الراء ، وفي ابن تقي بردي (النجوم الزاهرة) ج ٨ ، ص ٢٥٥ ، بالياء بدل الياء .

جركنتر بن بهادر رأس نوبة ، وأحضره غفيس ؛ وعند إحضاره طلع الأمير سيف الدين الدكرز السلاح دار [بملطف] ^(١) من الملك الناصري تضمن استجلابه إليه ، فكثرت قلق الملك للطفر ، وزاد توهمه . وفرت مع ذلك قلوب جماعة من الأمراء والماليك ، وخشوا على أنفسهم ؛ واجتمع كثير من المنصورية والأشرفية والأورانية ، وتواعدوا على الحرب ، وخرج (١٢٨١) منهم مائة وعشرون فارساً بالسلاح ، وساروا إلى الملك الناصر . فخرج إليهم الأمير بينجار والصارم الجرمنكي ، قتلتهم الماليك ، وجرح الجرمنكي بسيف في فخذه سقط إلى الأرض ، ومضى الماليك على حمية إلى الكرك . فظم الخلب على السلطان ، واجتمع إليه البرجية ، وقالوا له : " هذا الفساد كله من الأمير سلا ، ومتى لم تقبض عليه خرج الأمر من يدك " ، فلم يوافق على ذلك ؛ واتفق الرأي على تجريده الساسكر .

- ١٠ وفي يوم السبت ثاني رجب مات التاج بن سعيد الدولة ؛ واستقر [ابن أخته] ^(٢) كريم الدين أكرم الكبير في وظيفته ، وتكبر ^(٣) على الأمراء واستقرت فيه الأحوال ^(٤) ، حتى كتب على ما يعرف وما لا يعرف .

- (٢٨١ ب) وأما أيتمش المحدث فإنه سار إلى حماة ، واجتمع بالأمر قبجق [نائبها] ، فأحال [قبجق] ^(٥) الأمر على [الأمير] قراستقر [نائب حلب] ، وأنه معه حيث كان . فسار [أيتمش] إلى حلب ، واجتمع بقراستقر ، فأكرمه ووافق على قيام الملك الناصر ، ودخل في طاعته ، وواعده على المسير إلى دمشق في أول شبان . وكتب [قراستقر] إلى الأمر نائب دمشق يخته على طاعة الملك الناصر ويرغبه ، وأشار ^(٦) بمكاتبة الملك الناصر للأمير بكنتر الجوكندار نائب صفد ، والأمير كراي المنصوري بالقدس ، ونائب طرابلس ؛ وأعاد أيتمش

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تقي ردى (النجوم الزاهرة) ج ٨ ، ص ٢٠٦ .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن أبي الفضائل (كتاب التهج الجديد) ج ٣ ، ص ١٧٥ .

(٣) (٤، ٣) ما بين الرقین وارد في ف ، وكذلك في ب (١٣٢١) ، كالأتي : " وكبر عليه الأمراء واسمر فيه الأحوال " .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة من ابن تقي ردى (النجوم الزاهرة) ج ٨ ، ص ٢٠٨ .

(٦) عبارة ابن تقي ردى (النجوم الزاهرة) ج ٨ ، ص ٢٠٨) هنا أكثر وضوحاً ونصها :

" وأشار قراستقر على الملك الناصر أنه يكتب الأمير بكنتر الجوكندار ... " .

ومن معه إلى الملك الناصر ، فسر بذلك . وكان نوغاي منذ قدم لا يبرح بحرّسه ^(١) على المسير إلى دمشق ، فلما قدم عليه خبر قرا سنقر (١٢٨٢) اشتد بأسه وقوى عزيمته على الحركة ، إلا أنه قل عليه أمر نوغاي من مخاضته له في المخاطبة ، وجاه في القول بحيث إنه قال له : " ليس لي بك حاجة ! ارجع إلى حيث شئت ! " ؛ فترك [نوغاي] الخدمة واطلع إلى أن قدم [أيتمش] ^(٢) من حلب ، فدخل بينه وبين السلطان حتى أزال ما بينهما ؛ وأسر له السلطان ذلك حتى قتله بعد عودته إلى الملك ، كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى . ثم إن الملك الناصر بعث أيتمش أيضاً إلى صفد ، فتطلف حتى اجتمع بناصر الدين محمد بن بكتمر الجوكندار نائب صفد ، وجمع بينه وبين أبيه ليلاً في مقابر صفد ؛ فعتبه أيتمش على ما كان من ردّه قاصد الملك (٢٨٤ ب) الناصر ، فاعتذر بالخوف من بيبرس وسلاّر ، وأنه لولا قتله به لما اجتمع به قط . فلما عرفه أيتمش طاعة الأمير قرا سنقر والأمير قبيجق أحباب بالسمع والطاعة ، وأنه على مياد النواب [إلى المضي ^(٣) إلى الشام] ؛ فأعاد أيتمش جوابه على الملك الناصر ، فسرّ به .

وسار من القاهرة عشرة من الأمراء المقدمين في يوم السبت تاسع رجب : منهم الأمير سيف الدين برلني الأشرفي ، والأمير جمال الدين أنوش الأشرفي نائب السكر ، والأمير عز الدين أبيك البغدادي ، والأمير سيف الدين طغرل الإيفاني ، والأمير سيف الدين تنّاكر ^(٤) ، ومعه نحو ثلاثين أميراً من الطليخاناه ، بعد ما أخفق ^(٥) فيهم [السلطان الملك المظفر] ؛ فأخذ برلني عشرة آلاف دينار ، وكلّ من المقدمين (٢٨٣) ألفي دينار ، وكلّ من الطليخاناه ألف دينار ، وكلّ من مقدمي الحلقة ألف درهم ، وكلّ من أجناد

(١) ضمير الهاء مائد على الملك الناصر .

(٢) أضيف ما بين الحاصرين من ب (١٣٧٢) .

(٣) موضع ما بين الحاصرين في ف عبارة " ومضى " قط ، والإضافة للصلة من ابن تقي

بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٧٥٩) .

(٤) في ب " ساكر " بغير قط ، والرسم للثب هنا على ، ص ٧١ .

(٥) في ف " حق " ، وقد صحح وأضيف ما بين الحاصرين من ابن تقي بردي (النجوم

الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٠) .

(٦) في ف " ألف " ، والصيغة المتبعة هنا من ب (١٣٧٢) ، وابن تقي بردي (النجوم

الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٠) .

- الكرك خمسمائة درهم . ونزلوا تجاه مسجد^(١) تبر خارج القاهرة ، ثم عادوا بعد أربعة أيام إلى القاهرة ، لورود الخبير بسود الملك الناصر إلى الكرك . ثم ورد الخبير ثانياً بمسيره ، فتجهز العسكر في أربعة آلاف فارس ، وخرج برلنى ونائب الكرك ومن تقدم ذكره ، وساروا في العشرين من شعبان إلى العباسية . فورد البريد من [عند الأفرم نائب دمشق] بقدوم أيتمش الحمدي [عليه] من قبل الملك الناصر ، وبما^(٢) شانه به من الجواب ؛ وأنه بعث الأمير علاء الدين أيدغدى شقير الحسامي والأمير سيف الدين جوبان لكشف الأخبار ، وأشار بتأخير سفر العسكر ؛ فكتب (٢٨٣ ب) بإقامتهم على العباسية . فقدم أيدغدى شقير وجوبان على الملك الناصر ، وعرفاه أنهما قدما لكشف حاله ، وحلفاه على القيام بنصرته ؛ ورجعا إلى دمشق ، فصرفا الأفرم أن الناصر مقيم ليتصيد ؛ فخاف أن يطرق دمشق بشتة ، فجرد إليه ثمانية أمراء بمضافهم : منهم الأمير سيف الدين قطلوبك المنصوري ، والأمير سيف الدين الحاج^(٣) بهادر الحلبي الحاجب ، والأمير سيف الدين^(٤) جوبان ، والأمير كجسكن ، والأمير علم الدين الجاولي ، ليقيموا على الطرقات لحفظها على من يخرج إلى الملك الناصر . وكتب [الأفرم] إلى الملك المظفر يحثه على إخراج العسكر للمصرى ، ليجتمع مع عسكر دمشق على قتال الملك الناصر ، وأنه قد جدد اليمين له ، (٢٨٤ ا) وحلف أمراء دمشق أنهم لا يخنونون^(٥) الملك المظفر ولا ينصرون^(٦) الملك الناصر ، وأن نائب حلب وغيره من النواب قد دخلوا في طاعة الملك الناصر . فلما قرأ الملك المظفر كتاب نائب الشام اضطرب وزاد قلقه .

فورد [كتاب]^(٧) الأمير برلنى من العباسية بأن عماليك الأمير جمال الدين أتوش الروى

(١) انظر القرزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٦٨٤ ، حاشية ٣) .

(٢) ق ف " ما " ، وقد أضيفت الباء ، وكذلك ما بين الحاصرين من ابن تترى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٠) .

(٣) (٤٤٣) ليس لما بين الرقبين وجود ق ف ب (٣٢٢ ب) ، وهذا مثل آخر للدلالة على قس هذه النسخة بالنسخة إلى ق .

(٥) ق ف " يخنونوا " .

(٦) ق ف " ينصروا " .

(٧) أضيف ما بين الحاصرين من ابن تترى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٢) .

- تجمعوا عليه وقتلوه ، وساروا ومعهم خزانته إلى الملك الناصر ، وأنهم لحق بهم بعض أمراء الطليعات في جماعة من ممالك الأمراء ؛ وقد فسد الحال ، والرأى أن يخرج السلطان بنفسه . فأخرج [المظفر] تجريدة أخرى فيها عدة من الأمراء ، وهم بشاش وبكتوت الفتاح وكثير من البرجية ؛ وبث إلى برلنى ألفى دينار ، ووعد به بأنه عازم على التوجه إليه (٢٨٤ ب) بنفسه . [فلما ورد كتاب الملك المظفر بذلك ، وبقدم التجريدة إليه] عزم^(١) على الرحيل من التدب من معه إلى جهة الكرك . فلما كان الليل رحل كثير من معه يريدون الملك الناصر ، فكتب إلى السلطان بأن نصف السكر قد صار عليه ، وحرّضه على الخروج بنفسه . فلم يطلع الصبح إلا والأمير سيف الدين بهادر جكي^(٢) قد وصل بكتاب الأمير برلنى على البريد إلى السلطان ، فلما قضى صلاة الصبح تقدم إليه وأعلمه برحيل أكثر السكر إلى الملك الناصر ، ونالوه الكتاب ، فلما قرأه تبسم وقال : ” سلم على برلنى ، وقال له لا تخش من شئ ، فإن الخليفة أمير المؤمنين قد عقد لنا بيعة ثمانية ، وجدّد لنا عهداً ، وقد قرئ على المنابر ؛ وجدّدنا اليمين على الأمراء ، وما بقى أحد يجسر أن يخالف ما كتب به أمير المؤمنين ، (٢٨٥) فإنه قد أكّد في كتابه المقدس . ثم دفع [المظفر] إليه العهد الخلفي ، وقال : ” امض به إليه حتى يقرأه على الأمراء والجند ، ثم يرسله لى ، فإذا فرغ من قراءته يرسل بالساكر إلى الشام ؛ وجهز له أيضاً ألفى دينار أخرى ، وكتب جوابه بنظير المشافهة . ١٥
- ضاد بهادر إلى برلنى ، فلما قرئ عليه الكتاب وانتهى إلى قوله : ” وإن أمير المؤمنين ولأنى تولية جديدة ، وكتب لى عهداً ، وجدّد لى بيعة ثمانية “ ، فتح [برلنى] العهد فإذا أوله : ” إنه من سليمان “ ، قال : ” وسليمان الريح “ ، ثم التفت إلى بهادر وقال له : ” قل له يا بارد الذن ! والله ما مئى أحد يلتفت إلى الخليفة “ ، ثم قام وهو مضطرب . ٢٠
- وكان سبب تجديد العهد أن نائب الشام لما ورد كتابه بأنه حلف أمراء الشام ثانياً ،

(١) في ف ” فزم “ ، وقد أضيف ما بين الحاصرين بعد مراجعة ابن تترى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦١) .

(٢) كما في ف ، وهو في ابن تترى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٢) ، برسم ” بكه “ .

- وبعث (٢٨٥ ب) صدر الدين محمد [بن عمر بن مكي بن عبد الصمد الشهير] بابن^(١) المرحل برسالة إلى السلطان ، صار [صدر الدين] يجتمع عنده هو وابن عدلان ، ويشغل السلطان وقته بهما . فأشارا عليه بتجديد البيعة ، وكتابة عهد يقرأ على المنابر ، وتحليف الأمراء ، فإن ذلك يثبت قواعد الملك ؛ فصل ذلك وحلف الأمراء بحضرة الخليفة ، وكتب له عهد جديد عن الخليفة أبي الربيع ، ونسخته : ” إِنَّهُ مِنْ سَلِيمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .
- من عبد الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين أبي الربيع سليمان بن أحمد العباسي لأمراء المسلمين وجيوشها . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ؛ وإني رضيت لكم عبداً^(٢) .
 - الله تعالى الملك المظفر ركن الدين نائباً عنى الملك الفيار (١٢٨٦) المصرية والبلاد الشامية ، وأقنته مقام نضى لدينه وكفانيته وأهليته ، ورضيتُ للمؤمنين ، وعزلتُ من كان قبله بعد على بنزوله عن الملك ، ورأيتُ ذلك
 - ١٠ متمنياً على ، وحكمتُ بذلك الحُكام الأربعة^(٣) . واعلموا رحمكم الله أن الملك عقيم^(٤) ليس بالوراثة لأحد خالف عن سالف ولا كابٍ عن كابٍ . وقد استخرفتُ الله تعالى ، ووليت

(١) في ” ابن “ ، وقد أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الصفحة من ابن تترى بردى (التجويد الزاهية ج ٨ ، ص ٢٦٢) .

(٢) في ” نصبت لكم بعد الله تعالى ... “ ، وقد صحت العبارة من ابن تترى بردى (التجويد الزاهية ج ٨ ، ص ٢٦٣) .

(٣) في ” الأربع “ .

(٤) تحمل هذه العبارة القصيرة في طياتها تفسيراً شافياً لكثير من حوادث التاريخ الإسلامي ، يلزمها تفرح مسطر حوادث التاريخ العام ، قبل أن يصبح مبدأ الوراثة الملكية للابن الأكبر (Primogeniture) مبدأ متفقاً عليه في الممالك المختلفة بالشرق والغرب . وقد شرح صاحب تاج العروس (ج ٨ ، ص ١٠٣) عبارة ” الملك عقيم “ شرحاً قفياً لنواهاً ، ونصه : ” الملك عقيم ، أى لا يتفع فيه نسب ، كما في الأساس ؛ وقيل لأنه تعظم فيه الأرحام بالقتل والنزوح ؛ أو لأن الأب يقتل ابنه إذا خانته على الملك ، وهذا كله الجوهري ؛ أو لأنه يقتل في طلبه الأب والولد والأخ والم ، والله صلب “ . وفي لسان العرب : ” وقال الملك عقيم ، لا يتفع فيه نسب ، لأن الأب يقتل ابنه على الملك ؛ وقال صلب ، منناه أنه يقتل أباه وأخاه ومعه في ذلك “ . على أن المقصود بعبارة ” الملك عقيم “ هنا أنه لا يرث ، كما كمل عبارة اللقن في نزوح ، وليس في الفرع ما ينس على توريث الملك البتة ؛ ولا غرابة بعد هذا أن يظل مبدأ التوريث للذكر مطلقاً غير مقبول أجيالاً عديدة في الميول الإسلامية كلها ، ومنها دولة المماليك التي لا بد وأن تكون قد تأثرت بنظرة عقم الملك هذه ، فضلاً عما كان في صميم ظروفها ونظمها من عوامل أخرى ، كالنشأة الحرة والاعتدال على القوة والنفذ والسكيد وكثرة الأسماء ، مما هو متوارث في جميع المؤلفات الخاصة بصير المماليك في مصر .

عليكم الملك المظفر؛ فمن أطاعه قد أطاعني، ومن عصاه قد عصاني، ومن عصاني قد عصي
أبا القاسم ابن عمي صلى الله عليه وسلم. وبلغني أن الملك الناصر بن الملك المنصور شقّ الصا
على المسلمين، وفتق كلهم وشقت شملهم، وأطع عدوم فيهم، وعرض البلاد الشامية
والمصرية إلى سبي (٢٨٦ ب) الحرير والأولاد وسفك الدماء، وتلك دماء قد صانها الله من
ذلك. وأنا خارج إليه ومحاربُه إن استمرّ على ذلك، وأدفع عن حرّيم المسلمين وأخصهم
وأولادهم هذا الأمر العظيم، وأقاتله حتى يفيء إلى أمر الله تعالى. وقد أوجبت عليكم يا معشر
المسلمين كافة الخروج تحت لوائى - اللواء الشريف، قد اجتمعت الحكام على وجوب دمه
وقتاله إن استمرّ على ذلك، وأنا مستصحب معي لتلك السلطان الملك المظفر، فجهزوا أرواحكم
والسلام. وقد قوى على منابر الجوامع بالقاهرة في الجامع الأزهر وبجامع الحاكم، وقت
الخطبة في يوم الجمعة؛ فلما بلغ القارىء إلى ذكر الملك الناصر صاحوا: "لا! ما نريده"،
(٢٨٧) ووقع في القاهرة نجة وحركة بسبب ذلك.

وفيه قدم الأمير بهادر آس من دمشق على البريد بحث السلطان على الخروج بنفسه،
فإن التواب قد مالوا كلمهم مع الملك الناصر؛ فأجاب بأنه لا يخرج، واحتج بكرامته^(١)
للفتنة وسفك الدماء، وأن الخليفة قد كتب بولايته وعزل الملك الناصر، فإن قبلوا وإلا
ترك الملك. ثم قدم الأمير بلاط بكتاب الأمير برلنى أن جميع من خرج من أسراء
الطليخاناه لحقوا بالملك الناصر، وتبهم خلق كثير، ولم يتأخر غير برلنى وجمال الدين أقوش
نائب الكرك وأبيك البغدادى وتناكر^(٢) والفتاح لاغير، وذلك لأنهم خواص السلطان.

وأما الملك الناصر فإنه سار في (٢٨٧ ب) أول شعبان بمن معه يريد دمشق، فدخل في
طلعتها^(٣) الأمير قطربك والحاج بهادر الحلبي وبكتمر الحاجب والجالوى، وكتبوا إليه بذلك،
وأنه يتأتى في السير إلى دمشق من غير سرعة حتى يتيقن ما عند بقية أسراء دمشق. ثم

(١) في "بكير"، والصيغة للثجة هنا من ابن تفرى برى (التجوم الزاهرة، ج ٨، ص ٢٦٤).

(٢) في "ماكر". انظر ص ٧١، ويلاحظ أن اسم هذا الأمير "الذكر" في ابن تفرى برى (التجوم الزاهرة، ج ٨، ص ٢٦٤).

(٣) في "طاعة".

- كتبوا إلى الأحرم نائب دمشق بأنه لا سبيل إلى محاربة الملك الناصر ، ولأرادوا بذلك : إما أن يخرج [الأفرم] إليهم فيقبضوه ، أو يسير عن دمشق إلى جهة أخرى لئلا يتأهبهم بقية الجيش . وكان كذلك : فإنه لما قدم كتابهم عليه بدمشق شاع بين الناس خبر الملك الناصر من الكرك ، فارتد العوام وصاحوا : " نصره الله " . وركب الأجناد إلى النائب ، واستدعى من بقى من الأمراء والقضاة ، ونادى : " معاشر أهل الشام ! مالكم (١٢٨٨) سلطان إلا للملك الظفر " ؛ فصرخ الناس بأسرهم : " لا ! لا ! ما لنا سلطان إلا الملك الناصر " .
- وتسلل المسكر من دمشق طائفة بعد طائفة إلى الملك الناصر ، واغترط الأمر من الأحرم . فاجتمع الأمير بيبرس الملاقي والأمير بيبرس المجنون بمن معهما على الوثوب بالأحرم وقبضه ، فلم يثبت عند ما بلغه ذلك ؛ واستدعى علاء الدين على بن صبيح وكان من خواصه ، وتوجه ليلا إلى جهة الشقيف . فركب الأمير قطاروك والأمير الحاج بهادر عند ما سمعا الخبر ، وتوجها إلى الملك الناصر فسرّ بهما ، وأتم على كل منهما بشرة آلاف درهم . ثم قدم إليه أيضا الجاولى وجويان ، وسار بمن معه حتى نزل الكسوة ، فخرج إليه (٢٨٨ ب) بقية الأمراء والأجناد ، وقد عمل له سائر شعار السلطنة من الصناجق الخفيفة والسلطانية والمصائب والجزر والناشية . خلف المسافر ، وسار في يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان من الكسوة يريد المدينة ، فدخلها بعد ما زينت زينة عظيمة . وخرج جميع الناس إلى لقائه ٢٨
- على اختلاف طبقاتهم حتى صفار المكاتب ، فبلغ كراء البيت من البيوت التي من ميدان الحصا إلى القلعة للفرج على السلطان من خمسمائة درهم إلى مائة درهم . وفُرِشَت الأرض بشقائق الحرير الملونة ، وحمل الأمير سيف الدين قطاروك للتصوير الناشية ، وحمل للأمير الحاج بهادر الجزر . وترجل الأمراء (١٢٨٩) والمسافر بأجمعهم ، حتى [إذا] وصل باب القلعة خرج متولى القلعة وقبيل الأرض ؛ فتوجه السلطان حتى نزل بال قصر الأبلق من ٣٠
- الميدان . وكان عليه عند دخوله عبادة بيضاء فيها خطوط سود ، تحتها فرو سنجاب .
- وفي وقت نزوله قدم مملوك قراستقر من حلب لكشف الخبر ، و [ذكر] أن قراستقر مخرج من حلب ، وقيصق خرج من حماة ؛ فطلع عليه ، وكتب [إليهما] بسرعة القدوم . وكتب إلى الأفرم أمان ، وتوجه به علم الدين الجاولى ؛ فلم يبق بذلك ، وطلب بمن السلطان

له ؛ خلف السلطان ويث إليه بنسخة الخلف محبة الأمير الحاج أرتطاي الجدار ، فازال به حتى قدم معه هو وابن صبح ؛ فركب السلطان إلى لقائه ، حتى [إذا] قرب (٢٨٩ ب) منه نزل كل منهما عن فرسه . فأعظم الأفرم نزول السلطان له ، وقبّل الأرض ، وكان قد لبس كالمية^(١) وشدّ وسطه وتوشّع بتصفية^(٢) ، يعنى أنه حضر بهيئة البطل^(٣) من الإبرة ، وكفته^(٤) تحت إبطه . وعندما شاهده الناس على هذه الحالة صرخوا بصوت واحد : ”يا مولانا السلطان ! بترية والدك الشهيد لا تؤذيه“^(٥) ، ولا تتبر عليه !“ ، فبكى سائر من حضر . وبالق السلطان في إكرامه ، وخلع عليه وأركبه ، وأقرّه على نيابة دمشق ، فكثر الدماء له ؛ وسار [الناصر] إلى القصر . فلما كان القد أحضر الأفرم خيلا وجالا وثيابا بمائتي ألف درهم ، تقديمه للسلطان .

وفي يوم الجمعة ثاني عشرية خطب (٢٩٠ ا) بدمشق للملك الناصر ، وصليت الجمعة بالميدان ، فكان يوما مشهودا .

وفيه قدم الأمير قراستقر نائب حلب ، والأمير قبيجق نائب حماة والأمير أسند سركرجي نائب طرابلس ، وتمر الساقى نائب حمص . فركب السلطان إلى لقائهم في ثامن عشرية ، وترجل قراستقر وعاقه ، وشكر الأمراء وأثنى عليهم . ثم قدم الأمير كراي للنصوري من القدس ، وبكثرت الجوكندار نائب صفد . وقدم كل من النواب والأمراء تقديمه على

(١) وصف (Dozy : Supp. Dict. Ar.) الكلمية — والجمع كراول — بالآق : (espèce de robe) أي نوع من اللابس الخارجية كالعباءة . انظر الحاشية التالية .

(٢) التصفية — وجهها نصاق — حسب ورد في (Dozy : Supp. Dict. Ar.) ، قاش من نسج الحرير والكتان . انظر أيضا ابن إيس (جائع الزهور — طيبة استانبول ، ج ٤ ، ص ٤٥) . وهناك أيضا النصاق الحزبة ، لبّة إلى لبّة حزة قرب ليدل ، وهي ثياب من القطن الخشن . (باقوت : مسجع البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٦٣) . ويظهر أن اللقى الثاني هو المقصود هنا ، إذ كان الأمير المذكور هنا حريصا على أن يظهر أمام السلطان بملابس الأمير البطال التي زال عنه إفضاعه (انظر ص ٣٧ ، حاشية ٢) ، وليس من المغول أن يتنشق بالحرير . على أن الجدير بالملاحظة أن عبارة القرزى هنا تنسّ على أن هذا النوع من الثياب — بما فيه من كالمية ووصفية ووسط مشدود ، كان من ملابس المنسوب عليهم من الأمراء في دولة المماليك .

(٣) انظر ص ٣٧ ، حاشية ٢ .

(٤) في ”كفه“ ، والصيغة الحقّة هنا من ابن نرى بردي (التبجيم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٧) .

(٥) في ”لاؤذه“ .

قدر حاله ، ما بين ثياب أطلس وجوئص ذهب وكفتاه زركش ، وخيول مسرجة وغير مسرجة ، وأصناف الجواهر والخلع والأقبية والتشريف . وكان أجملهم (٢٩٠ ب) تقدمه الأمير قطوبك المنصوري ، فإنه قدم عشرة أرؤس خيل مسرجة ملجسة ، في عنق كل فرس كيس فيه ألف دينار وعليه مملوك ، وأربع قطر بثال ، وعدة بختاني ، وغير ذلك .

- وشرع الملك الناصر في النفقة على الأسراء والأساكر الواردة مع التواب ، فلما انتهى أمر النفقة قدم [السلطان^(١)] بين يديه الأمير كراي المنصوري على عسكر [لبسير] إلى غزة ، فسار إليها ؛ وصار [كراي] يمد في كل يوم سباطاً عظيماً للمقيمين والواردين ، وأغرق في ذلك أموالاً جزيلة من حاصله . واجتمع عليه بغزة عالم كبير ، وهو يقوم بكفهم ويدعم عن السلطان بما يرضهم .

- ١٠ وقدم الخبير إلى القاهرة في خامس (١٢٩١) عشرى شعبان باستيلاء الملك الناصر على دمشق بغير قتال ؛ فخلق الملك المظفر ، واضطربت الدولة ، وخرجت عساكر مصر شيئاً بعد شيء . تريد الاتحاق بالملك الناصر ، حتى لم يتأخر عند الملك المظفر بديلار مصر إلا خواصه وأزواجه . ولم يتأخر عند الأمير برلني أحد من الأسراء والأجناد سوى خواص الملك المظفر ، [فتشاور مع جماعته^(٢)] ، فاتفق رأيه ورأى الأمير أموش نائب الكرك الاتحاق بالملك الناصر أيضاً ؛ فلم يوافق على ذلك البرجية ، وعاد الأمير أيبك البندادي وبكتوت القنتاق ونجار وبقية البرجية إلى القاهرة ، وصاروا مع الملك المظفر . وسار برلني ونائب الكرك إلى الملك الناصر فيمن بقي من الأسراء والسكر ، (٢٩١ ب) فاضطربت القاهرة . وكان الملك المظفر قد أمّر في مستهل رمضان سبعة وعشرين أميراً ، ما بين طلبخاناه وعشراوات : منهم من ماله صنفيجي^(٣) وصدقي وطومان وقرمان ، وغرلوا^(٤) وبهادر وطرظاي المحمدي ، وبكتكر الساقى وقراجا الحسامي وبهادر قبجق ، ولاجين أيتغلي^(٥)
- ٢٠

(١) أضيف ما بين الحاصرين بعد هراجه ابن تنرى بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٨) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرين من ابن تنرى بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٨) .

(٣) في فـ "صنفي" ، والرسم المجهت هنا من ابن تنرى بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٩) .

(٤) في فـ "مرلوا" ، والرسم المجهت هنا من . (Zetterstéen : Op. Cit. P. 219) .

(٥) في فـ "اسلي" ، والرسم المجهت هنا مما سبق ، ص ٥٨ ، سطر ٨ .

وانكبر^(١) وطلستمر أخو بخصاص ، ومن لزامه جركتر بن بهادر رأس نوبة وحسن ابن الرادى ؛ وشقوا المتاهرة على العلة ، فصاحت بهم السامة : ” يا فرحة لا تت “ .

وأخرج [المظفر] أيضاً عدة من المالك إلى بلاد الصيد ، وظن أن ينشئ له دولة . فلما بلغه مسير برلى ونائب الكرك إلى الملك الناصر سقط في يده ، وعلم (١٢٩٢) زوال أمره ؛ فإن برلى كان زوج ابنته ومن خواصه ، بحيث أنه أتم عليه في هذه الحركة بنيف وأربعين ألف دينار ، وقيل سبعين ألف دينار . وظهر عليه اختلال الحال ، وأخذ خواصه في تنيفه على إبقاء سائر النائب ، وأن جميع هذا الفساد منه . وكان كذلك ؛ فإنه لما فاته السلطنة ، وقام فيها بيرس ، حسده ودبر عليه ، وبيرس في غفلة عنه ، وكان سليم الباطن لا يظن أنه يمونه .

١٠ وتبض في ليلة الجمعة ثلثي عشره على جماعة من العوام ، وضربوا وشهروا لإعلانهم بسب الملك المظفر ، فزادهم ذلك إلا طغياناً ؛ وفي كل ذلك تنسب البرجية فساد الأمور إلى الأمير سلا . فلما (٢٩٢ ب) أكثر البرجية من الإغراء بسلا قال لم [المظفر] : ” أين كان في خاطرك شيء فدونكم وإياه إذا جاء إلى الخدمة ، وأما أنا فلا أترض له بسوء قط “ ؛ فاجموا على تبض سلا إذا عبر يوم الاثنين خامس عشره إلى الخدمة . فبلغه ذلك فتأخر عن حضور الخدمة ، واحتبس على نفسه وأظهر أنه قد وعك ؛ فبث الملك المظفر يسلم عليه ويستدعيه ليأخذ رأيه ، فاعتذر بأنه لا يطيق الحركة لبحره عنها .

٢٠ فلما كان من التذ يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان ، استدعى الملك المظفر الأمراء كلهم ، واستشارهم فيما يفضل . فأشار الأمير بيرس البودار والأمير بهادر آص بزوله عن الملك ، والإشهاد بذلك كما فعل الملك الناصر ، (١٢٩٣) ” وتسير إليه تستعطفه ، وتخرج إلى الإطفيحية بمن تثق به ، وتقيم هناك حتى يرد جواب الملك الناصر “ . فأعجبه ذلك ، وقام ليجيز أمره ، وبث ركن الدين بيرس البودارى إلى الملك الناصر يسأله إحدى ثلاث : إما الكرك وأعمالها ، أو حاة وبلادها ، أو صهيون ومضافاتها .

(١) في ” الحار “ ، وفي ب (٣٢٥) ” اكبر “ ، والرسم المكتب هنا من ابن تقي بردى (الجموع الزمرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٩) .

- ثم اضطرب [للظفر] آخر التهار ، ودخل الخزان ، فأخذ من المال والخيل والمجن ما أحب ، وخرج في يومه من باب الإسطبل في ممالিকে وعدتهم سبع مائة فارس ، ومعه الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى الأستاذار ، والأمير بدر الدين بكتوت القتاج ، والأمير سيف الدين قنص ، والأمير سيف الدين تنكر^(١) ، في بقية أزماته من البرجية . (٢٩٣ ب)
- وكأنا نودى في الناس بأنه قد خرج هارباً ، فاجتمع الناس وقد برز من باب الإسطبل ، وصاحوا به وتبعوه وهم يصيحون عليه ، وزادوا في الصياح حتى خرجوا عن الحد ، ودماء بعضهم بالحجارة . فشق ذلك على ممالিকে ، وهوتوا بالرجوع إليهم ووضع السيف فيهم ، فقتلهم من ذلك ، وأمرهم بنثر المال عليهم ليشتتوا بجيهم عنهم ؛ فأخرج كل من المالك حفنة مال ونثرها . فلم تلتفت العامة لذلك وتركوه ، وأخذوا في العدو خلف السكر ، وهم يستهون ويصيحون ؛ فشر المالك حينئذ سيوفهم ، ورجعوا إلى العوام فأنهزموا عنهم . ١٠ وأصبح الحراس بقلة الجبل يوم الأربعاء (١٣٩٤) صابح عشرة يصيحون^(٢) باسم الملك الناصر ، بإشارة الأمير سلال ، فإنه أقام بالقلة .
- وفي يوم الجمعة تاسع عشرة خطب على منابر القاهرة ومصر باسم الملك الناصر ، وأسقط اسم الملك الظفر ، فكانت أيامه في السلطنة عشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً ، فكان كما قيل :
- أعجلها النوى فالت منها طائلا غير نظرة من بعيد^(٣)

(١) كذا في ف . انظر أيضا ص ٦٦ ، سطر ١٧ .

(٢) في ف "صيحوا" .

(٣) يطر هذا البيت في ف الصبارة الآتية ، ونسبها "تم الجزء الثالث من السلوك لمعرفة دول الملوك" ، يتلوه في الجزء الرابع إن شاء الله تعالى عود السلطان الملك الناصر ، وذلك على يد النقيب إلى الله تعالى أبي الفضل الأخرج ، في تاسع عشر ربيع الأول عام ٨٨٠ هـ ، وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . ويوضح من هذه الصبارة أن نسخة ف كتبت بعد وفاة مؤلفها بنحو ثلاثين قطعا ، وهذا مما يميزها عن كثير من النسخ الأخرى ، كنسخة ب المتداول ذكرها بالحواسي . أما أبو الفضل الأخرج ، وهو كاتب هذه النسخة من كتب السلوك ، فبإتيان التعريف به في آخر الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(١ ب) عود السلطان^(١) الملك الناصر ناصر الدين أبي المعالي محمد بن الملك المنصور قلاوون إلى الملك مرة ثالثة

وذلك أنه لما عزم على السير إلى ديار مصر ، خرج من دمشق في الثانية من نهار
يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان — وهي الساعة التي خَلَعَ فيها الملك المظفر بيبرس نفسه
من الملك — ، وسار يريد مصر .

وعند ما فرَّ المظفر بيبرس جلس الأمير سلا في شباك النياية ، وجمع من بقي من
الأمرء ؛ واهتم بحفظ القلعة ، وأفرج عن الحائيس بها . وركب [سلا] ونادى في الناس :
” ادعوا لسلطانكم الملك الناصر “ ، (١٢) وكتب إلى الملك الناصر بنزول بيبرس عن
السلطنة وفراره ، وسير بذلك أصل الموداد وبهادر آص إلى الملك الناصر برسالة المظفر أنه
قد نزل عن السلطنة ، ويسأل إما الكرك أو حماة أو صهيون . فاتفق يوم وصولها إلى غزة
تقوم الملك الناصر أيضاً ، وقدم الأمير سيف الدين ساعلى السلاح دار في طائفة من الأمرء ،
وقدم العربان والتركان . وقدم الأمير مهنا بجماعة من عرب آل فضل ، فركب السلطان
إلى لقائه ؛ وقدم برنقى ونائب الكرك ، فسر السلطان بذلك سروراً كبيراً . وكتب
[الناصر] إلى المظفر أماناً مع بيبرس الموداد وبهادر آص ، وقدماً^(٢) في حادى عشرى
رمضان إلى الأمير سلا ، فجهز الأمان إلى المظفر .

ولما تكملت (٢ ب) المساكر بغزة سار [الناصر] يريد مصر ، فقدم أصل مملوك
سلا بالنجاة^(٣) ؛ ووصل رسلان الموداد ، فسر بذلك . ولم يزل [الناصر] سائراً إلى أن نزل
بركة الحاج ، وقد جهز إليه الأمير سلا الطلب السلطاني والأمرء والمساكر سلخ رمضان ؛
وخرج الأمير سلا إلى لقائه . وصلى السلطان صلاة العيد بالعهليز في يوم الأربعاء مستهل
شوال ، وأنشد الشعراء مدائحهم ، فن ذلك ما أنشد شمس الدين محمد بن على بن موسى
الراعى أبياتاً منها :

(١) هنا بدء الجزء الرابع من السلوك ، حسب تسمية نسخة ف ، ورقه ٤٣٨٢ ، قاع .

(٢) ف في ” قدم “ .

(٣) انظر للفرزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٥٧) .

الملك عاد إلى حماه كما بدا ومحمد بالنصر سر محمد
وليا به كالسيف عاد لعمده ومملته كالورد عاوده الندا
الحق مرتجح إلى أريابه من كف غصبه وإن طال المدا

- وعمل الأمير [سلار] سباطا عظيما بلغت النفقة عليه (١٣) اثني عشر ألف درهم،
جلس عليه السلطان. فلما انفضى [السباط] عزم [السلطان] على المبيت والركوب بكرة يوم
الخميس، فبلغه أن الأمير برلني والأمير أنوش نائب البكر قد اتفقا مع البرجية على الهجوم
عليه وقتله، فبعث إلى الأمراء يطلبهم بما بلغه، ويأمرهم بالركوب فركبوا؛ وركب في مماليكه
ودقت الكوسات. وسار [الناصر] وقت الظهر من يوم الأربعاء، وقد احتقت به مماليكه
كي لا يصل إليه أحد من الأمراء، وسار إلى القلعة؛ وخرج الناس بأجمعهم لمشاهدته. فلما
بلغ بين العروستين^(١) ترجل سلار وسائر الأمراء، ومشوا إلى باب السر من القلعة، وقد
وقف جماعة من الأمراء بماليتهم وعليهم السلاح حتى عبر السلطان من الباب إلى القلعة،
وأمر (٣ ب) الأمراء بالانصراف إلى منازلهم، وعين جماعة من الأمراء الذين يثق بهم
أن يستمروا على ظهور خيولهم حول القلعة طول الليل، فباتوا على ذلك.
وأصبح [الناصر] من الغد يوم الخميس ثانياه جالسا على تخت الملك وسرير السلطنة،
وحضر الخليفة أبو الربيع والأمراء والقضاة وسائر أهل الدولة للثناء، قرأ محمد بن علي بن
موسى الراعي: "عَلَّ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ^(٢) وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ
تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُزِيلُ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"، ثم دعا.
ولما تقدم الخليفة وسلم، نظر إليه السلطان وقال له: "كيف تحضر تسلم على خارجي، هل
كنت أنا خارجيا ويبرس كان من سلافة بني العباس؟"، فتغير وجه الخليفة ولم ينطق. ثم
التفت السلطان إلى القاضي علاء الدين علي بن عبد الظاهر الموقع، وكان (١٤) هو الذي

(١) أطلق هذا الاسم على خط من الأخطاط الواضحة في طريق الراسل إلى قلعة الجبل من القاهرة
في المصور الوسطى، وكان به حسب أورد ابن الزيت (الكواكب السائرة في ترتيب الزيادة، ص ٢٧٨)
مقابر لبعض الأرباء، وقد حدده محمد رمزي بك بالموضع الذي توجد به دار المحفوظات المصرية الحالية،
غير أن المراجع المتداول في هذه الحواشي لآلتي بهي، عن أصل تلك التسمية.
(٢) على هذا لفظ "الآية"، دلالة على أن النسخ - أو للقرن نفسه - اكتفى بأول الآية
وترك البقية لقاري، وقد كتبت هنا.

كتب عبد المظفر عن الخليفة ، وقال له : " يا أسود الوجه " ، قال ابن عبد الظاهر من غير توقف : " يا خوند ! أبلغ خير من أسود ؟ " ، قال السلطان : " وبلك ! حتى ألا تترك " (١) رنكه أيضاً ، يعنى أن ابن عبد الظاهر ممن ينتسب إلى الأمير سلاّر ، وكان رنك سلاّر أبيض وأسود . ثم التفت السلطان إلى قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ، وقال : " يا قاضي ! كنت تقى المسلمين بقتالي ؟ " ، قال : " ماز الله ! إنما تكون الفتوى على مقتضى كلام المستفتى " . ثم حضر صدر الدين محمد بن عمر بن المرحل ، وقبّل يد السلطان فقال له : كنت تقول " ما للصبي وما للملك يكمله ؟ " ، خلف بالله ما قال هذا ، وإنما الأعداء أرادوا إتلافه فزادوا في قميدته هذا البيت ، (٤ ب) والفوم من شيم الملوك ، فضا عنه ؛ وكان ابن المرحل قد مدح المظفر ببيرس بقصيدة عرض فيها بالناصر ، من جلتها .

١٠ ما للصبي وما للملك يكمله شأن الصبي لنير الملك مألوف

ثم استأذن شمس الدين محمد بن عدلان ، قال السلطان للدوادار : " قل له أنت أخيت أنه خارجي وقتاله جائز ، مالك عنده دخول ؛ ولكن عرّفه هو وابن المرحل [أنه] يكفيهما ما قال الشارمساحي فيها " . وكان من خير ذلك أن الأديب شهاب الدين أحمد ابن عبد الهائم الشارمساحي مدح السلطان الملك الناصر بقصيدة عرض فيها بهجو الملك المظفر ببيرس وصحبته لابن عدلان وابن المرحل ، منها

١٥ وَلَيْ الْمَظْفَرُ لِمَا فَاتَهُ الْمَظْفَرُ وَنَاصِرُ الْحَقِّ وَافٍ وَهُوَ مُنْتَصِرُ
وَقَدْ طَوَى اللَّهُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى فِتْنًا كَادَتْ عَلَى عَصْبَةِ الْإِسْلَامِ تَنْتَرُ
قُلْ لِبَيْرِسَ إِنْ الْهَرَّ أَلْبَسَهُ أَثْوَابَ عَارِيَةٍ فِي طَوْلِمَا قَصَرُ
لِمَا تَوَلَّى تَوَلَّى الْخَيْرُ عَنْ أُمِّ لَمْ يَحْمَدُوا أَمْرَهُمْ فِيهَا وَلَا شَكَرُوا
وَكَيْفَ تَمْشِي بِهِ الْأَحْوَالُ فِي زَمَنِ لَا النَّيْلَ وَفَى وَلَا وَاغَامُ مَطَرُ
وَمَنْ يَقُومُ ابْنُ عَدْلَانَ بِنَصْرَتِهِ وَابْنُ الْمَرْحَلِ قُلْ لِي كَيْفَ يَنْتَصِرُ

وكان المطر لم يقع في هذه السنة ، وقصر النيل ، وارتفع السمر .

واتفق في يوم جلوس السلطان ، أن الأمراء لما اجتمعوا قبل خروج السلطان إليهم بالبروان أشار الأفرم نائب الشام لمنشد يقال له مسعود أحضره معه من دمشق ، فقام وأنشد أبياتاً لبعض عوام القاهرة ، قالها عند توجه الملك الناصر من مصر إلى الكرك ، منها :

(هـ ب) أحببـة قلبي إني لوحيد أريد لقاءكم والمزار بـميد

- كفى حزناً أنى مقيم ببـلدة ومن شف^(١) قلبي بالقرق فريد
- أجول بطرفى فى الديار فلا أرى وجوه أحبائى الذين أريد

فتواجد الأفرم وبكى ، وحسر عن رأسه ، ووضع الكفتاه على الأرض ؛ فأنكر الأمراء ذلك ، وتناول الأمير قراستقر الكفتاه بيده ووضعها على رأسه . وخرج السلطان فقام الجميع ، وصرخت الجاويشة ، فقبل الحاضرون الأرض .

- ١٠ وفيه قدم الأمير سلا من الماليك والخيول وتغابى القماش ما قيمته مائتا ألف درهم ، وقبل السلطان شيئاً ورد الباقي . وسأل سلا الإغضاء [من نيابة السلطنة^(٢)] ، وأن ينعم عليه بالشوبك ؛ فأجيب إلى ذلك . وحلف [سلا] أنه متى طلب حضر ، وخلع عليه ، (١٦) ، وخرج عصر يوم الجمعة ثالثه مسافراً ؛ فكانت مدة نيابته إحدى عشرة سنة ؛ وتوجه معه الأمير نظام الدين آدم ؛ واستقر ابنه على بالقاهرة ، وأنعم عليه بأمره عشرة .

- ١٥ وفى خامسة قدم رسول المظفر بيبرس بكتابه يسأل الأمان . وفيه استقر قراستقر فى نيابة دمشق عوضاً عن الأفرم ، وقبجق فى نيابة حلب ، والحاج بهادر الحلبي فى نيابة طرابلس عوضاً عن أسندمر كرجي ، وقطلوبك المنصورى فى نيابة صفد عوضاً عن بكتمر الجوكندار ، وأسندمر كرجي فى نيابة حلب حماة عوضاً عن قبجق ، وستقر الكالى حاجب الحجاب بديار مصر على عادته ، وقرا لاجين أمير مجلس على (٦ ب) عادته ، وبيبرس الدودار على عادته — وأضيف إليه نيابة دارالملك ونظر الأحباس — فى خامس ذى القعدة ؛ واستقر الأفرم فى نيابة صرخد بمائة فارس . وطلب شهاب الدين بن عباد ، ورسم له بتجيز

(١) فى "مرشفت" ، والصيغة التبعة هنا من ب (١٢٢٧) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرين للتوضيح ، على أن الوارد فى (Zetterstéen: Ob. Cit P. 151) أن الأمير سلا "منزل من نيابة السلطنة" .

الخلع والتشريف لساثر أمراء الشام ومصر فجزت ، وُخِّلَ عليهم كلهم في يوم الاثنين سادسه ، وركبوا فكان يوماً مشهوداً .

وفي يوم الأحد ثاني عشره استقر نغر الدين عمر بن الخليلي في الوزارة ؛ وصُرف ضياء الدين أبو بكر التشائي ، وعُوق بالقلعة أياماً ، ثم أفرج عنه ولم يحمل مالا .

- وفي يوم الخميس سادس عشره حضر الأمراء الخدمة على العادة ، وقد قرَّر السلطان (١٧) مع مماليكه القبض^(١) على الأمراء ، وأن كل عشرة يقبضون أميراً من عينه لهم ، بحيث تكون العشرة عند دخول الأمير محفَّة به ، وإذا رفع السباط واستدعى السلطان أمير جاندار قبض كل جماعة على من عين لهم . فلما حصل الأمراء في الخدمة أحاط بهم المالك ، فذهبوا القصد ، وجلسوا على السباط ، فلم يتناول أحد منهم لقمة . وعند ما نهضوا أشار السلطان إلى أمير جاندار ، فتقدم إليه وقبض المالك على الأمراء المعينين ، وعدتهم اثنان وعشرون أميراً ؛ فلم يتحرك أحد لقبضهم من خشد اشيتهم ، وبهت الجميع . ولم يفلت من عين سوى جر كشمير بن بهادر رأس نوبة ، فإنه^(٢) لما فهم القصد وضع يده على أفه كانه رُصِف^(٣) ، وخرج من غير أن يشعر به (٧ ب) أحد ، واختفى عند الأمير فراستقر وكان زوج ابنته ، فشفع فيه حتى عفى السلطان عنه . وكان الأمراء للقبوض عليهم : تناكر ، وأبيك البشدادى ، والقتابي ، وبلباك التقي ، وقجماس ، وصاروجا^(٤) ، وبيبرس عبد الله ، وبيدر ، ومنكو برس ، وأشقمتر ، والسيواسى ، والكالى الصغير ، وحسن الزدادى ، وبلاط ، وتمرغنا ، وقيران ، ونوغلى الحموى ، والحلاج تيليك المظفرى ، وقطقطوا ، والقتمى ، وأكبار^(٥) ، وقسمه الاثنين وعشرين .

وحرَّد عدة من الأمراء إلى دمشق ، فأول من سافر علاه الدين مظلاى للسعودى ،

(١) في ف " يقبضوا " .

(٢) (٢٤٧) ما بين الرقبين في ب (١٢٢٨) كالأق : " فانه لما فهم القصد ومنع قبضه على أنه كان

رصف " ، وهذا مثل آخر على قبة ب بالنسبة لسمعة ف .

(٤) في ف " سلروجا " ، والرسم للثب هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. P. 155)

(٥) أثبت التاهر صيغة هذه الأسماء كلها حسب ما ورد في ف ، وضبط ما هو مضبوط هناك فقط .

وجباً أخو سلاّر ، وطرطاي البندادي ، وأيدغدى التليلي ، وبهادر الحموي ، وبلبان الممشقي ، (١٨) وأيدغدى الززاق ، وكهردش الززاق ، وبكتمر الأستاذار ، وأيدمر الإسماعيلي ، وأقطاي الجندار ، وبوزيا الساق^(١) ، وبييرس الشجاعي ، وكوري السلاح دار ، وأقطوان الأشرفي ، وبهادر الجوكندار ، وبلبان الشمس ، وعدة من أمراء المشراوات ؛ فلما وصلوا إلى حلب رُسم بإقامة ستة من أمراء الطبلخاناه وعود البقية .

٥

وفي ثالث عشره استقر الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار المنصوري في نيابة السلطنة بديار مصر ، عوضاً عن سلاّر .

- وفي خامس عشره أحضر الأمير بييرس الدودار الأموال من عند الملك المظفر بييرس . وفيه أمر السلطان اثنين وثلاثين أميراً من مماليكه (٨ ب) : منهم تنكر الحسامي ، وطغاي ، وكستاي ، وبقليس ، وخاص ترك ، وخط قرا ، وأركتمر ، وأيدمر الشينخي ، وأيدمر الساق ، ١٠ وبييرس أمير أخور ، وطاجار ، وخضر بن نوكلای ، وبهادر قبجق ، والحاج رطاي ، وأخوه أيتمس الحمدي ، وأرغون الدودار التي صار بعد ذلك نائب السلطنة بمصر ، وسنقر المرزوق ، وبلبان الجاشتكير ، واسنبا ، وبيينا لللكي ، وأمير علي بن طلوبك ، ونوروز أخو جنكلي ، والجاى الحسامي ، وطيبغا حاجي ، ومقطاي الغزي صهر نوغاي ، وقرمشي الزيني ، وبكتمر قبجق ، وبييرا^(٢) الصالحی ، ومقطاي البهائي ، وسنقر السلاح دار ، ١٥ وممكلي بيا . وركبوا جميعاً بالشرابيش ، وشقوا القاهرة ؛ وقد (١٩) أوقدت الحوانيت كلها إلى الرميّة وسوق الخليل ، وورّعت للنائي وأرباب اللامهي في عدة أماكن ، وثُرت عليهم الدرام ، فكان يوماً مشهوداً . وكان للذكورون منهم أمراء طبلخاناه ، ومنهم أمراء مشراوات .

- ٢٠ وفيه قبض على الأمير عز الدين أيدمر الخطيري الأستاذار ، والأمير بدر الدين بكتوت القتاح أمير جاندار ، بعد ما حضرا من عند الملك المظفر وخُلع عليهما . وفيه كُتب إلى

(١) في ف "بوزيا" ، وفي ب (١٣٧٨) ، "بوزيا" . انظر للقرنزي (كتب السلوك ، ج ١ ،

ص ٤٦٧) .

(٢) في ف "تينوا" ، والرسم اللثيث هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. P. 183) .

ولاية الأعمال بالحوطة على موجود الأمراء القبوض عليهم ، وطلب [السلطان] مباشرتهم . وفيه سفر الأمراء القبوض عليهم إلى حبس الإسكندرية ، وكتب بالإخراج عن المعتقلين بها ، وهم : الأوش للنصوري قاتل الشجاعى ، والشيخ على التترى (٩ ب) ، ومنكلى التترى ، وشاورشى [بن]^(١) قنر الذى أثار فتنة الشجاعى ، وكتيفا ، وغازى وموسى أخوا^(٢) حمدان^(٣) بن صلفى ؛ فلما حضروا خُلع عليهم ، وأنتم عليهم بإمرات فى الشام . وأحضر شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية من سجن الإسكندرية إلى السلطان ، فبالغ فى إكرامه . وأما للفقر بيبرس فإنه لما فارق قلعة الجبل أقام بإطفيح يومين ، واتفق رأيه ورأى أيدمر الخطيرى وبكتوت الفتاح على السير إلى برقة والإقامة بها ؛ فلما بلغ الماليك هذا عزموا على مفارقتهم ، فلما رحلوا من إطفيح رجع الماليك شيئا بعد شيء إلى القاهرة ، فلما بلغ الملك المظفر إلى إخمى حتى فارقه أكثر من كان معه ؛ فأنشئ رأيه عن برقة . وتركه الخطيرى (١٠ ١) والفتاح وعادا إلى القاهرة ، فتبعهما كثير من الماليك المظفرية وهو يرام . و [بينا هو سائر] قدم عليه الأميران بيبرس الدوادار وبهادر آص [من عند^(٤) الملك الناصر] ليتوجه إلى صهيون ، بعد أن يدفع ما أخذه من المال ، فدفع المال بأجمعه إلى بيبرس ؛ فسار به^(٥) [بيبرس] فى النيل ، وقدم بهادر آص فى البر بالمظفر ومعه^(٦) كاتبه كريم الدين أكرم . وسأل [للفقر] يمين السلطان مع من يثق به ، فحلف له السلطان بحضرة الأمراء ، وبث إليه بذلك مع أيتمش الحمدي ؛ فلما قدم عليه أيتمش بالغ فى إكرامه ، وتحيرنيا بفعله ، وكتب الجواب بالطاعة ، وأنه يتوجه إلى ناحية السويس ، وأن كريم الدين يحضر بالخزانة والمواصل التى أخذها . فلم يعجب السلطان ذلك ، وعزم على

(١) أنشيف ما بين الحاصرين من ابن أبى الفضائل (كتاب التهج السيد ، ج ٣ ، ص ١٦٨) .
 (٢) فى ف " أخوى " .
 (٣) فى ف " جدار " ، والرسم التبت هنا من ابن أبى الفضائل (كتاب التهج السيد ، ج ٣ ، ص ١٦٩) . انظر أيضا القرزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٩) .
 (٤) أنشيف ما بين الحاصرين بقية هذه الصفحة من ابن تترى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٧٢) .
 (٥) الضير ماله على المال .
 (٦) فى ف " ومكتبته " ، والصيغة المتبعة هنا من ابن تترى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٧٢) .

إخراج تجريدة إلى غزة ليردّوه (١٠ ب) ، وأطلع على ذلك بكتمر الجوكندار النائب وقراسنقر نائب دمشق والحاج بهادر نائب طرابلس .

- فلما كان يوم الخميس الذي قبض فيه على الأمراء جلس بعض المماليك الأشرفية ، فلما خرج الأمراء من الخدمة قال [أولئك الأشرفية] : " وأى ذنب لهؤلاء الأمراء الذين قبض عليهم ، وهذا الذي قتل أستاذنا الملك الأشرف ، ودعه إلى الآن على سيفه ما خرج أثره ، [قد صار ^(١) اليوم] حاكم للملكة ؟ " — يعني قراسنقر . فنقل هذا قراسنقر ، غفاف على نفسه ، وأخذ في التعلل على الخلاص [من مصر ^(٢)] ؛ والزم [للسلطان] أنه [يتوجه] . يحصل المظفر بيبرس هو والحاج بهادر نائب طرابلس من غير إخراج التجربة ، فإن في بث الأمراء لذلك شناعة ؛ فشى ذلك على السلطان ، ورسم بسرهما .
- ١٥ فخرج [قراسنقر] هو وسائر (١١١) النواب إلى ممالكهم ، فوق [السلطان] أسندمر كرجي نائب حمّة عن السفر ، وسار البقية .

- ثم جهز السلطان أسندمر كرجي لإحضار المظفر مقيداً ، فانفق دخول قراسنقر والأمراء إلى غزة قبل المظفر ، فلما بلغتهم قرّبه ركب قراسنقر وسائر النواب والأمراء ولقوه شرق غزة ، وقد بق معه عدة من مماليكه وقد تأهبوا للحرب ، فلبس الأمراء السلاح ليقاتلهم . فأنكر المظفر على مماليكه تأهبهم للقتال ، وقال : " أنا كنت ملكاً وحولي ١٥ أضفافكم ، ولي عصبة كثيرة من الأمراء ، وما اخترت سفك الدماء " ، وما زال حتى كفوا عن القتال ؛ وساق بنفسه حتى صار مع الأمراء وأسلم نفسه إليهم ، فسلخوا عليه وساروا به إلى معسكرهم وأنزله بخيمة ، (١١ ب) وأخذوا سلاح مماليكه ووكّلوا بهم من يحفظهم ، وأصبحوا من التداعيين به معهم إلى مصر . فأدركهم أسندمر كرجي بالخطارة ^(٣) ، فأُتزل

(١) ما بين الحاصرين ولود في ب (١٣٢٩) فقط .

(٢) أضيف ما بين الحاصرين يفي هذه الصفحة بد مراجعة ابن تترى بردى (النجوم الزاهرة ،

ج ٨ ، ص ٧٧٣) .

(٣) الخطارة [إحدى مراكز البريد بين مصر والشام في الصور الوسطى] ، وموقعها بين السعيدية والصلحية الحالية . (الفقهني : صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٧٧ ؛ القرطبي : كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٣٧٤ ، ص ٥٧١) . وقد عين محمد رمزي بك في ابن تترى بردى (كتاب النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٥١ ، حاشية ٥) موضع الخطارة الحالية — وبها الخطارة الصغرى — بمركز فافوس من مديرية الصربية .

في الوقت المظفر من فرسه وقيده بقيد أحضره معه ، فبكي وتصدت دموعه على شيبته . فشق ذلك على قراستقر وألقى الكفتاه عن رأسه إلى الأرض ، وقال : "لن الله الدنيا ! فياليتنا متنا ولا رأينا هذا اليوم " . فترجلت الأمراء ، وأخذوا كلوتته ^(١) ووضعوها على رأسه . هذا مع أن قراستقر كان أكبر الأسباب في زوال دولة المظفر ، وهو الذي حثن للملك الناصر حتى كان ما كان .

ثم عاد قراستقر والحاج بهادر إلى جهة الشام ، وأخذ بهادر يلوم ^(٢) [قراستقر] على مخالفة رأيه ، فإنه كان قد أشار على قراستقر في الليل (١١٢) بعد القبض على المظفر بأن يخل عنه حتى يصل إلى صهيون ، ويتوجه كل منهما إلى محل ولايته ، [وينحيا] ^(٣) الناصر بأنه متى تفهّر عما كان قد وافق الأمراء عليه بدمشق قاموا بنصرة المظفر وإعادته إلى الملك . فلم يوافق قراستقر على ذلك ، وعلّن أن الملك الناصر لا يستحيل ^(٤) عليه ولا على المظفر ؛ فلما رأى ما حلّ بالمظفر ندم على مخالفة بهادر . وبينما هما في ذلك إذ بعث أسندمر كرجي إلى ^(٥) [قراستقر] بمرسوم السلطان أن يحضر محبة المظفر إلى القلعة ، وكان عزمه ^(٦) أن يقبض عليه أيضاً ؛ فظن [قراستقر] بذلك وامتنع من التوجه إلى مصر ، واعتذر بأن العشير قد جمعوا ويخاف على دمشق منهم ، وجدّ في المسير ؛ وعرف أنه قد ترك الرأي في مخالفة بهادر .

وقدم أسندمر بالملك المظفر في (١٢ ب) ليلة الأربعاء الرابع عشر من ذي القعدة ؛ فلما مثل للمظفر بين يدي السلطان قبل الأرض ، فأجلسه وعتقه بما فعل به ، وذكره بما كان منه وعُدّ ذنوبه ، وقال : " تذكر وقد حثت على وقت كذا بسبب فلان ، ورددت شفاعتي

(١) الكلوة هي الكفتاه . انظر القرطبي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٤٩٣ ، ٨٣٠) .

(٢) في " يلومه " ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .

(٣) موضع ما بين الحاصرتين يابس في ف ، والإضافة من ابن تقي بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٧٤) .

(٤) في ف " فاه " .

(٥) كما في ف هـ .

(٦) في ف " إليه " ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .

(٧) الضمير عائد على السلطان الناصر .

- في حقّ فلان ، واستدعيتهُ نفقة في وقت كذا من الخزانة فتمتعها ، وطلبتُ في وقت حلوى بلوز وسكر فتمتعني . وبك ! وزدتُ في أمرى حتى منعتني شهوة هسي “ ، والمظفر ساكت . فلما فرغ كلام السلطان قال له : ” يا مولانا السلطان ! كلُّ ما قلتُ فعلته ، ولم تبق إلا مراحم السلطان . وإيش يقول المملوك لأستاذة “ . فقال له : ” ياركن الدين ! أنا اليوم أستاذك ، وأمس تقول لما طلبت أوز مشوى إيش يعمل بالأوز (١١٣) ، الأكل هو عشرون مرة في النهار ؟ “ . ثم أمر [السلطان] به إلى مكان ، وكان ذلك ليلة الخميس ، فاستدعى بوضوء وصلى المشاء الآخرة . ثم جاء السلطان وأمر به قُتِل (١) ، وأُتزل على جنوبه (٢) إلى الإسطبل ، وغُسِّل به في ليلة الجمعة خامس عشره ، ودفن خلف القلعة .

- وقدم كريم الدين (٣) أكرم بن العلم بن السيد كاتب الملك للمظفر بالمال والحواصل ، فقرّبه السلطان وأذناه وأثنى عليه ، ووعد به بكل جميل إن أظهره على ذخائر بيرس ، ونزل إلى داره . فبذل [كريم الدين] جهده في تنبّع أموال بيرس ، وخدم طغاي وكستاي وأرغون البوادار ، وبذل لهم مالا كثيراً حتى صاروا أكبر أعوانه وأنصاره ، لا يرحون في الثناء عليه مع السلطان . وقدم من كان مع بيرس (١٣ ب) من المالك وعندهم ثلاثمائة ، ومعهم الخليل [والمجن (٤) والسلاح] ، ومبلغ مائتي ألف درهم وعشرين ألف دينار ، وستون (٥) بقجة من أنواع الثياب . قبض السلطان الجميع ، ونزق المالك على الأمراء ، واختص منهم بكثر الساقى الآتى ذكره وما صار إليه ، واختص أيضاً طوغان الساقى

(١) أفان ابن تقي ردى (التجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٧٥) في وصف مقتل المظفر بيرس ، ومنه : ” ثم جاء السلطان الملك الناصر ، غنق [المظفر] بين يديه بوتر حتى كاد يلق ، ثم سيّبه حتى أفاق ، وعقّقه وزاد في شتمه ، ثم خنقه خنقاً حتى مِت ... “ .

(٢) انظر للقرنزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧٥٧ و ٨٤٠) .

(٣) لهذا الرجل شأن وأثر كبير في عهد السلطان الناصر محمد كاسبلى ، ولا بأس هنا من التعريف به في عبارة مختصرة ، فهو كريم الدين أكرم بن مية الله القبطى الأصل ، وكان على وظيفة ناظر الخامس مدة طويلة ، وهو أول من تولى تلك الوظيفة التي ابتدعها الناصر في أوائل سلطته ، وكانت وفاته سنة ٧٢٦ هـ . انظر ابن حجر (الدرر الكلنة ، ج ١ ، ص ٤٠١ - ٤٠٤) ، وكذلك (Wiet: Les Biographies du Manhal Saifi, p. 75.

(٤) أضيف ما بين الماصرتين من ب (١٢٣٠) .

(٥) في ف ” ستين “ .

وقبائحهم وبذلك^(١) في آخرين . واستدعى [السلطان] القضاة ، وأقام عندهم البيعة بأن جميع عماليك بيبرس وسلار وسائر ما وقفاه من الضياع والأموال اشترى من مال بيت المال . فلما ثبت ذلك ندد السلطان الأمير جمال الدين أغوش نائب السكر وكريم الدين أكرم لبيع تركة بيبرس ، وإحضار نصف ما يتحصل فإنه للسلطان ، ودفع النصف الآخر لابنة بيبرس (١٤١) — إمرأة الأمير برلغى الأشرفى — ، فإنه لم يترك سواها . فشدد كريم الدين الطلب على إمرأة بيبرس^(٢) حتى أخذ منها جواهر عظيمة القدر وذخائر نفيسة جدا ، وحمل منها إلى السلطان ، وأهدى إلى الأمراء الخاصكية القائمين بأمره^(٣) والنفاية به ، وأدخّر لنفسه . وباع موجود بيبرس ، وكان شيئا كثيرا : فوجد له ثمانين بذلة^(٤) ثياب ، مابين أقبية وبغالطيق^(٥) للبيه ، وستين سروالا ، وثمانين قميصا . وصار كريم الدين يتردد إلى بيت شهاب الدين أحد ابن عبادة وكيل السلطان المتحدث في أملاكه ، وهو حينئذ عظيم الدولة المتحدث في سائر أمور المملكة ، ويتقرب إليه بما يحب . وطلب صاحب نغر الدين عمر بن الخليلى مباشرة (١٤١ ب) الأمراء للتبوض عليهم ، وطلبهم بالأموال .

وأما قراستقر والنواب فإنه سقط في أيديهم ، وداخل كلا^(٦) منهم الخوف على نفسه من السلطان ؛ واتفقوا على ألا يحضر أحد منهم إلى السلطان إن استدعاه ، فلم يقدم ذلك . وكان من خبرهم ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

ولما فات السلطان قراستقر لم ير القبض على أسندمر كرجي ، وخلع عليه وولاه نيابة حماة ، وسار إليها . وندد الأمير علم الدين سنجر الخازن لمساعدة صاحب نغر الدين على حوالت الأمراء .

(١) خير قط أو ضبط في ف ، والرسم المثبت هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 237) .

(٢) في ف " على إمرأة سرس وعلى ابنته ... " ، وقد حذف الجزء الثاني من هذه العبارة بعد

مراجعة ابن حجر (المورد السكينة ، ج ١ ، ص ٤٠٢) .

(٣) هنا تحريف موجز لفرة الخاصكية ، وهي إحدى فرق المالك السلطانية .

(٤) في ف " بذلة " .

(٥) انظر القرطبي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٨٤ ، ٨٢٠) .

(٦) في ف " سكل " .

ثم ركب السلطان إلى الميدان في موكب عظيم ، واجتمع الناس لرؤيته ، واستأجروا الحرائث والهور بمال كبير ، فكان يوما مشهودا .

وفي أول ذي الحجة دخل (١٥) الأمير فراسنقر دمشق . وفيه سار الأمير أرغون الهوادار على البريد إلى الشوبك بقشريف الأمير سَلَّار ، وأنتم عليه بمائة فارس ، وأخرجت له بلاد من خاص الكرك زيادة على ما بيده من الشوبك ، وكتب له به منشور .
وفيه وسَّط تحت القلعة سبعة من مماليك أقوش الرومي ، بسبب أنهم تولوا قتله وأخذوا ماله ، وصاروا إلى الكرك كما تقدم .

وفيه منع الأويراتية من الدخول إلى الخدمة السلطانية : وسببه أنهم كانوا مستخدمين عند الأمراء ، فلما خامروا على أستاذيهم وفروا إلى السلطان بالكرك غلثوا أنهم قد اتخذوا عنده بذلك بدأ ، فصاروا بعد عوده إلى السلطنة يمشون في خدمة السلطان (١٥ ب)
ويقفون فوق المماليك السلطانية ؛ فشقَّ ذلك على المماليك ، وأغروا السلطان بهم حتى تنكَّر لهم ، وأكثروا من ذمهم واليب عليهم بكونهم خامروا على أستاذيهم وأنهم لا خير فيهم ، إلى أن منهمم [السلطان] .

وفيه كتب لفراسنقر نائب دمشق بمحاربة الشَّيْر وقتلهم ، وكانت بنو هلال وبنو أسد قد كثرت حروبهم وعظم فسادهم لاختلال أمر^(١) الدولة ؛ فبث إليهم [فراسنقر]
تجريدة أحضرت^(٢) رؤسائهم ، وقرر عليهم ثلاثمائة ألف درهم ، وحبس رهانهم ، وبث يسأل الإنعام عليه بالبلغ ، فأتم عليه . وأعيد الشيخ كريم الدين عبد الكريم الأملى إلى مشيخة سعيد السعداء ، وعزل [عنها] بدر الدين محمد بن جماعة ، واستقر (١٦) عوضه جمال الدين محمد بن تقي الدين محمد بن محمد الدين حسن بن تاج الدين علي بن القسطلاني في خطابة القلعة ، و [كان قد] عزل منها ابن جماعة أيضا لتغير السلطان عليه . وأنتم على الأمير نوعاي القبجاق بإمرة دمشق عوضا عن قطلوبك المنصوري ، وسار إليها . وكتب بقطع خبز الأمير قطلوبك الأوشاق والطنقش أستاذار الأفرم وعلاء الدين علي بن صبيح مقدى الجبلية ،

(١) في ف "إمسا" .

(٢) في ف "أحضروا" .

وحلهم إلى مصر . وفيه قبض على الأمير برنلى الأشرقى وطلق السلاح دار ومنطلى
القارقاتى ؛ وكتب قراستقر بالقبض على نوعلى وبيرس السلى ، قبض عليهما وسجنا بقلة
دمشق ، وأحيط بسائر ما لها .

وفيها كانت حرب (١٦ ب) بالمدينة النبوية : وذلك أن الشريف مقبل بن جواز بن
شيعة أمير المدينة تنافس مع أخيه منصور ، فتركة وقدم إلى القاهرة ، فولاه الملك المظفر
نصف الإمرة بنجد ، واستخلف ابنه كيشة . فمرّ كيشة عنها وملكها مقبل ، فماد
كيشة بجمع كبير وحاربه وقتله ، واستقر منصور بمفرده .

ومات في هذه السنة من له ذكر ضياء الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن
يوسف بن عبد المنعم الأنصارى البخارى ، القرطلى المحتد ، القنائى للولد والوفاة ، في رابع
ذى القعدة ؛ وكان رئيساً ببلده . ومات الشيخ الصالح للممر أبو العباس أحمد بن أبي طالب
الحلمى البغدady ، بمكة في جمادى (١٧) الآخرة . ومات تبيه الدين حسن بن حسين بن جبريل
ابن نصر الأنصارى الأسمرى ، بالقاهرة في أول جمادى الآخرة ؛ ولى حسيبة القاهرة ، ولما
استقر ضياء الدين أبو بكر الشائى وزيراً تولى هو نظر الدولة ؛ مات بمصر عن سبع وسبعين
سنة . ومات شمس الدين محمد بن أبي الفتح البلى الفقيه الحنبلى ، في الحرم بمصر ؛ وكان بارعا
في الفقه والنحو . ومات الأمير الوزير شمس الدين سنقر الأعسر المنصورى في ربيع الأول ؛
ودفن خارج باب النصر ، بعد ما استغنى من الإمرة ولزم داره حتى مات . ومات الشيخ
نجم الدين محمد بن إدريس القسول^(١) الشافى ، بقوص في جمادى الأولى ؛ وكان (١٧ ب)
صالحا عالما بالفقه والتفسير والحديث . ومات قاضى القضاة شرف الدين عبد الفتى بن يحيى
ابن محمد بن عبد الله بن نصر بن عبد الله بن نصر بن أبي بكر الحرانى الحنبلى ، ليلة الجمعة
رابع عشرى ربيع الأول ؛ ودفن بالقرافة ، ومولده بمران سنة خمس وأربعين وستائة .
ومات الأمير سيف الدين طغرل الإيغاقى ، بالقاهرة في عاشر رمضان . ومات الأمير عز الدين
أبيك الخازندار ، بالقاهرة في سابع رمضان . ومات الأمير عز الدين عبد العزيز بن شرف الدين

(١) القسول نسبة إلى بلدة قسولا ، وقد أطلق هذا الاسم على كثير من قرى مديرية قنا الحالية ،
ومن هذه القرى ماهو تاج لمرکز قوس ، ومنها ماهو تاج لمرکز الأقصر . ابن تفرى برى (النجوم
الزاهرة ج ٨ ، ص ٢٧٩ ، حاشية ٢) ؛ انظر أيضاً مبارك (المخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ١١٩) .

- محمد القيسراني ، كاتب الهرج ومدّرس المدرسة الفخرية بالقاهرة ، يوم الخميس عاشر صفر .
 ومات الأمير سيف الدين قيران شاد الدواوين بدمشق ، بعد عزله . (١١٨) ومات الأمير
 علاء الدين أنطون الدواداري [بدمشق ^(١)] أيضاً . ومات الأمير علاء الدين علي بن
 معين الدين سليمان البروانة نائب دار العدل ، بقلعة الجبل ؛ وقدمت أخته بعد موته فشاهدته
 ميتاً ، ثم دفن . ومات الأمير جمال الدين أقوش الرستمي شاد الدواوين ، بدمشق في يوم
 الأحد ثاني عشر جمادى الأولى . ومات متمك تونس الأمير أبو عبد الله المروفي
 بأبي عصيد بن يحيى الواقف بن محمد المستنصر بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ، في عاشر
 ربيع الآخر ؛ وكانت مدته أربع عشرة سنة وأربعة أشهر ؛ وولي بعده الأمير أبو بكر بن
 أبي زيد عبد الرحمن بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الواحد (١١٨ ب) المدعو بالشهيد ، لأنه قتل
 فلماً بعد ستة عشر يوماً ؛ و[بعده أيضاً] ^(٢) الأمير أبو البقاء خالد بن يحيى بن إبراهيم .
 ومات التاج أبو الفرج بن سعيد الدولة ، في يوم السبت ثاني رجب ؛ وكان عند الظفر
 ببيرس بمكانة عظيمة : قرّره مشيراً ، فكانت تعمل إليه نُوط ^(٣) العلامَة ، فيمضي منها

(١) أضيف ما بين الحاصرين من ب (١٣٣١) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرين من ابن تقي رضى (التجوم الزاهرة ج ٨ ، ص ٢٧٩) .

(٣) تقدّمت الإشارة إلى هذين اللفظين منفردين في القرينى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٣٤٤ ،
 ٥٧٨ ، ٩٦٩) ، غير أن ورودهما هنا مما يجلّب شرماً إضافياً ، لما قبله من أهمية في الديبلوماسية
 الإسلامية (Diplomats) وتفاصيل الإدارة في مصر في الصور الوسطى . وربما كان من الضروري أن
 يرجع القارىء أولاً لا أورده التفتشندى (صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٥٤ ، ٤٨٨) بصدد الإجراءات
 المتبعة في توقيع الأوراق الرسمية زمن الفاطميين ، حيث كانت الطريقة أن يوقع الخليفة بخط يده على الأوراق
 المقدمة له عبارة مؤدّة فوزير مثلاً لبدء التنفيذ ، وهذا هو التوقيع ، فإذا تمت أدوار التنفيذ أعيدت
 الأوراق إلى الخليفة ثانية للمصادقة النهائية ، فيكتب " بصدد " ، وهذه هي العلامة ؛ وكانت تكتب في مكان
 معيّن ، كما كان لتوقيع مكان خاص أيضاً . والراجع أن الأيوبيين والمماليك في مصر قد اتبعوا ما يذهب
 الإجراءات الإدارية ، غير أن المروفي أن سلاطين المماليك اتخذوا لأنفسهم علامات دينية ، فكانت علامة
 المنز أليك " حسي الله " ، والظاهر ببيرس " المعصين بالله " ، والظاهر عهد بن قلاوون " الله أعل " . انظر
 (31 — 30) (Poliak : Op. Cit. pp. 30 — 31) ، وما به من المراجع . أما فوطة العلامة ، فقد وصفها
 (98 . N. 218 . l. 1 . p. 1) (Quatremère : Op. Cit.) وشرح استعمالها في نص طويل ، ومنه : " وطريقة
 ذلك أن يقرش فوطة من الحرير الإسكندري ، أحد طرفيها مقوّد . . . وأول ما يوضع فيها أكبر
 ما يكون من قطع الورق ، ثم يجعل فوقه مادونه في القطع . . . ولا تخطط المكاتبين كي لا تكتب على الملك
 في العلامة . . . ولا يوضع في الفوطة لأخذ الخط الرفيف ورق ملون ولا دنس ولا مشق ولا خشن ،
 كي لا يثر قلم العلامة فيه ، ولا خفيف كي لا ينفذ منه الخلد ، ولا موصول ولا مقوّب في بيت العلامة ،
 ولا يكون شيئاً على العلامة ، ولا ما يضر في الرض والطول عن وسع الخط . "

ما يختاره ويكتب عليه عرض ، فإذا رأى السلطان خطه علم وإلا فلا ؛ وكذلك كُتِبُ
البريد ؛ ولم يزل على ذلك حتى بث إليه الأقرم نائب الشام يهدده بقطع رأسه ، فامتنع ؛
وكان مشهوراً بالأمانة والشفقة ، صبيها له حرمة ، لا يتخالط أحداً ولا يقبل هدية .

سنة عشر وسبع مائة . أهل الحرم ، فوردت رسل سيس بهدية : منها طشت
(١٩١) ذهب وإبريق بلور مرصع بالجواهر ، وكتاب يتضمن المناء بالمواد إلى الملك ؛
فأجيب بالشكر .

وصُرف قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الدين بن جماعة الشافعي ،
وولى بعده القضاء بديار مصر جمال الدين أبو الربيع سليمان بن مجد الدين أبي حفص عمر بن
شرف الدين أبي التناثم سالم بن عمرو بن عثمان الأذري الشهير بالزري الشافعي^(١) ، في يوم
الثلاثاء تاسع عشر صفر .

وُعزل قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد القوي السروجي الحنفي في
رابع ربيع الأول ، فأقام بعد عزله ستة أيام ومات . واستدعى شمس الدين محمد بن عثمان
ابن أبي الحسن بن عبد الوهاب بن أبي عمر الأنصاري الدمشقي المعروف بابن الحريري
الحنفي من دمشق إلى القاهرة ، (١٩٩ ب) واستقر في قضاء الحنفية بالقاهرة ومصرف رابع
ربيع الآخر .

وُعزل الأمير علاء الدين كشتندي البهادرى من شد البواوين ، واستقر عوضه بلبان
الحسنى ؛ ثم عُزل [بلبان] بعد أيام بتمل الدين سنجر الخازن . واستقر شمس الدين غبريال
في نظر البواوين ؛ وعُزل شاورشى بن قنغر من ولاية القاهرة .

وفي ربيع الأول قبض السلطان على إخوة سلا وحاشيته ، قبض علاء الدين مُحمَّد
وجُبا وداود وأمير على وساطي^(٢) . وقُبض على الأمير طشتمر الجوكندار وكورى السلاح

(١) صيغة هذا الاسم في "جمال الدين ابو داود سليمان بن المجد أبي حفص عمر بن العرف ابى
التنايم سالم بن عمر بن عثمان الزري الشافعي" ، وقد صحح الى الرسم الوارد هنا من ابن حبيب (درة الأسلاك
في دولة الأتراك ، ج ١ ، ص ١٨٤) .

(٢) تقدمت أسماء أولئك الإخوة في مواضع شق من المتن هنا (انظر ص ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٤٧ ،
٤٨ ، ٦٠) ، وقد ضبط اسم محمَّد بن ابن أبي الفضائل (كتاب التهجد السيد ، ج ٣ ، ص ١٧٩) .

دار وسيف الدين الطشلاق وقلناى ، وتمتة ستة عشر أميرا . وكتب إلى نائب دمشق ونائب طرابلس بالقبض على الأمراء الذين أفرج عنهم (١٢٠) عند ما قدم [السلطان] من الكرك : وهم الطنبغا وأشتقر وعبد الله والأقوش المنصورى والشيخ على التترى وبينجار^(١) التترى وموسى وغازى وأخوا حمدان بن صلفاى وطرنطاى الحمذى وأقطوان الأشرقى ، قبض عليهم خوفا من شرهم وإقامتهم القتن . وكتب إلى نائب حلب بالقبض على نحر الدين أياز نائب قلعة الروم ، قبض عليه ، وأخذ ماله فكان ألف ألف درهم ، سُحلت إلى السلطان .

واستقر نجم الدين محمد بن عثمان البصرى فى وزارة دمشق ، وسار من القاهرة فى سابع صفر . واستقر الأمير بكتمر الحسامى الحاجب فى نيابة غزوة ، عوضا عن بليان البدرى ، وسار فى سابع عشرى الحرم . ونُذِب الأمير بدر الدين الترمانى لكشف (٢٠ ب) القلاع الشامية ، فسار ومعه أمين الدين عبد الله بن النمام . وقبض [السلطان] على تعلقطوا والشيخ على وضروط^(٢) ممالك سلاز ؛ وأمر جماعة من المماليك منهم يبيغا الأشرقى وسيف الدين جقطاى وطيبغا الشمسى وبكتمر قبحق وبهادر السعيدى الكركرى وطشتير أخو بتخاخص والعمرى وقطلو بنا وأزدرى وملكتمر الشمسى وفردز^(٣) الكالى وبيدوا وقرا وأيدمر الدوادار وبهادر النقيب .

وفىها قدم الأمير حسام الدين هنا ملك العرب فى جمادى الأولى ، فأكرمه السلطان وخلع عليه ؛ فسأل فى أشياء : منها ولاية حماة للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن الملك الأفضل على ، فأجابها [السلطان] إلى ذلك ، ووعد بحماة عوضا عن أسندمر كرجى ؛ (١٢١) ومنها الشفاعة فى عز الدين أيدمر الشيخى ، فضا عنه [السلطان] وأخرجه إلى قوص ؛ ومنها الشفاعة فى الأمير يرلقى الأشرقى ، — وكان فى الأصل قد كسبه هنا من التتر ، وأهداه

(١) بغير نقط فى ف ، انظر ص ٦٠ ، حاشية ٤ .

(٢) كذا فى ف ، وهو فى ب (١٢٣٢) برسم "وضروط" ، وليس من الواضح إذا كان هنا القبط علما على أحد ممالك سلاز ، أم أن للنصود به بقايا ممالك هذا الأمير وحاشاتهم (canailles) ، كما قرر (Blochet) فى ترجمته لابن أبى الفضائل (كتاب التيج السديد ، ج ٣ ، ص ١٧٩) .

(٣) كذا فى ف ، وهو فى ب (١٢٣٢) بالتون بدل الزاى .

الملك المنصور قلاوون ، فرتبه عند ابنه الملك الأشرف خليل — ، فصدّ السلطان ذنوبه ، وما زال به منها حتى خَفَّ عن برلنى ، وأذن للناس فى الدخول عليه ، ووعد بالإنفراج عنه بعد شهر ، فرضى [منا] بذلك ؛ وعاد إلى بلاده وهو كثير الشكر والثناء .

ولما فرغ السلطان من أمر المظفر بيبرس لم يبق عنده أهم من سلاّر ، فندب إليه الأمير ناصر الدين محمد بن أمير سلاح بكتاش الفخرى ، وكتب على يده كتابا بحضوره ؛ فاعتذر عن الحضور بوجع فى فؤاده ، وأنه يحضر إذا زال (٢١ ب) عنه . فتخيّل السلطان من تأخره ، وخاف أن يتوجه إلى التتر ؛ فكتب إلى قراستق نائب الشام وإلى أسندسر نائب طرابلس بأخذ الطريق على سلاّر لئلا يتوجه إلى التتر ؛ وبث الأميرين بيبرس البودادى وعلم الدين سنجر الجاولى إلى سلاّر ، وأكد عليهما فى إحضاره ، وأن يضمنا له على السلطان أنه يريد إقامته عنده ليستشيره فى أمور المملكة ؛ قدما عليه وبلغاه عن السلطان ما قال ، فوعد بأنه يحضر ، وكتب الجواب بذلك ؛ فلما رجعا اشتدّ قلق السلطان وكثر خياله .

وأما سلاّر فإنه تعير فى أمره ، واستشار أصحابه فاختلفوا عليه : ففهم من أشار بتوجهه إلى السلطان ، ومنهم من أشار بتوجهه إلى قطر من الأقطار ، إما (٢٢) إلى التتر أو إلى اليمن أو برقة . فصول [سلاّر] على السير إلى اليمن ؛ ثم أجمع على الحضور إلى السلطان ، وخرج من الشوبك وعنده مئمن سافر معه من مصر أربع مائة وستون فارساً ، وسار إلى القاهرة ؛ فقدم وقُبض عليه فى سلخ ربيع الآخر ، وسجن بالقلعة .

وفى عزّل صدر الدين محمد بن عمر بن المرحل من وظائفه بدمشق ، من أجل أنه قبض عليه بصاحلية دمشق وعنده جماعة يماقرونه الحر . وفىها ضُيق على الأمير برلنى بعد سفر الأمير منا ، وأخرج حريمه من عنده ومنع من الوصول إليه ، و[من] أن يُدخّل إليه بأكل أو شرب . فلما أشقى [برلنى] على الموت قُتل ، بعد ما يبست أعضاؤه وخرس لسانه من شدة الجوع ؛ ومات ليلة الأربعاء (٢٢ ب) ثانى رجب .

وفى قتل الأمير سلاّر أيضاً بقلة الجبل ، فى رابع عشرى جمادى الأولى ؛ وأحيط بما له وكان شيئاً كثيراً . ولما وصل طلبه فرتته السلطان على الأمراء ، ثم ماتت أمه بعد أيام .

وكان [سلار] عاقلا له رأى وحزم ، وأصله لما كسبه النصور قلاون^(١) من التتر .

وقدم البريد بموت الأمير قبجق نائب حلب ؛ وأن عماد الدين إسماعيل لما ورد عليه التقليد بنبأ حاة سار إليها من دمشق ، فتمه أسندمر كرجى ، فأقام بين حاة وحصص ينتظر مرسوم السلطان . فاتفق موت قبجق ، فسار أسندمر من حاة إلى حلب ، وكتب يسأل السلطان نيابتها ؛ فغضب السلطان من أسندمر ، وأسّر ذلك في نفسه .

وفى عزّل الأمير بكتمر (١٢٣) الحاجب عن نيابة غزّة ، وأحضر إلى القاهرة ؛ وولى نيابة غزّة الأمير تطلقتمر .

وفى عزّل صاحب نغر الدين عمر بن الخليل من الوزارة ، والأمير علم الدين سنجر الخازن من شد الدواوين ؛ واستقر الأمير بكتمر الحاجب في الوزارة في حادى عشر رمضان ، واستقر نغر الدين أياز أستاذار سنقر الأعصر في شد الدواوين . واتفق أن أياز هذا استخدمه الأمير سلار النائب أستاذارّه بعد موت عز الدين أيدمر الرشيدى ، فلم يزل حتى قبض على سلار وأحيط بما له ، ورُسّم على أياز مع سائر مباشريه ، وسُلموا لعلم الدين سنجر الخازن مشد الدواوين في المصادرة ، ليستخرج منهم المال ؛ فحمل أياز للخازن ألف دينار ، (٢٣ ب)

(١) أورد ابن العباد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ١٩) وصفا لشخص الأمير سلار ، ونصه أنه "كان مغنيا ، أحمر [اللون] ، سهل الحدين ، ليس بالطويل ، ذا هيئة" . وقد ذكر ابن أبي الفصائل (كتاب التهجديد ، ج ٣ ، ص ١٩٧) بعدد موت سلار ما نصه ، أن السلطان رسم بحبه في بعض الدور ، "ثم أحضر له شيء يأكل ، فغرد ولم يأكل شيئا ، فأعلموا السلطان بذلك ، فأمر ألا يطم شيئا ، فأقام ثم هلك بالجوع ومات ؛ وقيل عنه إنه أكل بعض سولقه من الجوع" . وهذا أقل تفصيلا مما أورده ابن نثرى بردى (التيجوم الزاهرة ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، رقم ٥٦١٦ تاريخ ، ج ٤ ، ص ١٧٩ - ب) ، ونصه : "ثم إن السلطان طلبه ، وأمر أن تبنى عليه أربع حيطان في جلده ، وأمر ألا يطم ولا يسق . وقيل إنه لما قبض عليه ، وحبه بقلعة الجبل ، أحضر إليه طعاما ، فأبى سلار أن يأكل وأظهر النصب . فطولم السلطان بذلك ، فأمر ألا يرسل إليه طعام بعد هذا ، فبقي سبعة أيام لا يطم ولا يسق ، وهو يستنبت [من] الجوع . فأرسل إليه السلطان ثلاثة أطباق منقطة بفسّر الطعام ، فلما أحضروها بين يديه فرح فرحا شديدا ، وظن أن فيها أكلمة يأكل منها (٧٩ ب) ، فكشفتها وإذا هي في طبق ذهب ، وفي الآخر فضة ، وفي الآخر لؤلؤ وجواهر ؛ فلم سلار أنه ما أرسل إليه هذه الأطباق إلا ليغالبه على ما كان ضله منه ؛ فقال سلار الحمد لله الذى جعلني من أهل القالة في الدنيا . وبقي [سلار] على هذه الحالة اثني عشر يوما ومات ، فأعلموا الملك الناصر بموته ، فخادوا إليه فوجدوه قد أكل ساق حقه (كذا) والراجح أنه يعني السواقى ، وقد أخذ السمروجة (كذا) وحطتها في فيه ، وقد عض عليها بأسنانه ، وهو ميت . وقيل لهم دخلوا عليه قبل موته ، وهاوا السلطان قد غفا عنك ، فلم من الفرح ومعنى خطوات ، ثم خر ميتا" .

وللصاحب نغر الدين ألف دينار؛ فردّ الخازن للال وقيله صاحب. فلم يرض سوى أيام حتى عزله صاحب والخازن، وسألًا لأياز ليستخرج للال منها؛ فبعت إليه الخازن ألف دينار فردّها، وقال لقاصده: "سلم عليه، وقل له مالنا عنده شيء، وطيب خاطره"؛ وبعت إليه صاحب نغر الدين ألف دينار فأخذها، وقال لقاصده: "عرّقه أنى أخذت وديعتى التى كان أخذها منى". ثم إن الأمير بكتيمر الجوكندار شفع فيها، فأفرج السلطان عنها.

و[فيها] قدم مملوك عماد الدين إسماعيل بن الأفضل بأنه دخل حماة بعد خروج أسندمر منها. وقدم رسول الأشكرى ورسول ملك الكرج بهدايا سنوية في رجب، (١٢٤) وسألوا ففتح الكنيسة^(١) الملبية بالقدس. فكتب الجواب بأن هذه الكنيسة غلقت من الأيام الظاهرية على يد الشيخ خضر، وبقي فيها مسجد، ولا يمكن تقض ذلك؛ ورسم أن تفتح لم كنيسة للملكية بمصر وكنيسة اليعاقبة التى بالقاهرة وكنيسة اليهود، وأذن لهم أن يركبوا على الاستواء^(٢).

و[فيها] كتب بعزل نجم الدين البصرى عن وزارة دمشق، وولاية شرف الدين حمزة القلائسى عوضه. وقدم البريد بوفاة الحاج بهادر الحلبي نائب طرابلس، فكتب بنقل الأمير جمال الدين أنوش الأفرم من صرخند إلى نيابة طرابلس، فصار إليها. وفرح السلطان بموت الحاج بهادر فرحا زائداً، فإنه كان يمشاه ويخشى شره.

والتفت [السلطان] إلى (٢٤ ب) أسندمر كرجي [نائب حلب]، وأخرج تجريدة من القاهرة: فيها من الأمراء كراى المنصورى وهو مقدم العسكر، وسنقر السكالى حاجب الحجاب، وأبيك الروى، وبينجار، وكجكن، وبهادر آص، فى عدة من مضافهم أمراء الطبقات والعشراوات ومقدمى الحلقة؛ وأظهر أنهم قد توجهوا لغزو سيس. وكتب

(١) تقدمت الإشارة إلى مثل هذه السفارة وتعليقاتها فى ص ١٧، ويظهر أن السلطان لم يستجب وقت ذلك إلى ما طلبه الغراء، بسك ما قرر القرزى هناك، وهذا دليل وصول السفارة المذكورة هنا تكرر الرجاء فيها طلبته فى المرة السابعة. وكيفما كان الأمر فقد أورد ابن أبى الفضائل (كتاب التهجديد، ج ٣، ص ١٩٥)، فى ذلك الصدد أن هذه السفارة كانت تحمل رجاوات أخرى فضلاً من الوارد هنا، وأن السلطان قد سمح بإعادة تلك الكنيسة — وليس فتحها فقط — إلى أصحابها، وأنه قد وافق أيضاً على "إجراء أهل القبة بالخير المصرية على عاداتهم، وفتح كنائسهم ففتحت، ورسم لهم بالاستواء فى الركوب، وكانوا قبل ذلك يركبون عرساً من جهة واحدة"

(٢) انظر الحاشية السابقة.

[السلطان] لآسندمر كرجي بتجهيز آلات الحصار على العادة ، والاهتمام في هذا الأمر حتى يصل المسكر الجرد من مصر ؛ وكتب إلى عماد الدين صاحب حماة بالسير مع المسكر . وسار الأمير كراي من القاهرة مستهل ذي القعدة ، بعد ما أخلع عليه ؛ وأسر إليه السلطان ما يعتمد في أسر كرجي .

- وفيها عدى السلطان النيل إلى الجيزة ، ونزل تحت (١٢٥) الأهرام [ليتصيد^(١)] . فأتت ولده على بن الخاتون أردوكين ابنة نوكيه ، وله من العمر ست سنين ، في ليلة الأحد حادى عشر رجب ؛ ودفن بالقبة الناصرية بين القصرين ، بعد ما حضر الأمير علم الدين سنجر الجالوي لتجهيزه . واشتد حزن أمه عليه ، ووقفت على القبة ما خصها من إرث الملك الأشرف^(٢) خليل ، ووثبت عند قبره القراء .

- ١٠. وفيها عظم شأن شهاب الدين أحمد بن عبادة وكيل السلطان ، وضرب أكابر المنبرين^(٣) بالمقارع ، مثل عز الدين بن حالومة وشمس الدين بن الحكيم : وسبب ذلك أن السلطان كان قد وهبه قبل توجهه إلى الكرك ملوكا جميل الصورة ، فصار يشتمل على اللذكورين ويعاشرهم على ما (٢٥ ب) لا ينبغي ؛ فحقق ابن عبادة من ذلك وأوقع بهم . وضرب [ابن عبادة] أيضاً شهاب الدين أحمد النويري صاحب التاريخ بالمقارع : وذلك أنه كان استنابه في المدرسة الناصرية والنصورية وغيرهما ، وجعله يدخل على السلطان ويطالمه بالأمور ، فأغتر بذلك وبسط القول في ابن عبادة . فلم يعجب السلطان منه وقيعته في ابن عبادة ، وعرف ابن عبادة ما قاله في حقه ، وسلّمه إليه ومكّنه منه ، فضربه بالمقارع ضرباً مبرحاً وصادره ؛ فلم يشكر النويري أحد على ما كان منه .

- وفيها توخّش خاطر الأمير بكتمر الجوكندار نائب السلطنة بمصر من السلطان ، وخاف منه ؛ واتفق [بكتمر] مع الأمير بتخاص للنصوري على إقامة الأمير (١٣٦) مظفر الدين موسى

(١) ليس لما بين الحاصرين وجود في ف ، ولكنه في ب (٣٢٣ ب) ، وفي هذا دليل على أهمية نسفة ب في تكميل ما ينقص المتن أحياناً .

(٢) ليس في المراجع المتداولة بهذه الحواشي ما يوضح العلاقة التي جعلت الخاتون أردوكين ترت أحاً زوجها .

(٣) المقصود بالمنبرين تجار النير المتصلين في الحلي ، وكان لهم سوق كبير بالقاهرة ، أسسه السلطان فلاحون على أعاش سجن الموت للمهور . (المقرئى : المواظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٠٢ — ١٠٣) .

ابن الملك الصالح على بن قلاوون في السلطنة ، والاستمانة بالمظفرية ؛ و بشوا إليه بذلك فوافقهم .
 وشرع النائب في استمالة الأمراء ، ومواعدة المالك المظفرية الذين بخدمة الأمراء ، على
 [أن] كل طائفة تقبض على الأمير التي هي بخدمته في يوم عيّنه لهم ، ثم يسوق الجميع إلى قبة
 النصر خارج القاهرة ، وقد نزل هناك الأمير موسى . فذبّروا ذلك حتى انتظم الأمر ، ولم يبق
 إلا وقوعه ؛ فأراد ^(١) بيبرس الجدار أحد المظفرية الذين انتظموا في سلك هذا المقد أن يتخذ
 يداً عند السلطان ، وعرف خُوشد آشيتة قباير الخاصكي بما وقع الاتفاق عليه ، فبلغ الخبر إلى
 السلطان ؛ وكان في الليل ، فلم يتمهل [السلطان] ، وطلب (٢٦ ب) أمير موسى إلى عنده ،
 وكان يسكن بالقاهرة ، فلما نزل إليه الطلب هرب . واستدعى [السلطان] الأمير بكتمر النائب ،
 وبث أيضاً في طلب بتخاص ، وكانوا إذ ذاك يسكنون بالقلة ؛ فلما دخل إليه بكتمر
 أكرمه وأجلسه وأخذ يحادثه حتى أتاه المالك بالأمير بتخاص ؛ فسقط في يد بكتمر ، وعلم
 بأنه قد هلك ، فمقيد بتخاص وسجن . وأقام السلطان في انتظار أمير موسى ، فناد إليه
 الجاولي ونائب الكرك وأخبراه بفراره ، فاشتد غضبه عليهما . وما طلع النهار حتى أضر
 السلطان الأمراء ، وعرفهم ما كان قد تقرّر من إقامة أمير موسى ومواقفة بتخاص له ، ولم
 يذكر بكتمر النائب . وأُزِم [السلطان] الأمير كشتندي البهادرى (١٢٧) والى القاهرة
 بالنداء عليه ، ومن أحضره من الجند فله إمرته ، وإن كان من العامة أخذ ألف دينار .
 فنزل [كشتندي] ومعه الأمير غفر الدين أياز شاد الدواوين وأيدغدى شقير وسودى وعدة
 من المالك ، وأُزِم سائر الأمراء بالإقامة بالقاعة الأشرافية حتى يظهر أمير موسى ، وقبض
 على حواشي موسى وجماعته وعاقب كثيراً منهم . فلم يزل الأمر على ذلك من ليلة الأربعاء
 إلى يوم الجمعة ، [ثم] قبض عليه من بيت أستاذار القارقاني من حارة الوزيرية بالقاهرة ،
 [وحل إلى القلة] فسجن بها . ونزل الأمراء إلى دورهم ، وحلّى عن الأمير بكتمر النائب
 أيضاً ، ورُسِم بتسمير أستاذار القارقاني ، ثم عُنى عنه وسار إلى داره .

وتبع السلطان المالك المظفرية (٢٧ ب) قبض عليهم ، وفيهم بيبرس الذي نَمَّ عليهم ،
 وعملوا في الحديد . وأُزِلوا ليسمروا تحت القلة ، وقد حضر نساؤهم وأولادهم ، وجاء الناس

(١) في "أراد" .

من كل موضع؛ فكثرت البكاء والصراخ عليهم رحمة لهم ، والسلطان ينظر ، فأخذته الرحمة وغفا عنهم ، فتركوا ولم يُقتل أحد منهم .

- وأما العسكر فإنه لما وصل إلى حصص أقام بها على ما قرره السلطان مع الأمير كراى ، حتى قدم عليه الأمير منكوتر الطباخى بكتب السلطان لكراى ولكرجى [نائب حلب] بما يعتمدانه ^(١) من الراسم . وقد كتب السلطان معه أيضاً مطلقات ^(٢) إلى أمراء حلب يقبض •
• كرجى ، وحمله مشاهات لكراى وغيره ؛ قضى [منكوتر] شغله من كراى بحمص ، وسار إلى حلب . فرحل كراى فى أثره ، (١٢٨) وجدّ فى السير إلى حلب جريدة من غير أنقال ، فقطع من حصص إلى حلب [فى] يوم ونصف ، ووقف بمن معه تحت قلعتها عند ثلث الليل الأخير ، وصاح " يال على " ، وهى الإشارة التى رتبها السلطان بينه وبين نائب القلعة .
• فنزل [النائب] عند ذلك من القلعة بجميع رجالها ، وقد استعدوا للحرب ؛ وزحف ومعه ١٠
الأمير كراى على دار النيابة ، ولحق بهم أمراء حلب وعسكرها . فسلم كرجى ولم يقاتل ، فأخذ وثبّد وسجن بالقلعة ، وأحيط بموجوده ؛ وسار منكوتر الطباخى على البريد بذلك إلى السلطان . ثم حُلّ أسند مركرجى إلى السلطان محبة الأمير يينجار وأبيك الرومى ؛ تخاف فراستقر [عند ذلك] على نفسه ، وسأل أن يُنقل من دمشق (٢٨ ب)
• إلى نيابة حلب ، ليبعد عن السلطان ؛ فأجيب إلى ذلك ، وكُتب تقليده وجّهز إليه فى ١٥
آخر يات ذى الحجة .

وفىها استقر كريم الدين أبو الفضائل عبد الكريم بن العلم هبة الله بن السديد بن أخت التاج بن سعيد الدولة [فى] نظر الخاص ووكالة السلطان ، بعد موت شهاب الدين أحمد بن عبادة ، فى يوم الإثنين سابع عشر جمادى الأول .

(١) فى " فتحه " .

(٢) المطلقات جمع مطلق ، وهى ما يرسله السلطان من رسائل عامة إلى نوابه بمصر ونيابات الشام ، وقد تكون فى سر يكتم ولا يراد إظهاره إلا عند الوقوف عليه ، فتصدر والمالة هذه مخومة . وقد ترح القلقشندى (صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ٢١٨ — ٢٣١) أنواعها ومصطلحها وترتيبها وقطع الورق اللازم لكتابتها ، فذكر أنها ثلاثة أنواع : وهى المطلقات للكبرى ، وللمصرّة ، والبرالغ — مفردة برلغ ؛ وكانت العادة أن يصدر هذا النوع الثالث من المطلقات إذا كان الأمر متعلّقاً بما يجب عمله نحو قادم عظيم من البلاد الإسلامية المجاورة ؛ وهنا ويلاحظ أن المطلقات غير للمطلقات التى تقدم الصريف بها . انظر القرزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٥٢ ، ٨٩٩ ؛ ج ٢ ، ص ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ؛ وكذلك القلقشندى (ضوء الصبح السفر ، ص ٤٦) ، والرسى (الصريف بالمصطلح الصريف ، ص ٨١ — ٨٣) .

و[فيها] قدم أسد مكرجي ، فاعتقل بالقلعة ؛ وبث يسأل السلطان عن ذنبه عنده ، فأعاد جوابه : "مالك ذنب إلا أنك قلت لما ودعتك عند سفرك ، أوصيك يا خوند لا تترك في دولتك كبشاً كبيراً ، وأنشئ "ممالكك" ، ولم يبق عندي كبش كبير غيرك" . وفيها قبض على طوغان نائب البيرة ؛ (١٢٩) ومُحِل إلى السلطان فحبسه أياماً ، ثم ولّاه شد الدواوين بدمشق . وخرج الأمير أرغون الدوادار على البريد بتقليد قرا سنقر حلب ، وأُسرَ إليه القبض عليه إن أمكن ذلك .

وفيها قدم الشريف منصور [أحد] ^(١) بن جاز من المدينة النبوية بتقام ، فأتم عليه بإعادة ما خرج لأخيه مقل . وفيها استغنى العلواشي شهاب الدين مرشد الخازندار من الإمرة ، فأغنى .

- ١٠ واتفق في هذه السنة أمر غريب قَلًا عهد مثله : وهو موت سلطان مصر ، وقاضيا إمام الحنفية في عصره ، ومفسرها ، والمتكلم على القلوب ، وواعظها ، وشيخ شيوخها ، وإمام الشافعية وعلمهم ، ومحتسبها ، وناظر جيوشها ، وأديبها — قَتَلَ السلطان الملك (٢٩ ب) للظفر بيبرس في ذى القعدة . وتوفي قاضي القضاة إمام الحنفية في عصره شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد القوي السروجي المصري ، عن ثلاث وسبعين سنة ، في يوم الخميس ثالث عشر رجب ؛ ومولده سنة سبع — وقيل سنة تسع — وثلاثين وستائة ؛ وأخذ الفقه عن صدر الدين سليمان بن أبي العز بن وهيب وغيره ، ودفن بالقراقة ؛ وله على كتاب الهداية شرح جليل لكنه لم يكمل ، وله اعتراضات على التقي بن تيمية . ومات الشيخ نجم الدين أحمد بن محمد بن علي بن الشيخ الرضا المرتضى بن حازم بن إبراهيم بن العباس الأنصاري البغاري المعروف بابن الرضا الفقيه الشافعي المصري ، في ليلة الجمعة ثامن (١٣٠) عشر رجب ، ومولده سنة خمس وأربعين وستائة . وتوفي الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد الجليل النراوى ، في تاسع ذى القعدة . ومات الشيخ تاج الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عطا الله صاحب الكلام الراقى القاطن ، في ثالث عشر جمادى الآخرة . ومات شيخ الوعاظ نجم الدين المنبري ، في سادس شعبان . ومات شيخ الشيوخ

(١) ليس لما بين الحاصرين وجود في ف ، ولكنه في ب (١٢٣٥) .

- بمخاضاته سعيد السعداء كريم الدين أبو القاسم عبد الكريم بن الحسين بن أبي بكر الآملي الطبري ، في تاسع شوال ؛ وولي بعده علاء الدين علي بن إسماعيل القنوي . ومات القاضي بئر الدين حسن بن نصر الأسعدي المحتسب ، في مستهل جمادى الآخرة . (٣٠ ب) ومات القاضي بهاء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن علي بن المظفر بن الحلي ناظر الجيوش ، في ليلة العاشر من شوال . ومات الأديب البارع شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف بن معنوق الخرازمي الموصل في ثامن عشرى جمادى الآخرة ؛ ومولده بالموصل سنة سبع وأربعين وستائة ؛ وكان كثير المجون والشعر البديع ، وله كتاب طيف الخيال ، لم يصنف مثله في معناه . ومات ملك المغرب صاحب فاس أبو الربيع بن أبي عامر بن السلطان أبي يعقوب ابن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن عبد الحق المريني ، في آخر جمادى الآخرة ؛ وبيع بعده أبو سعيد (١٣٠ مكرر) عثمان بن يعقوب بن عبد الحق . ١٠ ومات شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد النعم بن عبد العزيز بن جامع بن راضي الرزازي التاجر ، عن بضع وسبعين سنة ، بالقاهرة في تاسع عشرى المحرم ؛ وله ديوان شعر كبير . ومات نغر الدين إسماعيل بن عبد القوي بن الحسن بن حيدرة الجيري الإسفاني ، المعروف بالإمام الفقيه الشافعي ، بعد ما كفّ بصره ، بمدينة قوص . ومات شهاب الدين أحمد بن علي بن عبادة وكيل الخالص ، في ليلة الأحد سادس عشر جمادى الأولى بالقاهرة ؛ ١٥ [ودفن^(١) بالقرافة] ؛ وولي بعده كريم الدين أكرم . ومات أمين الدين أبو بكر بن وجيه الدين عبد العظيم بن يوسف بن الرقاق ناظر الدواوين بديار مصر ، ليلة (٣٠ ب مكرر) الأحد ثالث عشرى جمادى الأولى ؛ ودفن بالقرافة ؛ وكان ديناً خيراً كثيراً الإحسان ؛ ولى نظريت المال ونظر البيوت ونظر الدولة بمصر والشام . ومات عز الدين الحسن بن الحارث بن الحسين بن يحيى بن خليفة بن نجا بن حسن بن محمد من ولد الحارث ابن مسكين ، أحد أعيان الفقهاء الشافعية ، بمصر ليلة السبت ثامن جمادى الأولى . ومات الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي طالب ، عرف بالشريف عطوف الحسيني الموحي الطائر ، ليلة الخميس خامس جمادى الآخرة ؛ ودفن خارج باب النصر ؛ وقل

(١) ليس لنا من المصنفين وجود في ف ، ولكنه في ب (٣٣٠ ب) .

- حديثه . ومات الأمير سيف الدين بلبان البیدغانى نائب بنراس ، مقتولا بيد ممالیکه .
 ومات الأمير سيف (١٣١) الدين الحاج بهادر ^(١) الحلبي نائب طرابلس ، في ربيع الآخر .
 ومات الشيخ الصالح عبد الله بن ریحان التقوى الشمسار ^(٢) بمصر ، حدث عن ابن
 القير وابن ^(٣) رواج وغيره . ومات بهاء الدين علي بن الفقيه عيسى بن سليمان بن رمضان
 الشطبي المصري ، الصدر للمعر المعروف بابن القيم ، في ذى القعدة ؛ وقد تمّين للوزارة ؛
 ومولده سنة ثلاث عشرة وستائة ؛ وكان سليم العقل والحواس . ومات الأمير سيف الدين
 قبجق المنصوري نائب حلب ، في جمادى الأولى . ومات الشيخ علاء الدين أبو الحسن
 علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب التاجي ، في سادس ذى القعدة . ومات بدر الدين
 أبو البركات عبد اللطيف ابن فاضل (٣١ ب) القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزّين
 الشافعي ، يوم الأحد ثامن عشرى جمادى الآخرة بالقاهرة ؛ ومولده بدمشق سنة تسع
 وأربعين وستائة ؛ وولى قضاء المسكر . ومات الخطيب بهاء الدين عبد الرحمن بن
 عماد الدين علي بن السكرى في حياة أبيه ، ليلة السبت حادى عشر رجب بمصر . ومات
 الأمير سيف الدين قشتمر التميمي ، بدمشق . ومات الطواشي شهاب الدين مرشد الخازندار
 المنصوري ، بالقاهرة في ليلة الخميس ثالث ذى القعدة ؛ وكان خيراً ، واشهر بالرواية عن جماعة ؛
 وولد سنة ثلاث عشر وستائة ؛ ومات ولم تتغير حواسه . ومات الأمير جمال الدين أقوش
 قتال (١٣٢) السبع الموصلی أمير علم ، بمصر في تاسع رجب . ومات خضر بن الخليفة
 أبي الربيع سليمان ، في ثالث عشر جمادى الأولى . ومات الأمير برلني الأشرقي في سجن
 القلعة ، بعد ما يست أعضاؤه وجفّ لسانه من الجوع ، في ليلة الأربعاء ثامن رجب .
 ومات الأمير حسام الدين طرطاي البقّادى . ومات الأمير علاء الدين الطنبغا الجدار .
 ومات الأمير سيف الدين أرغون الجقّدار . ومات قطب الدين محمود بن مسعود بن مفلح

(١) في ف " الأمير سيف الدين بلبان البیدغانى الحلبي " ، وهذا مكرّر اللفظ الساجدة ما عدا
 اللفظ الأخير ، ويظهر أنه غلط من الناسخ ، والصيغة الصحيحة هنا من ب (٣٣٥ ب) .
 (٢) كذا في ف ، والشمسار — بالين — الوسيط بين البائع والمشتري ، وفي محيط المحيط
 أنه فارسي مرّب من لفظ " سيب سار " ، وبعض البلدان في مصر ينطقه كما يلبث إلى الآن .
 (٣) في ف " ابن القير وابن رواج " ، انظر ص ٥١ ، سطر ٥ .

- الشيرازي صاحب التصانيف ، في رمضان . ومات الأمير سيف الدين سَلَّار في ليلة الرابع والعشرين من جمادى الأولى ؛ وكان من التتار الأورانية ، وصار إلى الملك الصالح على ابن قلاون ، وبقي (٣٢ ب) بعد موته في خدمة الملك المنصور قلاون حتى مات ؛ ثم [دخل] في خدمة الملك الأشرف خليل بن قلاون ، وحظي عنده ؛ فلما قُتِلَ حظي عند لاجين لمودة كانت بينهما ، وترقى إلى أن صار نائب السلطنة بديار مصر ؛ وكان من أخباره ما تقدم ذكره ، إلى أن قدم من الشوبك ، فترك في السجن حتى مات جوعاً ؛ وتولى^(١) الأمير علم الدين سنجر الجاولي دفنه بترتبه على جبل يَشْكُر بجوار مناظر الكيش ؛ وكان [سَلَّار] أسمر ، لطيف القد أسيل الخد ، لحيته في حنكه سوداء ، ظريفاً في لبسه ؛ اقترح أشياء نُسبت إليه^(٢) إلى اليوم ؛ وبلغ من السعادة إلى مبلغ عظيم : فكان يدخل إليه من أجراً أملاكه في كل يوم ألف دينار مصرية ، ومن إقطاعاته (١٣٣) وضائاته وحماياته تنمة مائة ألف درهم في اليوم ، عنها حينئذ زيادة على خمسة آلاف دينار مصرية ؛ وكان إقطاعه أربعين أسرة طبلخاناه ؛ [وكان عاقلاً^(٣) متأنياً داهياً] قليل الظلم ؛ واشتملت تركته على ثلاثمائة ألف ألف دينار وزيادة : فوجد له في يوم ياقوت أحمر زنة رطلين ونصف ، [وبلخش زنة رطلين^(٤) ونصف] ، وزمرد تسعة عشر رطلاً ، وستة صناديق فيها جواهر ، ومن الماس وعين المرّ ثلاثمائة قطعة ، ولؤلؤ زنة ما بين مثقال ١٥ كل حبة إلى درهم عدة ألف ومائة وخمسين حبة ، وذهب عين مصري مبلغ مائتي ألف [و] أربعة وأربعين ألف دينار ، وفضة دراهم مبلغ أربع مائة ألف [و] أحد وسبعين ألف درهم ؛ ووُجد له (٣٣ ب) أيضاً في يوم فصوص مختلفة زنة رطلين ، وذهب عين مصري مبلغ خمسة وخمسين ألف دينار ، ودرهم فضة ألف ألف درهم ، وحلي ذهب أربع

(١) في ف "وولي" .

(٢) ذكر للفرزي (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٩٩) أن مما استجده الأمير سَلَّار في من أليمه القباة السلاري ، وهو قباء بلا أكمام يلبس تحت القرجية ، وكان معروفاً قبل عهد هذا الأمير باسم "بنطاق" . انظر (Dozy : Vêtements) ، وكذلك للفرزي (كتاب الملوك ، ج ١ ، ص ٢٦١ ، ٥٨٤ ، حاشية ١) .

(٣) موضع ما بين الحاصرتين يضاف في ف ، والإضافة من ب (٣٣٦ ب) .

(٤) ليس لما بين الحاصرتين وجود في ف ، ولكنه في ب (٣٣٦ ب) .

قناطير ، وآلات ما بين طاسات ونحوها ستة قناطير فضة ؛ ووُجد في يوم ذهب مصرى مبلغ خمسة وأربعين ألف دينار ، ودرهم فضة مبلغ ثلاثمائة ألف وثلاثين ألف درهم ، وفضيات ثلاثة قناطير ؛ ووُجد في يوم ذهب عين ألف ألف دينار ، وفضة ثلاثمائة ألف درهم ؛ ووُجد له ثلاثمائة قباء من حرير بفرو قاتم^(١) ، وثلاثمائة قباء حرير بسنجاب^(٢) ، وأربعائة قباء بغير فرو ، وسروج ذهب مائة سرج ؛ ووُجد له ثمانية صناديق لم يُفك ما فيها ، حُملت مع ما تقدّم إلى السلطان ؛ ووُجد (١٣٤) له ألف تفصيلة ما بين طرد وحش^(٣) وعمل الدار^(٤) ؛ ووُجد له خام ست عشر نوبة^(٥) ؛ ووَصَلَ معه من الشوبك مبلغ خمسين ألف دينار ذهباً ، وأربع مائة ألف درهم وسبعين ألف درهم ، وثلاثمائة خلعة ملونة ، وخزّكاه^(٦) بششاء حرير أحمر مقدّني^(٧) مبطن بحرير أزرق مروّي^(٨) ، وسترباها زركش ؛ ووُجد له ثلاثمائة فرس ومائة وعشرون قطار بغال ، ومائة وعشرون قطار جال ، ومن النعم والبقر والجواري والماليك والمقار شيء كثير جداً ؛ ووُجد له في موضع بين حاططين عدة أكياس لم يذُر ما فيها ولا كُم عذتها ؛ ووُجد له في الرحاض شبه فسقية ، كُشف عنها فإذا هي ملوذة ذهباً ؛ (٣٤ ب) ووُجد له من القمح والشعير والقول ونحوها ثلاثمائة ألف أردب ، وذلك

(١) القاتم — والقم أيضاً — حيوان برى يشبه الفأرة ، إلا أنه أطول منها ، وموطنه حسبما تخبر المعاجم الأوروبية بلاد الصال ، واسمه في الإنجليزية (Ermine) ، وفي الفرنسية (Hermine) ؛ وله فروة تكون ناصعة البياض في الشتاء ، ولذا يكثر صيده في ذلك الفصل لفروته التي تستعمل لفزينة عند الأغنياء ، كسلاطين الممالك وأبرائهم وأشباههم من الأثرياء في مصر في الصور الوسطى ، وهو مما ترين به ملابس النبلاء في البلاط الإنجليزي حتى الآن .

(٢) السنجاب حيوان يشبه البروع ، ومن ذيله فروة نقيمة كانت تستعمل لفزين الملابس كالقائم ؛ واسمه في الإنجليزية (Squirrel) ، وفي الفرنسية (Petit - gris) .

(٣) انظر القرزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧٨٨ ، حاشية ٢) .

(٤) لعل المقصود بلفظ الدار هنا دار الطراز التي جمعت عدة مصانع لنسج الملابس السلطانية ببتيس ودمياط والإسكندرية ، أو دار الديباغ التي كانت بالقاهرة . انظر القرزي (للاوطاع والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٧٦ — ١٨١ ، ٢٦٤) ، والقلقتدي (صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٢٢ ، ٤٩٠) ، وزكي حسن (كنوز الفاطميين ، ص ٣٥ ، ١١١) .

(٥) كُفّا في ف ، وكُفّك ب (٣٣٦ ب) .

(٦) انظر القرزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٢) .

(٧) انظر القرزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٤٩٩) .

(٨) الحرير المروى هو المصنوع بمدينة مرو عاصمة خراسان ، وكان يطلق على جميع أنواع

الأقمشة الخراسانية أيضاً . (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

سوى ما أخذ من إخوته ومباشره وحواشيه وأسبابه^(١)، فإنهم صودروا^(٢) [جميعاً] حتى مُقَدَّم شَوْنِه وجبأة أملاكه؛ فاجتمع من ذلك ما لا يدخل تحت حصر لكثرتِه، والله يؤتي ملكه من يشاء.

سنة إحدى عشرة وسبعمائة. [في] مستهل الحرم وصل الأمير أرغون

- ٥ البوادار إلى دمشق، فاحترس منه الأمير قرا سنقر على نفسه، وبث إليه عدة من ممالিকে يتلقونه ويمنعون أحداً ممن قدم معه أن ينفرد، خفاة أن يكون معه من اللطقات للأسراء ما فيه ضرر. ثم ركب إليه [قرا سنقر] ولقيه بميدان الحصا ظاهر المدينة، وأنزله (١٣٥) عنده بدار السعادة، ووكّل بخدمته من ثقاته جماعة. فلما كان من الغد أخرج له أرغون تقليد نيابة حلب، فقبله وقبّل الأرض على العادة، وأخذ في التهيؤ للسفر؛ ولم يدع أرغون ينفرد عنه، بحيث إنه أراد زيارة أماكن بدمشق فركب معه بنفسه حتى قضى أربه وعاد.
- ١٠ وكثر تحدّث الناس بدمشق في مجيء أرغون، وأنه يريد قبض قرا سنقر، وأن قرا سنقر قد حصره، فهمّ الأسراء بالركوب على قرا سنقر وأخذَه، ثم خشوا العاقبة، وأنه لم يصل إليهم مرسوم السلطان بذلك، فكفوا عنه. وصار الأمير بيبرس الملاقي يركب بمالিকে في الليل، ويطوف حول القلعة على هيئة الحرس. وبلغ ذلك (٣٥ ب) قرا سنقر، فاستدعى الأسراء كلهم إلى عند الأمير أرغون، وقال لهم: "إنه قد بلغني أن بعض الأسراء يركب في الليل، ويطوف بالقلعة خشية أن أخرج هارباً، وما فعل هذا إلا براكم، ولا بد أن يكون علمه عندك يا أمير أرغون. فإن كان قد حضر معك مرسوم بالقبض علىّ فما يحتاج إلى فتنة، فإني طائع للسلطان، وهذا سنّي خُذْه"، وحلّ سيفه. فقال له أرغون: "لم أحضر إلا بتقليد الأمير نيابة حلب حسب سؤالك، وحاش لله أن يكون السلطان يرى الأمير بهذه العين"، وأنكر [أرغون] أيضاً أن يكون عنده علم بركوب الأمير
- ٢٠

(١) الأسباب جمع سبب، ومناعها هنا الخلفاء والأصدقاء من المحيطين بشخص من الناس. انظر

(Dozy: Supp. Dict. Ar.)، حيث توجد مان أخرى لهذا اللفظ.

(٢) في ف "قاه صودر"، وقد عدلت إلى الصيغة للتحية هنا للتوضيح.

[بيبرس الملائي] في الليل حول السور؛ فوجد قراستقر أنه يتوجه غداً إلى حلب، واغصَّ (١٣٦) المجلس.

ثم إن قراستقر بعث إلى الأمراء ألا يركب أحد منهم لوداعه ولا يخرج من بيته، واستعدَّ وقَدَّم أُنْقَالَه أولاً في الليل. فلما أصبح ركب يوم الرابع من المحرم في مماليكه وعدتهم ستائة فارس، وركب أرغون بجانبه وبهادر آص في جماعة قليلة. وسار [قراستقر]، قدم عليه الخبر أن الأمير سنقر الكالي الحاجب قد تأخَّر في حلب بمجاعة من عسكر مصر، فزَجَّ عن الطريق حتى [إذا] قارب حلب نزل، وقال لأرغون: "لا أدخل حلب وبها أحد من عسكر مصر"؛ فبعث [أرغون] إلى سنقر الكالي يأمره بالخروج من حلب. فلما رَحَلَ عنها [سنقر الكالي] دخل إليها قراستقر في نصف المحرم، ولبس التشريف وقرئ تقليده على العادة؛ وأعاد الأمير (٣٣٦) أرغون وقد أنعم عليه. فوصل [أرغون] إلى دمشق، وقَدَّ الأمير سيف الدين كراي المنصوري نيابة دمشق في يوم الخميس حادي عشره، وألبسه التشريف على العادة؛ وقرئ تقليده، وركب اللوك. ثم أنعم [كراي] على أرغون بألف دينار سوى الخليل والخلمة وغير ذلك، وأعادته إلى مصر؛ فشكره السلطان على ما كان من حسن تأنيه وإخاد الفتنة. وقدم الأمير سنقر الكالي بالسكر أيضاً، فخلع عليه وأجلس بالايوان. ١٥

وفي صفر توجه الأمير طوغان المنصوري إلى دمشق متولياً شاد البواوين، عوضاً عن نغر الدين أياز؛ فقدمها في ثامن عشره، وقبض على أياز وألزمه بثلاثمائة ألف (١٣٧) درهم. وولى الأمير ركن الدين [بيبرس] (١١) الملائي نيابة حمص.

[فيها] عزل صاحب عز الدين حمزة القلانسي وزير دمشق، وعُوِّق حتى حَمَلَ أربعين ألفاً اناسقاً باتياً^(٢) على ضمان الجهات^(٣)؛ ثم أفرج عنه وقدم القاهرة، فأنعم عليه ورسم بإعادة ما حَمَلَه، فصاد إلى دمشق واستعاده. ٢٠

وفيها عزل الأمير بكتمر الحساخي عن الوزارة، واستقر أمين الدين عبد الله بن القَتَام

(١) أنصف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة (Zettersteen: Op. Cit. pp. 140, 143).

(٢) انظر القرطبي (كتاب السلوك، ج ١، ص ٦٦٥، ٧٥٩).

(٣) انظر القرطبي (كتاب السلوك، ج ١، ص ٣٧٣، ٦٨٨).

ناظر الدواوين عوضه في الوزارة . وأنتم على الأمير بكتمر بإمرة ، عوضاً عن سنقر الكالي ، وولي حاجباً ، وذلك في سلس ربيع الآخر .

وفي يوم الاثنين حادى عشره أعيده قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة إلى قضاء القضاة بديار مصر (٣٧ ب) ، وصرف جمال الدين سليمان بن عمر الزرعى . واستقر الزرعى في قضاء (١) السكر وتدرى الجامع الحاكى ، ورُسم له أن يجلس بين الخنق والحنبل .
بدار (٢) المدل .

وفي مستهل جمادى الأولى استقر الأمير علم الدين سنجر الجاولى في نيابة غزة ، وقضى على الأمير قطلوتمر نائب غزة .

وقدم الخبر من سيس بأن فرنج جزيرة (٣) القمصكى أسروا رسل السلطان إلى الملك

(١) يتضح مما هنا أن هذه الوظيفة كانت تنه إلى القضاة ، وليس لرجل من رجال السيف كما يبدو لأول وهلة ؛ وقد ذكر القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٩ ، ٣٦ - ٣٧ ، ٤٤ - ٤٥) أنها من مستحدثات السلطان صلاح الدين الأيوبي . وقد جرى الرف زمن المماليك أن تكون تلك الوظيفة بيد ثلاثة من القضاة ، شافى وحنى ومالكى ، ولم يحدث أن تولاهما حتى . وكان المبيع أن يحضروا ثلاثتهم مجلس السلطان بدار المدل بالقلعة ، ويجلسوا دون قضاة القضاة الأربعة ، من بين السلطان فيما بل المالكى ، ويسافروا مع السلطان إذا سافر أيضاً . ويلاحظ أن حاجب الحجاب كان ممن ينظرون في أفضية السكر كذلك ، غير أنه يظهر أن عمله اقتصر على النظر فيما ينشب بين الجند والأمراء فقط ، فيحضر مجلس السلطان بدار المدل يحكم وظيفة الحجابة والقضاء .

(٢) انظر الحاشية السابقة ، ويظهر أن جلوس القاضى جمال الدين على هذا الترتيب الخائف كان من أجل توليته قضاء القضاة الشافية سابقاً .

(٣) ذكر القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٣٧٢) هذه الجزيرة الواقعة في بحر الأوخيل اليونانى (Aegean Sea) بأنها على مسافة قريبة من جزيرة الترفنت (Negropont Island) ، وبين (Blochet) في حاشية الترجمة الفرنسية لابن أبي الفضائل (كتاب التبع الجديد ، ج ٣ ، ص ١٩٩) ، بأنها جزيرة خيوس (Chios) ، وقد عرفت باسم جزيرة المصطكى عند جغرافى العرب ، لسميتها بذلك الصنع الذى كان يجلب منها ، كما سماها الترك باسم (Sakiz-adasi) ، أى الجزيرة التى تنبت المصطكى . انظر أيضاً (Heyd : Hist du Commerce du Levant etc. II. PP. 633-635) . إنما الذى يوجب الالتفات بصد هذه الجزيرة أن صاحبها الجنوى (Genoese) ، واسمه (Paleologo Zaccaria) ، كان يستقر لولة الممالك بعبه من البداة ، ويقوم لسلطينها بمخدمات معينة ، فوق ما كان هناك من علاقات اقتصادية بسبب المصطكى . وقد وصف العمري (التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ٥٩ - ٦٠) الجزيرة وصاحبها ، وشرح علاقته بالولة المملوكية كآلات : "وهى جزيرة حقيرة صخرة ، لا تمتد مدى من الإسكندرية ، وصاحبها صغير ، لا فى مال ولا رجال ، وجزيرة فلت قطع ، لا يطر شاربها بزء ، ولا يتر حالبها ضرع ، إلا أنها تنبت هذه الشجرة ، فيحبل منها ويجلب ، وترسى السفن عليها بسببها وتطلب ، وفيملكها خدمة لرسنا إذا ركبوها ببحر البحر ، وتحجزهم إلى حيث أرادوا ، وتجزهم إذا =

طَقْطَاي^(١)، وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ رِسل طَقْطَاي^(٢) وَعَدْتُهُمْ سِتُونَ رَجُلًا، وَأَنَّهُ^(٣) بَثَّ فِي فِئَاتِهِمْ سِتِينَ أَلْفَ دِينَارٍ لِيَتَّخِذَ بِذَلِكَ يَدًا عِنْدَ السُّلْطَانِ، فَلَمْ يَمَكِّنُوهُ مِنْهُمْ. فَكُتِبَ إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ وَدِمِياطِ بِالْحَوِطَةِ عَلَى تِجَارِ الْفَرَنْجِ وَاعْتَقَلَهُمْ كُلَّهُمْ، فَأُحِيطَ بِمُحَاصِلِهِمْ (١٣٨) وَحُبِسُوا بِأَجْمَعِهِمْ. وَحَضَرَ أَحَدَ تِجَارِ الْجَنُوبِ^(٤) فَضْمَنَ إِحْضَارَ الرِّسْلِ وَمَا مَعَهُمْ، فَمُسَّكَنَ مِنْ السُّفَرِ.

وَنِيهَا عَزَمَ السُّلْطَانُ عَلَى إِثْشَاءِ جَامِعٍ، فَاسْتَشَارَ الْفَخْرَ نَاضِرَ الْجَيْشِ فَأَشَارَ بِمَارَتِهِ عَلَى سَاحِلِ مِصْرَ؛ وَعَيَّنَ مَوْضِعَ الْجَامِعِ الْجَدِيدِ، وَكَانَ بَسْتَانًا يَعْرِفُ بِالْحَاجِ طَبِيرِسَ وَشَوْنَا وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَاسْتَبَدَلَ بِالْأَرْضِ عَلَى رَأْيِ الْخَنَابَلَةِ، فَلَهَا كَانَتْ وَقْفًا. وَنَزَلَ السُّلْطَانُ حَتَّى رَتْبِهِ، وَأَقَامَ الْفَخْرَ عَلَى عِمَارَتِهِ.

وَنِيهَا قُبِضَ عَلَى الْأَمِيرِ بَكْتَر^(٥) الْجُوكَنْدَارِ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ بِبِدَارِ مِصْرَ، فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَابِعِ عَشْرِ جَادَى الْأَوَّلَى؛ وَقُبِضَ مَعَهُ عَلَى عِدَّةِ أَهْرَاءَ: مِنْهُمْ صَهْرُهُ الْكَثْمَرُ الْجَدَارِ، وَأَيُّدُغْدِي^(٦) الْعِمَانِي، وَمَنْكُوتَرُ الطَّبَاخِي، وَبَدْرُ الدِّينِ بَكْمُشِ السَّاقِي (٣٨ب) وَغَيْرُ الدِّينِ

== تَوَجَّهُوا وَإِذَا عَادُوا. انْظُرْ أَيْضًا الْخَالِصِي (الْمَقْصِدُ الرَّفِيعُ الْمَعْنَى، ص ٢٨٦ ب). وَلَمَّا كَانَتْ عِلَاقَةُ صَاحِبِ نَازِ الْجَزِيرَةِ هَذَا التَّصَوُّرَ أَوْ قَرِيبَ مَنَ (Heyd: Op. Cit. II. P. 290)، فَلَيْسَ مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَقُومَ رَعِيَّتُهُ مِنَ الْفَرَنْجِ بِمَا ذَكَرَهُ الْقَرِيزِيُّ بِالْقُرْبِ هُنَا؛ وَالرَّاجِحُ أَنَّ الَّذِي حَدَّثَ، حَسِبَا وَرَدَ فِي ابْنِ أَبِي الْفَضَائِلِ (كِتَابُ التَّهْجِ السَّيِّدِ، ج ٣، ص ١٩٨، حَاشِيَةُ ١ مِنَ التَّرْجُمَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ)، أَنَّ الْجَنُوبَ فِي تَنْفَرِ كَافَا (Caffa)، وَهُوَ أَصْحَابُ التَّنَوُّذِ وَقَدْ ذَاكَ فِي الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ، ثُمَّ الَّذِينَ أَسْرَوْا رِسلَ السُّلْطَانِ وَوَسَلَ طَقْطَايَ، لَمَّا كَانَ هُنَاكَ مِنْ سَوَاءِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ جُمْهُورِيَّةِ جَنُوبِ وَالْمَلِكِ طَقْطَايَ، وَقَدْ ذَهَبُوا بِهِمْ إِلَى طَرَابُلُسَ النَّاصِرِ وَلَّى تَنْفَرِ أَيْسَ، أَمَّا فِي يَمِينِهِمْ بَيْعَ الرِّفْقِ، فَلَمْ يَمُتُوا عَلَى شَرَايِهِمْ أَحَدٌ خَوْفًا مِنَ السُّلْطَانِ الْمُلُوكِ وَمِنَ الْمَلِكِ طَقْطَايَ أَيْضًا، وَجَاءُوا بِهِمْ أَخِيرًا إِلَى جَزِيرَةِ الْمَصْطَلِكِ، وَرَبَّمَا كَانَ صَاحِبَهَا هُوَ الَّذِي سَارَعَ إِلَى إِصْلَاحِ خَبَرِهِمْ إِلَى الْقَاهِرَةِ.

(٢١) ق ف "طَقْطَاي". انْظُرْ ص ٢٧، حَاشِيَةُ ٦.

(٣) الضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى طَقْطَايَ.

(٤) اسْمُ هَذَا التَّاجِرِ الْجَنُوبِيِّ "سَكْرَان" (Sakran) فِي ابْنِ أَبِي الْفَضَائِلِ (كِتَابُ التَّهْجِ السَّيِّدِ، ج ٣، ص ١٩٩)، وَهُوَ رَجُلٌ قَدِيمُ الصِّلَةِ بِالسُّلْطَانِ النَّاصِرِ عَمْدَ، وَقَدْ أَمْدَاهُ فِي سَنَةِ ٧٠٣ هـ (١٣٠٣ م) هَدِيَّةً كَبِيرَةً. (Zetterstéen: Op. Cit. P. 130).

(٥) كَانَ سَبَبُ الْفِتْنِ عَلَى هَذَا الْأَمِيرِ، حَسِبَا وَرَدَ فِي ابْنِ أَبِي الْفَضَائِلِ (كِتَابُ التَّهْجِ السَّيِّدِ، ج ٣، ص ٢٠٠) أَنَّهُ شَرَعَ فِي التَّعْدِيرِ لِحُلُقِ السُّلْطَانِ النَّاصِرِ، وَأَنَّهُ أَرَادَ السُّلْطَانَةَ لِنَفْسِهِ. انْظُرْ أَيْضًا (Zetterstéen: Op. Cit. P. 156)، حَيْثُ تَوْجِدُ مَعْظَمَ الْأَسْمَاءِ الْوَارِدَةِ فِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ مَضْبُوتَةً.

(٦) ق ف "وَعَلَى أَيُّدُغْدِي".

أيدس الشمسي ، وأيدس الشيعي ؛ وسُجنوا إلا الطبائخي ، فإنه قُتل في^(١) وقته . ثم استدعى السلطان الأمير ركن الدين بيبرس البوادر [للنصوري]^(٢) ، وخلع عليه وولاه النيابة عوضاً عن بكتسر الجوكندار ، في يوم السبت ثامن عشره .

و[فيها] أمر أن يُجَدِّد السلطان المجلس بدار العدل في كل يوم اثنين ، فدار النقباء

- على القضاة وغيرهم من أهل الدولة . وجلس [السلطان] في يوم الاثنين عشريه ، ونودي في الناس من له غلامه فليرفع قصته بدار العدل ؛ تخاف الأمراء وغيرهم ، وأدوا ما عليهم من الحقوق من غير شكوى ؛ ورفع الناس قصصهم قترأها الوصون على السلطان بدار العدل ، ووُتِعَ عليها بين يديه ، وحكم بين الناس ، [وأنصف^(٣) المظلوم] ؛ واستمر (١٣٩) المجلس في كل يوم اثنين^(٤) .

- ١٠ وفيها صرف السلطان قاضي القضاة زين الدين أبا الحسن علي بن مخلوف ، بسبب مفاوضة في مكتوب ؛ ثم أعاده بعد أيام في سادس رجب ، وخلع عليه .

وفيها استدعى السلطان القضاة ، وولى كريم الدين أكرم عبد الكريم الكبير وكالته وجيع ما يتعلق به وبأمر السلطنة بمحورم ، وخلع عليه . فكان أول سعادته أن السلطان اشترى من القرنج جواهر وغيرها ، فبلغ [ثمنها] ستة عشر ألف دينار ، وأحاطم بها على كريم الدين ؛ فذكر القرنج أنهم بعد ثلاثة أيام يسافرون ، فخلقه السلطان ألا يؤخرهم عن الثلاثة أيام ؛ فنزل إلى داره وهو محصور لعدم المال عنده ، واستشار الأمير علاء الدين بن (٣٩ ب) هلال الدولة والصلاح الشرايشي ، فحثنا له أخذ حاصل المارستان المنصوري والاقتراض من تجار الكارم^(٥) بقية المبلغ — وكانت تجار الكارم بمصر حينئذ في عدة وافرة ، ولهم أموال عظيمة . ومضى من الأجل يومان ، وأصبح في اليوم الثالث آخر

(١) أمر السلطان الناصر بقتل هذا الأمير لوقته بسبب إقراره بالمشاركة في مؤامرة بكتسر ، وتوقعه بسلام قوي في حق السلطان . انظر ابن أبي الفضائل (كتاب التهجد السديد ، ج ٣ ص ٢٠١) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٣٣٨) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٣٨) .

(٤) يفهم من ابن أبي الفضائل (كتاب التهجد السديد ، ج ٣ ص ٢٠١) أن السلطان الناصر قد استحدث داراً جديدة لجلوسه للمظالم ، إذ يذكر أنه كان يجلس بالإيوان " التي جدده السلطان في موضع الإيوان الكبير للنصوري ، واستشر جلوس السلطان بالإيوان المذكور إلى حين وفاة " .

(٥) انظر القرطبي (كتاب السلوك ، ج ١ ص ٧٣٩ ، ٧٤٠) .

الأجل ، فأتاه الفرنج وقت الظاهر لقبض المال ، فاشتد قلقه وأبطأ عليه حضور الكارم .
 وبينما هو في ذلك إذ أتاه تجار الكارم ، فنظر بعضهم إلى واحد من الفرنج له عنده مبلغ
 عشرين ألف دينار قراضاً ؛ فسأل التجارُ الفرنجَ عن سبب جلوسهم على باب كريم الدين ،
 فقالوا : "لنا عليه حوالة من قبل السلطان بمال ، وقد وعدنا بقيضه اليوم" . فطالبهم
 الكارم بماله من مبلغ القراض ، (١٤٠) فوعده بأدائه . وبلغ ذلك كريم الدين ، فسرَّ
 به مروراً زائداً وكتمه ؛ وأمر بالكارم والفرنج فدخلوا عليه ، فلم يعرف الكارم بشئ من
 أمره ، ولا أنه طلبهم ليقترض منهم مالا ، بل قال : "ما بالكم مع الفرنج ؟" ، فمزقوه أمر
 القراض الذي عند الإنرجي ، فقال لهم : "مهما كان عند هذا الإنرجي هو عندي" .
 ففرح الفرنج بذلك ، وأحالوا الكارم على كريم الدين بستة عشر ألف دينار ، [وهي]
 التي وجبت لهم عليه بحوالة السلطان ، ودفعوا أربعة آلاف تسعة عشرين ألف دينار
 للكارم . وقام الفرنج وقد خلص كريم الدين من تبعته بغير مال ، والتزم للكارم
 بالمبلغ ، فضى هو وبقية التجار من غير أن يقترض منهم [شيئاً^(١)] ، فمد هذا من
 غرائب الاتفاق .

وفيها قبض (٤٠ ب) على الأمير قطلوبك [نائب صفد]^(٢) . وأنهم على صاحب
 نجم الدين البصري بإمرة .
 وفيها قرَّر على أملاك دمشق وأوقافها ألف وخمسة فارس ، وهي التي كانت تسمى
 مقرر الخيالة ؛ فلما ورد المرسوم بذلك على الأمير كراي نائب دمشق أعسف بالناس في
 الطلب ، وضرب جماعة وأخذ مالا كبيراً ؛ فتجمع الناس مع الخطيب جلال الدين محمد
 القزويني ، وكتبوا ورضوا المصاحف والأعلام ، ووقفوا للنائب ، فأمر بهم فضرَبوا وطرَدوا
 طرداً قبيحاً ، فسكَّر البلاء عليه ، فلم يجهل بعدها غير تسعة أيام .

وقدم أرغون البودار من مصر إلى دمشق في يوم الأربعاء ثاني عشرى جمادى الأولى
 على البريد ، وعلى يده مراسيم للأمراء بالقبض على (١٤١) الأمير سيف الدين كراي ؛
 ووصل أيضاً في هذا اليوم مملوك كراي ، وصحبته تشريف وحياسة وسيف لخدمته ؛

(١) أخيف ما بين الحاصرين من ب (٣٣٩) .

(٢) أخيف ما بين الحاصرين على ما يلي بالصيغة التالية . انظر أيضاً (١٥٦) p. Op. Cit. (Zetterstéen) .

واتفق قدوم رسل التتر . فأوصل الأمير أرغون الكتب إلى الأمراء ؛ وأصبح كراى يوم الخميس فركب الموكب ، ونزل وقد احتفل لأجل لبس التشريف ، ولقدوم الرسل . فلما فرغ الأكل ، وانصرفت الرسل ، أحاط الأمراء بكراى وأخرجوا مرسوم السلطان بمسكه ، قبض عليه وهو بتشريفه^(١) ؛ وحمل مقيدا إلى الكرك ، فسجن بها . وكان القبض عليه في يوم الخميس ثالث عشرى جادى الأولى ، وقُبِضَ في غده على قطلوبك نائب صفد ، وسجن بالكرك . واستقر في نيابة دمشق عوض الأمير كراى الأمير الكبير جمال الدين أنوش الأشرقى نائب الكرك ، (٤١ ب) وحُلِّم عليه في مستهل جادى الآخرة ، قدماها في رابع عشره .

وفيه استقر الأمير سيف الدين بهادر آس في نيابة صفد ، وأرسل تشريفه بحجة الأمير جمال الدين أنوش ، وقد توجه إليها . ورسم للأمير بدر الدين بكتوت القرماني بشد البواوين بدمشق ، وكُتِبَ على يده مساححة بما قرره كراى . وتوجه [بكتوت] مع الأمير جمال الدين أنوش إلى دمشق ، قدماها في رابع عشر جادى الآخرة ؛ وقرئت المساححة على منبر الجامع ، فُسِّرَ الناس بذلك . وقُبِضَ بدمشق على الأمير بكتوت الشجاعى ، وسيف الدين جنتقار^(٢) الساقى ، وحللا إلى الكرك .

و[فيها] قتل الأمير بكتمر الجوكندار النائب والأمير أسندمر كرجى من سجن الإسكندرية إلى سجن الكرك ؛ (١٤٢) فاجتمع بالكرك من الأمراء المقتولين بكتمر الجوكندار ، وأسندمر كرجى ، وكراى المنصورى ، وقطلوبك المنصورى نائب صفد ، وبيرس العلاقى ، في آخرين .

وفيهما استقر الأمير سيف الدين بييغا الأشرقى في نيابة الكرك ، عوضاً عن الأمير أيتمش الحمضى ؛ وكان السلطان قد استنابه بها لما خرج منها إلى دمشق .

وفيهما وصل الأمير سليمان بن مهنا إلى القاهرة ، ومعه عدة من التتر مقتيدين ، أسرم

(١) ذكر ابن أبى الفضائل (كتاب التوجع السديد ، ج ٣ ، ص ٢٠٣) أنه لما قرئ كتاب السلطان بالقبض على كراى امتل الأمر ، وخلع ملابس التشريف ، وهى ثياب الكلوة ، "وتسمم بجنينة" ، إشارة إلى أنه صار من المنضوب عليهم ؛ وهذا يضيف إلى ما سبقت الإشارة إليه بعدد ملابس الأمراء الذين يزول عنهم رضى السلطان . (انظر ص ٦٨ ، حاشية ٢) .

(٢) في ف "خناد" ، والرسم المثبت هنا من ابن حجر (الدرر الكلنة ، ج ١ ، ص ٥٣٩) .

في الغارة على التتر؛ فأنهم عليه بمائة ألف درهم.

و [فيها] قدم البريد من حلب بأن خربندا ملك التتر قتل جماعة من خواصه، وقتل وزيره^(١).

وفيها أقيمت الخطبة للملك الناصر بطرابلس الغرب، أقامها له (٤٢ ب) الشيخ أبو يحيى زكريا [بن أحمد بن^(٢) محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن حفص عمر اللخاني، لما جهزه السلطان إليها بالصناجق وبعده من الأجناد؛ وكان ذلك في شهر رجب، و] كان الأجناد قد قدموا مع بيبرس، بعد ما قدمها [أبو يحيى] من مصر في جمادى الأولى.

وفي ثامن عشر رمضان كتب باستقرار الأمير بلبان في نيابة قلعة دمشق، عوضا عن بهادر السنجرى، ورسم لبهادر نيابة قلعة البيرة.

وفي سادس شوال قبض على صاحب أمين الدين^(٣) عبد الله بن النعام، وعلى التاج عبد الرحمن الطويل؛ وقرّر عليهما مال، فخلاهما ومهما موثقان بالقلعة، من غير أن يلى أحد. ثم أفرج عنهما يوم الخميس حادى عشره، وخلع عليهما، واستقرا على عادتتهما. فأت التاج في ذى القعدة، واستقر عوضه في نظر (١٤٣) الدولة تقي الدين أسعد بن

(١) اسم الوزير المقصود هنا سعد الدين الساوى — أو الساوى، وكان في الحقيقة متوليا لبيت المال مشاركة مع رشيد الدين المؤرخ. ومن الذين قتلوا بأمر خربندا أيضا موسى الكودى الذى ادعى أنه المهدي المنتظر، وتاج الدين الموصى الذى كان من غلاة الشيعة، وقد قتل لمحاولة إخراج خربندا من السنة إلى مذهب الشيعة، على أن خربندا نفسه قد انقلب شيئا في أواخر أيامه. انظر (Browne: Op. Cit. III. PP. 50-51. واجع أيضا ابن أبي الفضائل (كتاب التيج السديد، ج ٣، ص ٢١٤ — ٢١٥)، حيث جاء أن السبب في قتل المذكورين من أعيان ينداد وغيرهم، أنهم كانوا قد تأمروا على حياة خربندا. (٢) أضيف ما بين الماصرين بهذه الفترة كلها من ابن حجر (الدرر الكلمنة، ج ٢، ص ١١٣ — ١١٤)، حيث توجد ترجمة طويلة لهذا الأمير المنصوى الذى ساعد على امتداد سلطة المالك في عهد الناصر محمد إلى طرابلس. انظر أيضا (Zambaur: Op. Cit. pp. 75, 76).

(٣) في ف "أمين الملك"، وهو خطأ واضح، إذ المعروف فلا عن ابن حجر (الدرر الكلمنة، ج ٣، ص ٢٠١ — ٢٠٢) أن ابن النعام كان قد أسلم على يد الأمير بيبرس الجاشنكير، وحيث أن المصطلح عليه في دولة المالك، حسبما ذكر القلقشندي (صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٩٠ — ٤٩١) أن ألقاب رجال الدولة من القبط الذين أسلموا كانت تنبر عند إسلامهم بإضافة الاسم الأصل للفظ الدين، فيقال "شمس الدين" لمن اسمه "شمس" وهكذا، فالتألف أن للقرنيزي — أو ناسخه، أو مرجعه الذى قل منه — قد نسي هذه القاعدة؛ وسيدأب الناصر على هذا التصحيح فيما يلى بنير تطبيق.

أمين الملك^(١) المعروف بكاتب برلني ؛ وولى التاج إسحاق والوفى هبة الله [وظيفة]^(٢) مستوفى الدولة ، وكانا كتابا لسائر .

وفيهما توجه السلطان إلى بلاد الصعيد . ورُسِمَ بنقض الإيوان الأشرى بقلمة الجبل ، فنقض وجُدّد ، فلما عاد [السلطان] جلس فيه على المادة .

- وفيها وصل كرئيس ملك النوبة بالقود المقرر^(٣) عليه ، بعد قتل أخيه^(٤) . وقدمت رسل الملك المؤيد هزبر الدين داود ملك النين ، بهدية ومائتي جبل ومائتي جمال وخيول ووحوش وطيور ؛ فترقّ ذلك على الأمراء الأكابر والأصاغر .

وفيهما استقر علاء الدين علي بن تاج الدين أحمد بن سعيد بن الأثير في كتابة السر ، عوضاً عن شرف الدين عبد الوهاب بن (٤٣ ب) فضل الله المصري ، في يوم الأحد سابع ذي الحجة ؛ ونقل شرف الدين إلى كتابة السربدمشق ، عوضاً عن أخيه محي الدين يحيى .
١٠ وكان ابن الأثير قد توجه من مصر مع السلطان ، هو وجمال الدين إبراهيم بن المغربي ؛ فلما أظم بالكرك خيراً ، فاختارا الإقامة عنده ؛ فلما عاد إلى ملك مصر رعى لهما ذلك ، وأقرّ ابن الأثير في كتابة السر ، وابن المغربي في رياسة الأطباء .

- وفيها أخذ الأمير قراستقر في التدبير لنفسه ، خوفاً من القبض عليه كما قبض على غيره ؛ واصطنع الرمان وهادام ، وصحب سليمان بن مهنا وواخاه^(٥) ، وأنم عليه وعلى أخيه موسى ، حتى صار الجميع من أنصاره ؛ وقدم عليه الأمير مهنا إلى حلب ، (٤٤ ا) وأقام عنده أياماً ، وأفضى إليه سرّه ، وأنه خائف من السلطان ، وأوقفه^(٦) على كتاب السلطان بالقبض على

(١) كفا في ف ، وأمير الملك هنا غير ابن التمام الذي تحدّثت الإشارة إليه هنا بالصفحة السابقة . انظر ابن حجر (الدرر الككنة ج ١ ، ص ٣٥٩) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرين لتسليم البارة ، وكانت المادة أن يتولى تلك الوظيفة اثنان على الأقل . انظر الفقهني (صبح الأعشى ج ٤ ، ص ٢٩ — ٣٠ ، ٣٤) ، وكذلك القرزى (كتاب السلوك ج ١ ، ص ١٩٢) .

(٣) في ف "بالقرر عليه" ، وفي ب (٣٣٩ ب) "بالقود عليه" .

(٤) تحدّثت الإشارة إلى هنا الأخ ، واسمه "أبي" ، في ص ٧ هنا ، وقد ذكر الفقهني (صبح الأعشى ج ٥ ، ص ٢٧٦) أن أبي توفي سنة ٧١٦ هـ ، وأن كرئيس قد تولى التوبة بعده .

(٥) كفا في ف ، وهو فضل صحيح لفة ، على أنه ضعيف قليل الاستعمال ، والأحسن "آخه" . (المحيط) .

(٦) في ف "وواقه" ، والرسم للثب هنا من ب (٣٤٠ ا) .

منا، وأنه لم يوافق على ذلك؛ فغضب الأمير منا، وأخذ يسكن ما بقراسنقر، وانصرف وقد اشتد غضبه. وبعث قراسنقر يسأل السلطان في الإذن له بالسفر إلى الحج، فأذن له في الحج، وقدّر أنه بخروجه من حلب يقدر على أخذه، وبعث إليه بألفي دينار وخلعة. وكتب [السلطان] إلى الأمير منا يطلب منه فرساً عتيه، وأن يحضر إلى مصر لزيارته — وكان قد بلغه اجتماع منا بقراسنقر، فدبر أمراً يعمل به معه أيضاً؛ فبعث منا الفرس وأعاد الجواب. وجهز قراسنقر حاله، وخرج من حلب في نصف شوال، ومعه أربع مائة (٤٤ ب) مملوك؛ واستأنب بها الأمير شهاب الدين قرطاي^(١)، وترك عدة من ممالিকে بحلب لحفظ حواصله.

فلما قدم البريد بمسيره من حلب كتب لقرطاي بالاحتباس، وألا يمكن قراسنقر من حلب إذا عاد، ويحتج عليه بإحضار مرسوم السلطان بتمكينه من ذلك؛ وكتب إلى نائب دمشق ونائب غزة ونائب الكرك وإلى بني عقبة بأخذ الطريق على قراسنقر؛ فقدم البريد بأنه سلك البرية على صرخد إلى زيزاء^(٢). ثم كثر وهمه واشتد خوفه من السلطان، لورود الخبر من قتاته بمصر بما عزم عليه السلطان، وما كتب به؛ فساد من غير الطريق التي سلكها. فقات أهل الكرك التبعض عليه، وكتبوا بالخبر إلى السلطان؛ فشق عليه [ذلك]، وكتب (١٤٥) بكشف أخباره، وكتب إلى حلب بمنه منها ومنع ممالিকে من الخروج إليه، وإن وجدت فرصة قبض^(٣) عليه.

فقدم قراسنقر ظاهر حلب قبل قدوم ما كتب به السلطان، فمنه قرطاي من الدخول، وعوّق من بحلب من ممالিকে عن الخروج إليه. فسقط في يده ورحل، وكتب إلى الأمير منا بما جرى له؛ فكتب [منا] إلى قرطاي بأن يخرج حواصل قراسنقر إليه، وإلا هجم مدينة حلب وأخذ ماله قهراً. تخاف [قرطاي] من ذلك، وجهز كتابه إلى السلطان في^(٤) طي كتابه، وبعث بشيء من حواصل قراسنقر إليه مع الأمير عمر الدين فرج بن

(١) ضبط هنا القفظ على منطوقه في ابن أبي الفضائل (كتاب التهجديد، ج ٣، ص ٢٠٥).

(٢) في ف "زرة". انظر ما سبق هنا، ص ٥٨.

(٣) أورد المقرئ في هذه الملاحظة تلك الصيغة على أنها من نس كتاب السلطان إلى مثل التياجة بحلب، وهو الأمير قرطاي.

(٤) في ف "في على" والصيغة المتبعة هنا من ب (٣٤٠ ب).

قراستقر. [وانصرف قراستقر عن حلب وقصد البرية، ثم جهز ولده فرج وثانيه عبدون إلى الديار المصرية، وكذلك جملة من أمواله] ^(١)؛ قدم [فرج] وأخذه الحجة، وأنتم [السلطان] عليه يامرة عشرة، وأقام بالقاهرة مع أخيه علاء الدين (٤٥٥هـ) على بن قراستقر. وقدم سليمان بن مهنا إلى قراستقر، وأخذته حتى أنزله في بيت أمه، واستجار بها من السلطان فأجارته. وأتاه الأمير مهنا وأولاده، وقام له بما يليق به؛ وكتب يرمف السلطان بنزول قراستقر في أبياته ^(٢)، وأنه استجار بأم سليمان فأجارته؛ وسأل العفو عنه، وبعث بذلك أحد أولاده. فأجاب السلطان سؤاله، وكتب إليه أن يتخير قراستقر في بلد من البلاد حتى يوليه.

- فلما سافر ابن مهنا من مصر أخرج السلطان تجريدة فيها من الأمراء حسام الدين قرا لاجين الأستاذار، وحسام الدين لاجين الجاشنكير، وعلاء الدين مظطاي المسعودي، ^{١٨} وشمس الدين الذكر ^(٣) الأشرفي، ولاجين العمري، في مضافهم من الطلبة الخاء (١٤٦) والعشراوات. ثم أُرْضِعَ [السلطان] بتجريدة أخرى، [فيها] الأمير سيف الدين غملي ^(٤) السلاح دار، وسيف الدين آل ملك، وجنكلي بن البابا، وأمير حسين بن جندري، في جماعة من الخاصكية مثل أرغون الدوادر، وأرتطاي، وأيتمش، وجنطاي، والجاى الساقى، ومظطاي الساقى. وكتب [السلطان] لنائب دمشق بتجريد كجكن وكتبها الحاجب ^{١٥} بمضافيها؛ وجعل مقدم هذه المساكر قرا لاجين الأستاذار، وصاحب السر والشورة أرغون الدوادر؛ فساروا من دمشق يريدون جهة مهنا.

فاستمد قراستقر، [وكتب] ^(٥) إلى الأمير جمال الدين أقوش الأفزم نائب طرابلس يستدعيه إليه، فأجابه بالموافقة، ووعدته بالحضور إليه. وكتب [الأفزم] ^(٦) إلى صهره

(١) أنشيف ما بين الحاصرتين بهذه الصفحة بد مراجعة ابن أبي الفضائل (كتاب التهج الجديد، ج ٢، ص ٢٠٥-٢٠٧).

(٢) كذا في ف، وهو جمع صحيح لفظ بيت، بمعنى السكن. (المخط).

(٣) في ف "الذكر". انظر ص ١٧، حاشية ١.

(٤) ضبط هذا الاسم من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 156 etc).

(٥) أنشيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٤٠).

(٦) أنشيف ما بين الحاصرتين بد مراجعة أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر، ج ٤، ص ٦٨).

الأمير (٤٦ ب) عن الدين أيدمر الزردكاش بدمشق يأمره باستفساد من قدر عليه ولحقه به ويقرأ سنقر ، وجّهز إليه خمسة آلاف دينار ليفرقها فيمن يستميله ؛ ونزل المسكر [السلطاني]^(١) حصص .

فأراد فرا سنقر مخادعة السلطان ليتسع له المجال ، وكتب إليه مع مملوكه ؛ وكتب [إليه] منها مع ولده بالدعاء والشكر ، وأن قرا سنقر^(٢) قد اختار صرخد ؛ وسألا يمين السلطان بالوفاء ، وإخراج ما لقرا سنقر بحلب من المال وتمكينه منه . فتر ابن مهنا ومملوك قرا سنقر على حصص ، وعرضا الأمير قرا لاجين وأرغون الموادر بدخول قرا سنقر في الطاعة ، وأنه عين صرخد . فشى ذلك عليهما ، وكتبا معهما إلى السلطان بمعنى ذلك . فأنشد السلطان أيضا ، (١٤٧) وكتب تقليد قرا سنقر بفيابة صرخد ، ورسم أن يتوجه به إليه أيتمش الحمدي ؛ وكتب لأيتمش بأن يوصل اللطف إلى مهنا سرا ، وأن طقطاي^(٣) يتوجه إلى حلب ، ويخرج ما لقرا سنقر بها من المال ، ويسيره إليه . وأنتم [السلطان] على مملوك قرا سنقر بألف دينار ، ووعده أنه متى قام على أستاذه حتى يعود^(٤) إلى الطاعة أنم عليه بإمرة ، وأخرجه على البريد هو وابن مهنا . فسارا إلى حصص ، ودعا كتب السلطان إلى الأمراء ؛ وسارا بأيتمش إلى قرا سنقر فسر به وأنزله ، واحتج بأنه لا يتوجه إلى صرخد حتى يأتيه ما له في حلب ؛ فتحيّل أيتمش حتى أوصل ملطف السلطان إلى مهنا ، فأطلع عليه قرا سنقر .

وبيناهم في ذلك إذ قدمت أموال قرا سنقر التي كانت (٤٧ ب) بحلب إليه ، فإن طقطاي توجه إليها وبث إلى قرا سنقر بما كان له فيها . فاهو إلا أن وصل ماله بحلب ، إذا بالأفرد قد قدم عليه أيضا من الغد ، ومعه خمسة أمراء طبلخاناه وستة عشراوات في جماعة من التركمان . وقدم الزردكاش ، ومعه الأمير بليان الدمشقي وإلى القلعة ، وبيبرس

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مهاجة ابن أبي الفضائل (كتاب التهيج الشديد ، ج ٣ ، ص ٢٠٨) .

(٢) في "وأنه" ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم ليتضح للمنى .

(٣) كان هذا الأمير من رجال الصليبية السلطانية . (انظر الصفحة السابعة) .

(٤) في "يقوم" ، والصيغة للجهة هنا من ب (٣٤١) .

الحاسي ؛ فسرّ قرا سنقر بقدومهم . ولما استقر بهم للنزل استدعوا أيتش ، وعدّوا عليه من قتله السلطان من الأتراء ، وأنهم قد خافوا على أنفسهم ، وعزموا على الدخول إلى بلاد التتر ، وركبوا بأجمعهم . فماد أيتش إلى الأتراء بمحمص ، وعمرتهم الخير ، فركبوا عائدين إلى مصر بغير طائل ؛ ووقعت الحوطة على أموال الأفرم ومن تبعه .

- وفيها أفرج (١٤٨) عن الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى ، وأنتم عليه بنجز الجاولى . وفيها ولي شمس الدين غريال كاتب قرا سنقر نظر الجامع الأموى بدمشق والأوقاف ، عوضا عن شرف الدين ابن صصرى ؛ وكان غريال لما خرج قرا سنقر من حلب قدم إلى مصر وسعى حتى ولي ذلك . وفي ثالث ذى الحجة قدمت مقدمة اليمن على العادة ، وقبلت . ومات في هذه السنة من له ذكر الأمير بدر الدين بكتوت الخازندارى ^(١) — عُرف بأمير شكار — ، نائب الإسكندرية ؛ [وكانت وفاته] بعد غزله ، في ثامن عشرى رجب بالقاهرة ؛ وأصله من ممالك الأمير بيلىك الخازندار نائب السلطنة بمصر في الأيام الظاهرية ، وتنفّل حتى اشتهر في الأيام المادلية ككتيفا (٤٨ ب) وصار أمير شكار ؛ ثم ولي الإسكندرية وكثر ماله ، واختص ببيرس وسلا ؛ فلما عاد الملك الناصر إلى السلطنة حضر وحسن للسلطان خفر خليج الإسكندرية ليستمر الماء فيه دائما ، فنذّب معه الأمير بدر الدين محمد بن كيدغدى المعروف بابن الوزيرى ، وفرض العمل على سائر الأتراء ، فأخرج كل منهم أستاذاره ورجاله ، وركب ولاية الأقاليم . — ووقع العمل من رجب سنة عشر وسبعائة ، فكان فيه نحو الأربعين ألف راجل تعمل ، وقد قُسم بالأصصاب على الأتراء والولاة ، وحفر كل أحد ما حُدّ له ؛ فكان قياس العمل من قم البحر إلى شنبار ^(٢) ثمانية آلاف قصبة ، ومثلها إلى الإسكندرية . وكان الخليج (١٤٩) الأصلى من حد شنبار ^(٣)

(١) ق ف "الخازندار" ، والرسم للثبث هنا من ب (٣٤١ ب) ، والنسبة إلى الأمير بيلىك الخازندار ، كما هنا سطر ١١ . انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكلمنة ج ١ ، ص ٤٨٩) ، حيث توجد ترجمة قصيرة لهذا الأمير التتوي .

(٢) (٣٤٢) كذا في ف ، وهو في ب "شنبار" ، والراجع من تحديد موقع هذا البلد بمقتصف المسافة بين فوهة هذه القناة الكبرى عند المطف الحالية ومتنهاها عند الإسكندرية أن القصور بذلك التسمية بلدة "شربال" الواردة في ابن الجيمان (الثقة السنية ، ص ١٢٩) ، وابن دقاق (الانصار ، ج ٥ ، ص ٩٣) ، وللتريزى (المواظع والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٧٠) ، وربما كان الرسم للثبث هنا تحريفا لاسم ذلك البلد في عصر التريزى أو ناسخه ، أو عصر المرجع الذى نُقلت منه تلك الأخبار . هذا وغرّر محمد وصلى بك أن موضع شنبار بار هذه هو أبو حمس الحالية .

يَدْخُلُ الْمَاءُ إِلَيْهِ ، فَجُلُفَ هَذَا الْبَحْرِ يَرَى ^(١) إِلَيْهِ ؛ وَعَمَلُ عَمَقِهِ سِتْقَصَبَاتٌ فِي عَرْضِ ثَمَانِي قَصَبَاتٍ . فَلَمَّا وَصَلَ الْخَفَرُ إِلَى حَدِّ الْخَلِيجِ الْأَوَّلِ حُفِرَ بِمَقْدَارِ الْخَلِيجِ الْمُسْتَجِدِّ ، وَجُعِلَ بِحَرًّا وَاحِدًا ، وَرَكِبَ عَلَيْهِ الْقَنَاظَرُ . وَوُجِدَ فِي الْخَلِيجِ مِنَ الرِّصَاصِ اللَّبَنِيِّ تَحْتَ الصَّهَارِيجِ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، فَأَتَمَّ بِهِ عَلَى بَكْتَوْتِ هَذَا . فَلَمَّا فَرَّغَ أَنْشَأَ النَّاسُ عَلَيْهِ ^(٢) أَرَاضِي وَسَوَاقٍ ، وَاسْتَجَدَّتْ عَلَيْهِ قَرْيَةٌ عُرِفَتْ بِالنَّاصِرَةِ ^(٣) ؛ فَبَلَغَ مَا أَنْشَأَ عَلَيْهِ زِيَادَةً عَلَى مِائَةِ أَلْفِ فُذَانٍ وَنَحْوِ سِتِّ مِائَةِ سَاقِيَةٍ وَأَرْبَعِينَ قَرْيَةً ، وَسَارَتْ فِيهِ لِلرَّاكِبِ الْكِبَارِ ، وَاسْتَنْفَى أَهْلُ الثَّرَفِ عَنْ خَزَنِ الْمَاءِ فِي الصَّهَارِيجِ ؛ وَعَمَرَ عَلَيْهِ نَحْوَ أَلْفِ غَيْطٍ ، وَعَمَرَتْ بِهِ عِدَّةُ بِلَادٍ ، وَتَحَوَّلَ النَّاسُ حَتَّى سَكَنُوا مَا (٤٩ ب) عَمَرَ مِنَ الْأَرَاضِي عَلَى الْخَلِيجِ ، فَصَارَ بَعْدَ مَا كَانَ سَبَاحًا سَوَاقٍ الْقَصَبِ وَالْقَلْقَاسِ وَالسَّمَمِ وَغَيْرِهِ . فَلَمَّا تَمَّ ذَلِكَ أَنْشَأَ بَكْتَوْتُ مِنْ مَالِهِ جِسْرًا ، أَقَامَ فِيهِ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ حَتَّى بَنَاهُ رَصِيفًا وَاحِدًا فِيهِ نَحْوَ الثَّلَاثِينَ قَنْطَرَةً بَنَاهَا بِالْحِجَارَةِ وَالْكِلْسِ ، وَعَمَلَ ^{١٠} أَسَاسَهُ رَصَاصًا ^(٤) ؛ وَأَنْشَأَ بِجَانِبِهِ خَانًا وَحَافَتَا ، وَعَمَلَ فِيهِ خَفَرَاءَ ، وَأَجْرَى لِحْمِ رِزْقَةٍ ؛ فَبَلَّغَتْ الثَّنْفَةَ عَلَيْهِ نَحْوَ سِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ . وَأَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ هَدَمَ قَصْرًا قَدِيمًا خَارِجَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَأَخَذَ حِجْرَهُ ، وَوَجَدَ فِي أَسَاسِهِ سِرْبًا مِنْ رَصَاصٍ مَشَوْا فِيهِ إِلَى قَرَبِ الْبَحْرِ لِلسَّالِحِ ، فَحَصَلَ مِنْهُ جَمَلَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الرِّصَاصِ ^(٥) . ثُمَّ إِنَّهُ شَجَرَ ^(٦) مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَهْرِهِ ، فَسَمَّى بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ وَأَعْرَاهُ بِأَمْوَالِهِ ؛ وَكَتَبَ أَمِينَ الدِّينِ (١٥٠) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَنَاقِ — وَهُوَ مُسْتَوْفَى ^{١٥} الدَّوْلَةِ — عَلَيْهِ أَوْرَاقًا بِمِثْلِ لِهَ أَرْبَعِ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، فَطُلِبَ إِلَى الْقَاهِرَةِ . وَلَمَّا قُرِئَتْ عَلَيْهِ الْأَوْرَاقُ قَالَ : ” قَبِلُوا الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ وَعَرَّفُوهُ عَنْ مَمْلُوكِهِ أَنَّهُ إِنْ كَانَ

(١) ق ف ” يرى “ ، والرسم للثبث هنا من ب (٣٤١ ب) .

(٢) الضمير مائد على خليج الإسكندرية .

(٣) حَقَّقَ مُحَمَّدُ رِزْقِيُّ بَكْ مَوْضِعَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ مِنْ دِفَاقِ الرُّوزْنَامَةِ الْقَدِيمَةِ بِجِدَارِ الْمَحْفُوظَاتِ الْمَسْكُونَةِ ، وَفَرَّزَ أَنَّ مَوْضِعَهَا كَفَرُ نَكَلَا الْحَالِيَةِ ، بِمَرْكَزِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِعَدِيرَةِ الْبَحِيرَةِ .

(٤) يلاحظ القاري أن هنا وصفًا لبناء الطرق الرئيسية في مصر في العصور الوسطى .

(٥) أَقَامَ الْقَرْيَازِيُّ (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٦٩ ، وما بعدها) فِي وَصْفِ قَنَاقَةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ ، وَصَرَاحَ مَا قَامَ بِهِ الْأَمِيرُ بَكْتَوْتُ بِجُلِّ مَا أَوْرَدَهُ هُنَا تَقْرِيبًا . وَقَدْ أَوْرَدَ الْأَمِيرُ عَمْرُ طَوْسُونُ (P. O. Toussoun : Les Anciennes Branches du Nil, pp. 169 et seq.) ضَلَالًا غَاصًا بِتَارِيخِ الْقَنَاقَةِ وَمَاجِدَتْ فِي مَجْرَاهَا مِنْ تَعْدِيلٍ .

(٦) ق ف ” سجر “ ، والرسم للثبث هنا من ب (١٢٤٢) .

راضياً عنه فكل ما كتب كذب ، وإن كان غير راض فكل ما كتب صحيح . وكان قد وُعث في سفره من الإسكندرية ، فمات بعد ليال في ثامن عشر رجب ، وأخذ له مال عظيم جداً ؛ وكان من أعيان الأمراء وكرمائهم وشجعانهم ، مع الذكاء والبرودة والعصية ؛ وله مسجد خارج باب زويلة ، وله عدة أوقاف على جهات برّ .

- و [مات] الأمير شمس الدين سنقر شاه الظاهري ، مات بدمشق . و [مات] الوزير نضر الدين عمر بن عبد العزيز بن الحسين بن الخليلي (٥٠٠ ب) التميمي ، وهو معزول ، ليلة عيد القطر ، ودفن بالقرافة ؛ ومولده في سنة أربعين وستائة ؛ وكان كريماً جواداً . و [مات] مجد الدين عيسى بن عمر بن خالد بن الخشاب الخزرجي الشافعي ، وكيل بيت المال ، في ثامن ربيع الأول بالقاهرة ، ودفن بالقرافة ؛ وكان من أعيان الفقهاء ، وولي الحسبة في الأيام للنصورية قلاون ، وصحب الشجاعي ؛ وأضاف له [قلاون] وكالة بيت المال وكالة السلطان وعدة مباشرات ، فظلمت مهابته ، وعيب عليه مجونه وغزله وكثرة اجتماعه بالشجاعي ومعاشرته له ، وكان الوزير ابن الخليلي يكرهه بذلك ؛ و [كان] لا يكتب في آخر كتبه سوى : ” حسبنا الله “ فقط ، من غير ” ونم الوكيل “ ، وسئل أن يكتب ” ونم الوكيل “ (١٥١) فأبى . و [مات] قاضي القضاة سعد الدين مسمود [بن أحمد بن مسمود]^(١) بن زيد الحارثي الحنفلي ، في يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجة ، ودفن بالقرافة ؛ وجمع وخرّج وصنّف ، وصار من الأئمة الحفاظ ، وكتب على سنن أبي داود قطعة . و [مات] الشيخ الصالح محمد العريان ، في ثامن عشر رجب . و [مات] شرف الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن شريف بن يوسف بن الوحيد الزرعي ، في يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان بالقاهرة ؛ وكان يكتب في التوقيع ، وله معرفة بالإنشاء ، وبلغ النفاة في جودة الكتابة ، وانتفع الناس بالكتابة عليه ؛ وكان فضلاً شجاعاً مقداماً لَسِيّاً^(٢) متكلماً ، يُرمى في دينه بالعظم ، ويعرف عدة لغات ، وله نظم ونثر . و [مات] الطليط شرف الدين عبد الله بن أحمد بن أبي الحوافر رئيس الأطباء ، (٥١ ب) في ليلة

(١) أنشأ ما بين الحاصرين من ب (١٤٤٧) . انظر أيضاً ابن حبيب (درة الأسلاك ، ج ١ ، ص ١٩١) ، وهذا مثل آخر لدلالة على أهمية نسخة ب .

(٢) في ف ” لينا “ ، والرسم للثبوت هنا من ب (٣٤٧ ب) .

الجمعة ثالث عشرى شوال ، ودفن بالقرافة ؛ وكان ديننا فاضلا رضى الأخلاق ماهراً فى علم الطب . و [مات] التاج عبد الرحمن الطويل القبطى الأسلى ، ناظر الدواوين ، فى ثانى عشرى ذى القعدة ؛ وقد انتهت إليه معرفة الكتابة الديوانية ، وكان إسلامه فى الأيام الأشرفية ، وله صدقات كثيرة . ومات القاضى محيى الدين محمد بن قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكي ، ليلة الخميس حادى عشر ذى الحجة ، وكان ينوب عن أخيه بالقاهرة فى الحكم ، ورسم له باستقلال بوظيفة القضاء بعد أبيه ، فات فى حياته ؛ وكان من النجباء . ومات جمال الدين أبو الفضل محمد بن الشيخ جلال الدين للسكرم (١٥٢) بن على ، فى ثالث عشرى المحرم ، عن بضع وثمانين سنة ؛ ودفن بالقرافة ؛ وكان من أعيان الفقهاء الشافعية ورؤساء القاهرة وأمائل كتاب الإنشاء ، ومن رواية الحديث . و [مات] شمس الدين محمد ابن يوسف الجزرى الشافى خطيب جامع ابن طولون ، وكان يعرف بالمحوج ، وكان عارفاً بالفتى والأصول ، ودرس بالمزنية بمصر .

وفىها قُتل متملك تونس الأمير أبو البقاء خالد بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ، فى جادى الأولى ، فكانت مدته نحو عامين ؛ وقدم الأمير أبو يحيى زكريا الحياتى من طرابلس^(١) ، فلك تونس بعده .

سنة اثنى عشرة وسبعمائة . فيها (٥٢ ب) انتهت عمارة الجامع الجديد الناصرى بساحل مصر ؛ فنزل السلطان إليه ، ورتب فيه قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافى خطيباً ، ورتب فيه أربعين صوفياً فى سطحه ، وأربعين صوفياً بداخله ، ورتب لكل منهم الخبز والدم فى اليوم ، ومبلغ خمسة عشر درهماً فى الشهر ؛ وجعل شيخهم قوام الدين الشيرازى . ووقف [السلطان] عليه^(٢) قيسارية^(٣) المنبر بالقاهرة ، وعمر له

(١) فى "من مصر" ، وهو خطأ ، فإن الأمير أبى يحيى سافر فى الحقيقة من مصر إلى طرابلس ، حيث أقام الخليفة بها السلطان الناصر محمد كما تقدم (س ١٠٦) ، وقد ذهب إلى تونس من بعد ذلك ، وأقام بها ملكاً حتى سنة ٧١٧ هـ ، ثم رجع منها إلى طرابلس ، واستقر به المقام أخيراً بالإسكندرية ، حيث عاش زاهداً فى الملك ، وكانت وفاته بها سنة ٧٢٧ هـ . انظر ابن حجر (الدرر السكينة ، ج ٢ ، ص ١١٣ — ١١٤) ، وكذلك ابن كثير (اللباية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١٢٩ — ١٣٠) .

(٢) فى "عليها" ، وقد أسلمت إلى الرسم الوارد بالفتح ، لأن الضمير عائد على الجامع .

(٣) تقدمت الإشارة إلى قيسارية المنبر والمنبرين فى ص ٩١ ، حاشية ٣ . انظر أيضاً القرزى (لواعظ واعجل ، ج ٢ ، ص ٨٩) .

ربما وحاما ، [وأقام له ^(١) خطيبا] . وأول صلاة صُلِّيَتْ به ظهر يوم الخميس ثامن صفر ، بإمامة ^(٢) الفقيه تاج الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ مرهف ؛ وخطب فيه من القدوم الجمعة تاسمه قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة . فحُكِرَ الناس حوله ، وبنوا الدور (١٥٣) وغيرها .

- وقدم اليريد من حلب بعبور قرا سنقر ومن معه من الأمراء ^(٣) إلى بلاد التتر ، وأنهم بشوا بأولادهم وحرّيمهم إلى مصر . وكان من خيرهم أنهم لما وصلوا إلى الرحبة اقتطع كثير من تبعهم من المماليك والتتركان ، فبعت قرا سنقر ولده الأمير فرج ، وبعث الأفرم ولده موسى مع بعض من يوثق به ؛ وأمرّا بتقبيل الأرض بين يدي السلطان ، وأن يبلغاه أن الأمراء ما حلّهم على دخول بلاد العدو إلا الخوف ، وأن الأولاد والحريم ودّاعه ، فليقبل السلطان معهم ما يليق به ؛ فقدموا إلى القاهرة ، وبقيا في الخدمة . وسار الأمراء إلى ١٠ ماردين ، وكتبوا إلى خربندا بقدومهم ، فبعت أكابر الفلّ إلى لقائهم ، وتقدم إلى ولاية (٥٣ ب) الأعمال بخدمة والقيام لهم بما يليق بهم . فلما قاربوا الأُرْدُو ^(٤) ركب خربندا وتلقاهم ، وترجّل لهم لما ترجّلوا له ، وبالق في إكرامهم وسار بهم إلى غنيمه ، وأجلسهم معه على التخت ؛ وضرب لكل منهم خَرَّكاه ، ورتب لهم الرواتب السنية . ثم استدعاهم بعد يومين ، واختار بقراسنقر ، فحسّن له عبور الشام ، وضمن له تسليم البلاد بغير قتال ؛ ثم ١٥ خلا بالأفرم فحسّن له أيضاً أخذ الشام ، إلا أنه خيّله من قوة السلطان وكثرة عساكره . فأقطع [خربندا] مَرَاغَةَ قرا سنقر ، وأقطع مَهْدَان ^(٥) للأفرم ، واستمروا هناك .
- وفي يوم الأحد عاشر ربيع الأول قبض السلطان على القاضي غفر الدين محمد بن فضل الله

(١) موضع ما بين الحاصرتين في ف "وخطبا فيه" ، وقد أبدلت إلى الصيغة الواردة بالتن بعد مراجعة القرطبي (الواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٤٠٣) ، حيث يوجد وصف دقيق لبناء هذا الجامع .

(٢) في ف "بنة" ، والرسم الثابت هنا من ب (١٣٤٣) .

(٣) في ف "الاموال" ، والرسم للثابت هنا من ب (١٣٤٣) .

(٤) انظر للقرطبي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٦٩ ، حاشية ٢) .

(٥) تقع بلدة مراغة ، حسبما ذكر ياقوت (معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٧٦) بإقليم آذربيجان ؛ وأما مَهْدَان فموضعها ببلاد الجبل شمال نهاوند ، والناشر يتهنئ هذه المناسبة لشكر السيد عبد الرزاق الحسان بفضائه لا أمّته به من خرائط تخطيطية لتحديد هذا البلد وضبطه وتصحيح الوارد بشأنه في الجزء الأول من كتاب السلوك (ص ٤٠٧ ، ٤١٠) .

ناظر الجيش ، وعلى (١٥٤) ولله شمس الدين : وسبب ذلك مفاوضة حصلت بينه وبين
نفر الدين أياز الشمسى مشد الدواوين ، اشتط فيها [القاضى] على القنصر [أياز الشمسى]
وأهانته ؛ فاجتمع [أياز] بالدواوين وعمرتهم^(١) ماله من الأموال والدواليب^(٢) فى أعمال مصر ،
 واجتمع بالسلطان وأغراه به ، والتزم له أن يستخلص منه ألف ألف درهم ، فأجبه ذلك ومكّنه
• منه . فاشتد بأسه حينئذ ، وجلس على باب القلعة ، وفتح مع القنصر باب شر^(٣) ؛ وأغلظ فى القول
بحضرة الأمراء إلى أن قال له : " أنت كسرت مُماملات^(٤) السلطان وخررت بلاده ، وأخذت
أراضى الخاص عمتها لك رزقا " ؛ ثم نهض وقال : " أنا بالله وبالسلطان " ، ودخل والقنصر
خلقه حتى وقفا بين يدى السلطان . فبسط أياز لسانه ، (٥٤ ب) وحاقق القنصر على عدة
فصول حتى غضب السلطان ، وقال له : " تسلمه وخُذْ مالى منه " ، فأخذه إلى قاعة^(٥)
١٠ صاحب . وكتب [أياز] إلى الأعمال بالحوطة على مواشيه وزراعاته وسواقي أنصابه وغير
ذلك ، وأحيط بموجوده فى القاهرة ومصر ، وتنبّعت حواشيه . فلم يطلق القنصر ما هو فيه
من البلاء مع أياز ، وبث إلى طغاي وكستاي وإلى الأمير ركن الدين بيبرس الأهدى
أمير جاندار ؛ فتحدثوا فى أمره مع السلطان على أن يُنقل إلى بيبرس الأهدى ، وأنه يحمل
جميع ماله ولا يدع منه شيئا ؛ فتسلمه بيبرس أمير جاندار من أياز .

١٥ [فيها] كُتِبَ بِطَلَبِ قطب الدين موسى بن أحمد بن الحسين بن شيخ السلامية ناظر
الجيش بدمشق على البريد ، (١٥٥) فحضر واستقرّ عوضا عن القنصر فى نظر الجيش .
وتمكّن أياز من حاشية القنصر ، وضرب جماعة منهم بالمقارع ، وأخذ سائر موجودهم ، وحمل

(١) فى " وعرف " ، وقد عدّلت إلى الرسم المكتبتا ، وأضيف ما بين الحاصرين أيضا ،
لتوضيح .

(٢) الدواليب جمع دولا ، و. متاهما هنا ماصر قصب السكر وأشياهمها من الصناعات التى تحتاج إلى
الأدوات المجلية ، كمصانع غزل الحرير والسواقي للآنية . (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٣) ربما كان المقصود بلفظ للماملات هنا الأشغال التجارية (affaires de commerce) الخاصة بالسلطان ،
أوهى النقود السلطانية (argent monnayé) الجارية الاستعمال فى عهده . (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٤) للمقصود بقاعة صاحب دار الوزارة ، والصاحب لفظ جرى فى عهد الأيوبيين بمصر للدلالة على
الوزير ، وقد سبقهم إلى استعماله بنو بويه من دول الدول الإسلامية المتقدمة . (المقرئى : المواظ
والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢٢٣) .

الفخر نحو الخمائة ألف درهم . ثم أفرج ^(١) [السلطان] عنه وعن ولده وخلع عليهما ، في يوم الأربعاء خامس عشر ربيع الآخر ؛ واستقر [الفخر] عوضاً عن معين الدين هبة الله ابن حشيش ^(٢) صاحب ديوان الجيش . ولم يوفق ^(٣) ابن شيخ السلامة وأرتبكت في المباشرة ، بحيث إن السلطان كان إذا سأله عن كشف بلد ليعرف حالها يتأخر قدر ساعة ، ثم يجيب بنير الغرض ؛ فتبين جهله بمعرفة جيش مصر .

وفي حادي عشر ربيع الأول ولي قضاء ^(٤) القضاة الخنابلة بالقاهرة ومصر تقي الدين أحمد بن عمر الدين عمر بن عبد الله المقدسي ، عوضاً عن (٥٥ ب) سعد الدين مسعود الحارثي . وفي سادس ربيع الآخر أمر السلطان عن ممالكه ستة وأربعين أميراً : منهم طبلخاناه تسعة ، وعشراوات سبعة ^(٥) عشر ، وألوف عشرون ؛ وشقوا القاهرة بالشرايش ، وكان يوماً عظيماً .

ونيفها قدم العسكر المجرى إلى الشام في يوم الاثنين ثاني ربيع الآخر ، وطلع الأمراء إلى القلعة ، فقبض على عدة من الأمراء لميلهم إلى قراستقر : منهم جمال الدين أقوش نائب الكرك — وكان قد حضر من دمشق ، وخلع عليه — ، وبيبرس [للنصوري] نائب السلطنة بمصر ، وسقر الكال ، ولاجين الجاشنكير ، وبينجار ^(٦) ، والدكر ^(٧) الأشرفي ، ومغلطاي للسودي ؛ وسجنوا ^(٨) .

(١) في ف "وافرج" ، وقد عدلت إلى الرسم المكتبت هنا ، وأضيف ما بين الحاصرتين ، بد مراجعة ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السديد ، ج ٣ ، ص ٢٢٠) .
(٢) ذكر ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السديد ، ج ٣ ، ص ٢٢٠) أن جدمين الدين هذا كان مملوكاً للسلطان العظيم تورانشاه ابن الصالح نجم الدين أيوب .

(٣) في ف "فلم يوافق" ، والصيغة المتبعة هنا من ب (٣٤٣ ب) ، مع إبدال طاء اللفظ بواو للتوضيح .

(٤) في ف "ولي فاضى القضاة الخطابة بمصر" ، والصيغة المتبعة هنا من ب (٣٤٣ ب) . انظر أيضاً ابن حبيب (درة الأسلاك ، ج ١ ، ص ١٩٤) .

(٥) في ف "تسة" ، والعدد الوارد هنا من ب (١٣٤٤ ب) ، وهو أصح .

(٦) بنير خط في ف ، وقد تقدمت الإشارة إلى صحة هذا الاسم في ص ٦٠ ، ويلاحظ أنه وارد برسم "باينجار" في ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السديد ، ج ٣ ، ص ٢١٩) ، غير أنه مكتوب برسم "باينجار" في ابن حجر (الدرر الكلمة ، ج ١ ، ص ٤٧١) .

(٧) في ف "الدكر" . انظر ص ٦١ ، سطر ٧ ، وكذلك ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السديد ، ج ٣ ، ص ٢٢٠) .

(٨) في ف "وشينو" ، والصيغة المتبعة هنا من ب (١٣٤٤ ب) ، وهي الأصح . انظر ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السديد ، ج ٣ ، ص ٢١٩ — ٢٢٠) .

وفيه استقر سودون الجدار نائباً بحلب في ربيع الأول، (١٥٦) وتمر الساقى المنصوري في نيابة طرابلس في ربيع الآخر.

[وفيه كُتِبَ] ^(١) بطلب فضل أخى معنا وولده أبى بكر، وسُير إليه تقليد الإمرة عوضاً عن معنا، وأن معنا لا يقيم بالبلاد؛ وخرج بذلك الأمير بهاء الدين أرسلان ^(٢) البوادر. و [فيها] قُبِضَ أيضاً في ربيع الأول على بيبرس العلمى بمحمص، وعلى الأمير بيبرس الجنون، والأمير علم الدين سنجر البروانى، والأمير طوغان المنصوري، وبيبرس التاجى؛ وقيدوا وحملوا من دمشق إلى الكرك، فسُجِنُوا بها ليلهم مع قراستقر.

وفيه استقر الأمير تنكر الناصرى في نيابة دمشق، عوضاً عن الأمير جمال الدين نائب الكرك، مستهل ربيع الآخر؛ وسار على البريد يوم الجمعة سابعه، فدخلها (٥٦ ب) يوم الخميس عشرين ربيع الآخر؛ ورُسم له ألا يستبد بشئ إلا بعد الاتفاق مع الأمير سيف الدين أرقطاي، والأمير حسام الدين طرطاي البشمقدار ^(٣).

وفي سادس عشر ربيع الآخر أمر السلطان في يوم واحد ستة وأربعين أميراً: منهم طبلخاناه تسعة وعشرون، وعشراوات سبعة عشر؛ وشقوا القاهرة بالشرائش والخلع.

وفي يوم الاثنين أول جمادى الأولى استقر الأمير سيف الدين أرغون البوادر الناصرى نائب السلطنة، عوضاً عن بيبرس البوادر المنصوري. ورُسم بنيابة صفد لبلبان طرنا أمير جاندار، عوضاً عن بهادر آص، وأن يرجع بهادر إلى دمشق أميراً على عادته، فسافر إليها. وفيه ركب السلطان (١٥٧) إلى بر الجزيرة، وأمر طقتمش القهسقى، وقطلوبغا الفخرى المعروف بالقول للقرش، وطلشتمش البدرى حصص أخضر.

وفيه هدم السلطان الزرق الذى أنشأه أخوه الأشرف خليل على يد الشجاعى ^(٤).

(١) ليس لا بين الحاصرين وجود فى ب، ولكنه فى ب (١٣٤٤).

(٢) فى ب "ابن رسلان" والرسم للثبث هنا من ب (١٣٤٤)، وهو الأصح. انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكلىة، ج ١، ص ٣٤٩)، حيث ورد أن هذا الأمير كان ثقة لدى الملك الناصر، بسبب أنه هو الذى أفضى له بمؤامرة الأمراء للثبث به إبان دخوله القاهرة من دمشق. (انظر ص ٧٣). (٣) فى ب "البشمقدار"، والرسم للثبث هنا من ب (١٣٤٤). انظر القرزى (كتاب السلوك

ج ١، ص ٤٠٢).

(٤) انظر ص ٣٤، حاشية ٤.

- وفيها ورد الخبر في أول رجب بحركة خربندا : وسبب ذلك رحيل منها إليه عند إخراج خبزه لأخيه ، أو إقامته عنده ، وقوية عنده على أخذ الشام . وكان السلطان تحت الأهرام بالجيزة ، فعوى عنده على تجريد السائر ، ولم يزل هناك إلى عاشر شعبان ؛ فعاد إلى القلعة ، وكتب إلى نواب الشام بتجهيز الإقامات . وعرض السلطان العسكر ، وقطع جماعة من الشيوخ العاجزين عن الركوب ، (٥٧ ب) وأتفق فيهم الأموال . وابتدأ العرض من خامس ربيع^(١) الآخر ، وكل في أول جمادى الأولى ؛ فكان [السلطان] يمرض في كل يوم أميرين بنفسه من مقدمي الألوف ، ويخرجان بمن معه من الأمراء ومقدمي الحلقة والأجناد ؛ وترواوا شيئاً بعد شيء ، من أول رمضان إلى ثامن عشره ، حتى لم يبق بمصر أحد من العسكر . وخرج السلطان في ثاني شوال ، ونزل مسجد تبر خارج القاهرة ، ورحل في يوم الثلاثاء نالته ، ورتب بالقلعة سيف الدين أيتمش الحمدي . فلما كان ثامن قدم البريد رحيل التتار ليلة سادس عشر رمضان من الرحبة ، وعودهم إلى بلادهم بعد ما أقاموا عليها من أول رمضان ؛ ففرق السلطان السائر في قاقون وعسقلان ، وعزم على الحج . ودخل [السلطان] دمشق (١٥٨) في تاسع عشره ، وخرج منها ثاني ذي القعدة إلى الكرك ؛ و [كان قد] أقام بدمشق أرغون النائب [للنفقة على السائر^(٢)] وغير ذلك من الأعمال ، و [كلف]
- الصاحب أمين الدين بن القننام بجميع المال [اللازم] . ودخل^(٣) السلطان الكرك في ثامن ذي القعدة ، وتوجه إلى الحجاز في أربعين أميراً .

(١) يوجد بهامش الصفحة في ف المبراة الآية : " وجد كذا بخط المؤلف على الحاشية . يوم الخميس مستهل رجب منزل الصاحب ضياء الدين عبد الله الثاني من تدريس الرواية بجامع عمرو بمصر ، واستقر عوضه صدر الدين بن المرحل ، ودرس في يوم الأربعاء سادسه . وفيها أخط بنار الأمير قراستفر بالقاهرة ، وأخذ منها مبلغ اثنين وثلاثين ألف دينار ذهباً ومائة ألف وخمسين ألف درهم ، وسروج ذهب ، وغير ذلك . تمت الحاشية " . ويلاحظ أن الجملة الأولى من هذا الحق تدل دلالة واضحة على أن نسخة ف التي اعتمدت هنا أصلاً للنصر مأخوذة من النسخة التي كتبها القرطبي بيده ، ومع هذا فليست هذه النسخة بنسخة من الأخطاء ، كما تدل عليه التصحيحات الواردة بالحواشي السابقة واللاحقة ، وفي هذا دليل — إن كانت ثمة حاجة إلى دليل — أن النص من نسخة واحدة مما كانت عملية غير مأثورة .

(٢) أضيف ما بين الحامرتين بعد مراجعة ابن أبي الفضائل (كتاب التهج الشديد ، ج ٣ ، ص ٢٧٧) ، وكذلك (Zetterstéen : Op. Cit. P. 159) ؛ ويلاحظ أن الأمير سيف الدين أرغون هذا كان نائب السلطنة بالقاهرة ، وأن الصاحب أمين الدين كان الوزير ، وقد طلبه السلطان من القاهرة لماونة نائب السلطنة في عمله كما هنا .

(٣) في ف " ودخلها في ثامنه " ، وقبالة ذلك بهامش الصفحة " يعني الكرك " ، وقد عدلت المبراة للتوضيح .

و [فيها] خرج صاحب أمين الدين عبد الله بن الفحام من القاهرة يوم الثلاثاء ثالث عشرى شوال ، ودخل دمشق وأقام بها بعد توجهه السلطان ليحصل الأموال ؛ فأوقع الخوطة على الوزير والمباشرين ، وطالب محي الدين يحيى بن فضل الله بمال كبير عمل به أوراقاً^(١) ، وأغلظ عليه وأحاط بموجوده ، وتبع حواشيه ؛ وصادر [أمين الدين] أكثر الناس .

وأما القاهرة فإن الأمير علم الدين سنجر الخازن نُقل من ولاية البنسأ إلى ولاية القاهرة ؛ وأقام الأمير أيتمش الحمدي (٥٨ ب) نائب القبية الحرمه ، ومنع الأكابر من الهجرة^(٢) ، وأنصف الضغاء منهم . وحجج بالركب المصرى الأمير مظفر الدين قتيبان^(٣) الروى .

ونها استقر في نيابة قلعة دمشق عن الدين أيبك الجمالى ، عوضاً عن بلبان البدرى ؛ ثم كُتب بأن يكون بلبان شريكاً له ، فيباشرا جميعاً .

وفيها قدمت هدية الأشكرى^(٤) .

ومات في هذه السنة ممن له ذكر ضياء الدين أحمد بن عبد القوى بن عبد الرحمن القرشى الإنسانى — المعروف بابن الخطيب — الفقيه الشافعى ؛ وكانت وفاته ببلدة أذوفى في شوال ، وهو في الطريق إلى الحج ، فحمل إلى إسنا فدفن بها^(٥) . و [مات] تاج الدين أحمد بن محمد بن أبى نصر الشيرازى ، محتسب دمشق وناظر الدواوين بها ، في رجب عن

(١) الأوراق جمع ورقة ، ومنماها هنا ترجيحاً ، وذلك بعد مراجعة (Dozy : Supp. Dict. Ar.) ما يكتبه شخص على نفسه كدّين أو حارس على مال أو غنار . (reconnaissance, acte par lequel on se reconnaît redevable ou dépositaire) أو هو الإعلان الذى ينشر لإخبار الموم بأمر من الأمور (placard pour avertir le public) .

(٢) في ف " التهجو " ، والصيغة المتخة هنا من ب (١٣٤٥) .

(٣) في ف " ميدان " ، وهو في ب (١٣٤٥) " قتيبان " ، والرسم المتخ هنا من Zetterstéen

Op. Cit. P. 226)

(٤) شرح ابن أبى الفضائل (كتاب التهجج الجديد ، ج ٣ ، ص ٢٢٩) تفاصيل تلك الهدية ، وذكر أن رسل الأشكرى — أى إمبراطور الدولة البيزنطية أندرونيك الثانى (Andronicus II, Palaeologus) اجتمعوا بالسلطان في عاشر شعبان من هذه السنة ، وأتهم " أحضروا ما وصل معهم من القادام على اثنين وأربعين جال (كذا) ، منها جوخ وأطلس وصقور وشواهين وغير ذلك " .

(٥) (٦ ، ٥) موضع ما بين الرقنين في ف " في اثنا ليل من شوال " ، وقد عدلت إلى الصيغة الواردة هنا بعد مراجعة ابن حجر (الدرر الكلمة ، ج ٩ ، ص ١٧٦) .

- بضع وخمسين سنة . و [مات] عماد الدين أبو العباس (١٥٩) أحد بن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الفقيه الحنبلي ، في جمادى الآخرة بمصر ؛ ومولده ببغداد سنة سبع وثلاثين وستائة . ومات زين الدين حسن بن عبد الكريم ابن عبد السلام الفيماري ^(١) الفقيه أبو محمد المالكي ، سبط زيادة بن عمران ؛ [وكانت وفاته] في شوال بمصر ؛ قرأ القرآن ، وكان خيراً فاضلاً . و [مات] نور الدين علي بن نصر الله بن عمر القرشي — المعروف بابن الصواف — الخطيب الفقيه الشافعي ، في رجب بمصر . و [مات] أبو الحسن علي بن محمد بن هارون بن محمد بن هارون التطلي البمشقي — قارئ المواعيد — الفاضل الصالح ، في ربيع الآخر بمصر عن ست وثمانين سنة . ومات نور الدين أحد بن الشيخ (٥٩٠ هـ) شهاب الدين عبد الرحيم بن عز الدين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري الحموي بحماة ؛ وكان فاضلاً ديناً . ومات الملك المنصور ^(٢) نجم الدين غازي بن المنصور ناصر الدين أرتق بن ١٥ إيلغازي بن ألبى بن تيمتاس بن إيلغازي بن أرتق الأرتقي ، صاحب ماردين ، في تاسع رجب ؛ وكانت إمرته نحو عشرين سنة ، وكان مهاباً ؛ فقام بعده ابنه الملك العادل علي ، وأقام سبعة عشر يوماً ؛ ثم ملك أخوه الملك الصالح شمس الدين بن الملك المنصور . و [مات] الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الناصر صلاح الدين داود بن المظفر عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب ، يوم الاثنين ثاني عشر رجب بالقاهرة ، عن نيف وسبعين سنة ؛ ١٥ (٦٩٠) وقد حدث ؛ وماتت امرأته ابنة عمه الملك المنصور ، فخرجت الجنائزتان ^(٣) ممّا ؛ وكان قد حج ، وقدم القاهرة من طريق القدس بعد ما زاره ؛ ومولده بالكرك في عاشر جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وستائة ؛ وكان ديناً متواضعاً فاضلاً . و [مات] الأمير علم الدين سنجر الصالح أمير آخور بدمشق ، عن مال كبير جداً . ومات شرف الدين

(١) كذا في ف ، وفي ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٩) ، ولعل النسبة إلى غمار ، وهو واد بنجد . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٧١٠) .

(٢) في ف " ومات الملك منصور نجم الدين غازي بن المنصور ناصر الدين بن غازي بن تيمتاس ابن غازي بن ارتق الأرتقي صاحب ماردين " ، والصيغة المتبعة هنا من ابن حبيب (درة الأسلاك ، ج ١ ، ص ١٩٠) . انظر أيضاً (Zambaur : Op. Cit. p. 229) ، وكذلك ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٢١٧) ، حيث توجد بترجمة هذا الملك تفاصيل هامة يصدق علاقتها بهولة الممالك .

(٣) في ف " الجنائزتين " .

محمد بن موسى بن محمد بن خليل القدسي في خامس عشرى شعبان بالقاهرة ؛ وكان يباشر التوقيع في الإنشاء ، ويكتب الخط الملىح ، ويقول الشعر ، وينصب عليه الهجاء ، مع تفننه في علوم كثيرة . و [مات] تاج الدين عبد الرحيم بن تقي الدين عبد الوهاب بن الفضل بن يحيى بن السنهورى ، في يوم الثلاثاء سابع عشر ربيع الآخر ؛ و باشر (٦٠ ب) نظر النظار بديار مصر ستين سنة ، وعرضت عليه الوزارة غير مرة فأبأها ؛ وكان أميناً كثير الخير ، ولم يُنكب قط ؛ وعاش مائة وتسع سنين ، وعزل قبل موته . و [مات] قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن داود بن حازم الأذرى الحنفى بدمشق ، وهو معزول . و [مات] الشيخ عمر بن الشيخ أبي عبد الله بن النعمان ، بمصر يوم الأربعاء خامس عشرى رمضان . و [مات] شهاب الدين غازى بن أحمد الراسطى بحلب ، في ثامن عشر ربيع الآخر ؛ وولى نظر الدواوين بمصر مدة ، ثم نقل إلى نظر حلب ؛ وولى نظر دمشق ونظر الصحبة ، وكتب بديوان الإنشاء مدة . و [مات] الفقيه نجم الدين أبو عبد الله محمد بن الفقيه جمال الدين عبد العزيز بن (١٦١) [أحمد ^(١) بن] عمر بن جعفر ابن الهيثم ، في خامس عشر جمادى الآخرة . ومات بطرابلس الأمير علاء الدين مغلطى البهائى ؛ وقد رسم بالقبض عليه ، فأت قبل وصول البريد بيوم .



سنة ثلاث عشرة ومبعمائة : [في] أول المحرم قدم الأمير سيف الدين رجبلئس من الحجاز إلى القاهرة مبشراً بسود السلطان .

وفي يوم الثلاثاء حادى عشره قدم السلطان من الحجاز إلى دمشق ، بعد دخوله إلى المدينة النبوية ، وتوجهه ^(٢) على الكرك . وكان دخوله إلى دمشق يوماً مشهوداً ، بلغت فيه أجر البيوت مبلغاً زائداً ، حتى إن بيتاً أخذت أجرته للنظر إلى السلطان في مدة من بكرة النهار إلى الظهر ستمائة درهم . وعبر [السلطان] وهو على ناقه ، وعليه بُسَّت ^(٣) من ملابس

(١) ليس لا بين الحاصرين وجود في ف ، ولكنه في ب (٣٤٥ ب) .

(٢) في ف " توجه " ، والرسم المكتوب هنا من ب (٣٤٥ ب) .

(٣) البسَّت — والبُسَّت أيضاً ، وجمه بسوت — الباءة من الصوف بلونه الغيبي .

(Dozy : Supp. Dict. Ar.)

العرب بلاثم ، وييده (٦١ ب) حربة ؛ ولعب يوم السبت في الميدان بالكرة . [ثم أخذ في الإنعام على بعض رجال دولته] ، فولى شمس الدين عبد الله بن غريال بن سعيد نظر دمشق على قاعدة الوزراء ، وكان ناظر البيوت ^(١) ؛ ونقل الأمير بدر الدين يكتوت الترماني من شد الدواوين بدمشق إلى نيابة الرحبة ، عوضاً عن بدر الدين موسى الأزكشي . وخلع السلطان على الأمراء الذين كانوا محبته بالحجاز ، وعدتهم نحو الأربعين أميراً ؛ وأفرج عن المصادر ، وأعاد الفخر إلى نظر الجيش بديار مصر ، وأعاد قطب الدين موسى بن شيخ السلامة إلى نظر الجيش بدمشق .

وصار [السلطان] إلى مصر في سابع عشره ، بعد أن أقام ^(٢) بدمشق خمسة عشر يوماً ، وصلى بالجامع الأموي [الجمعة] ^(٣) مرتين . وقدم قلعة الجبل في يوم الجمعة ثاني عشر صفر (١٦٢) ، وكان يوماً مشهوداً .

وفيها هُل الأمير بدر الدين محمد بن نغر الدين عيسى التركاني من ولاية الجيزة إلى شد الدواوين ؛ واستقر نغر الدين أياز الشمس في شد الدواوين بدمشق ، عوضاً عن الترماني ؛ واستقر كريم الدين أكرم بن الخطيري — كاتب الحميدي المعروف بكريم الدين الصغير — في نظر الدواوين ، رفيقاً لتقي الدين أسعد كاتب برلني بن أمين الملك مستوفى ^(٤) الحاشية .

وفيها ابتدأ السلطان بجارة الميدان تحت القلعة ، فاختمه ^(٥) من باب الإسطبل إلى نحو باب القرافة ؛ ووُزَّع عمله على الأمراء ، فنقلت جملهم الطين إليه حتى امتلأ ؛ وغُرس فيه النخل والأشجار ، وحفرت فيه الآبار ، وركبت عليها السواقي ، وأدبر عليه سور (٦٢ ب) من حجر ، وُبني خارجه حوض ماء للسبيل . فلما فرغت عمارته لعب [السلطان] فيه مع الأمراء بالكرة ، وخلع عليهم وشملهم الإنعام الكثير .

(١) انظر ص ١٠ ، حاشية ٦ .

(٢) في "الفتح" ، وقد عدلت إلى الصيغة التي هنا فنسجم مع بقية الجملة .

(٣) أنشأ ما بين الحاصرين من ب (١٣٤٦) .

(٤) ليس بالراجع للتناولة بهذه الحواشي وظيفة بهذا الاسم ، ولعل التصود بها "مستوفى

الصحة" ، الواردة في التفهيم (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٩) .

(٥) في "فاخه" ، والرسم التيئت هنا من ب (١٣٤٦) .

وفيه اجتمع القضاة في حادى عشر ربيع الآخر بالمدارس الصالحية يبرز القصرين للنظر في الشهود ، وأقيم منهم جماعة .

وفيه عمل [السلطان] أيضاً أربع سواق على النيل تنقل الماء وترميه على الماء الجارى من النيل إلى السور حتى يصل إلى القلعة ، ورُم السور وأزال شعثه ، فكثُر الماء بقلعة الجبل ؛ وزاد البئر الظاهرى المجاور لزاوية تقي الدين رجب ، بأن عمل عليه نقالة إلى بئر الإسطبل ؛ واهتم بعمل مصالح الجسور التى بالنواحى والترع .

وفيه قبض على صاحب أمين الدين عبد الله بن الفنام في يوم الخميس (١٦٣) سبع عشرى جمادى الأولى ، وأُزِم بحمل ثلاثمائة ألف درهم ؛ وذلك بسعى كريم الدين الكبير وبدر الدين بن التركاوى . وأُغرى السلطان به ، و[قيل له] إنه أخذ مالا كثيرا من المصادر بن بمصر والشام .

[ونها^(١)] أبطلت الوزارة ، فلم يَل أحد بعد أمين الدين ؛ ونُقِل كريم الدين أكرم الصغير^(٢) من ديوان الجيش إلى نظر الدولة ، شريكا للثقى [أسعد^(٣) بن أمين لللك] كاتب برلى كما تقدم ؛ واستقرَّ شرف الدين الخطيرى كاتب سلا ، والتاج إسحاق ، والموفق أخو الخطيرى ، مستوفى^(٤) الدولة . فافرد كريم الدين الكبير بالتمكن من السلطان، وصارت الامور كلها منوطه به ، وركب مجنبيين^(٥) ؛ وخُلِع عليه أطلس بطرز زركش ، وأشهد على

(١) موضح ما بين الحاصرتين يبان في ف .

(٢) يلاحظ الفارى أن كريم الدين أكرم الصغير هنا ابن أخت لكريم الدين أكرم الكبير التقدم هنا ، وقد تسمى كل منهما باسم عبد الكريم بعد إسلامه . انظر ص ٨٩ ، سطر ١٠٦ ، ص ١٠٦ ، حاشية ٣ ؛ وكذلك ابن حجر (الدرر السكينة ، ج ١ ، ص ٤٠٠ — ٤٠٤) ، حيث توجد ترجمة وافية لكل من هذين الرجلين .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين مما تقدم هنا ، بالصيغة السابقة ؛ وكان هذا الرجل اليد اليمنى للسلطان التامر أثناء الروك الناصرى المشهور سنة ٧١٥ هـ (١٣١٤ م) . انظر ما على .

(٤) انظر ص ١٠٧ ، حاشية ٢ .

(٥) مفرد هنا لفظ "جنّيب" ، والجمع "جنائب" ، وهى الجول المسرعة التى كان من اللازم قيادتها وراء السلاطين خاصة فى الواكب والحروب ، لاحتمال الحاجة إليها . انظر القرزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٤٣١ ، حاشية ٣) . ويلاحظ أن هذا الوزير قد اتخذ لنفسه هذه الشهيرة وغيرها من الصفات السلطانية ، كما سبل .

السلطان أنه ولاه جميع ما ولاه الله تعالى (٦٣ ب) ، وكانه الموك المجاورة مثل ما كاتبوا السلطان .

- وفيها أخذ كريم الدين الكبير مع السلطان في العمل على الوزير ؛ وأغراه بالأسعد غبريال كاتب نائب السلطنة ، وأنه كثير الظلم ، و[أنه] نقل إلى أستاذه أمورا تضر الدولة ؛ وأغراه بالعلم كُتَيْبَه^(١) كاتب منسكلى بفا . [وما زال كريم الدين الكبير بالسلطان] حتى سلم الأسعد إلى الأمير علم الدين سنجر الخازن متولى القاهرة ، ليخلص منه المال ؛ وسلم العلم كُتَيْبَه إليه أيضاً ، وضرباً قدّام السلطان ؛ وضرب معهما أمين الدين بن الفنام بالعمى ، إلا غبريال فإنه ضرب بالمقارع . وأوقعت الحوطة على موجود [غبريال^(٢)] ، وسلم هو وأمين الدين إلى شاد الدواوين ؛ ورسم مجد الدين سالم أن يتولى بيع موجودها وحمله إلى بيت المال ، (١٦٤) فأقام البيع نحو شهر . وحمل من أمين الدين نحو ثلاثمائة ألف درهم من ثمن البيع ، ولم يوجد له نقد ألبته ؛ ثم أفرج عنه . وأما غبريال فإن الخازن والى القاهرة عاقبه حتى هلك بعد أسبوع . وما زال أمين الدين ملازماً لداره إلى يوم السبت تاسع عشر ذى الحجة ، فاستدعى وأخلع عليه ، واستقر ناظر النظار عوضاً عن صاحب ضياء الدين التشائى ؛ ونقل التشائى إلى نظر الخزانة ، عوضاً عن سعد الدين الحسن بن عبد الرحمن الأقفهسى بعد وفاته .

١٥

- ولما استقر أمين الدين في نظر النظار ، ودخل عليه مجد الدين سالم لهنته ، والجلس غاص بالناس ، فنظر [أمين الدين] إلى الحاضرين ، وقال : ” هذا القاضي مجد الدين تَقَضَّلَ في حقى ، حيث كان يتولى أمرى في بيع حواصلى ، (٦٤ ب) وباع حتى زبَادى الطبع . فالتفت إليه المجد على القور ، وكان مقداما جريئاً ، وقال له : ” يا مولانا ! إني والله تَقَضَّلْتُ عليك ، وأحسنْتُ إليك غاية الإحسان ، وخدمتك أتم خدمة ، وبعت من زبَادى ونحاس وفرش بمبلغ ثلاثمائة ألف درهم ، وما تحدّثنا في ظهور درهم ولا دينار ، بل سكتنا ، ونحن سكوت إلى الآن . فلم يجب أمين الدين سوى بقول ” حسبنا الله “ .

٢٠

(١) مضبوط هكذا في ف .

(٢) في ف ”موجوده“ ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .

وفيهما ولي السلطان الأمير بدر الدين محمد بن كندغدى^(١) بن الوزير نيابة دار العدل وشد الأوقاف ، بسبب قصة رفضت في الأوقاف . وكانت ابن الوزير أميناً حاد الخلق عارفاً بالأمر ، فباشر الأوقاف في داره يوم الثامن من ربيع الأول .

- وجلس [ابن الوزير | بدار العدل (١٦٥) في يوم السبت خامس عشر ربيع الأول؛ وجلس القضاة الأربعة بين يديه بدار العدل؛ وورفت إليه القصص ، وصرف الأمور . وطلب سائر مباشرى الأوقاف وأزعمهم بعمل الحساب مدة عشرين سنة بالأوقاف؛ [وطلب مودع^(٢) الحكم وتشدد عليهم . فخلق القضاة من ذلك ، وسألوه الإغضاء عن ذلك؛ فتأدى في الطلب ، وأخرق بعده من المباشرين ، وضربهم لفساد حسابهم . فقام قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة في العمل عليه — وكان عارفاً بالسعى ، وله في ذلك أيداً وترتيب — ، ووافق رفاقه ١٠ وصار إلى القاضي كريم الدين الكبير بنفسه ، وتراعى عليه؛ ثم اجتمع بالتخبر ناظر الجيش ، وبعلاء الدين كاتب السر ، وبعدة (٦٥ ب) من الخاصكية؛ وما زال بهم حتى خيلوا السلطان من ابن الوزير أنه شرس الأخلاق ، وله أغراض فاسدة ، وقصدته إهانة القضاة ، وأهل العلم وحطاً أقدارهم ، وقد كثرت الدعاء على السلطان [بسببه] . فلما تكاثر ذكر ذلك | لدى السلطان | ، وبلغه عدة حكايات عنه ، منعه من التحدث في الأوقاف؛ ومن حينئذ بدت عداوة ابن جماعة لفتح الدين محمد بن سيد الناس ، واشتد الأمر بينهما إلى أن بلغ السلطان ذلك . وتسلط الشهاب أحمد بن عبد الدائم الشارح مساحى الشاعر على ابن جماعة ، وجهام بعدة قصائد بشها إليه ، ورتب هو وابن سيد الناس القصيدة التي أولها :
- ١٥ ترى يسمع السلطان شكوى المدارس^(٣) (٦٦ ب) ، وعدتها ستون بيتاً ؛ فحبسه [ابن جماعة] بسببها ، لأنه أقبح فيها ، وشهرها في الناس إلى أن قرئت على السلطان؛ فقام أيدغنى شقير في حقه ، وأخرجه من السجن . ٢٠

(١) في ف " كيدغدى " ، والرسم اللطيف هنا من ب (١٣٤٧) ، ومن القرظى (كتاب السلوك ج ١ ، ص ٦٤٥ ، سطر ١٣) . واسم هذا الأمير في التورى (نهاية الأرب ج ٣٠ ، ص ٨٠) ، وغيره من المراجع المتناولة في هذه الحوادث ، خال من هذا الاسم الأجمعي .
(٢) مفرد هذا اللفظ مودع ، وقد تقدم شرحه في القرظى (كتاب السلوك ج ١ ، ص ٨٦٤ ، حاشية ٣) .

[وفي] يوم السبت ثاني جمادى الأولى استقر صدر الدين بن الرحل في تدريس الزاوية^(١) المجدية بالجامع العتيق ؛ عوضا عن جلال الدين علي بن عبد الله السُلُوجي^(٢) بحكم عزله .

وفي يوم الثلاثاء رابعه أوفى النيل ، وهو آخر أيام التمس . قبل قدوم التفرّد^(٣) . ثم قدم الفرد بعد الوفاء في يوم الخميس سادسه .

- وفيها عمل الروك بالبلاد الشامية ؛ وتُدب له الأمير علم الدين سنجر الجاولي نائب غزنة ، وابن معبد ، ومعين الدين هبة الله بن حشيش ناظر الجيش بالشام ، مع مباشرى ديوان الجيوش بمصر . فتوجه الجاولي (٦٦ ب) إلى دمشق ، وأقام مع الأمير تنكر النائب إلى أن عُلّت أوراق بمبرة البلاد ومتصلها ، وما فيها من إقطاع وقص وملاك . وكل ذلك في ذى الحجة ، وقُلت^(٤) سنة اثنتي عشرة إلى سنة ثلاث عشرة ، وجُهزت الأوراق إلى ١٠ السلطان قرئت عليه ؛ فكتبَ [السلطان] مئالات [جديدة] لأمرءاء دمشق وأجنادها ، ووفّر عدة إقطاعات وبلاد أدخلها في ديوان الخاص ، وزاد إقطاع النيابة ؛ وكتب بذلك مناشير سار بها على البريد الأمير سيف الدين خلیس حتى فرمها على أربابها وعاد .

(١) لم يذكر القرزى (الواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٤٣٠ - ٤٣٦) زاوية بهذا الاسم في باب الزوايا ، غير أنه (نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٤٠٠) ذكر مدرسة اسمها المجدية الخليفة ، نسبة إلى منسختها الشيخ مجد الدين الخليل الهاري ، والد الوزير طغر الدين عمر بن الخليل ، وربما كانت تلك المدرسة هي المقصودة هنا .

(٢) في ف ، وفي ابن حجر (الدرر الككنة، ج ٣ ، ص ٧٥) ، برسم "الصُلُوجي" ؛ غير أنه لا يوجد في ياقوت (معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٦٧٧) سوى بلدة صلح ، وهي قرية ذات نخل وزرع ، يلاذ العرب ترجعها ، وأصل تسميتها من لفظ علوج ، وهو ما لأن واخضر من قضبان المعبر ؛ هنا يوجد في المحيط لفظ صلح ، وهو الرجل الموج السابق .

(٣) انظر القرزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧٣ ، حاشية ٢) ، حيث فسّر لفظ الفرد بمعنى "زاوية ارتفاع النيل" ؛ غير أن مبارك (المخطط التوفيقية ، ج ٩ ، ص ٣٥) شرحه شرحا مختلفا ، ونصه : "ويطلق الفرد على الجندي أو الملوك ، يقال وصل فرد من الصيد" .

(٤) جرت الإدارة المالية في دولة المماليك وغيرها من الدول في مصر في الصور الوسطى على التوفيق بين السنة الإدارية القمرية والسنة الميلادية الشمسية بتقديم السنة القمرية سنة كلما اكتملت منها ثلاث ومئاثون سنة . وذلك لتنظيم الخراج ، ولهذا الموضوع حاشية وافية بالقرزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٥ ، حاشية ٩) ، وتوجد بالتويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨١) بصدد الروك الثاني عبارة تفرح مسألة نقل السنين تماما ، ونصها : "فلما انتهى الملح حولت سنة ثمان مئة وسبعمائة المخرجية إلى سنة ثلاث مئة بحكم دوران السنين" .

وفيهما توجهت تجريدة إلى مكة بحجة الأمير سيف الدين طقّصبا الناصرى وإلى قوص ، وسيف الدين بيدوا ، وعلاء الدين أيدغدى الخوارزمى ، وصاروچا الحساى ؛ و [توجّه] من (١٦٧) دمشق سيف الدين بلبان البدرى مع الركب ، وأضيف إليهم عدة من الأجناد ؛ [وذلك] بسبب حميّة بن أبى نعى ، فإنه كثر ظله .

٥ وفيما قبض على الأميرين عز الدين أيبك الرومى^(١) المنصورى ، وركن الدين بيبرس الأحمدي أمير جاندار ، فى رابع عشرى رمضان . وسبب ذلك مفاوضة جرت بين الأمير علاء الدين أيدغدى شقير وبين أيبك الرومى بحضرة الأمراء على باب القلعة ، فى انتقال [إقطاعات^(٢)] بينهما خرجا فيها عن الحد . تفرّج الأمير طغاي وهما فى ذلك — وكان يعنى بأيدغدى حتى قرّبه من السلطان — ، فشقّ عليه استقالة أيبك من أجل أنه من أمراء البرجية وشجعانهم ، ومن عرف بالغة . فلما كانت خدمة المصر^(٣) بلغ السلطان ما كان بينهما ، فرسم بهما إلى ديوان (٦٧ ب) السلطان ، ومن تعيّن عليه شيء قام به ، وأمر ما أغراه به طغاي فى نفسه . ثم قبض [السلطان] عليه^(٤) وعلى الأحمدي ، وبعث إلى الأحمدي مع جليل " بأنك وخشداشك اتفقما على أنه يتسلطن " ، فبكأ وسأل الله إن كان ما نُقل عنهما حقا أن يقبض قلب السلطان عليهما ، وإن كان كذبا أن يحثنه عليهما . فلما أعاد جليل هذا على السلطان رقب له ، وأمر به فكّ قيده ، وأحضر وأعطى سيفه ، وخلع عليه من ساعته ، وذلك فى رابع عشرى شوال .

١٥ وفيما أرسل السلطان صدر الدين محمد بن عمر بن المرحل على البريد إلى الأمير مهنا ليردّه إلى الطاعة ، فإنه حصل منه حيف على التجار ، وقطع أولاده وعربانه الطراقات . فاجتمع به [ابن المرحل] قريبا من العراق ، وما زال به يعده بردّ إقطاعه (١٦٨) ويرغبه إلى أن أذعن ، وبعث معه بابنه موسى ، وجيّه القود على المادة بحجة ولده سليم . قدّم ابن المرحل بموسى بن مهنا فى ربيع الآخر ، وأُترّل موسى فى القاعة الأشرافية بالقلمة وأكرم

(١) فى " الروى " ، وهو خطأ يصححه ما على هذه الصفحة ، وكذلك ب (٣٤٧) .

(٢) أضيف ما بين الماصرين من ب (٣٤٧) .

(٣) كذا فى ف ، وهو فى ب (١٣٤٨) برسم " القصر " .

(٤) الضمير عائد على الأمير عز الدين أيبك الرومى .

إكراما زائدا؛ ثم قدم القود، [و] أعيدت الإمرة لمنا، وزيد إقطاعه مبلغ مائتي ألف درهم؛ وأعيد إقطاع فضل إليه على عادته قبل الإمرة.

- وفيها توجه السلطان إلى الصعيد في ثامن عشر رجب، ونزل تحت الأهرام بالجيزة، وأظهر أنه يريد الصيد والقصد أخذ الرمان؛ فانه كثر قطعهم الطريق، وكسروا الخراج.
- وبعث [السلطان] عدة من الأمراء حتى أمسكوا طريق السويس وطريق الواحات، فضبط
 ٥ البرين على الرمان؛ ثم رحل من منزلة الأهرام بالجيزة، وسار إلى فرجوط^(١). وعاد [السلطان] [٦٨ ب] إلى القلعة في يوم السبت عاشر رمضان، وقد أخذ كثيراً من الرمان؛ وبهتهم متقيدين في المراكب إلى القاهرة، فسجنوا واستعملوا في الجسور؛ وقبض على مقدارين شماس — وكان قد عظم ماله حتى بلغ عدد جواريه أربعائة جارية، وعدة أولاده ثمانون ولداً —، وقتل عدة كثيرة من الرمان، وعاد. فحبس [السلطان] مقداراً مدة
 ١٥ ثم أفرج عنه؛ وأنعم عليه بمال وغلال، وكتب برّ أهله وأولاده وعبيده إليه، وأنزله بالناصرية التي أنشأها على خليج الإسكندرية؛ فأقام [مقداد] هناك، وأنشأ البيوت والسواقي والذوايب، وعمر تلك الجهات، وبقي عقبه من بعده بها.

- وفيها ابتدئ بعمل القصر الأبلق على الإسطبل السلطاني في أول السنة، فشكل في
 ١٥ سابع عشر رجب. وقصد [السلطان] أن يحاكي به (١٦٩) قصر الملك الظاهر بيبرس بظاهر دمشق، واستدعى له الصناع من دمشق، وجمع صناع مصر، فكمّل؛ وأنشأ بجانبه جنينة. وعمل [السلطان] عند فراغه سمطاً للأمراء، وخلع عليهم؛ وحل إلى كل أمير مائة ألف دينار، وإلى كل أمير طيلخاناه عشرة آلاف درهم، ولكل مقدم حلقة خمسمائة درهم؛ فكان جملة ما فوّق في هذا المهر خمسمائة ألف^(٢) ألف وخمسمائة ألف درهم. وصار [السلطان]
 ٢٠ يجلس فيه سائر الأيام، ما عدا يومى الاثنين والحيث فإنه يجلس فيها بالإيوان.

(١) كذا في ف، وكذلك في ب (١٢٤٨)، والراجع أنها بلدة فرشوط — أو برشوط — التابعة لمركز نيج حادى بمديرية قنا الحالية، وأن الصيغة المتبعة هنا بالثنية لجهة في نطق هذا الاسم. انظر ياقوت (معجم البلدان، ج ٣، ص ٨٧٦)، ومبارك (المخطط التوفيقية، ج ١٤، ص ٦٨)، وكذلك (فهرس مواقع الأمكنة، ص ٢٨٨).

(٢) كذا في ف، وفي ب (٣٤٨).

وفيه أخرب السلطان مناظر اللوق بالميدان الظاهري ، وعملها بستانا ، وأحضر إليه سائر أصناف الزراعات ، واستدعى خولة الشام والمطعمين ؛ فجاء من أبدع البساتين ، وعرف أهل جزيرة الفيل منه صناعة تطعيم (٦٩ ب) الشجر ، واغتنوا بها .

وفيه ركب السلطان إلى الجزيرة ، ونذب الأمير بدر الدين [بن] التركاني لعمل جسورها وقناطرها ، واستدعى الهندسين . فأنشأ [ابن التركاني ^(١)] لكل بلد جسراً متقناً ^(٢) ، وعمل جسراً من البحر إلى أم ^(٣) دنيار ؛ وخرج العسكر جيمه والأمرء بمضافهم للعمل في ذلك ، فكان مهماً عظيماً ؛ وصار السلطان يركب إليه كل قليل حتى كمل . وعمرت القناطر من حجارة الحرم الصغير ، ومن حجارة القناطر الظاهرة ^(٤) التي تعرف بالأربعين قطرة .

وأكثر [السلطان] من المأثر ، وولى آسنقر أمير آخور شاد المأثر ؛ وأحضر القتالين من سائر البلاد الشامية ، وأفرد للمأثر ديواناً بلغ مصروفه في كل يوم اثني عشر ألف درهم إلى ثمانية آلاف ، وهي أقل ما كان يصرف في (١٧٠) اليوم الواحد . وأنشأ [السلطان] دار ^(٥) البقر التي كانت يرسم بقر السواقى السلطانية ، بباب القلعة بجوار إسطنبول سنقر الطويل ؛ ونذب لذلك كريم الدين الكبير ، فأنفق عليها ما ينيف على ألف ألف درهم ^(٦) . وأنشأ داراً

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٤٨) ، والنوري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٠) .
(٢) في ف ، "مقتناً" ، وهو في ب (٣٤٨) بصيغة "مينا" . وربما كان الصحيح ما هنا .
(٣) تتبع هذه البلدة مركز لمبابة بمديرية الجزيرة الحالية ، (فهرس مواقع الأمكنة ، ص ٤١) ، وقد ذكر مبارك (المخطوط التوفيقية ، ج ٨ ، ص ٨٥) أنها عند منتهى جسر يعرف بالجسر الأسود .

(٤) كذا في ف ، ولعل المقصود بذلك قناطر الجزيرة التي عمرها فراقوش أيام صلاح الدين ، إذ كانت عديتها نيفا وأربعين قطرة ؛ أو لعل المراد بها قناطر السباع التي يحتمل أن كان اسمها القناطر الظاهرية ، نسبة إلى بأنها السلطان الظاهر يبرس ، وكان من المروف أن الناصر يأذى من رؤية السباع الحبرية المنصوبة عليها رزاً إلى يبرس وركنه ، وقد أصر بهما وتوسيعها سنة ٥٧٣٥ هـ . (القرنزي : المواعظ والاعتبار ، ج ٧ ، ص ١٤٦ — ١٤٧ ، ١٥١ — ١٥٢) .

(٥) انظر الحاشية التالية .

(٦) عبارة القرنزي (المواعظ والاعتبار ، ج ٧ ، ص ٦٨) بصدد هذه المنشآت مخالفة قليلاً لما هنا ، وهي تبين موضع دار البقر أيضاً ، ونصها : " هذه الدار خارج القاهرة ، فيها بين قلعة الجبل وبركة الفيل ، بالمط الذي يقال له اليوم حدة البقرة ، كانت داراً للأيتام التي يرسم السواقى السلطانية ، ومنشوراً للزبل ، وفيه ساقية . ثم إن الملك الناصر محمد بن قلاوون أنشأها داراً وإسطلا ، وغرس به عدة أشجار ؛ وتولى عمارتها القاضي كريم الدين عبد الكريم الكبير ، فبلغ المصروف على عمارتها ألف ألف درهم ؛ وعرفت بالأمير مفتقر المشفق ، ثم عرفت بدار الأمير طلائع عمر حمس أخضر ؛ وهذه الدار باقية إلى وقتنا هذا ، ينزلها أمرء الدولة " .

للأمير سيف الدين طاشنر "حصص أخضر" بمقدرة البقر، واشترى له بستان ابن المغربي بجزيرة النيل بثمانين ألف درهم. فامتدت أيدي الناس إلى المارة، وكأثما نودى في الناس ألا يبقى أحد حتى يعمر، وذلك أن^(١) الناس على دين ملكهم. وأنهم [السلطان] على الأمير سيف الدين طاشنر بدار لللك المنصور قلاون بالقاهرة.

- وفيها ابتدأ الناس بهارة ناحية اللوق [خارج القس]^(٢)، وعمارة أراضي بستان الخشاب فيما بين اللوق ومنشأة المهراني على النيل.

وفيها قدم البريد بإجراء الأمير علم الدين سنجر الجاولي (٧٠ ب) عين ماء إلى الخليل، و[أنه] عمر بمسجد إبراهيم الخليل عليه السلام عمائر حسنة وجعل عليها أوقافاً.

وفيها تسحب علاء الدين على بن الأمير بدر الدين بن المحسنى إلى بلاد الغرب في نحو السائتين، وخرج الطلب خلفهم خمسة أيام فلم يُدركوا.

- وفيها قدم البريد من حلب بقلة الماء بها، وقد عين أهلها مواضع يساق فيها الماء حتى يرمى إلى نهر الساجور فيصير نهراً يجري في المدينة، وأن قياسه من نهر قويق إلى الساجور أربعة وأربعون ألف ذراع طولاً في عمق ذراعين، وأنه كتب تقدير للصروف على ذلك ثلاثمائة ألف درهم؛ فأنعم من مال السلطان الخاص بمبلغ مائة وخمسين ألف درهم، ورُسِمَ لنائب حلب [سيف]^(٣) الدين سودى أن يقوم من ماله بمبلغ مائة وخمسين ألف درهم؛ فوقع^{١٥} العمل في ذلك.

و[فيها] قدم البريد أيضاً بامتناع منها من الحضور. وذلك أن السلطان لما حضر ولده سليمان وموسى أنعم عليهما إنعاماً كثيراً، وبث إليه بعد مجيء القود بهدية، واستدعاه وحلقه. وضمن سليمان وموسى إحضار أبيهما إلى مصر، وسافرا؛ ثم خرج بعدهما الأمير بهاء الدين أرسلان الدوادار بكتاب ليحلقه ويصده ويتلف به ليحضر، فأوصله^{٢٠}

(١) في ف "ذلك وإن"، والصيغة الصحيحة هنا من ب (١٣٤٩).

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٣٤٩)، وهذا مثل آخر للدلالة على قيمة هذه المخطوطة، رغم تأخرها الزمني عن نسخة ف.

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السديد، ج ٣، ص ٢٣٥).

الكتاب ورغبه في الحضور ، فامتنع من التبين والحضور . فاشتد حنق السلطان منه ، ورسوم
أن يخرج من عسكر مصر ألفا فارس مع الأمير لجليس ، ومن عسكر دمشق ألف فارس
مع الأمير سيف الدين أرقطاي . واستدعى [السلطان] فضل بن عيسى ، وأعاد إليه الإمرة
عوضاً عن منها ؛ وكتب إلى عرب بنى كلاب وآل مري وآل (٧١ ب) فضل وآل على
بالركوب مع المراكب ، وأخذ منها وأولاده وإخراجهم ^(١) من البلاد ؛ فوقع الشروع في
التجهز للسفر .

وفيها سَمَل السلطان عيني علاء الدين على بن سعد الدين الفارقي للوقع ، وكُتِلَ بسبب
التزوير في الراسيم وأخذ على ذلك جملة من المال .

وفي سادس عشرى ذى القعدة قدمت رسل الملك أُرْبَك ^(٢) صاحب سراى ، ورسَل
الأشكرى ^(٣) ، فأُتِلُوا بمناظر الكيش .

ومات في هذه السنة بمن له ذكر أبو بكر بن محمد — وقيل عمر — [بن ^(٤)] تقي الدين
للشيخ ^(٥) المقصاني الجزري ؛ ولد بجزيرة ابن عمر ، وعمل صناعة القصاصات ، ثم ولى وظائف
بدمشق ؛ ومات بدمشق عن بضع وثمانين سنة ، في ليلة السبت حادى عشرى جمادى
الآخرة ؛ وأقرأ الناس القراءات (١٧٢) بمصر والشام نحو خمسين سنة ، وقرأ على الشيخ
عبد الصمد وغيره ، وروى عن ابن الكواشى تفسيره ، وكان عارفاً بالقراءات ديناً .
[مات] الأمير ركن الدين بيبرس المحمدي المديني ، في ذى القعدة بحلب ؛ حدث عن ^(٦)
جماعة . [مات] عز الدين عبد العزيز بن منصور التاجر الكولبي ، بالإسكندرية في
رمضان ؛ كان أبوه يهودياً من حلب يعرف بالحوى ، فأسلم وسافر ابنه عبد العزيز هذا بماله

(١) في ف "في إخراجهم" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٤٩ ب) .

(٢) مضبوط هكذا في ف ، انظر أيضاً (Zambaur: Op. Cit. p. 224) . وقد تولى أُرْبَك حاش
هنا سنة ٥٧١٢ (١٣١٢ م) ، وامتد عهده إلى سنة ٥٧٤١ (١٣٤٠ م) ، وقد ذكر ابن أبي الفضائل
(كتاب التهيج السديد ، ج ٣ ، ص ٢٣٨) أن عدة رسله كانت نحو مائة وأربعة وسبعين قرأ .

(٣) كان الأشكرى — أى إمبراطور الدولة البيزنطية — تلك السنة أندرونيك الثانى بالولوج
(Andronicus II, Palaeologus) .

(٤) أُنْتُيف ماين الحاسرين من ب (٣٤٩ ب) ، وابن البباد (شفرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٢٢) .

(٥) كُتِلَ في ف ، وكذلك في ب (٣٤٩ ب) ، وابن البباد (شفرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٢٢) .

(٦) حفا الأمير من الأمثلة المأثلة على اشتغال بعض أمراء المماليك بالمعلم .

- وهو نحو خمسمائة^(١) ألف ألف درهم إلى بغداد ، وعبر الهند ، وقدم مصر سنة أربع وسبعائة ببضاعة قيمتها أربع مائة ألف دينار ، وكان فيه خير وبر ، وله صدقات^(٢) . و [مات]
- نغر الدين أبو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان التوزري الحافظ ، بمكة في ربيع الآخر ؛ وكان إماماً في الحديث والقرآن ، (٧٢ ب) وجاور عدة سنين . و [مات] عماد الدين أبو الحسن علي بن نغر الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة عماد الدين عبد الرحمن بن السكري الشافعي ،
- خطيب الجامع الحاكمي بالقاهرة ، ومدرس للشهد الحسيني بها ، في سادس عشرى صفر يوم الجمعة ؛ ومولده في خامس عشرى المحرم سنة ثمان وثلاثين وستائة ؛ وهو الذي توجه في الرسالة إلى غازان ؛ فولى خطابة الجامع الحاكمي وتدرّس منازل العزيز بعده القاضي تاج الدين المناوي الشافعي ؛ وولى تدرّس للشهد [الحسيني] صدر الدين محمد بن عمر بن المرحل .
- و مات محمد الدين محمد بن حزة بن ممّدة الفرجوطي بمدينة فرجوط ، وله شعر . و [مات] قطب الدين يوسف بن أصيل الدين محمد بن إبراهيم بن عمر الشوفي الأسعدي ، (١٧٣) خطيب جامع الصالح خارج باب زويلة ، جثة ليلة السبت عشرى رجب ؛ واستقر عوضه الشيخ زين الدين عمر بن يونس الكتاني^(٣) . و مات الشيخ تاج الدين محمد بن علي بن حماد

(١) كذا في ف ، وهذا المبلغ في ب (٣٤٩ ب) "خمين ألف درهم" ، وفي التورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٧) "خمس عشرة ألف درهم أو دونها" .

(٢) ترجمة هذا التاجر في التورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٧) أطول مما هنا ، وهي تلقى ضوءاً كثيراً على سمة التجارة المصرية وطرقها في عصر المماليك ، وتدل على أن الرحالة ابن بطوطة — وقد سبقه هذا التاجر بخمسين سنة تقريباً — لم يكن الوحيد في الترحل البعيد ، ونصها : "وتوفى عز الدين عبد العزيز بن منصور الكولي التاجر الكلوي ، بئر الإسكندرية في شهر رمضان . وكان والده من يهود حلب يعرف بالجو ، وأسلم والده في أول الدولة الظاهرية [بيبرس] هو وأخوه ، وتوفى في أول الدولة المنصورية [قلاوون] . نجح عز الدين هذا ماله ملكه وتوجه إلى بغداد ، فيقال إن جملة ما سافر^(١) به خسة عشر ألف درهم أو دونها ؛ واتخذ من بغداد إلى البصرة ، ثم توجه إلى كيش ، وركب منها ؛ وركب من هربز (٢) إلى بلاد الصين ، ففعل وخرج منه خمس مراكب ، ودخل إلى الهند . وكان يحكي عجائب كثيرة يذكر أنه شاهدها ، لا يجبل بضها الفل والندرة سالحة (٣) ، أغضينا عن ذكرها ، وما كان ينهم بكذب . ثم عاد من الهند إلى عدن من بلاد اليمن في الترد (٤) الهندى ، وأخذ صاحب اليمن جملة من ماله وما أحضر من تحف الصين والصيني ، زيادة على ما جرت عادتهم بأخذه . ثم وصل إلى الديار المصرية في سنة أربع وسبعائة [يلاحظ أن ابن بطوطة ولد سنة ٧٠٣ هـ بطنجة] ، وغنم ما قبضت أربعمائة ألف دينار عينا . ولما مات خلف تركه جليّة ، وكان كثير الصدقة والمروءة والبر ، رحمه الله تعالى" .

(٣) بغير غلط في ف ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٥٠) . انظر أيضاً ابن المياد (شذرات الذهب ،

ج ٦ ، ص ١١٧) .

- المسقلاني ، إمام جامع الصالح ، ليلة السبت حادى عشرى شعبان ؛ ومولده فى رابع عشرى ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وستائة ؛ واستقر عوضه ابنه تقي الدين محمد . و [مات]
 الأمير جمال الدين أقوش الكنجى متولى قلاع الإسماعيلية بقلمة مصياف ؛ وكان قد ولها
 من الأيام الظاهرية ، وعزل فى الأيام المتصورية ، ثم أعيد^(١) وعزل فى الأيام الأشرفية ،
 • ثم أعيد ؛ وكان مطاعا فيهم بحيث إنه إذا أمر أحدا بقتل نفسه يبادر لذلك . ومات صدر
 الدين محمد بن البارنبارى^(٢) ، (٧٣٣ ب) يوم الاثنين عشرى شعبان . ومات الشيخ نجم
 الدين أبو عبد الله محمد بن عماد الدين يحيى بن الرضا ، مؤتق يوم الاثنين ثامن عشرى
 ربيع الآخر . ومات جمال الدين بن المجد مستوفى ديوان الماليك فى حادى عشرى الحجى ؛
 واستقر عوضه أمين الدين بن الخطاب . و [مات] الشيخ أمين الدين بن الصعي ، يوم الأحد
 ١٠ عشرى ذى الحجى . و [مات] الفقيه زكى الدين الهنسى ، فى شهر رمضان . و [مات]
 الشيخ الرشيد ، فى سلك رجب برباط الأفوم ، وكان يلى مشيخته .



سنة أربع عشرة وسبعمائة . مستهل الحرم واقعه حادى عشرى برمودة .
 فيه اخضر ماء النيل ، وتغير لونه تنيرا زائدا عن العادة ، وتغير طعمه وريحه أيضا ؛ وجرت
 العادة أن يكون فى (١٧٤) هذه الأيام [فى] غاية الصفاء^(٣) .

- (١) فى ف "م عزل واعيد" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٥٠) .
 (٢) فى ف "البايزارى" ، وفى ب (١٣٥٠) "البايزارى" ، والراجع أن النسبة إلى بلدة بارنبار ،
 وهى حسب ورود فى بقوت (معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٦٥) بلدة على بحر أشموم ، أى بمدينة البهلية
 الحالية ، وصحة إسمها بيورنبارة ؛ انظر أيضا ابن حجر (الدور السلطنة ، ج ١ ، ص ٤١٥) . وهذا يوجد
 بالقرزى (الواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٧١) بلدة إسمها بارنبار أيضا ، وهى إحدى البلاد الواردة فى
 سعد خليف الإسكندرية . ومن ههنا التبرعات كلها يتبين أن القصور هنا مو بلدة برنبال الحالية بمركز
 دكرسى بمدينة البهلية ، أو برنبال بمركز قوة بمدينة الغربية .
 (٣) عبارة للقرزى هنا متشابهة لما يقابلها فى النورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٣) ، ويظهر
 أن للقرزى قلها فى تصرف واختصار من ذلك الرفع ، بطريق مباشر أو غير مباشر ؛ وهذا نص عبارة
 النورى : "فى أول هذه السنة فى يوم الأربعاء مستهل عرم الواثق الحادى والعشرين من برمودة من
 شهور القبط ، تغير نهر النيل بمصر تنيرا ظاهرا مائلا إلى الخضرة ، وتغير طعمه وريحه حتى ضرب كثير
 من الناس من الآبار المدنية والصلحالى التى يغزن بها للماء ، والعادة أن يكون ماء النيل فى هذا الفصل
 فى غاية الصفاء ، وما علم سبب تنيره ، ثم عاد إلى صفوه بعد ذلك " .

- وفي نصف الحرم اتفق أنه كان للنصارى مجتمع بالكنيسة الملقة بمصر ، واستعاروا من قناديل الجامع العتيق جملة . فقام في إنكار ذلك الشيخ نور الدين على بن عبد الوارث البكرى ، وجمع من البكرية وغيرهم خلائق ، وتوجه إلى الملقة وهمج على النصارى وهم في مجتمعهم وقناديلهم وشموعهم ترهز ، فأخرق بهم وأطفأ الشموع وأنزل القناديل . وعاد [البكرى] إلى الجامع ، وقصد ضرب القنومة ؛ فاحتجوا أن الخطيب القسطلاني هو الذي أمر بإرسال القناديل إلى الكنيسة ، فأنكر على الخطيب [فعله] . وجمع [البكرى] الناس معه على ذلك ، [وقصد الإخراق بالخطيب] ، فاختفى منه وتوجه إلى القنر ناظر الجبلش وعرفته بما وقع ، وأن كريم الدين أكرم (٧٤ ب) هو الذي أشار ببارية القناديل فلم يسه إلا موافقته . فلما كان الند عرف القنر السلطان بما كان ؛ وعلم البكرى أن ذلك قد كان بإشارة كريم الدين ، فسار بجمعه إلى القلعة واجتمع بالنائب وأكابر الأمراء ، وشنع في القول وبالغ في الإنكار؛ وطلب الاجتماع بالسلطان . فأحضر [السلطان] القضاة والقهاء وطأب البكرى ؛ فذكر [البكرى] من الآيات والأحاديث التي تتضمن معادة النصارى ، وأخذ يحط عليهم ، ثم أشار إلى السلطان بكلام فيه جفاء وغلظة حتى غضب منه عند قوله : "أفضل للمروف كلمة حق عند سلطان جائر . وأنت وليت القبط المسألة ، وحكمتهم في دولتك وفي المسلمين ، وأضمت أموال المسلمين في المائر والإطلاقات التي لا تجوز" ، إلى غير (١٧٥) ذلك . فقال [السلطان] له : "وبلك أنا جائر؟" . فقال : "نعم ! أنت سلطت الأباط على المسلمين ، وقويت دينهم" . فلم يتألك [السلطان] غسه عند ذلك ، وأخذ السيف وهم بضره ، فأمسك الأمير طفاى يده ؛ فالتفت [السلطان] إلى قاضى القضاة زين الدين بن مخلوف ، وقال : "هكذا يا قاضى يتجرأ على ؟ أيش يجب أنسل به ؟ قل لى ا" ، وصاح به . فقال له [ابن مخلوف] : "ما قال شيئا ينكر عليه فيه ، ولا يجب عليه شئ ، فإنه قل حديثا صحيحا" . فصرخ [السلطان] فيه وقال : "تم عى ا" ، فقام من فوره وخرج . فقال صدر الدين بن المرحل — وكان حاضرا — لقاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافى : "يامولانا ! هذا الرجل تيجرأ على السلطان ، وقد قال الله تعالى أمرا لموسى وهارون حين بشما إلى فرعون ، قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى" . (٧٥ ب)

قال ابن جماعة للسلطان : "قد نَجِرْنا" ولم تبق إلا مراح مولانا السلطان . فانزعج [السلطان] ارتعاجاً عظيماً ، ونهض عن الكرسي ، وقصد ضرب البكرى بالسيف ؛ فتقدم إليه طغاي وأرغون في بقية الأمراء ، وما زالوا به حتى أمسك عنه ، وأمر بقطع لسانه . فأخرج [البكرى] إلى الرحبة ، وطُرح إلى الأرض ، والأمير طغاي يشير إليه أن يستغيث ؛ فعصرخ [البكرى] وقال : "أنا في جيرة رسول الله" ، وكررها مراراً حتى رَقَّ له الأمراء ، فأشار إليهم طغاي بالشفاعة فيه ، فنهضوا بأجمعهم وما زالوا بالسلطان حتى رسم باطلاعه وخروجه من مصر . وأنكر الأمير أيمن الخطيرى كون البكرى قوياً نفسه أولاً في مخاطبة السلطان ، ثم إنه ذلَّ بعد ذلك ، ونُسِبَ إلى أنه لم يكن قيامه خالفاً^(١) لله .

وفيه قدم الركب (١٧٦) من الحجاز ، وقد كثرت الشكوى من الأمير بلبان الشمسى أمير الركب ، وأنه كثير الطمع مفرط في أمر الحاج سبى السيرة ؛ فقبض عليه . وفيه أفرج عن الأمير برلنى صهر المنظر بييرس .

وفيه قدم البريد من دمشق بأنه قد اجتمع على الناس بواقى^(٢) كثيرة من ضنات ومقررات على أهل البلاد ، وقد تضرروا منها . فكتب مثال^(٣) بمساحة أهل الشام بالبوياق لاستقبال سنة ثمان وتسعين وستائة وإلى آخر سنة ثلاث عشرة وسبع مائة ، وسُيِّر إلى دمشق فقرأ بها على منبر الجامع في يوم الجمعة عاشر المحرم ؛ وتلاه مثال آخر بإبطال المقرر على^(٤) السجون ، وإعفاء الفلاحين من السخر ، وإبطال مقرر^(٥) الأتصاب ، ومقرر

(١) كان الشيخ نور الدين ، حسب وصفه النورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٢) من القوابين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حجة من غير ولاية سلطانية ولا إذن حكوى ، ورأى أن ما قام به من الاحتجاج قد تعين عليه .

(٢) انظر المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٦٦٥ ، حاشية ٤) .

(٣) استعمال لفظ "مثال" هنا خطأ ، والصحيح في مصطلح دولة المماليك لفظ مرسوم ، إذ المثال ما يكتب من الأوراق الرسمية إيفاداً بإعطاء الملوك إقطاعاً من الإقطاعات الحالية (المقرئى : كتاب السلوك ج ١ ، ص ٤٩٠ ، حاشية ٣) ، والمرسوم ما جرت العادة بكتابه للساعة من المقررات والقوازم السلطانية . (الفقهندي ، صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٢٢) .

(٤) أمضى المقرئى (الواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٨٨ ، وما بعدها) في طرح المقررات وللكرس الحامسة بمصر ، وهي واردة مفروضة فيما على هنا من ١٥١ .

(٥) في "نقرو" ، والمعينة الترجمة هنا من ب (١٣٥١) . انظر شرح هذا المقرر فيما يلي .

ضمان^(١) القواسين ، (٧٦ ب) ورسوم الشد^(٢) والولاية . فأبطل ذلك كله من جميع ممالك البلاد الشامية بأسرها .

وفيه كتب لنواب^(٣) حلب وحماة وحمص وطرابلس وصفد بأن أحدا منهم لا يكتب للسلطان ، وإنما يكتب الأمير فتكر نائب الشام ، ويكون هو الكاتب في أمرهم^(٤) للسلطان . فشق ذلك على النواب ، وأخذ الأمير سيف الدين بلبان طرنا نائب صفد ينكر ذلك ؛ فكتب فيه تنكر [السلطان] حتى عزل في صفر ، واستقر عوضه الأمير بلبان البدرى ؛ وحمل طرنا في القيد إلى مصر ، وسجن بالقلمة .

وفيه استقر الأمير علاء الدين ألتنغا الحاجب في نيابة حلب ، بعد وفاة الأمير سيف الدين سودى في نصف رجب . وقدم زين الدين (١٧٧) قراجا الخزندارى والخاص ترك من بلاد طقطاي ، وأخبرا بموته ؛ وهو طقطاي بن منكوتمر بن طغان بن باطو^(٥) ١٠ [ابن جوجي] بن جنكر خان ملك التتار ببلاد الشمال ، أقام في الملك مدة ثلاث وعشرين سنة ، وهلك عن ثلاثين سنة ، وكان يعبد الأصنام على دين البخشية^(٦) ؛ وملك بعده أربك خان بن طغرل بن منكوتمر بن طغان .

وفيه اهتم السلطان بعبارة جسور نواحي أرض مصر وترعها^(٧) : ونذب الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى إلى الشرقية ، والأمير علاء الدين أيدغدى شقير إلى البهنساوية ، ١٥ والأمير شرف الدين حسين بن حيدر إلى أسيوط ومنفلوط ، والأمير سيف الدين آقول^(٨)

(١) لا يوجد بالقرى (المواضع والاعتبار ، ج ١ ، ص ٨٨ ، وما بعدها) مقرر بهذا الاسم .

(٢) هذا المكس مكان فيا يعلق بمصر ، إذ كان هناك ما يسمى شد الزمراء ، وما يعرف باسم

رسوم الولاية . انظر ما على .

(٣) في ف "نائب" .

(٤) يلاحظ أن هنا تقليد غريب في نظام الحكم والإدارة في عهد المماليك ، وأن السلطان الناصر قد سمح به لملائته الشخصية بالأمير تنكر ، مع أنه كان منيا بتركيز السلطات كلها في يده .

(٥) سميت هذه الأسماء ، والتي تليها بشار هذه الفقرة ، بعد مراجعة (Howarth: Op. Cit. I. I. ١٠٠) ؛

(٦) وكذلك (Zambaur : Op. Cit. P. 244) .

(٧) البخشية لفظ منقول من أصل سانسكريت ، ومعناه الكهنة البوذيين ، والغصود به هنا طائفة

تدين بالبرهانية والفقر والسر . انظر ابن أبي الفضائل (كتاب الحج السيد ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ ،

شاحية ٢ من الترجمة الفرنسية) وكذلك (Ency. Isl. Art. Bakhshi) .

(٨) في ف "ترعها" .

(٩) يشير ضبط أو نقط في ف . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 147, 183) .

الحاجب إلى الغربية ، والأمير (٧٧ ب) سيف الدين قلبي أمير سلاح إلى الطحاوية^(١) وبلاد الأشمونين ، والأمير بدر الدين جنكلى بن البابا إلى القليوبية ، والأمير علاء الدين التليلى إلى البحيرة ، والأمير بدر الدين بكتوت الشمسى إلى الفيوم ، والأمير سيف الدين بهادر الشيرازى^(٢) إلى إخميم ، والأمير بهاء الدين أصلم إلى قوص .

وفيها قدم الأمراء المجردون إلى الحجاز : وكان من خيرهم أنهم لما وصلوا صحبة الحاج من السنة الماضية فرز الشريف حمضة نحو اليمن ، وأقام بحدلى بن يعقوب ؛ فلما انقضى الموسم وخرج الحاج أقام الأمير طقصبا^(٣) [المغربى] بالسكر حتى رتب الشريف أبا الفيث فى إمارة مكة ، ولم يزل مقبيا معه مدة شهرين بعد انقضاء الحج . ولم تخطر [تلك السنة بمكة] ، ونقل (١٧٨) الجلب ؛ فكثر كلف السكر ، واحتاج [طقصبا] إلى السفر ، فأشهد عليه^(٤) أبو الفيث أنه أذن له فى السفر ، وكتب بذلك إلى السلطان . فلم يكن بعد توجه السكر من مكة غير قليل حتى جمع حمضة وقدم ، فقر منه أبو الفيث إلى [هذيل]^(٥) [وادى] نخلة ، وملك [حمضة] منه مكة . وبث^(٦) [حمضة إلى السلطان] القود اثني عشر فرسا وكتبا ، وهو يترقب ويبدل الطاعة ويعتذر ؛ فلم يقبل منه الصدر ، وحُبل رسوله .

وفيها توجه الأمير فليس لقبض مال سودى نائب حلب وكشف أخبار منها ، فأشار تنكر نائب الشام بإخراج منها من البلاد وأن عسكر الشام يكفيه ، فبطل أمر التجربة

(١) الطحاوية والأشمونين اسمان يطلقان على السبل الخامس من أعمال الصعيد فى زمن الفشتندى (صبح الأمل ، ج ٣ ، ص ٣٩٤ - ٣٩٥) ، وهو مديرية للتيا الحالية تحرياً .
(٢) فى "المغربى" ، والرسم اللبث هنا من ب (٣٥١ ب) . انظر أيضاً (Zetterstéen : Op. Cit. P. 157)

(٣) فى "طقصبا" ، والرسم للثب هنا من ب (٣٥١ ب) ، وقد ضبط هنا الاسم وأضيف ما بين الحاصرتين من النورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨١) ، وكذلك (Zetterstéen : Op. Cit. p. 160) .
(٤) فى "عليهم" ، والصيغة للثبة هنا من ب (٣٥١ ب) ، وهى الأصح ، إذ اللروف تقرأ عن النورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨١) أن الأمير أبا الفيث كان قد قصر فى حق السكر وساقى منهم ، وأنه كتب للسلطان باستغاثه عنهم .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من النورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨١) .
(٦) فى "وَبِثْ إِلَى الْقُودِ اثْنِي عَشَرَ فَرَسًا ..." ، وقد عدلت العبارة بالإضافة بين الحاصرتين من النورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨١) .

- من مصر . وجُرّد من الشام الحاج أرتطاي وكجكن^(١) ، ومن حماة ألف فارس مع عسكر طرابلس وحلب ؛ وخرج مُلَبّ فجليس من القاهرة ليكون (٧٨ ب) مقدم العساكر ، فاجتمعت عنده العساكر والعربان بحلب . وبلغ ذلك هنا فأجمع على الرحيل ، وسارت إليه العساكر ، فلما قابله رحل وهي في إثره إلى عانة والحديثة من العراق ؛ فبغلت أهل البلاد . وبلغ ذلك جوبان [نائب خربندا^(٢) ملك التتار] ، فظن أن السلطان قد قضى الصلح ويريد أخذ العراق ، فأنزعج لذلك إلى أن بلغه مجيء العسكر بسبب العرب ، وأنه لم يمتدّ عانة [ولا تعرض^(٣)] لزرع البلاد ولا كروها ، فسكن ما به . ورجع العسكر عن عانة [إلى ضيعة تعرف بالسقاء من ضياع هنا ، وأخذ ما كان بها من التعلّ ؛ وسار كذلك إلى ضياع هنا حتى وصل الرحبة ، وقد حمل الغلال إليها . فبعت السلطان إلى فجليس يعود العساكر إلى بلادها ، وإقامته على سلفية إلى أن يخزن مغلها بقلمة حلب ، فاعتمد ذلك وأقام حتى استقلّ سلفية ؛ وعاد [فجليس] إلى القاهرة (١٧٩) فأخلع عليه .
- وفيهما خرج عسكر من القاهرة في أول ذي القعدة : فيه من الأمراء سيف الدين بكتكمر البوبكري السلاح دار — وإليه مقدمة العسكر — ، وقُلى السلاح دار ، وعلم الدين سنجر الجققدار ، وركن الدين بيبرس الحاجب ، وبكتكمر^(٤) [البوبكري] الجققدار ، وبدر الدين محمد بن الوزير ، وأيتمش المحمدي ، بمضافهم من الأمراء ومقدمي الحلقة والأجناد . وكتب لنائب الشام الأمير تنكز بالسير معهم بعسكر دمشق ، وأن يكون للقدم على جميع العساكر ؛ وكتب بفروج عساكر حماة وحلب وطرابلس ؛ وأشيع أن ذلك لفزو سيس . فوصل عسكر مصر إلى دمشق في عشرينه ، وأقام بها حتى انقضت السنة .
- واتفقت حادثة غربية بالقاهرة : وهو أن رجلا من سكان الحسينية يقال له علي

(١) في ف "بكي" ، والرسم للثب هنا من ب (٣٥١ ب) ، وابن حجر (الدرر الكلنة ، ج ٣ ، ص ٢٦٥) . انظر أيضاً (Zetterstéen : Op. Cit. p. 190) ، حيث ورد من اسمه "سيف الدين ككل" .

(٢) أضيف ما بين الماصرتين بعد مراجعة التوربي (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٧) .

(٣) ليس لما بين الماصرتين وجود في ف . ولكنه في ب (١٢٥٢) .

(٤) في ف "نكسر" ، والرسم للثب هنا من ب (١٢٥٢) ، وقد ضبط وأضيف ما بين الماصرتين

من (Zetterstéen : Op. Cit. P. 162) .

(٧٩ ب) بن السابق ركب في يوم الجمعة فرساً وبيده سيفه ، وشقّ القاهرة فسا وجد بها يهودياً ولا نصرانياً إلا ضربه ؛ فجرح جماعة ، وقطع أيدي جماعة ، وشجّ جماعة ؛ ثم أُمسِكَ خارج باب زويلة ، وضُرب عنقه^(١) .

- ومات فيها ممن له ذكر رشيد الدين إسماعيل بن عثمان البمشقي الحنفي ، بمصر في رجب عن إحدى وتسعين سنة ؛ أخذَ القراآت عن السخاوي ، وأتقن ودرس ؛ وقدم القاهرة من سنة سبع مائة في الجُفَل^(٢) . ومات بدمشق العدل نجم الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد — عُرف جده بالقابوني — السعدي الأنصاري البمشقي ، في ليلة الجمعة أول محرم ؛ ومولده سنة ستين وستائة ؛ وسمع من أبي اليسر في آخرين ، وحُدث^(٣) (١٨٠) عن أبي عبد الله بن أمين الدين^(٤) سليمان الوصلي ؛ [و] روى عنه شيخنا الهادي^(٥) بن كثير ، وقال كان رجلاً جيداً يشهد على القضاة ، وباشر استيفاء الأوقاف .
- ومات الشريف أمين الدين أبو الفضل جعفر بن محمد بن عدلان بن الحسن الحسيني ، قتيب الأشراف بدمشق ، في ليلة الخميس ثالث رجب ؛ ومولده أول رجب سنة خمس وخمسين وستائة ؛ وكان حسن السيرة عفيفاً ، وولى نظر الدواوين بدمشق أيضاً . ومات الأمير سودي^(٦) نائب حلب في نصف رجب ؛ ووُجد له من الذهب المين مبلغ أربعين ألف دينار ؛ واشتملت تركته على ألف ألف درهم ، مُلِحت إلى القاهرة ؛ وكان كريماً

(١) ليس لهذه الفقرة كلها وجود في ب (٣٥٢) ، وهذا دليل على أن هذه النسخة ، مع ما لها من أهمية في تصحيح المتن ها ، تنصر أحياناً عن نسخة ف التي اعتُمدت أصلاً لقمصر .

(٢) يشير المؤلف هنا إلى جُفول أهل دمشق من جيوش إيلخان غازان تلك السنة والتي قبلها . انظر القرطبي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٨٩ ، وما بعدها) .

(٣) يلى هذا في ف ، وفي ب (٣٥٢) أيضاً البقرة الآتية : "بحر والى السكس البلى" ، وقد حذفت لعدم استطاعة الناشر تحقيقها أو تصحيحها .

(٤) في ف "أبي عبد الله بن البراء سليمان الوصلي" ، وما هنا من ب (٣٥٢) .

(٥) في ف "الهادي بن كثير" ، والصيغة للجنة هنا من ب (٣٥٢) . وابن كثير المقصود هنا هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن الخطيب القرشي البصري ، للؤرخ المصهور ، صاحب كتاب "البداية والنهاية" . ويلاحظ أن القرطبي قد أشار إلى أن ابن كثير كان من مشايخه ، وهذه أول مرة يتحدث القرطبي فيها عن نفسه .

(٦) في ف "سودون" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٥٢) (ب) . انظر ص ١٣٩ .

- حشماً مشكور السيرة . ومات الشيخ علاء الدين علي بن محمد بن (٨٠ ب) خطاب الباجي^(١) ،
بمصر ليلة الجمعة سادس ذى القعدة ، عن ثلاث وعشرين سنة ؛ وكان من أئمة الفقهاء الشافعية ،
درس وصنّف وأفتى . ومات جمال الدين عطية بن إسماعيل بن عبد الوهاب بن محمد بن
عطية النخعي الإسكندراني ، عن ثمانين سنة بالإسكندرية . ومات شرف الدين يعقوب
ابن نغر الدين مظفر بن أحمد مزهر الحلبي ، ناظر حلب ودمشق ، في ثامن عشر شعبان ،
عن ست وعشرين سنة بحلب ؛ ومولده سنة ثمان وعشرين وستائة ؛ ولم تبق مملكة بالشام
إلا بإشرها ، وكانت له مروعة . ومات الأمير سيف الدين كهر دأش^(٢) النصوري بدمشق .
و [مات] الأمير عماد الدين إسماعيل بن الملك الغيث شهاب الدين عبد (٨١ ب) العزيز
ابن للعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب ، بحجة في ثامن عشر^(٣) ربيع الآخر .
ومات الأمير سيف الدين مَلِكُشَمَر [الناصري^(٤)] المعروف [بالدم الأسود بدمشق ؛
وكان ظالماً . ومات الأمير نغر الدين أنجبا الظاهري بدمشق ؛ وكان خيلاً . ومات
الشيخ تقي الدين رجب بن أشترك^(٥) العجمي ، صاحب زاوية تقي الدين تحت قلعة الجبل ،
في ثامن رجب ؛ وكان له أتباع ومريدون ، وله حرمة ووجاهة عند أهل الدولة . ومات
الشيخ شرف الدين أبو الهدى أحمد بن قطب الدين محمد بن أحمد بن القسطلاني بالقاهرة ؛
ومولده بمكة في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وستائة ؛ وكان ورعاً دينياً . و [مات]
الشيخ المعمر محمد بن محمود بن الحسين بن الحسن المعروف (٨١ ب) بِحْيَالِكِ الله الوصلي ، في
يوم الخميس تاسع ربيع الأول ، بزوايته من سويفة الريش خارج القاهرة ، عن مائة وستين

(١) في ف " التاج " ، والرسم للثب هنا من إن المباد (شفرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٢٤) ،
حيث ورد أن النسبة إلى مدينة باجة بالأندلس .

(٢) بغير ضبط في ف ، انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 106) حيث ورد هنا الاسم برسم
" كهر دأش " . وكان هذا الأمير قائماً للحملة الملوكية التي استولت على جزيرة أرواد (Rhodes) ، سنة
٧٠٢ هـ (١٣٠٢ م) .

(٣) ذكر الوري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٥ — ٨٦) أن هذا الأمير الأيوبي كان منصرفاً
للم الحديث .

(٤) في ف " ملكشمر الدم الاسود " ، وقد أضيف مابين الحاصرتين من النوري (نهاية الأرب ،
ج ٣٠ ، ص ٨٦) .

(٥) في ف " أشترك " ، وما هنا من ابن حجر (الدرر الكسنة ، ج ٢ ، ص ١٠٧) .

سنة؛ و [كان قد سئل^(١) عن مولده، فقال إنه] قدم إلى القاهرة في أيام المزمأنيتك، وعمره [يومتذ] خمس وعشرون سنة؛ ومات سليم الخواس جيد القوة. ومات صدر الدين أحمد ابن مجد الدين عيسى بن الخشاب، وكيل بيت المال، يوم الاثنين تاسع شعبان؛ وولى عوضه مجد الدين حرى^(٢). ومات القاضي سعد الدين محمد بن نغر الدين عبد المجيد بن صفى الدين عبد الله الأدهسى، ناظر الخزانة، يوم الجمعة ثامن عشرى ذى الحجة فجأة؛ واستقر عوضه صاحب ضياع الدين النشأى. ومات القاضي شمس الدين عبد الله بن الفخر ناظر الجيش، يوم السبت ثالث عشر شعبان؛ (١٨٢)، وكان ناظر ديوان الماليك وأبوه غائب بالقدس، فقدم بعد موته ليلة رابع عشرية، فقررت جاهكيتته باسم ابنه، واستتيب عنه. ومات القاضي تقي الدين بن بهاء الدين بن المائزى، ليلة الجمعة ثانى عشرى صفر. ومات الشيخ عمر الدمامينى، في ثانى عشرى ذى القعدة. وقُتل بدمشق في يوم الجمعة تاسع عشرى رجب [موسى بن^(٣) سمعان النصرانى، كاتب الأمير قطلوبك الجاشنكير بحمران؛ وذلك أنه نصر مسلماً، وكراه على يده مثال صليب، فحكم قاضى القضاة جمال الدين المالكي بقتله، فقتل].

سنة خمس عشرة وسبعمائة. في أول المحرم سار المسكر من دمشق إلى حلب، وعليه الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام، و [قد استصحب] معه [قاضى] القضاة^(١)، [نجم الدين بن مصرى، وشرف الدين بن فضل الله، وجماعة من الموقعين]؛ و [كان تنكز] بزى الملوك من العصاب والكوسات، ولم تخرج عادة نائب قبله بذلك؛ وتبعه عسكر صفد وحصى وحماة وطرابلس. فلما مرَّ الأمير (٨٢ ب) تنكز بجحاة أعرض عن صاحبها لكونه لم يتلقه من بعد، ولم يأكل ما أعدَّه له من الطعام؛ وسار [تنكز] إلى حلب فجرد منها الأمير قرطاي والأمير ملىكتنجر الجدار إلى ملطية؛ وكان في الظن أن المسير إلى سيس.

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد صياحة التورى (نهاية الأرب، ج ٣٠، ص ٨٥).
(٢) كذا في ف، وهو في ب (١٣٥٣) "محمد بن المرحوم". انظر ابن حجر (الدرر السكينة، ج ٢، ص ٨).

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٣٥٣)، والتورى (نهاية الأرب، ج ٣٠، ص ٨٥).
(٤) في ف "ومعه القاضي وهو زى الملوك..."، وقد عدلت البشارة كلها إلى آخر هذه الفقرة بالإضافة بين الحاصرتين من التورى (نهاية الأرب، ج ٣٠، ص ٨٧).

- وسبب غزو ملطية أن السلطان بحث فداوية من أهل مصياب لقتل قراستقر ، فصار هناك رجل من الأكراد يقال له مندوه يدل على قصاد السلطان حتى أخذ منهم جماعة ؛ فشق ذلك على السلطان ، وأخذ في العمل عليه . فبلغه أنه صار يجبي خراج ملطية ، وكان نائبا من جهة جوبان يقال له بدر الدين ميزامير^(١) بن نور الدين ، تخاف من مندوه أن يأخذ منه نيابة ملطية ؛ فما زال السلطان يتحيل حتى كاتبه ميزامير ، وقرر معه أن يسلم البلد (١٨٣) لساكره . فجهز [السلطان] الساكر ، وورى أنها قصد سيس حتى نزل بحلب ؛ وسارت [الساكر] منها مع الأمير تنكز على عيقتاب إلى أن وصل الهرنبد ، فألبس الجميع السلاح وسلك الهرنبد إلى أن نزل على^(٢) ملطية يوم الثلاثاء ثالث عشره ، وحاصرها ثلاثة^(٣) أيام . فاتفق الأمير ميزامير مع أعيان ملطية على تسليمها ، وخرج في عدة من الأعيان إلى الأمير تنكز ، فأتمهم وألبسهم التشاريف السلطانية المحجزة من القاهرة ، وأعطى الأمير ميزامير سنجقا سلطانيا ، ونودي في المسكر ألا يدخل أحد إلى المدينة . وسار الأمير ميزامير ومعه الأمير بيرس الحاجب والأمير أر كشمز حتى نزل بداره ؛ وقبض على مندوه السكردي وسلم إلى الأمير قُلي ؛ وتكاثر (٨٣ ب) المسكر ودخلوا إلى المدينة ونهبوها ، وقتلوا عدة من أهلها . فشق ذلك على الأمير تنكز ، وركب ومعه الأمراء ، ووقف على الأبواب وأخذ التهوب من المسكر ، ورحل من القد وهو رابع عشرى المحرم بالمسكر ، وترك نائب حلب مقيا عليها لهدم أسوارها . فقرر مندوه قبل الفخول إلى الهرنبد ، وفات أمره . فلما قطعوا الهرنبد أحضرت الأموال التي نهبوا والأسرى ، فسلم من فيهم من المسلمين إلى أهلها ، وأُفرد الأرمن .
- [فلما فتحت ملطية] سار^(٤) الأمير قنليس إلى مصر بالبشارة ، فقدم يوم الخميس ثالث صفر ، ودقت الباشا بذلك . وتبعه^(٥) الأمير تنكز بالساكر — ومعه الأمير ميزامير

(١) كذا في ف .

(٢) في ف "وصل على ملطية" ، والصيغة الختمة هنا من ب (١٣٥٣) .

(٣) في ف "مندوا" . انظر ما سبق بالصفحة هنا .

(٤) في ف "فسار الأمير" ، وقد حذف الفاء وأضيف ما بين الحاصرتين من النورى (نهاية

الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٧) ، حيث توجد تفاصيل كثيرة جدد هذا الفتح .

(٥) في ف "ومعه" ، والصيغة الختمة هنا من ب (١٣٥٣) .

- وولده — حتى نزل عينتاب ثم دأب؛ فوجد (١٨٤) بها تسعة عشر ألف نول تعمل الصوف، وتُجلب كلها إلى حلب. ثم سار [تتكز]، قدم دمشق في سادس عشر ربيع الأول؛ وسير ميزامير وابنه في ثلاثين رجلا مع المسكر للصري إلى القاهرة، قدموا في خامس ربيع الآخر. وفيها قبض على الأميرين علاء الدين أيدغدى شقير، وجمال الدين بكتمر الحسامي الحاجب، في أول ربيع الآخر؛ فقتل شقير من يومه لأنه اتهم بأنه يريد الفتك بالسلطان؛ وأخذ لبكتمر الحاجب مائة ألف دينار، وسجن. وكان قد قبض على الأمير بهادر المعزى في عاشر المحرم؛ وقبض أيضا بعد القبض على شقير على الأمير طنأى، وقبض على تمر الساقى نائب طرابلس وحمل إلى قلعة (٨٤ ب) الجليل، وقبض على الأمير بهادر آص وحمل إلى الكرك. واستقر الأمير سيف الدين كستاي^(١) الناصري في نيابة طرابلس. وأفرج في مستهل ربيع الآخر عن داود وجبنا أخوى الأمير سار، وأفرج عن الأمير سيف الدين قحاس للناصرى أحد البرجية. وأخرج الأمير بدر الدين محمد بن الوزيرى من مصر ليقم بدمشق، في يوم السبت سلخ ربيع الآخر؛ وأنتم عليه بما خص السلطان من خمس ملطية، وهو نحو الحسين ألف درهم.
- وفي ثامن عشرى رجب أفرج عن الأمير جمال الدين أنوش نائب الكرك، وخلع عليه، وأمر في ثامن عشرى شهر رجب؛ ثم أنتم عليه في ثالث عشر شعبان بإقطاع الأمير حسام الدين (١٨٥) لاجين أستا دار بعد موته.
- و[فيه] قدم محمد بن عيسى أخو الأمير مهنا، واعتذر عن أخيه مهنا، وتقدم فرسا أسيلا للسلطان؛ فقدمت [الفرس للسلطان] في شعبان، وعرفت ببنت الكرك^(٢)، بلغ ثمنها وكلثها ستائة ألف درهم. فكتب [السلطان] إلى مهنا بالرجوع إلى البلاد، وخلع على محمد بن عيسى؛ ثم بعث إلى مهنا بثنى عشر ألف دينار، وأنتم عليه بمائتى ألف درهم، وكتب له بضيعة من الخالص على سبيل الملك^(٣).

(١) في "كت"، والرسم للثب هنا من ب (١٢٥٤). انظر أيضا: (Zetterstéen : Op. Cit. pp. 163,164).

(٢) كذا في ف.

(٣) هنا إشارة إلى مثل من أمثلة إقطاع النبيل (dominium eminens) الذى تقدم شرحه في الفرزى (كتاب السلوك، ج ١، ص ٥٠٩، حاشية ٧).

وفي يوم الجمعة عشرين جمادى الأولى — وتاسع عشرين مسرى — كان وفاة النبل ،
وفُتِّح الخليج على العادة .

وفي ثاني عشره غزل علاء الدين التتليزى^(١) من ولاية مصر ؛ وولى بعده ابن أمير
حاجب ، قل إليها من ولاية الشرقية .

- وفي ثالث (٨٥ ب) جمادى الآخرة حضر الشريف أسد الدين أبو غرارة^(٢) ومينته
[ابن أبى ندى] ، من مكة قازًا من أخيه حميضة ؛ وأخبر أنه قطع اسم السلطان من
الخطبة بمكة ، وخطب لصاحب المين . فجرد [السلطان] معه الأمير سيف الدين طيئدر^(٣) ،
والأمير نجم الدين دمرخان^(٤) بن قرمان ، وثلاثمائة فارس من أجناد الحلقة وأجناد الأسراء .
و [فيها] قدم الأمير سيف الدين النخلص تركي وزير الدين قراجا الخازندار من بلاد
قطقاي ، ومعهم رسل الملك أربك القائم بعد قطقاي ، وأخبروا بإسلامه ومعهم هدية .
١٥ فأكرم السلطان الرسل ، وكتب جوابه ، وسفرهم ؛ وبث معهم الأمير علاء الدين أيدهدى
الخوارزمي بهدية .

و [فيها] قدم البريد من حلب بقدم والدة صاحب ماردين يزيد الحج ، (٨٦)
فرسم للنواب بخدمتها والقيام بما يليق بها .

- و [فيها] قدم البريد بخروج سليمان بن منها عن الطاعة ، ونهيه القريتين ، وتوجهه
١٥ نحو العراق من أجل خروج إقطاعه عنه . فكتب إلى منها في ذلك ، فأجاب بأنه خارج
عن طاعته .

و [فيها] قدمت رسل صاحب المين ، وهما بدر الدين حسن بن أبي المنجا ، والطواشي
جمال الدين فيروز ؛ وقد خرج عليهما عرب صحراء عيذاب ، وأخذوا منهما الهدية . فجرد
٢٠ [السلطان] من الأسراء علاء الدين منططاي بن أمير مجلس ، وسيف الدين ساطي^(٥)

(١) في ف " التتليزى " ، والرسم اللبث هنا من ب (١٣٥٤) .

(٢) في ف " غرارة " ، وفي ب (١٣٥٤) " غرارة " ، والرسم اللبث هنا من التورى (نهاية
الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٩) ، ومنه أضيف ما بين الماصرين للتوضيح .

(٣) ضبط هذان للايمان بعد مراجعة (Zetterstéen : Op. Cit. p. 163) .

(٤) في ف " ساطي " ، انظر ما تقدم هنا (ص ٤٧ ، حاشية ١ ، ص ٤٨ ، حاشية ١ ، ص ٧٢) .

السلاح دار ، وصارم الدين أزيلك الجرمكنى ، وعز الدين أيدمر الدودار ، وعلاء الدين على بن قراستقر ، وعلم الدين سنجر الدينيسى ، فى عدة من الأجناد ومقدى الحلقة (٣٦ب)؛ وأمسروا بالتوجه إلى دمقلة بالنوبة ، فساروا فى أول شوال .

وفى العشر الأخير من شعبان وقع الشروع فى روك^(١) أرض مصر^(٢) . وسبب ذلك أن السلطان استكثر أخباز المالك أصحاب بيبرس الجاشنكير وسلاّر النائب وبقيّة البرجية ، وكان الخبز الواحد مائين ألف مثقال فى السنة إلى ثمانمائة مثقال ، وخشى [السلطان] من وقوع الفتنة بأخذ أخبازهم . فقرر [السلطان] مع القنصر [محمد بن فضل الله] ناظر الجيش روك البلاد وإخراج الأمراء^(٣) إلى الأعمال : فتمعين الأمير بدر الدين جنكلى بن

(١) الروك لفظ جرى فى مصطلح الإدارة المالية فى مصر والنظام فى الصور الوسطى ، دلالة على عملية قياس الأراضى ومسحها وتقويم القنارات وغيرها من الأملاك التابعة وممتلكاتها مرة كل ثلاثين سنة تقريباً ، وهو المعروف فى مصطلح الدواوين المصرية فى العصر الحاضر باسم "تلك الزمام وتبدله" . انظر : (De Sacy : Droit de Propriété Territoriale en Egypte. II. p. 200, III. p. 220; Quatremère: Op. Cit. II. 2. p. 132, II. 1. p. 132, II. 2. p. 25) ، وكذلك (Dozy : Suppl. Dict. Ar) . وهذا اللفظ مأخوذ من الكلمة القبطية "رو" ، وسمّاها قياس الأرض بالجليل ، وقد وردت هذه الكلمة بالنسخة القبطية لكتاب العهد القديم (Old Testament) أكثر من مرة (سفر عاموس ، ١ : ١٧ ؛ سفر ميخا ، ١ : ٢ ؛ سفر يرميا ، ٢٢ : ٢٨) ، وهى بدورها مشتقة من اللفظ الديموطيقى "روخ" ، وسمّاها تقسيم الأرض . (Crum : Coptic Dictionary) . وللمرور حتى الآن من حوادث الروك بمصر فى الصور الوسطى سمع : أولها حوالى سنة ٩٧ هـ (٧١٥ م) ، على يد ابن رفاعة وإلى مصر فى عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك الأموى ؛ وثانيها سنة ١٢٥ هـ (٧٤٣ م) ، على يد ابن الجيعاب عامل الخراج فى مصر ، زمن الخليفة هشام بن عبد الملك ؛ وثالثها حوالى سنة ٢٥٣ هـ (٨٦٧ م) ، وقد تم فى أيام ابن اللدبر عامل الخراج بمصر ، فى خلافة الممتد بالله العباسى ؛ ورابعها الروك الأفضل سنة ٥٠١ هـ ، نسبة إلى الأفضل ابن أمير الجيوش ، فى عهد الخليفة الفاطمى ؛ وخامسها الروك الصلاحى ، نسبة إلى السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبرى رقد تم سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ م) ، وسادسها الروك الحساينى سنة ٦٨٩ هـ (١٢٩٠ م) ، وقد قام على عمله السلطان الملك المنصور حماد الدين لأجين المملوكى ، فنسب إليه ؛ وسابعها الروك التامرى للذكور هنا بالقت ، وقد كتب ابن الجيعان مؤلفه للمرور باسم النصف السيفى عن هذا الروك الأمير إذ كان مستوفى ديوان الجيش فى وقت من الأوقات فى عهد السلطان التامر . انظر عمر طوسن (مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن . ص ٢٦٨ — ٢٦٩) ، وكذلك (De Sacy : Op. Cit. III. p. 213) ، والسيغال (منفعة من الحياة الاقتصادية فى مصر الإسلامية ، مجلة الثقافة ، عدد ٩٧ ، ٩٩) .

(٢) أفرد الفريزى (لواضع والاختيار ، ج ١ ، ص ٨٧ ، وما بعدها) فضلاً خاصاً بهذا الروك ، وهو موجود بنصرة فيث (Wiet) لنفس الرجوع (ج ٢ ، ص ٢٣ ، وما بعدها) ، ويستبعد التامر على هذه الطبعة الأخرى فيما يرمز لفتن هنا بعدد الروك التامرى من إضافة بئر إشارة إلى الطبعة مرة ثالثة . انظر أيضاً عمر طوسن (مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن ، ص ٢٥١ ، وما بعدها) .

(٣) فى "الأموال" ، والرسم المكتب هنا من ب (٣٥٤ب) .

البابا القزvine ، ومعه آغول^(١) الحاجب ومكين الدين إبراهيم بن قروينة ؛ وللقزvine الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى ، ومعه أيتش المحدثى وأمين الدين قرومط ؛ وللقزvine والبحيرة بليان الصرخدى والقزvine وابن طرناى (١٨٧) وبيبرس الجندار ؛ وللمعيد التليلى والمرينى^(٢) .

- وفيها توجه السلطان فى شعبان إلى بلاد الصعيد^(٣) ، وقدم فى يوم الخميس ثامن عشر شوال .

وفىها توجه من حلب ستانة فارس عليهم الأمير شهاب الدين [قزvine^(٤)] للقارة على بلاد ماردىن ودنيسر ، قلعة سراغة صاحب ماردىن لما يرسم به . فشن [قزvine] القارة على بلاد ماردىن يومين ، فصادف قراول^(٥) التتار^(٦) قد قدم إلى ماردىن على عادته كل سنة لجباية القطيعة^(٧) ، وم فى ألنى فارس ؛ فخاربه [قزvine] وقتل منهم ستانة رجل ، ١٠ وأسر مائتين وستين ؛ وقدم بالروس والأسرى إلى حلب ، ومعه عدة خيول . فلما قدم البريد بذلك سر السلطان سرورا زائدا ، وبث بالتشريف لثائب حلب وقزvine .

وقدم الخبر من مكة (٨٧ ب) بقتل أبى التيث فى حرب مع أخيه حمضة ، وأن العسكر المجرى إلى مكة واقع حمضة وقتل عدة من أصحابه ، فانهزم [حمضة] وسار يريد بلاد خر بندا ؛ فقتله خر بندا وأكرمه ، وأقام [حمضة] عنده شهرا ، وحسن^(٨) له إرسال طاعة ١٥

(١) فى "أغول" ، انظر : (Zetterstéen, Op. Cit. p. 167) .

(٢) بغير قط فى ف ما عدا التون ، والرسم المكتب هنا من القزvine (المواعظ والاعتبار —

Wiet — ج ٢ ، ص ٢٣ ، حاشية ٥) .

(٣) كان ذهب السلطان إلى الصعيد تلك السنة بسبب الروك ، فقد ذكر التورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٩١) أن التامر توجه إلى الصعيد فلكه الفرس ، "ووثب الأسراء والكتب فى أعمال الوجه القبلى فى سببه ، وأظهر الاحتفال بذلك والاهتمام به" .

(٤) فى "شمس الدين" قط ، والاسم المكتب هنا من ب (٣٠٤ ب) . انظر أيضا : (Zetterstéen, Op. Cit. p. 164) .

(٥) تقدم هنا اللفظ برسم "قراغول" بالقزvine (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٨٧) ، وقد شرح هناك .

(٦) فى "التار" ، والرسم المكتب هنا من ب (٣٠٤ ب) .

(٧) انظر القزvine (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥١ ، سطر ١٢ ؛ ٣٨٨ ، حاشية ١) .

(٨) فى "وحمل" ، والصيغة للجنة هنا من (ب ٣٠٥) .

من التل إلى بلاد الحجاز ليلسكها، ويخطب له على منابرها. وتقدم المسكر المجرى إلى الحجاز في ثامن عشرى رجب، وكان السلطان قد أتم على محمد بن مانع يامرة منها، فشن الغارات وأخذ جمال منها وطرده. فسار [منا] أيضاً إلى خربندا، فسرّ به وأنعم عليه. وجرد [خربندا] مع الشريف حمضة من عسكر خراسان أربعة آلاف فارس، وسار [حمضة] بهم في رجب يريد مكة. وأخذ خربندا في جمع المساكر لمبور بلاد الشام، قدّر الله موته؛ غاف منها من الإقامة بالعراق، (١٨٨) فسار من بندا. وبلغ محمد بن عيسى أخاً^(١) منها سير الشريف حمضة بسكر المغل إلى مكة، فشق عليه استيلاؤهم على الحجاز؛ فلما علم بموت خربندا، وخروج أخيه منها من بندا، سار في عربانة وكبس عسكر حمضة ليلاً، ووضع^(٢) فيهم السيف، وهو يصيح باسم الملك الناصر، فقتل أكثرهم. ونجا حمضة، ووقع في الأسر من التل أربعمائة رجل، وغنم العرب منهم مالا كثيراً وخيولا وجالا. وكتب بذلك إلى السلطان فسرّ به، وأعاد الإمرة إلى منها؛ واستدعى محمد بن عيسى، فقدم إلى مصر وشمله من إتمام السلطان شئاً كثيراً.

وفيهما وصل إلى السلطان مهرة تعرف ببنت السكرت^(٣)، كان قد بذل فيها نحو مائتي ألف وتسعين ألف درهم، وضيعة من بلاد حماة؛ ويقال إنها بلغت كلفها (٨٨ ب) على السلطان ستائة ألف درهم.

وفيهما وعك السلطان أياماً، فلما عوفي ودخل الحمام خلق رأسه كله، فلم يبق أحد من الأمراء والماليك الناصرية حتى خلق رأسه. ومن يومئذ بطل إرخاء المسكر ذوائب الشعر، واستمر إلى اليوم^(٤). وجلس السلطان يوم عيد النحر بعد عافيته، وأفرج عن أهل السجون، وطلع الناس للهناء؛ ونودي بزينة القاهرة ومصر، فكان يوماً مشهوداً. وفيه فرغ العمل من بناء الإيوان، وذلك أن السلطان هدم الإيوان الذى بناه أبوه

(١) في ف "أخو".

(٢) في ف "وضع"، والمبينة للجنة هنا من ب (١٣٥٥).

(٣) تتدتم الإشارة إلى هذه المهرة في ص ١٤٤ باسم "بنت كرتا"؛ وهي في التويرى نهاية الأرب، ج ٣، ص ٩٠ باسم "بنت الكركا"، ولعلها "بنت السكرواء"، أى ذات البقان الدقيقة. انظر المحيط، وابن أبي الفضائل (كتاب التمجيد السيد، ج ٣، ص ٢٥، حاشية: من الترجمة الفرنسية).

(٤) هنا إشارة إلى تسيير جديد في أزياء الناس بدولة للمالك في مصر في الصور الوسطى.

الملك المنصور ، وجده أخوه الملك الأشرف ، ثم أنشأ إيواناً جليلاً ، وعمل به قبة عالية متعسقة ورتحه رخاماً عظيماً ؛ وجعل قدامه دركاة^(١) فسيحة^(٢) ؛ فجاء من أجل اللبناني للوكية وأعظمها .

- وأما (١٨٩) الأمراء الذين توجهوا إلى روك أعمال مصر ، فإن كلا منهم لما نزل بأول عمله استدعى مشايخ البلاد ودُلَّاهها^(٣) وقياسها وعدولها^(٤) وسجلات كل بلد ، وعرف متحصلها ومقدار فِئتها ومبلغ عبرتها وما يتحصل للجندي من الدين والقلعة والدجاج والخراف [والبرسيم]^(٥) ، والكشك والعدس والكسك ؛ ثم قاس تلك الناحية ، وكتب بذلك عدة نسخ ، ولا يزال يعمل ذلك حتى انتهى أمر عمله . وعادوا بعد خمسة وسبعين يوماً بالأوراق ، فسلها القنصر ناظر الجيش ؛ ثم^(٦) طلب السلطان القنصر ناظر الجيش والتقى

(١) الدركاة — وجهه دركاتو — لفظ فارسي مناه القضاء أو للمر المؤدى لمسل بناء من الأبنية الكبرى (cour devant un palais, vestibule, portique, porte). انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٢) في " ف " فسيحة " ، ولا يوجد بالمحيط صفة بهذه الصيغة .

(٣) مفرد هذا اللفظ دليل ، وقد مرَّه (De Sacy : Op. Cit. I. P. 13) بأنه الشخص من أهل الناحية يقوم بتعيين أساء المزارعين للأراضي للزراعة ، التي يحسها موظفو السلطان من الساحين والقياسين وغيرهم . exploite chaque portion de terre mesurée). هذا ويوجد في ابن عاتق (فوائن الدواوين (٧-١٠) ، في باب أساء المستخدمين من حملة الأعلام ، تعريف أدق مما سبق لوظيفة الدليل ، ونصه : " (١٠) الدليل يترجمه أن يسأل القناديق والفوائن والسجلات ، ويفصل الأرض يباعها وامتناف مزرعتها وقضاياها ، وأساء المزارعين ، ويكتب خطه أو يكتب عنه بالتزام الدرك في ذلك " .

(٤) تتحدث الإشارة (ص ٦ ، حاشية ٤) إلى ملول هذا اللفظ في مصطلح الدولة الملوكية ، وقد وجد الناصر في حرنوس (تاريخ القضاء في الإسلام ، ص ١٣١ - ١٣٥) شرحاً مبكلاً لا سبق ، وخلاسته أن وظيفة المدول كانت وظيفة دينية تابعة للقضاء ، وعملها أولاً تركية الصهود الذين يسهدون لدى القاضي في المحصومات ، لأن القاضي إنما يحكم بالبيئة الزكاة ، وليس له أن يزم الصهود له بإحضار من يرك ، وثانياً كتابة العقود بين الناس في معاملاتهم ، متوافقة شروطها الشرعية . هذا وليس من الميسور تعيين أول فاض أوجد هذه الوظيفة بالدولة الإسلامية إطلاقاً . غير أنه عرف أن أول فاض بصرى اتخذ الدول ودون أسماهم في ديوانه هو مالك أبو نعيم إسحاق بن الفرات فاض مصر من قبل الخليفة هارون الرشيد ، سنة سبع وخمسين ومائة .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٥٥) .

(٦) عبارة القريري هنا غير مستقيمة ، ونصها : " وطلب التي كاتب برلى وسائر مستوفين (كفنا) الدولة ليردوا لحاس السلطان بلادا ، ويردوا لكل امير اقطاعات ويضاف عليه ما كان يحضه من الفلاحين من الضيافة المقررة " ، وقد أبدلت بما بين الرقنين من القريري (المواعظ والاعتبار — Wîst — ج ٢ ، ص ٢٤) .

الأسمد بن أمين الملك — المعروف بكتاب برلني — وسائر مستوفى الدولة ؛ وألزمهم بعمل أوراق تشتمل على بلاد الخصاص السلطاني التي عيَّنوا لهم ، وعلى إقطاعات الأمراء ؛ وأضاف على عبرة كل بلد ما كان على فلاحها من الضيافة ^(١) المقررة ، وما في كل بلد من الجوالى — وكانت الجوالى قبل ذلك إلى وقت (٨٩٩ب) الروك ديواناً مفرداً يختص بالسلطان ، فأضيفت جوالى كل بلد إلى متحصل خراجها .

وأبطلت عدة جهات من المكوس ^(٢) : منها ساحل القلة ، وكانت هذه الجهة مقطعة لأربع مائة من أجناد الحلقة سوى الأمراء ، ومتحصلاً في السنة أربعة آلاف ألف وستمائة ألف درهم ، وإقطاع الجندي منها من عشرة آلاف درهم في السنة إلى ثلاثة آلاف ، وللأمراء من أربعين ألف إلى عشرة آلاف ؛ وافق منها للباشرون أموالاً عظيمة ، فإنها أعظم الجهات البدوانية ، وأجل معاملات مصر ؛ وكان الناس منها في أنواع من الشدائد لكثرة المغارم والتعب والظلم ، فإن أمرها كان يدور ما بين ظلم نواتية ^(٣) المراكب والكتياليين والشديين والكتاب ؛ وكان للقرر على كل أردب مبلغ درهمن [السلطان] ، ويصله (١٩٠) نصف درهم آخر سوى ما ينهب ؛ وكان له ديوان في بولاق خارج للقس ، وقبيله كان خصيصاً يعرف بخص الكيالة ، فلما ولي ابن الشيخى شد ^(٤) هذه الجهة — قبل أن يلى الوزارة — عَمَّر مكان الحص ^(٥) مقسداً وجلس فيه ؛ وكان في هذه الجهة نحو الستين رجلاً ، ما بين نظار ومستوفين وكتاب وثلاثين جندياً ؛ وكانت غلال الأقاليم لا تنبع إلا فيه .

ومن ^(٦) [المكوس التي أبطلها السلطان الناصر أيضاً] نصف السمسة التي أحدثه

(١) انظر ما يلي .

(٢) أفرد القرزى (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٨٨ — ٩٠) لهذه المكوس وإبطالها فضلاً طويلاً أيضاً ، وهو وارد في طبعة فيت (Wiet) لهذا الكتاب بالجزء الثاني (ص ٢٤ — ٢٨) ، ويستند الناصر هنا على هذه الطبعة الأخرى لإضافة ما يطلب الإضافة بين المصارفين بنسبة إشارة أو تعليق ، اجتنباً لتكرار اسم المرجع في غير ضرورة ، إلا إذا تطلبت الحاشية ذلك .

(٣) النواتية البحارة ، والواضح أن هذه الكلمة مأخوذة من اللفظ اللاتيني (nauta) ، وهو البحار .

(٤) في ف "سد" ، والمراد أنه ظم على وظيفة الصد بذاك الجهة .

(٥) في ف "عمر فكان الحص مقعد" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٠٦) .

(٦) في ف "وسنّها" ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح ، وكذلك أمييف ما بين المصارفين .

- ابن الشيخى في وزارته ؛ وهو أن من باع شيئاً فإن دلالة على كل مائة درم درهين ،
يؤخذ منها درم^(١) للسلطان ؛ فصار الدلال يحسب حاسبه ، ويخلص درمه قبل درم
السلطان . ومنها رسوم الولايات والمقدمين والنواب والشرطية ، [وكانت جهة تنطق
بالولاية والمقدمين] ، فيجبها^(٢) للذكور من عرقاء الأسواق وبيوت القواش ، وعليها
(٩٠ ب) جند مستقطعة وأمرأه ؛ وكان فيها من الظلم والفساد وهتك الحرم
• وهم البيوت ما لا يوصف . ومنها مقرر الحوائص والبغال ، وهي تبجي من المدينة و [سائر
معاملات مصر كلها] من الوجهين القبلي والبحري ؛ [فكان على كل من الولاية والمقدمين
مقرر] يحمل^(٣) في كل قسط من أفساط السنة إلى بيت المال عن ثمن حياسة^(٤)
ثلاثمائة درم ، وعن ثمن بطل^(٥) خمسمائة درم ؛ و [كان] عليها عدة مقطعين سوى ما يحمل ،
• وكان فيها من الظلم بلاه عظيم . ومنها مقرر السجون ، وهو على كل من يسجن ولو لحظة
واحدة مبلغ ستة دراهم سوى ما يفرمه ؛ وعلى هذه الجبهة عدة من المقطعين ولها سجنان ،
وكانت تبجي من سائر السجون^(٦) . ومنها مقرر طرح القرايج ، ولها سجنان في سائر نواحي
الإقليم ، فتطرح على الناس في النواحي القرايج (١٩١) ؛ وكان فيها من الظلم والفساد
وأخذ الأموال من الأراامل والقراء والأيتام ما لا يمكن شرحه ، وعليها عدة مقطعين
ومرتبات ، ولكل إقليم ضامن مفرد ، ولا يقدر أحد أن يشتري فروجاً فافوقه إلا من
الضامن . ومنها مقرر القربان ، وهي شئ يستهذه الولاية والمقدمون من سائر الأقاليم ،
فيجي من ذلك مال عظيم ، ويؤخذ فيه الدرهم ثلاثة دراهم لكثرة الظلم . ومنها مقرر الأصاب
والمعاصر ، وهو ما يجبي من مزارعي الأصاب وأرباب المعاصر ورجال المعصرة . ومنها

(١) ق ف " درم " .

(٢) ق ف " وهي تبجي من عرقاء الأسواق " ، وقد عدلت وأضيف ما بين الحاصرتين من القرى

(المواضع والاعتبار — Wiet — ج ٢ ، ص ٢٥) .

(٣) ق ف " وتعمل " ، وقد حذف الواو ليستقيم الفعل مع الإضافة السابقة له ، وهي وغيرها

بهذه القفرة من القرى (المواضع والاعتبار (Wiet) ، ج ٢ ، ص ٢٥) .

(٤) ق ف " المياصة " .

(٥) ق ف " البطل " .

(٦) عبارة القرى (المواضع والاعتبار — Wiet — ج ٢ ، ص ٢٦) جديد هذا القدر

أوضح ما هنا .

رسوم الأفراح، [وهي] تيجي من سائر البلاد، وهي جهة بذاتها لا يعرف لها أصل. ومنها
حماية المراكب، وهي تيجي من سائر المراكب التي في النيل بتقرير معين على كل مركب
يقال له مقرر الحماية، ويجبي من المسافرين في (٩١ ب) المراكب سواء إن كانوا أغنياء أو
فقراء. ومنها [حقوق القينات، وهي] ما كان يأخذه مهتار الطشتخاناه من البنايا ويجمعه
من المنكرات والقواش من أوباش مصر وضمان تيجيب^(١) بمصر. و [منها] شد الزعماء
وحقوق السودان وكشف مراكب النوبة، فيؤخذ من كل عبد وجارية مقرر معلوم عند
نزولهم في الخانات؛ وكانت جهة قبيصة شنة. ومنها متوف الجراريف، [و] تيجي من
المهندسين والولاة بأسر الأقاليم، وعليها عدة من الأجناد. ومنها مقرر للمشاعلية، [وهي
ما يؤخذ] عن^(٢) تنظيف أسربة البيوت والحمامات والسماط وغيرها، [و] حمل ما يخرج منها
من الوسخ إلى الكيان، فإذا امتلأ سرب^(٣) مدرسة أو مسجد أو بيت لا يمكن شيله
حتى يحضر الضامن ويقرر أجرته بما يختار، فتي لم يوافق صاحب البيت تركه حتى يحتاج
إليه ويبذل له ما طلب. (١٩٢). ومنها ثمن النبي^(٤) التي كانت تستأدى من البلاد.
و [منها] مقرر الأتيان [التي كانت تؤخذ لمعاصر^(٥) الأقباص بغير ثمن]. ومنها زكاة الرجالة
[بالديار المصرية^(٦)].

(١) المقصود بهذا اللفظ خطة من خطط القضاة، كانت تسكنها سلافة قبيلة تيجيب الواردة في
الفرزي (الواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٢٩٧)، وربما كان هذا الخط قد تحول سكنا لأهل المنكرات.
(٢) في ف"ق"، وقد غيرت لتستقيم المبالغة بالإضافة اللازمة بين الحاصرين.
(٣) في ف"سراب"، وهو خطأ. انظر المحيط.

(٤) التي جمع ما يلفظ عبادة - أو عبادة - والصحيح عبادات. (محيط المحيط). هذا
ولا يوجد بالفرزي (الواعظ والاعتبار - Wiet - ج ٢، ص ٢٠، وما بعدها) مقرر بهذا الاسم،
وربما كان ذلك شبيهاً بمقرر الخواص المتقدم هنا؛ وقد أضيف ما بين الحاصرين من التوري (نهاية
الأرب، ج ٣٠، ص ٩١).

(٥) أضيف ما بين الحاصرين من التوري (نهاية الأرب، ج ٣٠، ص ٩١) للتعريف بمقرر الأتيان
هذا؛ غير أنه يوجد بالفرزي (الواعظ والاعتبار - Wiet - ج ٢، ص ٩٤، ١٠٨) ما يسمى
باسم "موظف الأتيان"، وهو بلا شك أحد تلك المقررات، وشرحه كالآتي: "وأما موظف الأتيان
فكان جميع تين أرض مصر على ثلاثة أقسام، قسم للديوان، وقسم للقطع، وقسم للفلاح؛ فيبي التين
على هذا الحكم من سائر الأقاليم، ويؤخذ في التين عن كل مائة حل أربعة دنانير وشدس دينار، فيحصل
من ذلك مال كثير؛ وقد جمل هذا أيضاً من الديوان".

(٦) لم يذكر الفرزي (الواعظ والاعتبار - Wiet - ج ٢، ص ٢٠، وما بعدها)، مقرواً
بهذا الاسم، وقد أضيف ما بين الحاصرين من التوري (نهاية الأرب، ج ٣٠، ص ٩١).

- وأبطل [السلطان] أيضاً وتلغى النظر والاستيفاء من سائر الأعمال — وكان في كل بلد ناظر ومستوف وعدة مباشرين — ، فرسم ألا يُستخدَم أحدٌ في إقليم لا يكون للسلطان فيه مال ، وما كان للسلطان فيه مال يكون في كل إقليم ناظر وأمين [حكم] ^(١) لا غير .
- ورفع [السلطان] سائر المباشرين ، ورسمَ بالمساحة بالبواقي الديوانية والإقطاعية ^(٢) من سائر النواحي إلى آخر سنة أربع عشرة وسبعائة . وجبل المال ^(٣) الهلالى لاستقبال صفر سنة ست عشرة ، والمال ^(٤) الخراجى لاستقبال ثلث مئَل سنة خمس عشرة وسبعائة .
- وأفرد [السلطان] لخاصة الجيزية وأعمالهاو [بلاد] ^(٥) هو والكوم الأحمر ومنفلوط والمرج والخصوص ^(٦) (٩٢ ب) وعدة بلاد . وأُخْرِجَت الجوالى من الخاص ، [و] عُزِّمَت في البلاد . وأُفِرِدَت جهات للكس كلها ، وأضيفت للوزارة . وأفردت لخاصية بلاد ، ولجوامك المباشرين بلاد ، ولأرباب الرواتب جهات . وأُرْتُجِمَت عدة بلاد كانت اشترية ، وأدخلت في الإقطاعات . واعتدَّت في سائر البلاد بما كان يهديه الفلاح ، وحُسِب من جملة الإقطاع ^(٧) .

(١) ليس لما بين الحاصرين وجود في ف ، ولكنه في ب (١٣٥٦) ، وقد عرف ابن مائى (قوانين الدواوين ، ص ٩٩) أمين الحكم — أو الأمين فقط — بما نعنه : "الأمين هو جابر مجرى النائب فيما شرح من حاله ، وفي بعض الخدم يكون حاله حال الشاهد" . انظر نفس المرجع والصفحة لتعريف النائب والشاهد .

(٢) في ف "الإقطاعات" ، والرسم التبعث هنا من ب (٣٥٦ ب) . انظر التورى (نهاية الأب ، ج ٣٠ ، ص ٩١) .

(٣) في ف "الروك" .

(٤) انظر للقرزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٣ ، حاشية ٤) ، وكذلك بقوت (معجم

البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٤٩ ، ٩٩٦) .

(٦) المقصود بالخصوص هنا قرية من قرى مديرية القليوبية الحالية ، وهي شمالى بلدة منية السرج ، على مسافة ميل تقريبا منها . هنا ووجد أيضا قرية بهذا الاسم بالصعيد الأوسط قبالة أسيوط ، بآبر الشرق لقليل . (مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٠ ، ص ١٠٠) .

(٧) أورد التورى (نهاية الأب ، ج ٣٠ ، ص ٩١) بصدد هذا الموضوع كلمات لحظت كثيرا ، وهي "ثم من كثير مما كان في ذلك العصر بين موظفى الدولة ، فضلا عن أنها تغير بأن ما أحدثه الناصر من تعديل في النظام الإقطاعى لم يخل من التمدد والتجريح ، ونعنه : "فند ذلك جلس السلطان لطرفة الأشمة بين يديه ، وجبل لكل أمير يلاذ مئينة ، وأضاف إليه جميع ما في البلاد من الجيوش السلطانية والجوالى وغير ذلك ؟ فسارت البلاد بقطعهما [السلطان] دريسنا ، (انظر معنى هذا اللفظ في للقرزى : السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٤) ، وكذلك جهات الخلقة . وأفرد [السلطان] لخاصه بلاداً ، ولخاصه بلاداً =

فما فرغ العمل من ذلك نودى في الناس بالقاهرة ومصر وسائر الأعمال بإبطل ما أبطل من الجهات ، وكتبت المراسيم إلى النواحي به ؛ فسرّ الناس مروراً كبيراً .

وجلس السلطان بالإروان الذي أنشأه لتفرقة اللثالات في يوم الخميس ثاني عشرين ذى الحجة ، بعد ما دارت النقباء على جميع الأجناد وحضروا (١٩٣) ، ودُسم أن يُفرّق كل يوم على أميرين من المقدمين بمضاهيما . فكان التقدم يقف بمضاهيه ، ويستدعى [السلطان] المقدمين^(١) كل أحد باسمه ، فإذا تقدم المطلوب سأله السلطان : " من أين أنت ؟ ومملوك من ؟ " ، حتى لا يخفى عليه شيء من أمره ، ثم يعطيه مثالا على ما قسم له من غير تأمل ؛ وأنبأ^(٢) [السلطان] في العرض عن معرفة تامة بأحوال الأجناد وأمرأه^(٣) الجيش .

وكان الأمراء عند العرض قد جلس أكارهم بخدمته على العادة ، وإذا أخذوا في شكر جندى عاكسهم وأعطاه دون ما كان في أملمهم له ، وأراد بذلك ألا يتكلم أحد في

== مفرقة مرصدة لجاسكيتهم ، ولجاسكيات نظار الدولة ومباشرى الباب جهات مفرقة لهم ، وكذلك أرباب الرواتب . رجعت سائر اللامات بمصر والقاهرة في جملة الخاص . وكان هنا برأى تقي الدين ناظر النظار — المعروف بكتّاب برلى — وترتيبه ، فأخرج عن الخاص الجوالى التي ملازال الملوك يجعلونها مرصدة لأحكامهم لتحقق عملها ، وجعلها في الإقطاع ، وأرصد لراتب السباط السلطان وثقات السيوتات ودار الطرز ومشترى الخزاة جهات للكس ، التي ما زال الملوك يمنونها وأكثر القلطين يتزهدون عنها ويستفون من أخذها . والذى تحققت من أمره وغرضه في هذا الترتيب أنه من مسألة القط من أكره على الإسلام ، فأظهره وجرت عليه أحكامه ؛ وكان ميله ورغبته واحفاله بالنصارى ، فأراد تخفيف الجالية عنهم ، فجعلها في جملة الإقطاع ، فانتقل كثير من النصارى من بلد إلى أخرى ، فحضر على مقطع بلده الذي انتقل منها طلبة من البلد الذي انتقل إليها ، وإذا طالبه بمادرو البلد التي انتقل إليها اعتذر أنه ليس من أهل بلده ، وأنه ناقله إليها ؛ فضاعت الجوالى بسبب ذلك . واحتاج مقطوع كل جهة إلى مصالحة من بها من النصارى التوافق على بشى الجوالى ، فأخبرني بشى المسؤول الثقات شعوب الدواوين أنهم يتادون الجالية من النصارى أربعة دراهم وغوها ، وكانت قبل ذلك ستة وخمسين درهما . ولما كانت الجوالى جارية في الخاص السلطان كانت الحشاش (انظر ابن ممانى ، قوانين الدواوين ص ١٠) تسافر إلى سائر البلاد ويتأدونها منسوبة إلى جهاتها ، وإذا وجد نصراني في ثمر دياط وهو من أهل أسوان أو من أهل حلب أو عكس ذلك أخذت منه الجزية في البلد الذي يوجد به ، ويكتب المبادرون بهالة وصلا ، فيبذل له يده ، ويأخذ من كل بلد منسوبة إلى جهتها . فاعترض ذلك النظام ، وهى الآن على تقريره ؛ ولسمى لو ملك هذا التي المملاني البلاد ، وعليه جريان اسم الإسلام ، ما تمكن أن يحسن إلى النصارى ويخفف عنهم بأكثر من هذا .

(١) في " فقهت " ، وفي ب (٢٥٧) " مقصيه " .

(٢) في " ف " واما " ، وكذلك في ب (٣٥٧) .

(٣) في " الاجناد ومعرفة الجيش " .

- الجلس . فلما فطنوا لتلك أمسكوا عن الكلام والشكر ، بحيث لم يتكلم أحد بسدها إلا جواباً له عما يسأل [السلطان] عنه منهم . وفعل في عرض المالك مثل عرض الأجناد ، فكان (٩٣ ب) الملوك^(١) إذا تقدم إليه سأل عن اسم تاجره وعن أصله وفرعه ، وكـم حضر [من] مصاف^(٢) ، وكـم رأى [بيكاراً]^(٣) ، وأى قلعة حاصر ؛ فإن أجابه بصدق أنصفه . و [كان السلطان] يختار الشيخ السن بين الإقطاع والراتب ، فيعطيه ما يختار ؛ ولم يقطع في الرض المجاز عن الحركة ، [بل كان] يرتب^(٤) له ما يقوم به عوضاً عن إقطاعه .
- وانفق له في الرض أشياء : منها أنه تقدم إليه شاب تام الخلق في وجهه أثر شبه ضربة سيف ، فأعجبه وتناوله مثالا بإقطاع جيد ، وقال له : ” في أى مصف^(٥) وقع في وجهك هذا السيف ؟ “ ، فقال قلعة سعادته : ” يا خوند ! هذا ما هو أثر سيف ، وإنما وقت من سُلّم ، فصار في وجهي هذا الأثر “ ، فتبسم وتركه . فقال الفخر ناظر الجيش : ١٠ ” يا خوند ! ما بقي يصلح (١٩٤) له هذا الخبز ! “ ، فقال [السلطان] : ” لا ! قد صدقني وقال الحق ، وأخذ رزقه ، فلو قال أصبْتُ في اللصف^(٦) القلاني من الذي يكذبه ؟ “ ؛ فدعت الأمراء له ، وانصرف الشاب بالمثال . وتقدم إليه رجل ذميم الشكل ، وله إقطاع ثقيل عبء ثمانمائة دينار ، فأعطاه مثالا وانصرف ، فإذا به عبء نصف ما كان معه ، فناد وقيل الأرض ، فسأله السلطان عن حاجته ، قال : ” الله يحفظ السلطان ! فإنه غَلَطَ في ١٥ حق ، فإن إقطاعي كانت عبئته ثمان مائة دينار ، وهذا أربعائة “ . فقال [السلطان] : ” بل الغلط كان في إقطاعك الأول “ ، فغضب بما تُسم له . فلما انتهت قرة الثلاث في آخر الحرم سنة ست عشرة توفر منها نحو مائتي مثال .

(١) في ” الجندی “ ، وما هنا من ب (٣٥٧) .

(٢) في ” مصاف “ ، وقد عدلت البارة كما يأتي للتوضيح ؛ وللصاف جمع مصف ، وهو الموقف في الحرب وموضع الصف في القتال . (المحيط) .

(٣) ليس لما بين الحاصرين وجود في ف ، ولكنه في ب (٣٥٧) . انظر معنى هذا اللفظ في المترزي (كتاب السلوك) ج ١ ، ص ١٠٥ ، حاشية ١ ص ٥٣٦ ، ص ٦٦٦ ، حاشية ١ .

(٤) في ف ” ولم يقطع في الرض احدا الا المجاز عن الحركة فرتب له “ ، وقد عدلت الجملة وأنصفت ما بين الحاصرين ليستقيم للشي .

(٥) في ف ” مصاف “ . انظر حاشية ٢ بهذه الصفحة .

ثم أخذ^(١) [السلطان] في عرض طباق^(٢) للماليك، ووفر جوامك (٩٤ب) عدة منهم ورواتهم، وأعطاهم الإقطاعات. وأورد جبهة قطايا للماجزين من الأجناد، وقرر لكل منهم ثلاثة آلاف درهم في السنة. وارتجع [السلطان] ما كانت البرجية قد اشترته^(٣) من أراضى الجزيرة وغيرها؛ وارتجع ما كان لبييرس وسلار وبرلنى والجوكندار وغيرهم من التجار، وأضاف ذلك للخاص.

وبالغ [السلطان] في إقامة الحرمة أيام المرض، وعرف النائب وأكابر الأمراء أنه "من رد مثالا أو تضرر أو شكا ضرب وجلس وقطع خبزه، وأن أحدا من الأمراء لا يتكلم مع السلطان في أمر جندي ولا مملوك"، فلم يجسر أحد [أن] يخالف ما رسم به. وعين في [هذا المرض]^(٤) أكثر الأجناد: فإنهم أخذوا إقطاعات دون التي كانت

معهم؛ وقصد الأمراء التحدث (٩٥) في ذلك مع السلطان، والنائب أرغون بينهم عنه. فقدر الله أن السلطان نزل إلى البركة لصيد الكركى، وجلس في البستان المنصوري ليستريح، فدخل بعض الرقدارية — وكان يقال له عزيز — ومن عادته المزل قدام السلطان والمزح معه، فأخذ يهزل على عادته قدام السلطان والأمراء جلوس، وهناك ساقية والسلطان ينظر إليها. فمادى | عزيز | الشؤم بخته في المزل إلى أن قال: "وجدت جندي من جند الروك الناصرى وهو راكب إكديش، وخُرُجُه ومخللة فرسه ورمحه على كتفه"، وأراد | أن | يتم الكلام. فاشتد غضب السلطان، وصاح في الماليك: "عزوه ثيابه"؛ فلحال خُلمت عنه الثياب، ورُبط مع قواديس الساقية، وضربت (٩٥ب) الأبقار حتى أمرعت^(٥) في الدوران، وعزير تارة ينغمر في الماء وتارة يظهر، وهو يستنثيث وقد عاين

(١) في ف "فاخذ".

(٢) الطبايق جمع طبقة، وهي مكنتات الجيش الملوكى بالقلعة، حيث كانت كل طبقة تضم أبناء الجنس الواحد من الماليك؛ وقد وصف للفرزى (الواعظ والاعتبار، ج ٢، ص ٢١٣ — ٢١٤) تنظيم تلك الطباق وأدوار تربية الماليك بها وصفا ضائفا، كما أنه ذكر أن السلطان الناصر جدد تلك الطباق المكتنة بساحة الإيوان من القلعة.

(٣) في ف "اشتره".

(٤) في ف "فيه"، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح.

(٥) في ف "حتى لسرعة الدوران". انظر للفرزى (الواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٩١)، حيث وردت هذه القصة بمخاضها.

الموت ، والسultan يزداد غضباً . فلم تحسر الأمراء على الشفاعة فيه حتى مضى نحو ساعتين ، وانقطع حبه ؛ فتقدم إليه الأمير طغولنا التخرى وقال : ” يا خوند ! هذا المسكين لم يرد إلا أن يضحك السلطان ، ويعطي بخره ، ولم يرد غير ذلك “ ، ومازالا به حتى أخرج الرجل وقد أشقى على الموت ، ورُسِم بنفيه من أرض مصر ، فحمد الله سبحانه وتعالى الأمراء على سكوتهم وتركهم الشفاعة في تغيير مناللات الأجناد .

- وفي هذه السنة ظهر ببلاد الصعيد نأر عظيم يخرج عن الإحصاء ، بحيث إن مباشرة ناحية أم القصور (١٩٦) من بلاد منفلوط قتلوا في أيام قلائل من القأر مبلغ ثلاثمائة وسبعة عشر أردبا ينقص ثلث أردب ، واعتبروا أردبا فجاء عدة ثمانية آلاف وأربع مائة فأر ، وكل وبية ألف وأربع مائة فأر .

- وفيها وقت نار في البرج للنصوري من قلعة الجبل وطباق الجدارية ، فأحرقت شيئاً كثيراً ، وذلك في تاسع عشر شمين .
وفيها غلقت كنائس اليهود والنصارى بأجمعها في مصر والقاهرة ، في يوم السبت سابع عشر شوال . فلما كان يوم الثلاثاء المشر من ذى الحجة فتحت الكنيسة للملقة ، وخلع على بطرك النصارى .

- وفيها حج الأمير سيف الدين أرغون النائب ، وقاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ، مع الركب ؛ وكان أمير الركب عن الدين (٩٦ ب) أيدمر الكوكندى .

ومات في هذه السنة بمن ذكر شهاب الدين أحمد بن حسين بن عبد الرحمن الأرمنى المعروف بابن الأسعد ، يوم الجمعة رابع عشر رمضان ؛ وكان قهياً شافياً مشكور السيرة .

[مات] جلال الدين اسماعيل ^(١) بن أحمد بن اسماعيل بن بريق بن برعس أبو الطاهر القومى

- الفتية الحنفى ، كان متصدراً بجامع [أحمد] بن طولون ، وله فضيلة في الفقه والقراءات والرماية ، وصف وحدث ، وله شعر منه :

أقول له ودعنى ليس يرقا ولنى من عبرتى إحدى الوسائل

حرمت الطيف منك قاض دعى وطرف فيك محروم وسائل

(١) ق ف ” اسماعيل بن بون بن برعس ... “ ، والصيغة للتيبة هنا من الأدفوى (الطالع المعبد ،

ص ٨٠) . انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكلمة ، ج ١ ، ص ٣٦٤)

- ومات تقي الدين سليمان^(١) بن حمزة بن عمر بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي ، قاضي الحنايلة ، بدمشق (١٩٧) في حادى عشرى ذى القعدة ، ومولده سنة ثمان وعشرين وستائة ؛ وكان فاضلا واسع الرواية ، له معجم فى مجلدين ؛ وتخرج به جماعة من الفقهاء ، مع الدين والتواضع . ومات شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن جميل التونسى المالكي ، بالقاهرة ليلة الحادى والعشرين من صفر ، عن ست وتسعين سنة ؛ ودفن بالقرافة ؛ ومولده سنة تسع وثلاثين وستائة ؛ وناب فى الحكم بالحسينية خارج القاهرة ، ثم ولى قضاء الإسكندرية ، وهو أول من درس بالدرسة المنكوتغرية بالقاهرة . ومات السيد الإمام العلامة ركن الدين أبو محمد الحسن بن شرف الدين شاه الحسينى العلوى الأسترباذى ، عالم للموصل ومدرس الشافعية (٩٧ ب) ، وشارح المختصر لابن الحاجب ومقدم ابن الحاجب والحاوى فى اللذهب ؛ وله سبعون سنة ؛ وأخذ عن النصير الطوسى^(٢) ، وتقدم عند التتار وتوفرت حرمة ، وبرع فى علوم المقولات ، و [كان] مجيد الفقه وغيره . ومات شرف الدين محمد بن محمد بن نصر الله القلانسى التميمى البمشقى ، فى ثانى عشر الحرم بدمشق ، ومولده بها سنة ست وأربعين وستائة ؛ وكان أحد الأعيان الأخيار . ومات الشيخ صفى الدين محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموى — المعروف بالهندى الأرموى — الفقيه الشافعى ، فى تاسع عشرى صفر بدمشق ؛ ومولده ثالث ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وستائة ؛ وله تصانيف مفيدة ؛ وقدم من الهند إلى مصر بعد حجه ، وسار إلى الروم فأقام (١٩٨) بها إحدى عشرة سنة ؛ وسكن دمشق من سنة خمس وثمانين وستائة ، وسمع بها ودرس ، وكان إماما عالما دينًا . ومات شرف الدين محمد بن نجم الإسكندرانى ، كاتب الملك اللؤيد هزبر الدين صاحب اليمن بها ؛ وكان إماما فى الإنشاء ، وله نظم^(٣) . ومات عز الدين موسى بن على بن أبى طالب الشريف أبو الفتح اللوسوى^(٤)

(١) فى " سليمان بن حمزة بن عمر بن أحمد بن قدامة ... " . انظر ابن حجر (الدرر الكلنة ، ج ٢ ، ص ١٤٦) .
 (٢) فى " الطوائف " . انظر ابن حجر (الدرر الكلنة ، ج ٢ ، ص ١٦) .
 (٣) فى " وله نثر " ، والصيغة المتبعة هنا من ب (٣٥٨ ب) ، فإنه لا معنى أن يقال إن له نثرا بعد البشارة السابقة . انظر ابن حجر (الدرر الكلنة ، ج ٣ ، ص ٤١٢) .
 (٤) فى " اللوسوى " ، والصيغة المتبعة هنا من ب (٣٥٨ ب) . انظر ابن حجر (الدرر الكلنة ، ج ٤ ، ص ٣٧٩) ، وكذلك ابن العاد (شفرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٢٨) .

- الحنفى العدل ، فى سابع ذى الحجة بمصر ؛ وانفرد بالرواية عن ابن الصلاح والسخاوى ، ورحل الناس إليه . ومات الأمير عز الدين حسين بن عمر بن محمد بن صبرة ، فى تاسع عشر رجب بطرابلس ؛ وولى حاجباً بدمشق مدة ، وكان مشكوراً . ومات الشريف أبو الفيث بن أبي نعى . و [مات] الأمير علاء الدين أيدغدى شقير الحسامى ، أحد مماليك الملك (٩٨ ب) المنصور حسام الدين لاجين ؛ وكان شجاعاً مقداماً عجولاً ، أحق متكبراً واسطة سوء ، قُتل ٥ فى أول ربيع الأول . ومات حسام الدين قرا لاجين المنصورى الأستاذار ، ليلة الأرباء ثالث عشر شعبان ؛ وكان جواداً خيراً سلم الباطن ؛ وأنتم ياقطاعه على الأمير جمال الدين أنقوش الأشرفى ، وتوفرت الأستاذارية . ومات الأمير سيف الدين جيرجين ^(١) الخازن تحت العقوبة ، يوم السبت عاشر ربيع الآخر . ومات الأمير بدر الدين موسى بن الأمير سيف الدين أبي بكر محمد الأركشى ، بدمشق فى ثامن شعبان ؛ وكان شجاعاً شهماً . و [مات] ^(٢) الملك ١٠ خربندا بن أبقان أرغون فى سادس شوال ؛ وتسمى بمحمد ، وكان رافضياً ، (١٩٩) قُتل أهل السنة ؛ [وكان] منهم كافى شرب الخمر ، متشاعلاً باللهو ؛ وقام بعده ابنه أبو سعيد بعده إليه ؛ وكان محولاً ^(٣) بإحدى عينيه ، عادلاً فى رعيته ، ملك ثلاث عشرة سنة وأشهر . ومات الأمير سيف الدين كستائى الناصرى نائب طرابلس بها ؛ وكان جسوراً قوى النفس معجباً بنفسه شديد الكبر ، إلا أنه باشر طرابلس بغزة وحرمة مدة شهرين ، ثم طلب من الناس ١٥ التقادم وأخذها . ومات الأمير بدر الدين بن الملك للفيث ، فى ثانى شعبان . و [مات] بهاء الدين ابن الحلى ، فى خامس شعبان . ومات الشيخ جمال الدين محمد بن المهدي المالكى بمصر . ومات الفقيه شرف الدين بن محمى الدين بن الفقيه نجيب الدين ، فى تاسع رجب . و [مات] الشيخ ناصر الدين (٩٩ ب) أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل يوسف بن محمد بن عبد الله بن المختار الكاتب ، بدمشق فى سادس عشرى ذى الحجة ؛ انفرد برواية علوم الحديث بسماعه ^(٤) من مؤلفه ٢٠

(١) فى ف " جرخين " ، وفى ب (٣٥٨ ب) بالخاء بدل الحاء ، والصيغة المتبعة هنا من ابن حجر (الدرر الكلنة ، ج ١ ، ص ٥٣٣) .
(٢) موضع ما بين الحاصرتين يائى فى ف .
(٣) فى ف " محلا " .
(٤) فى ف " سلهه " ، والصيغة المتبعة هنا من ب (١٣٥٩) .

ابن الصلاح، ورواية الزهد لأحمد بن حنبل، وشيوخه كثيرة^(١)؛ ومولده في رجب سنة سبع وثلاثين وستائة. ومات الشيخ تاج الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الشيخ مرهف، إمام الجامع الجديد الناصري خارج مصر، ليلة الأربعاء خامس عشر رجب. ومات الشيخ المقرئ أمين الدين بن الصواف، المتصدر بجامع عمرو، بمصر ليلة الجمعة ثاني عشر شعبان. ومات الشيخ ابن أبي مفصلة^(٢)، ليلة الأحد سادس عشر رمضان. ومات الشيخ زين الدين المهدي، (١١٠٠) يوم الخميس تاسع رجب. ومات الطوائشي شبل الدولة كافور الأتولاني الصالح، شاد الخزانة السلطانية، ليلة الاثنين رابع عشر ذي القعدة. و[مات] فتح الدين ابن زين الدين ابن وجيه الدين بن عبد السلام، في سابع عشر ذي القعدة.

سنة ست عشرة وسبعمائة. في الحرم قدم البريد من حلب بموت خر بندا، وجلس ولده أبي سعيد بعده.

وفي يوم السبت ثالث عشره تمم بالقاهرة هذه عظيمة شبه الصاعقة، وتبعها رعد ومطر كثير وبرد، وغرقت بلبس لكثرة المطر^(٣).

وفي ثامن صفر استقر شمس الدين محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع في قضاء الحنابلة بدمشق، وجُهِز له توقيمه من القاهرة؛ فلم (١٠٠ ب) يفرّز به، واستمر يحمل ما يشتره من السوق بنفسه، ويجلس على ثوب يبسطه بيده في مجلس الحكم، ويحمل نعله بيده.

وفي أول ربيع الأول فوضت إمرة العرب بالشام إلى الأمير شجاع الدين فضل بن عيسى بن هنا.

و[فيه] قدم البريد بوقوع المطر في قارا وحص وبعلبك، وفي بلاد حلب وإعزاز وحارم، بخلاف المهود؛ وعقبه برد قدر النارنج، فيها مازنته ثلاث أواق دمشقية، هلك بها من الناس والأغنام والدواب شيء كثير. وخربت عدة ضياع، وتلف من التركان وأهل

(١) في "كثير"، والصيغة للجنة هنا من ب (١٣٥٩).

(٢) كذا في ف، وهو في ب (١٣٥٩)، "ابن أبي مفصلة".

(٣) عبارة المترزي هنا مشابهة لما جاء بعد هذا الحادث بالوبرى (نهاية الأرب، ج

٣٠، ص ٩٢).

الضياغ خلق كثير . وعقب هذا الطر نزولُ سُمك كثير ما بين صغار وكبار بالحياة ، تناولوه أهل الضياغ واشتروه وأكلوه . وسقط بالمرّة وسرّمين عقيب هذا الطر ضفادع كثيرة في (١١٠١) غابة الكبر ، منها ميت ومنها بالحياة . ثم نزل ثلج عظيم طمّ القرى وسدّ الطرقات والأودية ، وامتنع السفر حتى بعث النواب الرجال من البلاد والجبال مع الولاة بالمساحي^(١) ، وعملوا فيها حتى فتحت الطرقات .

٥

وفي سادس عشرى جمادى الأولى استقر قاضي القضاة نجم الدين أحمد بن صغرى في مشيخة الشيوخ بدمشق ، عوضاً عن شهاب الدين محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الكاشغرى .

[وفيه] ^(٢) رأى السلطان أن يُقدّم ^(٣) برشنيو^(٤) النوبى ، وهو ابن أخت داود ملك

- ١٠ التوبة ؛ فجهز بحبته الأمير عز الدين أيّبك على عسكر . فلما بلغ ذلك كربنس ملك التوبة بعث ابن أخيه كنز الدولة بن شجاع الدين نصر^(٥) بن غفر الدين مالك بن الكنز يسأل السلطان في أمره ، فاعتقل كنز الدولة . ووصل العسكر إلى (١٠١ ب) دمقلة ، وقد فرّ كربنس وأخوه أبرام ، فقبض عليهما وحلّا إلى القاهرة ، فاعتقلا . وملك عبد الله برشنيو دمقلة ، ورجع العسكر في جمادى الأولى سنة سبع عشرة . وأُفرج عن كنز الدولة ، فسار إلى دمقلة وجمع الناس وحارب برشنيو ، فغذله جماعته حتى قُتل ، وملك كنز الدولة . فلما
- ١٥ بلغ السلطان ذلك أطلق أبرام وبشه إلى التوبة ، ووعدّه إن بعث إليه بكنز الدولة مقيداً أفرج عن أخيه كربنس . فلما وصل أبرام خرج إليه كنز الدولة طائفاً ، فقبض عليه

(١) مفرد هذا اللفظ "مسحاة" ، وهي آلة تستعمل في سحى الطين وجرفه وإزالته من الطرق .

انظر القاموس المحيط .

(٢) موضع ما بين الحاصرتين يابض في ف ، ولكنه في ب (٣٥٩ ب) .

(٣) في ف "يحم" ، والرسم للثبث هنا من ب (٣٥٩ ب) .

(٤) في ف "برشنيو" ، وهو في ب (٣٥٩ ب) "ابن سنيو" ، والرسم للثبث هنا من التورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٩٥) ، حيث ورد أن اسم هذا الأمير النوبى سيف الدين عبد الله برشنيو ، وأنه كان مسلماً ، وقد رُفِي في البيت السلطاني من جملة المالك السلطانية ، فرأى السلطان أن يقدمه في ذلك الوقت على أهل بلاده ويملكه عليهم .

(٥) ذكر التورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٩٥) أن هذا الأمير النوبى كان مسلماً أيضاً .

ليرسله ، فبات أبرام بعد ثلاثة أيام من قبضه ، فاجتمع ^(١) أهل النوبة على كنز الدولة وملكوه البلاد .

[وفيها أخذ عرب برية عيذاب رُسل صاحب اليمن وعدة من التجار وجميع مامهم] ، فبعت ^(٢) السلطان السكر وهم خمسمائة فارس ، عليهم الأمير علاء الدين مغلطاي بن أمير مجلس ، في العشرين من شوال ؛ (١١٠٢) فساروا إلى قوص ، ومضوا منها في أوائل الحرم سنة سبع عشرة إلى صحراء عيذاب ، ومضوا إلى سواكن حتى التقوا بطائفة يقال لها حى الملكسة ^(٣) ، وهم نحو الألفي راكب على المهجن بحراب ومزاريق ، في خلق من للشاة عرايا الأبدان ؛ فلم يثبتوا لثق الطبول ورمى الشباب ، وانهزموا بعد ما قُتل منهم عدد كبير . وسار العسكر إلى ناحية الأبواب ، ثم مضوا إلى دمقلة ، وعادوا إلى القاهرة تاسع جمادى الآخرة سنة سبع عشرة ، وكانت غيبتهم ^(٤) ثمانية أشهر . وكثرت الشكاية من الأمير علاء الدين مغلطاي بن أمير مجلس مقدم عسكرهم ، فأخرج إلى دمشق .

وفيها أغار من الططر نحو ألف فارس على أطراف بلاد حلب ، ونهبوا إلى قرب قلعة كفتا ^(٥) ، (١١٠٢) فقاتلهم التركمان وقتلوا كثيرا منهم ، وأسروا ستة وخمسين من أعيانهم ، وغنموا ما كان معهم ؛ فقدمت الأسرى إلى القاهرة في صفر سنة سبع عشرة .

وفيها هبت ريح سوداء مظلمة بأرض أسوان وطود وأسنا وأرمنت ، وقدمت لشدة حرها نار عظيمة أحرقت عدة أجران من الضلال . ثم أمطرت السماء ، فغلب ذلك وباء هلك فيه بأسوان وغيرها عالم كبير ؛ ودبَّ الوباء إلى الأشمونين .

وفيها أخرج عن الأمير بكتمر الحسامي الحاجب ، وخلع عليه في يوم الخميس ثالث عشر

(١) ق ف "اجتمعوا" ، وقد حذف واو الجماعة وأثبت الاسم للتوضيح ، وذلك بعد مراجعة التورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٩٦) . ويلاحظ أن ما أورده التورى بعد هذا الحوادث أكثر تفصيلا مما هنا .

(٢) ق ف "وبعت" ، وقد عدلت وأضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٣٦٠) .

(٣) كفتا في ف ، وهو في ب (١٣٦٠) السكيكية من الحبشة .

(٤) عبارة التورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٩٦ - ٩٨) بصد ما وقع لهذه الحلة أكثر شرحا وتفصيلا مما هنا .

(٥) ق ف "كفتا" ، والرسم للثبت هنا من ب (١٣٦٠) . انظر للبرزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٧٩ ، حاشية ٥) .

شوال بناية صفد ، وأنتم عليه بمائتي ألف درهم ؛ فسار على البريد ودخلها في آخر ذى الحجة . وكان [يكثر] في مدة اعتقاله مكرماً لم يفقد غير ركوب الخيل ، وبث إليه السلطان (١٠٣) تجارية جلبت منه في الاعتقال ، وولدت ولداً سماه ناصر الدين محمداً ؛ فكانت مدة سجنه سنة وسبعة أشهر وأياما .

٥. وفيها ولي الأمير سيف الدين أرقطاي نيابة حمص في تاسع رجب ، عوضاً عن شهاب الدين فرطاي بحكم انتقاله إلى نيابة طرابلس في جمادى الآخرة .

وفيها أخرجت قطيا عن الأجناد ، وأضيفت إلى الخاص ، وخرج إليها ناظر وشاد . وعُرض الأجناد ببجعات في القاهرة بعد عرضهم على السلطان ، وأعطى كل منهم نظير ما كان له .

١٥. وفيها توجه الأمير بهاء الدين أرسلان الدوادار إلى الأمير مهنا وعاد . وفيها أفرج عن الأمير كراي النصوري والأمير سنقر الكجالي من سجن الكرك ، وقدا إلى القاهرة فسجنا بالقلمة (١٠٣ ب) ومعهما نساؤهما .

وفيها قدمت رسل أزبك ، ورسل ملك الكرج ، ورسل طنای قريب^(١) أزبك بهديا ؛ فأجيبوا وسيرت إليهم الهدايا . فاجتمع في هذه السنة ثمانية رسل^(٢) : وهم رسل جوبان ،

(١) في " فرتب " ، وقد صحت إلى الرسم المتيقن هنا بعد مراجعة (Howorth: Op. Cit. II. pp. 200-201, 1072) حيث ورد أن طنای كان أميراً على إقليم بدشيه — أو يشتاو — من بلاد القنجا ، على أنه لم يذكر قراءة هذا الأمير لأزبك خان .

(٢) تدل القائمة التالية على ما وصلت إليه دولة الممالك من مكانة رئيسية بين الدول بالشرق الأدنى والأوسط في هذا العصر ، كما تدل على ما كان لها من علاقات بالهول المجاورة ، فإن رسل جوبان جاءوا في الغالب لمفاوضة السلطان في أمور ملطية وغيرها من بلاد الأطراف التي أغارت عليها جيوش الدولة المملوكية حديثاً (انظر ما سبق ، ص ١٤٣ ؛ وكذلك (Howorth: Op. Cit. III. P. 570) ؛ وقد جاءت رسل بلخان إلى سيد تخير فيا يظهر جولينه على دولة المملوك بفارس ، بعد وفاة أبيه خر بندا سنة ٧١٦ هـ (١٣١٦ م) ؛ ولعل ذلك الفرض أو ما يشبهه كان يحى رسل أزبك و طنای كما تقدم . أما صاحب برشلوة ، والمقصود بذلك جيم الثاني (Jayme II, 1291-1327) ملك أرجوة ، فقد حرص هذا الملك على تنمية العلاقات الاقتصادية والسياسية بينه وبين سلطنة الممالك ، ابتناء خدمة المصلحة الصليبية العامة ومصلحة الاقتصاد الخاصة في آن واحد ، وقد تبودلت بينه وبين السلطان الناصر في ذلك الصدد خطابات مخطوطة أموها العربية والإسبانية . (Atiya : Egypt And Aragon) ، وكذلك (Heyd : Op. Cit. II. pp. 30-32) . وأما رسل صاحب إسطنبول ، والمراد بذلك أندرونيق الثاني (Andronicus II)

وأبي سعيد، وأزبك، وطغاي، وصاحب برشلونة، وصاحب إسطنبول، وصاحب النوبة، وملاك الكرج؛ وكلهم يبذل الطاعة. ولم يتفق في الدولة التركية مثل ذلك، وأكثر ما اجتمع في الأيام الظاهرية خمسة رسل.

وفيها سافر في الرسلية إلى بلاد أزبك الأمير علاء الدين أيدغدي الخوارزمي مملوك يازي^(١)، ومعه حسين بن صاروا^(٢) أحد مقدمي الحلقة، بالمدينة في آخر الحرم: وهي مانتا عدة كاملة، ما بين جوشن^(٣) وخوذة^(٤) (١١٠٤) وبركستوان^(٥)، وخلسة كاملة التختاني أطلس أحمر مزرکش، وشاش كافوري^(٦) وبنطاق^(٧) فوقاني منرج^(٨) مقصب محقق^(٩) بطرز ذهب، وكلفتاه ذهب، وحياسة ذهب، وفرس مسرجة ملجبة بذهب مرصع، وجتر، وسيف بحلية ذهب؛ وسار معهم بطرك لللكية.

وفيها قدمت أم الأمير بكتر الساقى. وفيها تثير السلطان على الأمير سيف الدين طغاي، وضربه بيده بالمقرعة على رأسه، ثم رضى عنه وخلع عليه.

(Palaeologus) = فقد تقدمت الإشارة إلى سفاراته السابعة إلى القاهرة (ص ١٧، ١٢٠)، وربما كان غرض سفارته هذه السنة لا يخرج عما تقدم من أشباهها. وكان ملك النوبة تلك السنة كثر الدولة التي دانت له البلاد كما تقدم (ص ١٦١)، والراجح أن رسوله جاء إلى القاهرة ليحصل من السلطان على الاعتراف بتسلطه النوبة. وأما ملك الكرج تلك السنة فهو جورجي السادس (Giorgi VI, 1310-1318)، أو منافسه جورجي الخامس. انظر (Allen: History of the Georgian People, pp. 120-121) وكذلك (Howorth: Op. Cit. III. P. 587).

(١) بئر قط في ف، والرسم المثلث هنا من ب (٣٦٠ ب). انظر (Zetterstéen: Op. cit. P. 156. etc.).

(٢) كلفا في ف، انظر (Zetterstéen: Op. Cit. P. 166).

(٣) انظر القرزي (كتاب السلوك، ج ١، ص ٥٦٣، حاشية ٤؛ ص ٨٩٧، حاشية ١).

(٤) انظر القرزي (كتاب السلوك، ج ١، ص ١٧٧، حاشية ٥).

(٥) القصود بالكافوري كل ما يشبه في يافته خشب الكافور. (Dozy: Supp. Dict. Ar.).

(٦) انظر القرزي (كتاب السلوك، ج ١، ص ٥٨٤، حاشية ١).

(٧) في ف "مترج"، والصفحة المثجة هنا من التفتشدي (صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٥٣)، حيث ورد "خلسة من الفرغ المذهب". وقد شرح (Dozy: Supp. Dict. Ar.) الفرغ من الملح ما كان مفتوحا (ouvert)؛ أما إذا كان هنا اللفظ وصفاً لنطاء الرأس، كالبنطاق الوارد هنا بالثنى، فانه ما يكون مكويًا في أعلاه (dout le carré et comprimé au milieu).

(٨) الراجح أن المحقق هنا القماش المزدهم الحلبي من خيوط الذهب أو الفضة، وقد ترجم (Dozy: Supp. Dict. Ar.) هنا اللفظ إلى (Compacte, serré, fermé).

[ونها] صُرف بهادر الإبراهيمي من قنابة^(١) المالك ، وبقى على إمرته ؛ وولى
عوضه دقاق قنابة المالك .

وفيه مرضت زوجة الأمير طنّاي ، فمادها السلطان مراراً ؛ فلما ماتت نزل الأمراء
كلهم للصلاة عليها ، وعمل كريم (١٠٤ ب) الدين لها مئمة عظيمة .

- وفيها سار السلطان إلى الصيد في يوم الجمعة سابع شعبان ، وتوجه إلى بلاد الصعيد .
وعاد إلى قلعة الجبل يوم الاثنين تاسع عشر رمضان ، وأعطى الأمراء دستوراً ، ونزل
تحت الأهرام .

وفيه توجه كريم الدين إلى الإسكندرية وعاد وهو متوكل ، نخلع السلطان عليه
فرجية أطلس أبيض بطراز ، وأنعم عليه بشرة آلاف درهم .

- ١٠ وكان وفاة النيل يوم الأربعاء حادى عشرى جمادى الأولى — في ثامن عشر مسرى —
بعد أن بلغ في يوم الثلاثاء أربع عشرة إصبعا من ستة عشر ذراعاً . فاقطع الجسر المجاور
للقناطر الأربعين^(٢) بالجيزة ، فنقص عدة أصابع ؛ وجمع لصدّه خلق كثير ، غرق منهم نحو
ثلاثين رجلاً في ساعة (١١٠٥) واحدة انطبق عليهم الجسر . ثم جمع من مصر رجال كثيرة ،
وكثفوا وأترلوا في مركب وعدتهم سبعون رجلاً ، فانقلبت بهم المركب فغرقوا بأجمعهم في
يوم السبت سابع عشره . ثم زاد [النيل] حتى أوفى .

- ١٥ وفيها قطعت أرزاق المرتزة من أرباب الرواتب لاستقبال الحرم ، وعوضوا^(٣) على
جهات أجودها نَسْرَاوَة ، فصارت^(٤) سنتهم ثمانية أشهر . وتولى ذلك صاحب سعد الدين
محمد بن عطايا ، والسعيد مستوفى الرواتب . ومُنِع شهر الحرم ، وصُول من له راتب بثلاث

(١) ليس بالراجح التداول في هذه الحواشي تعريف أُوْشَرَح لهذه الوظيفة ، وربما كان المقصود
بها تلمذة المالك الواردة بالقلمنى (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢١) ، فيكون موضوعها " التلمذ
على المالك السلطانية والحكم فيه ، ولا يكون صاحبها إلا من الجنام ، والبادة أن تكون امرأة طليقاه ،
وله نائب أمير عمرة " .

(٢) تقدمت الإشارة إلى هذه القناطر في ص ١٣٠ هنا .

(٣) في ف " ومرضوا " ، والصيغة للجنة هنا من ب (١٢٦١) .

(٤) في ف " فصارت سنتهم ثمانية أشهر أجودها نَسْرَاوَة " ، وليس بالراجح التداول بهذه الحواشي
ما يساعد على توضيح العبارة ، وقد عدلت إلى الصيغة للجنة هنا لتكون أقرب لفهم . انظر للقرئى
(كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٣٣٩ ، حاشية ١) ، للتعريف بموقع نَسْرَاوَة .

المدة — وهي شهران^(١) وثلاثا شهر — ؛ وأحيلوا على اللطايخ ، وثُمِّت عليهم قَطَارَةٌ^(٢) ، فَحَصِّلَ من كل دينار سدسه . ونزل بالناس من ذلك شدة ، وَحَصَلَتْ ذَلَّةٌ لِلْحَرَمِ وَالْأَيْتَامِ ؛ وَمَتَّاعُهُا^(٣) النَّاسُ سَمَدَ الدَّيَاجِ وَسَمَدَ^(٤) بُلْعَ ، (١٠٥ب) وشأنهما بكل مكروه .

• وفيها قدم الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة في تاسع عشر جمادى الأولى ، ونزل بمنظر الكبش ؛ وَحَلَّ تقدمته في غده ، وسافر في تاسع عشر جمادى الآخرة .
وفيها لبس السلطان بالميدان الجديد تحت القلعة في يوم السبت ثامن جمادى الآخرة ، وخلع على الأشراف وعلى الملك المؤيد [صاحب حماة]

وفيها استقر صاحب أمين الدين بن القنم ناظر الدواوين بمفرده في خامس عشر رجب ، بعد موت التقي أسعد كاتب برقي .

• وفيها سافر القنر ناظر الجيش وقاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة إلى القدس ؛ وقدم ابن جماعة في تاسع عشر رمضان .

وفيه استقر العلم أبو شاكر بن سعيد الدولة في (١١٠٦) نظر البيوت^(٥) ؛ واستقر كريم الدين أكرم الصغير في نظر الدواوين ، شريكا لأمين الدين ، في يوم الأحد أول ذي القعدة . وفيه توجه الأمير أرغون النائب إلى الحجاز .

(١) في "صهرن" .

(٢) كذا ضبطه في ف ، وكذا في ب (١٣٦١) بئر ضبط ، وربما كان صوابه قَطَارَةٌ — بكسر القاف — بمعنى متاجة ، إذ يقال مررت قَطَارَةً جال ، أى جال متاجة في لُق واحد . (أحمد أمين) .

(٣) في ف "ومتاعها" ، والرسم ثبت هنا من ب (٣٦١ ب) ، والضهير عائد على صاحب ابن عطايا والسعيد متوفى الرواتب .

(٤) سمَد القابح (Capricorni) اسم لكوكبين متقاربين غير نيرين ، وهما من منازل القمر في برجي الجدى والفر ، وقد سمي أحدهما ذابحاً لأن معه كوكبا صنبرا غامضاً يكاد يلاق به ، فكأنه مكبٌ عليه ليذبحه . أما سمَد بلع (Aquarii) فهي نجمان نحو من سمَد الدَّيَاجِ ، وهما من منازل القمر أيضاً ، أحدهما خنقٌ جداء وهو ما سمي بُلْعَ لأنه كان تقرب صاحبه منه يكاد أن يسترله أو يلمسه . ابن منظور (تأريخ الأزهاري في الليل والنهار ، ص ١٣٨ ، ١٣٩) ؛ وشرح القاموس مادة سمَد ؛ و : (Samaha)

Arabic Names of Stars, pp. 6, 10).

(٥) وصف القنقشندى (صبح الأعشى، ج ٤ ، ص ٣١٠٢) صاحب هذه الوظيفة — واسمها نظر البيوت والمحاشية — بأنه كان يشارك الأستاذار في عمله ، أى أنه كان يماونه في أمر بيوت السلطان كلها من اللطايخ والصرافين والمحاشية والطنان ، وغير ذلك من الأعمال للنوطة رسمياً بالأستاذار .

- ومات في هذه السنة عن له ذكر عز الدين أحمد بن جلال الدين محمد بن أحمد بن ميسر للصري ، بدمشق في ليلة الاثنين أول رجب ؛ ومولده بمصر في حادى عشرى رمضان سنة تسع وثلاثين وستائة ؛ وكان فاضلاً جليل القدر ، ولى نظر الدواوين بمصر ، وولى نظر الشام وطرابلس وإسكندرية ؛ ثم تغيرت حالته وانحطت رتبته ، واستقر في نظراً واقف دمشق مع الحسبة ؛ وكان عاقلاً خبيراً بالولايات ، وفيه لين وسكون (١٠٦ ب) وصرودة وسماح لمن تحت يده من اللباشرين . ومات صدر الدين أبو القداء إسماعيل بن يوسف بن أبي اليسر مكتوم ابن أحمد بن محمد القيسى السويدي الدمشقي ، في ليلة السبت ثالث عشرى شوال بدمشق ؛ كان فقيهاً مقرباً محدثاً ، درس واغرد بالرواية عن جماعة . ومات الأمير جمال الدين أنوش الأفرم أحد ممالك المنصور قلاوون — و [كان] نائب دمشق ، في ثالث عشرى المحرم بهذان .
- ومات الشيخ نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي ^(١) البغدادى الحنبلى ، ١٠ في رجب ببلد الخليل عليه السلام ؛ أقام بالقاهرة مدة ، وامتنح بها . ومات شمس الدين عبد القادر بن يوسف بن مظفر الخطيرى الدمشقي ، في جمادى الأولى عن إحدى وعشرين سنة ؛ حدث (١١٠٧) ، وولى نظر الخزانة بدمشق و [كذلك] نظر الجامع الأموى والمارستان النورى [بها] ؛ وكان ديناً صنيفاً . و [مات] الكاتب علاء الدين على بن مظفر بن إبراهيم الكندى — عرف بكتاب ابن وداعة — الأديب البارع المرقى . [ومات] ١٥ الشيخ صدر الدين محمد بن عمر بن مكي — المعروف بابن الرحل ^(٢) ، و [ابن] الوكيل — في يوم الأربعاء رابع عشرى ذى الحجة بالقاهرة ؛ ومولده بدمياط في شوال سنة خمس وستين وستائة ؛ واستقر بعده في تدريس الزاوية بجامع عمرو ^(٣) شهاب الدين [بن] الأنصارى ،

(١) كذا في ف ، والنسبة إلى قرية طوف — أو طوطا — القرية من بغداد . انظر ابن حجر (الدرر الكملة ، ج ٣ ، ص ١٥٤) ، حيث توجد ترجمة طويلة لهذا الشيخ الذى اتهم بالرفض في أيامه . انظر أيضاً ابن العباد (شفرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٣٩) .

(٢) في ف "للوصلى" ، والصيغة للثقة هنا من ب (٣٦١ ب) . انظر أيضاً ابن العباد (شفرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٤٠ — ٤١) .

(٣) في ف "عمرو" ، والصيغة للثقة هنا من ب (٣٦١ ب) ؛ غير أنه لا يوجد في ابن حجر (الدرر الكملة ، ج ٤ ، ص ١١٥ — ١٢٣) أن هذا الشيخ تولى تلك الوظيفة بمصر ، بل جاء في ترجمته الطويلة الواقعة أنه تولى بها التدريس بالمعهد النيسبى وبالمدرسة الحشابة وبالأناصرة الجديدة التى بين الصريين . هذا وما يوجب الاضغاط بصدده هذا الشيخ أيضاً ، أنه كان من أهم في دينه كالأجريقى والطوفى الذين =

وفى تدريس المجدية شمس الدين محمد بن اللبان . وقُتل بالسرك من الأمراء سيف الدين أسندمر كرجي ، وسيف الدين بينجار^(١) المنصوري ، وبكتوت الشجاعي ، وبيرس العلمي ، وبيرس الجنون ، وقطلوبك (١٠٧ ب) الكبير ، وبكتمر الجوكندار نائب السلطنة ، وبلبان طرنا ؛ خُنفوا ليلة واحدة . ومات بطرابلس نائبها الأمير سيف الدين كستاي الناصري ، في تاسع جمادى الآخرة ؛ واستقرَّ عوضه الأمير شهاب الدين قرطاي الصالحى نائب حص ؛ وولى حمص أرتطاي الجدار . و[مات] الأمير سيف^(٢) الدين طقتمر الدمشقي ، في يوم الاثنين ثاني عشرى رجب ؛ ودفن بترته بالقرافة . و[مات] الأمير سيف الدين طنبغا الشمسي ، أحد أمراء مصر ؛ وكان حشياً عاقلاً . و[مات] صاحب ضياء الدين أبو بكر بن عبد الله ابن أحمد بن منصور بن أحمد بن شهاب التشنائي ، وزير مصر ، في يوم الاثنين تاسع عشرى رمضان ؛ وكان قد ولى التدريس^(٣) [بالمدسة التي بمجوار] الشافى بالقرافة ، ومشيخة المياد بالجامع الطولوني ، ونظر (١١٠٨) الأجلس ونظر الخزانة ؛ وكان مشكور السيرة ، قتيلاً فاصلاً إماماً في الفرائض مشاركاً في علم الحديث ، كثير الصدقة ؛ وقال [بعض الشعراء] يرثيه :

١٥
 إن بكى الناس بالمدامع حراً فهو شيء يقال من حناء^(٤)
 فاختم الدمس بالتشنائي فأبى لأرى الختم دائماً بالتشاه
 وكان في وزارته غير نافذ الأمر ؛ [و] قال فيه أحمد بن عبد الدائم الشارمسي من أبيات :
 مَزَنُوا منصب الوزارة حتى لزقوها في وقتنا بالتشاه

== قسمت الإشارة إليها هنا (ص ١٦٧) ، وأن آراءه في بعض المسائل كانت مضادة لما نسب لابن تيبة ، ومع هذا قد قال فيه ابن تيبة عند سماعه بولاه " أحسن الله عزاء المسلمين فك يا صدر الدين ! " . والحاصل أن هذه الشخصيات تبنى بكثير عن الحياة القليلة في مصر في ذلك العصر ، ولئن شاء أن يكتب في هذا الموضوع البكر أن يتبني لرأى تلك الشخصيات كل الانتباه . انظر أيضا ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ٨٠-٨١) ، وابن الهاد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٤٠-٤١) .

(١) في ف " سسا " ، والرمس المثبت هنا من ب (٣٦١ ب) . انظر أيضا ص ٦٠ ، حاشية ٤ .
 (٢) في ف " شهاب الدين " ، وما هنا من ب (٣٦٢ ا) . انظر أيضا (Zetterstéen : Op. Cit. P. 164)

(٣) في ف " ولى تدريس الشافى " ، وقد عدلت البارة وأضيف ما بين الحاصرتين من ابن حجر (المرور الكلمة ج ١ ، ص ٤٤٤) .

(٤) في ف " حناء " ، وفي ب (٣٦٢ ا) " حناني " .

- وولى بعده نظر الخزانة تقي الدين أحد بن قاضى القضاة عز الدين عمر بن عبد الله الحنبلى .
ومات تقي الدين أسعد الأحوال بن أمين الملك — المعروف بكاتب برلى — ناظر الدواوين ،
فى ليلة الاثنين ثامن شهر رجب ؛ فاستقر بعده صاحب أمين الدين (١٠٨ ب) بن النمام ؛
والثقى هذا هو الذى كان سبب الروك ، بتحسينه عمل ذلك للسلطان ، و [هو الذى] أدخل
جهات للكوس فى ديوان الوزارة وجعلها برسم الطبخ ، وفرق جوالى الذمة فى الإقطاعات
بعد ما كانت قلما مفردا ؛ فما زال ^(١) [رجال الدولة] بالسلطان حتى تنكر عليه وسبّه ولعنه
وهذّده بالقتل ، فأثر فيه الخوف ولزم فراشه حتى مات ؛ وكان من الفطلة اللثام ، واستسلمه ^(٢)
الأمير برلى ؛ ولم يوجد له بعد موته ، شىء سوى دواة وأثاث لم تبلغ قيمته مائتى درهم . ومات
ناصر الدين أبو بكر ابن عمر بن السلار ^(٣) — بتشديد اللام بعد السين المهملة — ، فى ليلة
الثلاثاء ثانى عشر الحرم ؛ ومولده ليلة الاثنين تاسع عشر رمضان سنة اثنتين وخسين وستائة
بدمشق ؛ وكان أديبا بارعا بديع (١٠٩) الكتابة ، وتفنن فى عدة فضائل ؛ وهو من بيت
إمارة ، ومن شعره .

لمرك ما مصر بمصر وإمسا هى الجنة الدنيا لمن ينصر
فأولادها الولدان من نسل آدم وروضتها الفردوس والنيل كوثر

- ومات العلواشى ظهر الدين مختار المنصورى — المعروف بالبليسى — الخازندار ، بدمشق
فى عاشر شعبان ؛ وكان يقرأ القرآن ، وفيه شجاعة وشهامة ؛ وفرق ماله على عتقائه قبل موته ،
ووقف أملاكه على ترته . و [مات] الأمير بدر الدين محمد بن كيدغدى بن الوزيرى ،
بدمشق فى سادس عشر شعبان . و [ماتت] المسندة للعمرة ست الوزراء أم محمد ، [وتسمى ^(٤)]

(١) فى "نفا زالوا" ، وقد عدلت على بالإضافة بين الحاصرين للتوضيح .

(٢) استسلم فلان فلان افتاد (الخيطة) ، ولعل المقصود بهذا الفعل هنا أن الأمير برلى هو الذى
طلب إلى الأسعد تقي الدين أن يعتنق الإسلام ، غير أنه يوجد فى (Dozy : Supp. Dict. Ar.) أن السلطان
رئيس كتاب الحسابات الخاصة بمجدد من للساجد "Le chef des catibis ou écrivains qui règlent les comptes de la mosquée" ، فربما قصد للفرزى أن يقول تحوّلوا إلى الأمير برلى أعتمد تقي الدين
هذا كاتبا .

(٣) هذا ضبط نهائى لا لبس فيه لفظ "سلار" ، وهو اسم الأمير صاحب الحوادث الكبرى فى
الأيام الأولى للسلطان الناصر محمد .

(٤) أضيف ما بين الحاصرين من ابن حجر (الدرر الكلى) ج ٢ ، ص ١٢٩ .

وزيرة ، ابنة عمر بن أسعد بن النجاة التنوخية ، بدمشق في ثامن عشر شعبان ؛ ومولدها في سنة أربع وعشرين وستائة ؛ وحدثت (١٠٩ب) بصحيح البخاري في القاهرة ومصر وقلمة الجبل ، سنة خمس وسبعائة . و [مات] القاضي نضر الدين علي بن قاضي القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد ، في يوم الثلاثاء عشرين رمضان ؛ ومولده بقوص سنة تسع وخمسين وستائة ؛ واهبط بعد أبيه للاشتغال ، ودرس بالكهارية^(١) من القاهرة . ومات الكاتب الجلود نجم الدين موسى بن علي بن محمد بن البصير البمشقي ، بها في عاشر ذي القعدة ؛ وولد سنة إحدى وخمسين وستائة ؛ وكان شيخ الكتابة بدمشق . ومات نجاد بن أحمد بن حجي أمير آل مرا ؛ وحَصَرَ^(٢) ثابت بن عاف^(٣) بن أحمد بن حجي إلى القاهرة ، واستقرَّ عوضه . وقتل سيف الدين خاص بك ، في يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى ، ضربت عنقه ؛ وكان (١١٠) ممن فرَّ إلى بلاد المغرب وقُبِضَ عليه . ومات الشيخ نور الدين الكنتاني المقرئ ، ليلة الأربعاء عشرين جمادى الأولى بروضة مصر . و [مات] سراج الدين عمر الأسمردي ، في يوم الأربعاء ثالث رجب . و [مات] الطواشي شبل الدولة كافور الطيبرسي — الشهير بالمعالي — يوم الخميس ثامن عشر رجب . و [مات] جمال الدين عبد الله بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ، يوم الثلاثاء رابع عشرين رجب . و [مات] شهاب الدين أحمد بن الصقلاني ، إمام جامع المنشاء^(٤) ، يوم الأربعاء سلتخ رجب . و [مات] شرف الدين محمد بن عبد الحميد — المتصدّر بمجامع عمرو — بمصر يوم الأحد تاسع عشر شعبان ؛ ومولده سنة أربع وعشرين وستائة ، وكان معتقدا .

(١) في ف "المكتبة" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٦٢ب) . انظر أيضا للقرنزي (الواظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٤١) ، حيث ورد أن هذه للدرسة الكهارية كانت بالحرب المعروف بذلك الاسم ، وأن موقع ذلك الحرب يجول حارة الجودرية والقياحين .

(٢) في ف "خضر" ، والصيغة للجنة هنا من ب (٣٦٢ب) .

(٣) كُتِبَ في ف ، وهو في ب (٣٦٢ب) "غسان" .

(٤) في ف "المناء" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٦٢ب) ، إذ الواضح أن الجامع المقصود هنا جامع منشأة الهراني الذي بناه الأمير سيف الدين بلان للهراني ، في عصر السلطان الظاهر بيبرس . للقرنزي : للواظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٤٤٥ — ٣٤٦ ؛ ج ٢ ، ص ٢٩٨ .

سنة سبع عشرة وسبع مائة . (١١٠ ب) أول الحرم قدم طيبنا الحموى مبشراً
سلامة الحاج ؛ ووصل القاضي كريم الدين ناظر الخاص من القدس يوم الاثنين سادسه .
وقدم الأمير سيف الدين أرغون النائب من الحجاز يوم الثلاثاء سابعه .

وفيه مرضت امرأة الأمير سيف الدين طغاي ، وماتت ^(١) ؛ فأكثر زوجها من الصدقة ،
وفرق بداره التي كانت للملك المنصور ثلاثون بالقاهرة مالا على الفقراء ، [و] هلك في الزحام
• اثنا عشر شخصاً وبهيمة كانت تحت أخدم .

وفي حادى عشرى صفر شنع الناس بموت القاضي كريم الدين ، فركب في سادس
عشره وصعد إلى مصر ، فزُيِّت له وأوقدت الشموع .

و [فيه] قدم البريد بمحضر ثابت على قاضى بعلبك بنزول مطر في يوم الثلاثاء سابع
(١١١) صفر ببعلبك ، عَمِيَهُ سيل عظيم أتلّف شيئاً كثيراً ، وهدم قطعة من السور ،
• وغرق المدينة ، وتلف بها شيء كثير ، ومات ألف وخمسة إنسان سوى من مات تحت
الزدم ؛ وانهم منه ^(٢) ثمان مائة [و] خمسة وتسعون بيتاً ، ومائة [و] أحد وثلاثون
حائوفاً ، وأربعون ^(٣) بيتاناً ، وثلاثة عشر جامعاً ومدرسة ومسجداً ، وسبعة عشر فرناً ،
وأحد عشر طاحوناً ؛ وهدم برجاً من السور ارتفاعه ثمانية وثلاثون ^(٤) ذراعاً ودوره من
أسفله ثلاثة عشر ذراعاً ، ذهبَ جميعه .
١٥

وفي ثالث عشر جمادى الأولى — وهو يوم السبت تاسع عشرى أيّيب — قدم الفرد
إلى مصر وعلّق الستر ، فنقص النيل في ليلة الأحد ثلاثة أصابع ؛ فخلّق المقياس يوم
(١١١ ب) الأحد ، وفتح الخليج مع النقص ؛ ثم رَدَّ [النيل] وزاد إصبعين نودى بهما يوم
الأربعاء ثالث مسرى . واستمرت الزيادة ، فكان ينادى في اليوم بتسعة أصابع وما دونها
حتى بلغت الزيادة في يوم الأحد رابع عشرى توت — وهو ثالث رجب — ثمانية عشر
• ذراعاً وستة أصابع ؛ وفسد من ذلك عدة مواضع لقلة الاعتناء بالسيور .
٢٠

(١) ذكرت هذه الوفاة ضمن أخبار السنة الماضية فيا سبق .

(٢) الضمير عائد على المطر .

(٣) في ف " واربعة " .

(٤) في ف " وثلثين " .

وفي^(١) بكرة يوم الخميس رابع جادى الأولى سار السلطان ومعه خمسون أميراً ، وكرم الدين الكبير ناظر الخاص ، والفخر ناظر الجيش ، وعلاء الدين بن الأثير كاتب السر ، بعد ما فرّق في كل واحد فرساً مسرجاً ومجنين ، وبعضهم ثلاثة هجن . وكتب [السلطان] إلى الأمير تنكرز نائب الشام أن يلقاه بالإقامات لزيارة (١١٢) القدس ، فتوجه إلى القدس ، ودخل إلى الكرك ، وعاد في رابع جادى الآخرة ، فكانت غييبته أربعين يوماً .

وفي ثامن عشره قدم الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالى ، ومعه الأمير سيف الدين بهادر آص ، والأمير ركن الدين بيبرس الدوادار ، من سجن الكرك ؛ فخلع [السلطان] عليهما ، وأتم على بهادر بإسرة في دمشق ؛ ولزم بيبرس داره ، ثم أتم عليه بتقدمة ألف على عادته . و [فيه] صرف أمين الدين عبدالله بن الفخام من نظر الدواوين ، ونزل بقر بته من القرافة ؛ واستقر التاج إسحاق بن القباط^(٢) والموفق هبة الله مستوفى الأمير سلاّر في نظر الدواوين عوضه ، تقلّأ من استيفاء الدولة ، واستقرّ كريم الدين أكرم الصغير في نظر الكارم^(٣) ودار^(٤) القند في (١١٢ ب) ثالث عشره ؛ وخلع على الثلاثة في يوم السبت خامس عشره .

(١) هذه الفقرة واردة في ب (١٣٦٤) قبل الفقرة السابقة ، ولقد كان من الضروري اتباع ترتيب نسخة ب محافظة على التسامع الزمني ، لولا أنه يؤدى إلى اضطراب في تصحيح نسخة ف التي هي أصل للنص هنا .

(٢) كذا في ف ، وكذا في ب (١٣٦٤) ، واسمه في ابن حجر (الدور الكلنة ، ج ١ ، ص ٣٥٣) إسحاق بن عبدالكريم القبطي .

(٣) انظر المفريزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧٣٩ ، ٨٩٩ ، حاشية ٧) لصرح لفظ الكلزم ؛ أما وظيفة نظر الكلزم ، وهي الوظيفة الثالثة عشرة في باب الوظائف الدبوانية الكبرى في الدولة المملوكية ، واسمها " نظر البهار والكلري " ، فقد مرّنها التفقيشندى (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٢) بالآل : " وموضوعها التصدي على واصل التجار الكلرية من اليمن من أصناف البهار وأنواع الخبز ، وهي وظيفة جليلة ، تارة تصاف إلى الوزارة وتعمل تبعاً لها ، وتارة تصاف إلى الخاص وتعمل تبعاً له ، وتارة تنفرد عنها بحسب ما يراه السلطان " .

(٤) القند عمل قصب السكر (محيط المحيط) ، وهو المروف في الإنجليزية بلفظ (treacle) أو (molasses) ، وفي الفرنسية بلفظ (mélasse) . وكان القند يرد من مصانع السكر ببلاد الصبيد مثل بلدة ملوى إلى دار خاصة به بالقساط ، وموقعها حسب ما ورد في ابن دقاق (الانتصار ، ج ٤ ، ص ٦) خلة خارجة ابن حزامه الصماني ، غربي دار البركة ؛ هذا وقد ذكر المفريزي (اللواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٠٤ : ٢٠٤) أنه كان منه البار مكس اسمه رسوم دار القند ، وقد أُلغى صلاح الدين الأيوبي ضمن ما ألغى من المكوس في أوائل سلطته .

وفي رابع رجب تقطعت جسور منية الشيرج وقلوب ، وغرقت ليلة خامسة ؛ وفرت أهلها وتلفت أموالهم وغلالمهم . فركب متولى القاهرة وغلق سائر الحوانيت والأسواق ، وأخذ الناس والعسكر والأمرء لتدارك ما بقى من الجسور .

[فيه] قدم الأمير محمد بن عيسى ومعه ابن أخيه موسى بن مهنا ، فأتم عليهما .

- وفي يوم الإثنين ثامن عشره صُرف قاضى القضاة شمس الدين الحريرى الحنفى عن قضاء مصر خاصة ، واستقرَّ عوضه سراج الدين عمر بن محمود بن أبى بكر الحنفى قاضى الحسينية ؛ فجلس [سراج الدين] للحكم فى يوم الثلاثاء تاسع عشره ، ومات ليلة الثانى والعشرين (١١١٣) من رمضان ، وعاد ابن الحريرى إلى قضاء مصر . وكان سبب عزله أنه بالغ فى الخط على الكتاب من النصارى والسالة ، [وأخرق ^(١)] بجباية منهم وضربهم ؛ و [كان] إذا رأى نصرانياً راكباً أنزله وأهانته ، وإذا رأى عليه ثياباً سرية ^(٢) .
- ١٠ نكل به ؛ فضاقت ذرعهم به ، وشكوا أمرهم إلى كريم الدين الكبير . فلما أخذ السلطان دار الأمير سالار ودور أخوته وقطعة من الليدان ، وأنشأ الأمير سيف الدين بكتمر الساقى للظفرى فعصر فى موضع ذلك على بركة القليل ، أراد [السلطان] أن يدخل فيه قطعة من أرض بركة القليل ، وهى فى أوقاف الملك الظاهر بيبرس على أولاده ، فأراد استبدال ما يحتاج إليه منها بموضع آخر ، وأراد من ابن الحريرى الحكم (١١١٣ ب) بذلك كما هو مذهبه فأبى ، وجرت بينه وبين السلطان مفاوضة قال فيها : " لا سبيل إلى هذا ، ولا يجوز الاستبدال فى مذهبه " ، ونهض قائماً ، وقد اشتد حنق السلطان منه . فسعى السراج عند كريم الدين الكبير فى قضاء مصر ، ووعد بأنه يحكم بذلك ، فأجيب وحكم بالاستبدال . وصار ابن

(١) أنشيف ما بين الحاصرين من ب (٣٦٤ ب) .

(٢) كذا فى ف ، وكذلك فى ب (٣٦٣ ب) ، وليس بالراجع التداولة بهذه الحوانى ما يدل على وصف هذه الثياب ، ما عدا للقرزى (لواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٨١ ؛ ج ٢ ، ص ٤٩٩) فإنه ذكر أن الثياب السرية كانت تصنع ببلدة تبتس . انظر أيضاً غنى الرجح — Wiet — ، ج ٣ ، ص ١٩٩ ، ٢١٣ ؛ ج ٤ ، ص ٣٢٠ . غير أنه يلاحظ أن السرى بن الحكم ، وإلى مصر من قبل الخليفة اللامون ، وكذلك ولديه محمد وعبيد الله من بعده ، كانوا ينتمون أحياناً ببلدة تبتس أثناء الفتن الداخلية التى وقعت بمصر مدة ولايتهم ، ربما نسبت تلك الثياب المصنوعة بتبتس إلى السرى بن الحكم أو أحد ولديه ، لكنة ما أظنوا بها واعتصموا على أهلها فى أزماهم . انظر القرزى (لواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٧٨ — ١٨١) .

الحريرى على قضاء الخفية بالقاهرة فقط ، فرض السراج عقيبها إلى أن مات فى ثالث عشرى رمضان ؛ فعذ ذلك من بركة الحريرى ، وأعيد إليه قضاء مصر .

وفى أواخر شعبان عدى جماعة من الططر الفرات ، وقدم دمشق فى سادس رمضان منهم أمير كبير اسمه طاطاى فى مائة فارس بنفسهم وأولادهم ، (١١٤) ودخلوا القاهرة فى شوال .
 ٥ وفى رمضان عادت الرسل من عند أربك ، وهم أيدغدى الخوارزمى ومن معه ، وصحبته رسل إربك^(١) .

وفيه قدم البريد بأنه ظهر فى سابع عشر ذى القعدة رجل من أهل قرية قرطياوس^(٢) من أعمال جبلة زعم أنه محمد بن [الحسن^(٣)] المهدى ، وأنه بينا هو قائم يحرث إذ جاءه طائر أبيض فنقب جنبه وأخرج روحه وأدخل فى جسده روح محمد بن الحسن ؛ فاجتمع عليه من النصيرية القائلين بألمية على بن أبى طالب نحو الخمسة آلاف ، وأسرهم بالسجود له فسجدوا ، وأباح لهم الحفر وترك الصلوات ، وصرح بأن لا إله إلا على ولا حجاب إلا محمد ، ورضع الرايات الحمر ، وشتمه كبيرة (١١٤ب) تنقد بالنهار ويحملها شاب أمرد زعم أنه إبراهيم بن أدم ، وأنه أحياء^(٤) ، وصمى أخاه المقداد بن الأسود الكندى ، وصمى آخر جبريل ، وصار يقول له : "أطلع إليه وقل كذا وكذا" ، يشير إلى البارى سبحانه وتعالى ، وهو بزعمه على بن أبى طالب ، فيخرج للسمى جبريل ويغيب قليلا ، ثم يأتى ويقول : "أفضل رأيك" . ثم [جمع هذا الدعوى أصحابه و] اجمع على جبلة يوم الجمعة العشرين منه ، فقتل

(١) كانت هذه المفارقة ، حسبما ذكر التورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٠٥) بسبب طلب السلطان الناصر إلى الملك أربك أن يزوجه من إحدى بنات ملوك البيت المنكرخاى ، وقد جاءت رسل أربك تخبر بصروط الخطة ، وهى "مائة طيان من الذهب — والطيان عشرة آلاف دينار ، فيكون جلة ذلك ألف ألف دينار — ، وألف ألف فارس ، وألف عدة كاملة للحرب ، وغير ذلك ؛ واشترطوا أن تخضر لفسلها جماعة من الأحرار ونساءهم ، وغير ذلك من الصروط التى لا تمكن الإجابة إليها . فغزل السلطان عن هذه الخطة ، وعدل عنها إلى ما جرت به العادة من المكاتبات بينه وبين الملك أربك . ثم كان من خبر لورسال المخطوطة من غير استعماله من السلطان" . انظر ما على .

(٢) كذا فى ف بنير ضبط . انظر التورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١١٤ — ١١٥) ، حيث توجد قصة هذا الرجل بتفصيل ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة كلها لتوضيح .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين ما على ، وهو بهذه الصيغة فى ب (١٣٦٤) .

(٤) عبارة التورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١١٤) هنا "وآه اخاه" .

وَسَيَّ وأعلن بكفره ، وسبَّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما . فجُرِّد إليه نائب طرابلس [الأمير شهاب الدين قرطاي] الأمير بدر الدين بيبيك العثماني [المنصوري] على ألف فارس ، فقاتلهم إلى أن قُتل [الدعى] ؛ وكانت مدة خروجه إلى قتله خمسة أيام ^(١) .

- و [فيه] قدم كتاب المجد إسماعيل بن محمد بن ياقوت السلاحي (١١١٥) بإذعان الملك أبي سعيد بن خربندا ، ووزيره خواجا علي شاه ، والأمير جويان ، والأسماء أكابر المخل للصلح ، ومعه هدية من جهة خواجا رشيد الدين . فجهزت إلى أبي سعيد هدية جليلة من جعلتها فرس وسيف وقرّ قتل ^(٢) .

- و [فيه] أفرج عن الشريف منصور بن جاز أمير المدينة النبوية ، وكان قد قبض عليه وحضر مع أمير الزك ، وأعيد إلى ولايته عوضاً عن [أخيه] وَدَيَّ ^(٣) [بن جاز] ؛ وسار [منصور إلى المدينة] ومعه عز الدين أيدير السكوندي .

- و [فيه] قدم البريد من حلب بخروج ربح في يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الأول وقت العصر سوداء مظلمة تبادت تلك الليلة ، ومن الند عقيبها برق ورعد عظيم ومطر غزير وبرْدٌ كبير ؛ وجاء سيل لم يهد مثله ، فأخذ كل ما مرَّ به من شجر وغيره ؛ (١١٥ب) وتكوّن عمود من نار متصل بالسما اقتلع كنيسة كبيرة من عهد الروم ، ومضى بها رمية سهم ، ثم فرّتها الريح حجراً حجراً .

- و [فيه] قدم الخبر بمود حمضة من العراق إلى مكة ، ومعه نحو الحسين من المثل ، فتمه أخوه رميثة من الدخول لإيّاذن السلطان ؛ فكُتِبَ بمنحه من ذلك ما لم يقدم إلى مصر .

(١) كان من أسباب تلك الثائرة روك نياة طرابلس ، الواقعة بها جيلة وغيرها من بلاد الصبيرة (انظر ما يلي لتصرف الصبيرة) ، إذ أعقب ذلك الروك توزيع جديد للأقطاعات ، وتعديل في الضرائب والمكوس ، مما أدى إلى كثير من التناقض والخط في النفوس بين الناس . وسيلاحظ القارئ أن القرزي قد أورد أخبار ذلك الروك فيما يلي هنا (ص ١٧٦) ، أي في غير ترتيبه الزمني ، كما أنه كرّر خبر تلك الثائرة شيئاً من أسبابها في ص ١٧٧ ؛ على أن المسألة كلها واردة بالتورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٠٥ ، وما بعدها) ، وهي منقولة منه في ملحق رقم ١ بآخر هذا الجزء من كتاب السلوك .

(٢) الفرقل — والجعل قرقات — نوع من الدروع المزودة (espèce de cuirasse) . انظر (Dozy: Supp. Diet. Ar.) ، وكذلك القرزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧٤٧ ، حاشية ٤) .

(٣) ضبط هذا الاسم من التفتشدي (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٠١) ، ومنه أضيف ما بين الحاصرين للتوضيح .

و [فيه] قبض على الأمير أقبغا الحسى ، وضُرب وأُخرج إلى دمشق على إمرة ، من أجل أنه شرب الخمر ؛ ووُسط خازن داره ، وقُطعت ألسنة جماعة من أصحابه ، وكُهل جماعة منهم .

وفيه قدم الشريف رميثة أمير مكة فاراً من أخيه حميضة ، وأنه ملك مكة وخطب لأبى سعيد بن خربندا وأخذ أموال التجار ؛ فرُسم بتجريد الأمير (١١١٦) صارم الدين أربك الجرمنى ، والأمير سيف الدين بهادر الإبراهيمى ، فى ثلاثمائة فارس من أجناد الأمراء ، مع الركب إلى مكة .

وفيه عزل الأمير ركن الدين بيبرس أمير آخور من الحجوية ، واستقرَّ عوضه الأمير سيف الدين ألساس ؛ وكان [ألساس] تركياً غتمياً لا يعرف باللسان العربى .

وفى أخرج إلى الشام الأمير عز الدين أيدمر الدوادار ، وعلاء الدين على الساقى ، وعلاء الدين مغلطاي السنجرى ، وطفای الطباخى ، وشرف الدين قيران الحسامى أمير علم ؛ وأتم عليهم بإمریات وإطلاعات بها .

وفيه قدم مندوه الكردى الفار من أسره على طية بعدما أُنقذ ، فأتم عليه بإمرة فى دمشق .
وفيه حاصر الأمير سنجر (١١١٦ ب) الجاولى نائب خربة قلعة سلج^(١) — ومعه نحو المشرقة ١٥ آلاف فارس — مدة عشرين يوماً إلى أن أخذها ، وقتل من أهلها ستين رجلاً من العرب المفسدين ، وغنم السكر منها شيئاً كثيراً ؛ ورَبَّ [الجاولى] بها رجالاً وعاد إلى خربة .

وفى جمادى الأولى استقرَّ غفر الدين أحمد بن تاج الدين سلامة السكندرى المالكي فى قضاء المالكية بدمشق ، عوضاً عن جمال الدين محمد بن سليمان بن سومر^(٢) الزواوى بعد موته ؛ فسار [غفر الدين] إليها من القاهرة ، وقدمها فى عشره .

وفيه كان روك للملكة الطرابلسية على يد شرف الدين يعقوب ناظر حلب ، فاستقرَّ أمرها لاستقبال رمضان سنة عشر وسبعائة الهلالى ، ومن الخراجى لاستقبال مثل سنة

(١) حرف ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١١٧) هذا الوضع بأنه حصن بوادى موسى عليه السلام ، قرب بيت المقدس . انظر أيضاً (Le Strange : Palest. Under Moslems P. 528) .
(٢) فى ف "سويد" ، وكفكف فى ب (١١٣٦) ، والرسم للثب هتا من ابن حجر (الدرر الكلى ، ج ٣ ، ص ٤٤٨) ، وابن الهاد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٤٥) .

سبع (١١١٧) عشرة . وتوفر بهذا الروك إعطانات ستة أسراء طليخاناه ، وثلاثة إعطانات أسراء عشروات ؛ وأبطل منها رسوم الأفراح ، ورسوم السجون^(١) ، وغير ذلك من المكوس التي كان مبلغها في كل سنة مائة ألف درهم وعشرة آلاف درهم ؛ وقدم شرف الدين بأوراق الروك إلى القاهرة .

- وفيهِ قدم الأمير علاء الدين أيدغدي الخوارزمي وحسين بن صارووا وبطرك اللسكية من بلاد أذربك ، ومعهم عدة [من] رسل أذربك : وم شرنك وقرطاي وقرطاي وعمر القرى ، ورسائل الأشكرى صاحب قسطنطينية ، وم خادمه وكبير بيته ميخائيل وكاشمانوس وتادروس ، ومعهم^(٢) الهدايا : هدية أذربك (١١٧ب) ثلاث سنافر وستة ممالك وزردية وخوذة فولاذ وسيف ؛ فأكرموا وأعيدوا مع الأمير سيف الدين أطرجي^(٣) والأمير سيف الدين يريم خجا ، بهدية قيمتها عشرة آلاف دينار .

- وفيهِ سافر السلطان إلى السيد بالبحيرة ، وأقام أياما وعاد . وفيهِ أعطى السلطان زين الدين قراجا التركاني النازل بالبركة إسمرة .

وفيهِ استقر الشهاب محمود بن سليمان بن فهد الحلبي في كتابة السرب دمشق ، بعد موت شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله العمري . واستقر الأمير سيف الدين ألباي^(٤) دواكرأ ، بعد موت بهاء الدين أرسلان .

- وفيهِ طلق السلطان زوجته خوند أردوكين^(٥) ابنة الأمير سيف الدين (١١١٨) نوكلای . وفيهِ أنعم على الأمير بدر الدين جنكلي بن البابا بإقطاع الأمير سيف الدين قلى السلاح دار ، بعد موته . وحجج بالركب الأمير سيف الدين قليس ، ومعهم من الأسراء شرف الدين أمير حسين بن حيدر وغرولوا^(٦) الجوكندار ، وسيف الدين ألباي الساقى ، وسيف الدين قطصبا

(١) تقدم شرح هذه الرسوم وغيرها من أنواع المكوس ، فيما يخص مصر ، في ص ١٥٠ وما بعدها .
(٢) في ف " وم حاده " ، والرسم للثبت هنا من ب (١٣٦٥) .
(٣) في ف " اطوحي " ، والرسم للثبت هنا من (Zetterstéen: Op. Cit. p. 169) .
(٤) مضبوط هكذا في ف . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 182) .
(٥) في ف " اردوسكين " ، وفي ب (١٣٦٥) " اردوسكين " . انظر ابن جبر (المحرر الكنتية ، ج ١ ، ص ٣٤٧) ، والمقرئ (كتاب اللوك ، ج ١ ، ص ٧١٧ ، ٩١٧ ، ٩٥٢) ، حيث ورد هذا الاسم بغير واو .
(٦) في ف " عزولوا " . انظر ما سبق هنا ، ص ٦٩ .

الظاهرى ، وشمس الدين سقر للرزوق ؛ وحتج أيضاً الأمير شرف الدين عيسى بن منها وأخوه محمد ، فى عدة من عرب آل فضل بلفت عندهم نحو اثنى عشر ألف راحلة .

وفيه تخرّفت جماعة التأثير^(١) بمجيلة ، وكان قد قام فى النصيرية^(٢) وأدعى أنه المهدي ، وأن دين النصيرية حق ، وأن لللائكة^(٣) تنصره . فركب المسكر وقتلوه فقتل ، ورُسِم أن يُبنى بقرى النصيرية فى كل قرية مسجد ، وتعمل (١١٨ب) له أرض لعمل مصالحه ، وأن يمنع النصيرية من الخطاب — وهو أن الصبي إذا بلغ الحلم عملت له وليمة ، فإذا اجتمع الناس وأكلوا وشربوا حلّقوا الصبي أربعين يمينا على كتان ما يودع من الذهب ، ثم يملونه^(٤) مذهبهم وهو إلمية على بن أبى طالب ، وأن الفرحلال ، وأن تناسخ^(٥) الأرواح حق ، وأن العالم قديم ، والبث بعد الموت باطل ، وإنكار الجنة والنار ، وأن الصلوات خمس^(٦) وهى إسماعيل وحسن وحسين وفاطمة ، ولا تُغسل من جنابة ، بل ذكر هذه الخمسة يغنى عن النسل وعن الوضوء ، وأن الصيام عبارة عن ثلاثين رجلا وثلاثين امرأة ذكروهم فى كتبهم ، وأن إلههم على بن أبى طالب خلق السموات والأرض (١١٩) ، وهو الرب ، وأن محمداً هو الحجاب و سلمان هو الباب .

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر شمس الدين أبو المباس أحمد بن يعقوب بن إبراهيم الأسدى الطيبي^(٧) ، بطرابلس فى سادس عشرى رمضان ، عن تسع وستين سنة ؛ كان أديباً فاضلاً ، باشر الإنشاء مدة ، ونقل إلى طرابلس فى توقيعهما إلى أن مات ، ومن شعره :

هجرتُ الحر لما صحَّ عندى بأن الحُرَّ آفة كل طاعة

(١) فى "التأثير" ، وفى ب "المار" .

(٢) النصيرية فرقة من غلاة الشيعة ، وقد انتشر مذهبها فى أوقات مختلفة بهمال الشام ومصر والأراضى العراقية ، وتنسب إلى مؤسسها محمد بن نصير النيرى البدي ، وقد مررت أيضاً باسم النيرية . (Ency. Isl. Art. Nusairia)

(٣) فى ف "الملكية" ، والرسم المثلث هنا من ب (٣٦٥ب) .

(٤) فى ف "يملونه" .

(٥) فى ف "مأغ الادواح" ، والرسم المثلث هنا من ب (٣٦٥ب) .

(٦) فى ف "الخمس" ، والرسم المثلث هنا من ب (٣٦٥ب) .

(٧) بنير ضبط فى ف ، ولعل النسبة إلى بلدة الطيب الواقعة بين واسط وخوزستان . ياقوت (معجم البلدان) ج ٢ ، ص ٥٦٦ . انظر أيضاً ابن حبر (الدرر الكفنة) ج ١ ، ص ٣٣٦ ، ٣٤١ — ٣٤٤ .

- ولم تر مقلتي في الحجر شيئاً سوى أن تجميع الأحياء ساعة
 و [مات] الأمير بهاء الدين أرسلان الدوادار الناصري ، يوم الثلاثاء ثالث عشر
 رمضان ؛ فوجد له مال جزيل : منه أربعون حياصة ذهباً ، وأربعون كلفته زركش ،
 ومبلغ ثلاثين ألف دينار ؛ وإليه ^(١) تنسب خانكاه بهاء الدين بمنشأة الهراني . و [مات]
 • شرف الدين عبد الوهاب (١١٩٩ ب) بن فضل الله العمري كاتب السر ، يوم الثلاثاء ثالث
 رمضان بدمشق ؛ ومولده سابع ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وستائة ؛ حدث عن ابن
 عبد السلام ، وبرع في الأدب ؛ وكان ديناً عاقلاً وقوراً ، ناهضاً قمة أميناً مشكوراً ، مليح
 الخط جيد الإنشاء ؛ فولى بعده شهاب الدين أبو التناء محمود بن سليمان الحلبي أحد كتّاب
 الدرج بديار مصر ، نقل إليها من القاهرة ، قدم دمشق ثامن عشر شوال . و [مات]
 ١٠ نغر الدين عثمان بن بليان بن مقاتل ، معبد ^(٢) المدرسة النصورية بين القصرين ؛ وكان
 فاضلاً ، حدث وروى وحصل وكتب وخرج ، ومات عن اثنتين وخمسين سنة . و [مات]
 علاء الدين علي بن فتح الدين محمد بن محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر السعدي ، أحد
 (١٢٢٠) أعيان كتّاب الإنشاء ، يوم الخميس رابع رمضان ؛ وكان على الهمة صاحب
 مكارم ، وتمكّن من الأمير سلار أيام نيابته ، فانه كان موقّعه . و [مات] زين الدين محمد
 ١٥ ابن سليمان بن أحمد بن يوسف الصنهاجي المراكشي الإسكندراني ، في أول يوم من
 ذي الحجة . و [مات] جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الربيع سليمان بن سوسر ^(٣)
 الزواوي المالكي قاضي دمشق ، في تاسع جمادى الأولى بها ؛ ومولده سنة تسع وعشرين
 وستائة ؛ وقدم الإسكندرية وهو شاب ، وتفقه بها حتى برع في مذهب مالك ، وأكثر
 من سماع الحديث ، فسمع من ابن رواج والسبط وأبي عبد الله الريني وأبي العباس القرطبي

(١) في ف " واته " ؛ والرسم المكتب هنا من ب (١٣٦٦) .

(٢) مرّف القفندي (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٦٤) المعيد ترميزاً دقيقاً بالآق : " وهو ثاني
 رتبة المدرس ... ، وأصل موضوعه أنه إنّا ألقى المدرس وأصرفت ، أعاد [المعيد] الطلبة ما ألقاه
 ليفهموه ويحسّنوه " . ويلاحظ أن وظيفة المدرس كانت أرق وظائف التلميذ في مصطلح المصور الوسطى في
 مصر ، وشيخها وظيفة الأستاذ ذي الكرسي في المصطلح الجامعي الحديث ؛ وكان التلميذ لوظيفة المدرس
 من قبل السلطان مباشرة . انظر القفندي (غرر المرح ، ج ٤ ، ص ٣٩) . راجع أيضاً القريري (كتابه
 السلوك ، ج ١ ، ص ٧٠٠ ، حاشية ٣) .

(٣) في ف ، وكذلك ب (١٣٦٦) برسم " سويد " .

وابن عبد السلام وأبي محمد بن برطلة؛ وولى قضاء المالكية بدمشق (١٢٠ب) ثلاثين سنة، بصرامة وقوة في الأحكام وشدة في إرافة دماء الملحدين والزنادقة والخالفين، إلى أن اعتزل بالعرشة نحو عشرين سنة؛ [وما زال بسلته] إلى أن هجز عن الكلام، فمُصِر ومات بعد عزله بعشرين يوماً، وبعد أن علم بالعزل بسبعة أيام. ومات الصدر شرف الدين محمد بن الجلال إبراهيم بن الشرف عبد الرحمن بن صصرى الدمشقي، يوم الجمعة سابع ذى الحجة ٥ بمكة، وعمره خمس وثلاثون سنة، فدفن بالملاء؛ وكان حسن الأخلاق. ومات بطرابلس عماد^(١) الدين محمد بن صفى الدين محمد بن شرف الدين يعقوب النورى، صاحب ديوان طرابلس. و[مات] الأمير سيف الدين قلى السلاح دار. و[مات] الأمير شمس الدين الله كز السلاح دار— صهر (١١٢١) علم الدين سنجر الشجاعى—، وهو فى الحبس. و[مات] الأمير سيف الدين الكنتمر— صهر الجوكندار— بالحبس أيضاً. و[مات] الخطيب عماد الدين ابن بنت الخلف، فى حادى عشرى الحرم. و[مات] أفضى القضاة نجم الدين الحنفى اللطلى، يوم الإثنين رابع ربيع الأول.

وفيه خلع نفسه الأمير أبو يحيى زكريا اللحيانى بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن أبى حفص ملك تونس، وولّى ابنه أبا عبد الله محمد المعروف بأبى ضربة^(٢) فى آخر ربيع الآخر؛ وكانت مدته ست سنين.

سنه ثمان عشرة وسبعائة : [فى] الحرم قدم الركب من الحجاز على العادة، وصحبته المجردون؛ فشكى الصارم أزيلك الجرمكى من بهادر الإبراهيمى، وأنه منعه من أخذ الشريف (١٢١ب) حبيضة، و[أنه] تعاطى الخمر؛ فقبض عليه وعلى رمضان للقدم وأجبا وجماعة، وسجنوا بالإسكندرية؛ وأنتم على الأمير مغلطاي الجمالى بنجيز الإبراهيمى. و[فيه] قدم البريد من حلب بلاء الأسطر بديار بكر والوصل وبغداد وتوريز، وكثرة الرباء واللوث بها، وأن جزيرة ابن عمر خلّت من الساكن، ومياقارقين لم يوجد من يخطب بها فى جامعها.

(١) فى ف "عماد الدين"، والرسم المتيث هنا من ب (١٣٦٦). انظر أيضا النورى (تهاية الأرب، ج ٣٠، ص ١١٤)، حيث ورد أن عماد الدين هذا كان ابن خال أبى النورى المؤرخ.

(٢) بنجر ضبط فى ف. انظر (Zambaur : Op. Cit. P. 75).

وفي أول صفر توجه القاضي كريم الدين الكبير إلى دمشق ، فدخلها في سابعه ؛
وتلقاه الأمير تنكز النائب وأنزله بدار السعادة ، وقدم إليه هدية سنية فلم يقبل منها غير
فرس واحد وردّ البقية ، وأمر بإنشاء جامع خارج ميدان الحصا ، وعاد إلى القاهرة بعد
أربعة أيام .

- ٥ (١٢٢) وفي سابعه استقرّ كريم الدين أكرم الصغير في نظر الدواوين . وفي سادس
عشره وصل الأمير جلال الدين بكتمر الحسامي نائب صفد ، وأنتم عليه بتقدمة ألف في
سادس عشره .

وفي سابع عشره سافر صاحب أمين الدين بن الفنام على البريد إلى طرابلس ناظرًا . وسبب
ذلك أنه لما طالت عطلته اجتمع بالأمر سيف الدين البوبكري وحطّ على كريم الكبير ،
وأنه قد استولى على الأموال وأفقها^(١) على ممالك السلطان ليصانع بها عن نفسه . فعرف^{١٥}
البوبكري السلطان عنه ما قال ، فأعلم به كريم الدين فقال : " هو ياخوند معذور ، فإنه قد
بطل ، ولابد له من شغل يأكل فيه صدقة السلطان ! " ؛ وعيّنهُ لنظر طرابلس . فبعت
[السلطان] إليه في الحال (١٢٢ ب) بحملة وبريدي ، وخرج لوقته .

- وفي حادى عشره عزل الأمير بدر الدين محمد بن التركمانى من شد الدواوين ، ونزل
إلى داره . وفيه عوفى قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ، وركب إلى القلعة ؛ وترك^{١٥}
معلوم القضاء تنزهًا عنه ، فخلع عليه وباشير بمعلوم .

- وفي يوم الثلاثاء ثانى عشره خلع على الأمير سيف الدين طغاي الحسامي الكبير ،
وسفر على خيل البريد لنيابة صفد عوضًا عن بكتمر الحاجب . وسبب ذلك كثرة دالته
على السلطان ، وتحكمه في الأمراء والممالك ، وقوة حرمة ، وتمرضه على السلطان فيأفعله
من ملاده . وخرج معه منطلأى الجمال ، فوصل صفد في تاسع عشر ربيع الأول ؛ وقدم^{٢٠}
الأمير بكتمر (١٢٣) الحاجب إلى القاهرة .

و [فيه] قدم البريد بأنه في يوم الأربعاء ثانى صفر هبت ريح شديدة بأرض طرابلس ،
ومرت على أبيات مقدم التركمان بالجون فكسرتها ، وصارت عمودًا أغبر هيئة تتين متصل

(١) في ف " وفتقها " .

بالسحاب، ومرة [ذلك السمود] على أبيات علاء الدين طوالى^(١) بن البكي مقدم التركان، وتلوى يميناً وشمالاً، فلم يترك هناك شيئاً حتى أهلكه، وطوالى^(٢) يصيح: "يأرب قد أخذت الرزق، وترك العيال بغير رزق، فأيش أطعمهم؟"، فصاد ذلك التنين إليه بعد ما كان خرج عنه، وأهلكه وامرأته وأولاده وثلاثة عشر نفساً. وحملت الريح جلين حتى ارتفعا في السماء قدر عشرة أرماع، وأتلفت القدور الحديد؛ ومردت على عريان هناك فاحتملت لم أربعة جمال (١٢٣ب) حتى غابت عنهم في الجو، ثم نزلت مقطعة. وعقب هذا الريح مطر وبرد زنة البردة الواحدة منه ثلاث أواقٍ دمشقية.

وفيه أجلس السلطان جماعة من مقدمي الحلقة الشيوخ في أوقات للشورة مع الأمراء، وسمع كلامهم^(٣).

- ١٠ وفيه سأل النصارى^(٤) في رمّ جدران كنيسة برابرة بحجارة الروم، فأذن لهم السلطان في رمّها. فاجتمع لمارتها جماعة كثيرة من النصارى، وأحضر الأقباط لهم الآلات، وأقاموا على عملها عدة من المسلمين شادين ومستحقين، فقامت كأحسن اللباني. فشق ذلك على جيران الكنيسة من المسلمين، وشكوا أمرها إلى الأمير أرغون النائب والفخر ناظر الجيش، وأن ذلك وقع بجاه كريم الدين الكبير (١٢٤ا) وكريم الدين الصغير، ورضوا عدة قصص إلى السلطان بدار العدل. فساعد النائب والفخر عند قراءة القصص في الإنكار على بناء الكنيسة، إلى أن رُسم لتولى القاهرة علم الدين سنجر الخازن بخراب ما جدد فيها من البناء؛ فنزل إليها [علم الدين]، واجتمع إليه^(٥) من الناس عدداً يحصيه إلا الله، وهدم ما جدد فيها، ومضى لسبيله. فقامت طائفة من المسلمين وبنوا الجانب الذي هُدم محراباً، وأذنوا فيه أوقات الصلوات، وصلّوا وقرأوا هناك القرآن، ولزموا الإقامة فيه. فحنق النصارى من ذلك، وشكوا أمرهم إلى كريم الدين؛ فرّخ [كريم الدين] ذلك للسلطان، وأغراه بمن

(١) في "طوالى بن البكي"، والرسم للثبت هنا من التورى (تهابة الأرب، ج ٣، ص ١١٩).

(٢) في "طوالى". انظر الحاشية السابقة.

(٣) هنا إشارة عابرة لبعض ما أحدثه السلطان الناصر محمد من تعديل في نظم الحكم بمصر.

(٤) في "سبل السلطان في رمّ"، والمصنف للثبوت هنا من ب (١٢٦٧)، وهي أحسن.

(٥) في "الها".

فل ذلك ، وأنه يريد نهب التصاري وأخذ أموالهم ، وشنع القول . فرسم [السلطان] للخازن بهدم الحراب (١٢٤ب) وإعادة البناء ، وقبض أهل حارة الروم وعلمهم في الحديد ؛ فلما توجه [الخازن] لتلك اجتمع الناس وصاحوا به ، فأسس الأمير وتركهم ، وأهمل ذلك الموضع حتى صار كوم تراب .

- وفيه تجهز السلطان لركوب الميدان ، وفرق الخيول على جميع الأمراء ، واستعد ركوب الأوشاقية^(١) بكوافي زركش على صفة الطاسات^(٢) ، وم [الذين عرفوا باسم] الجفتاوات^(٣) . واستعد النداء في البحر على أبواب للراكب ألا يركبوا أحداً من ممالك السلطان في مركب يوم الميدان ، وشدد الإنكار على الطواشي للقدم في غفلته عن المالك .

- وفيه شدد على الأمراء السجونيين يهرج السباع من قلعة الجبل ، وم : طوغان نائب البيرة ، وعلم الدين سنجر البرواني ، وبيبرس الجنون ، (١٢٥أ) وغر الدين أياز نائب قلعة الروم ، والحاج بيبليك ، وسيف الدين طاجا ، والشيخ على مملوك سلا ؛ ومنع حرهم من الإقامة عندهم .

- وفيه خرج الأمير مغلطاي الجالي على البريد إلى صفد بتقليد الأمير طغاي نيابة حلب ؛ وكُتب إلى الأمير سيف الدين أرتقاي نائب حصص بنيابة صفد عوضاً عن طغاي ، واستقرار الأمير بدر الدين بكتوت القرمان في نيابة حصص ؛ وأسر [السلطان] إلى [الأمير مغلطاي] ١٥

(١) الأوشاقية — والأوجاقية أيضاً ، وللفرد أوشاق وأوجاق — فرقة من خدم السلطان حملها ركوب الخيل للسير والريضة . (الفتنندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٤) . وقد ذكر (Quatremère : Op. Cit. I. 1. P. 108. N. 139) أن أوشاق لفظ فارسي معناه الغلام (page) .

(٢) الطاسات جمع طاس وطاسة ، وقد شرح (Dozy : Supp. Dict. Ar.) هذا اللفظ بالآتي (Petite calotte qui ne couvre que le sommet de la tête) ، أي طاقية صغيرة تغطي قمة الرأس .

(٣) الجفتاوات جمع جفتاء ، وقد عرف (Dozy : Supp. Dict. Ar.) هذا اللفظ تعريفاً طويلاً (On donnait le nom de الجفتاء à deux pages roux, vêtus d'une robe de soie jaune, et avec une bordure d'étoffe d'or, et un bonnet du même étoffe. Ils étaient montés sur des chevaux blancs, qui portaient un ornement de cou semblable à celui qui paraît le cheval du prince, et précédaient le sultan dans ses marches solennelles) أي أن لفظ الجفتاء كان يطلق على أزواج من الأوجاقية الثغر ، بلبس الواحد منهم قباء من الحرير الأصفر بأطراف زركش وغطاء الرأس من القماش قسه ، وكان يركبون خيولاً بيضاء مزينة رفاها بنواشي مشابهة لفاتحة فرس السلطان ، ويمشون قدام السلطان في الواكب والركبات . انظر (Quatremère. Op. Cit. I. 1. P. 135.)

(٤) في ف "اليه" ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .
(٥) انظر أيضاً الفتنندي (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٦) .

القبض على طغاي . فتوجه [مقلطاي] إلى صفد بعد اجتماعه بالأمير تنكر نائب الشام ، وقبض على طغاي ، وأحضر [٥] إلى قبة النصر خارج القاهرة ؛ فخرج إليه الأمير قجلس ، وصعد به إلى القلعة وهو مقيد في خامس عشر جمادى الأولى ، وأخرج به في ليلة الأربعاء تاسع عشر (١٢٥) ب) جمادى الأولى إلى الإسكندرية ، فكان آخر العهد به . وأُخرج بهادر المعزى أيضاً إلى سجن الإسكندرية ؛ ووقعت الحوطة في يوم الخميس عشريه على موجوده ، وفترت مماليكه على الأمراء . وفيه توجه الأمير قجلس إلى الشام .

وفيه ابتدئ في صفر بهدم المطبخ وهدم الخواصم خاناه والطشت خاناه والفرش خاناه وجامع القلعة ؛ وبني الجميع جامعاً ، فجاء على ما هو عليه الآن من أحسن المباني . ولما تم بناؤه ورخامه جلس فيه السلطان ، واستدعى سائر مؤذني القاهرة ومصر وقراها وخطباءها وعرضوا عليه ، فاختار عشرين مؤذناً رتبهم فيه ، وفتر به درساً وقارى مصحف ، وأوقف عليه الأوقاف الكثيرة .

وفيه تجدد بدمشق ثلاثة جوامع بظاهرها : وهي (١١٢٦) جامع الأمير تنكر ، وجامع كريم الدين ، وجامع شمس الدين غبريال بن سعد . وفيه غرقت مركب في بحر الملح وهي متوجهة إلى اليمن ، و[كان] فيها للكریم الدين متجرب يبلغ مائة ألف دينار سوى ما لغيره ؛ فلم يسلم منها سبعة أفس ، وغرق الجميع .

وفيه وقعت الفتنة بين الليل ، فقتل فيها نحو الثلاثين أميراً سوى الأجناد والأنبياء ، وقتل من الخواتين سبع نسوة مع عالم عظيم ؛ وانتصر أبو^(١) سعيد . فسر السلطان بذلك ، لما فيه من وقوع الزعم في الليل .

وفيه قبض على الأمير بدر الدين ميزامير بن الأمير نور الدين صاحب ملطية ؛ من أجل أنه كتب إلى جوبان القائم بدولة أبي سعيد بن خربندا بالأردو أن يطلبه من السلطان ، (١٢٦) ب) وقبض أيضاً على مندوه الكردي بفرقة .

(١) يشير للفرزى هنا إلى المؤامرة التي دبرها رجال الجيش للنول في فارس ضد جويان أمير الأمراء في بلاط أبي سعيد ، وقد هدم جويان تلك المؤامرة ورجلها بالقتل ، وكان من ذهبوا فيها الأميرة بكك حفيداً أبناً ، وقد اتخذ أبو سعيد لنفسه من بعد تنبؤه على تلك الفتنة اسم بهادر خان ، أي الملك الشجاع .

انظر (Browne; Lit. Hist of Persia. III. pp. 52-53)

- وفيه جُلس شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية ، بسبب مسألة الطلاق ؛ [وكان ذلك] بسى قاضى القضاة شمس الدين بن الحريرى الحنفى عليه ، وإخراجه السلطان به .
- وفيه أُنم على الأمير ركن الدين بيبرس البوادر المنصورى بإتطاع مغلطاي بن أمير مجلس ، بإمرة ثمانين فارساً ؛ وُخلع عليه وجلس رأس اليسرة ؛ ونُقل مغلطاي إلى الشام .
- وفيه قدم صاحب خَرْتَبَرْت^(١) ، فأُنم عليه بإمرية .
- وفيه استقرّ في نيابة الكرك [الأمير] عز الدين أبيك الجلالى نائب قلعة دمشق ، واستقرّ عوضه في نيابة قلعة دمشق الأمير عز الدين أبيك التميمى^(٢) .
- وفيه خرج الأمير بدر الدين محمد بن عيسى بن التركمانى بطائفة من العسكر مجرىدين إلى (١٢٧) الحجاز ، في طلب الشريفين حمضة ورميثة .
- وفيه أفرج عن الأمير سيف الدين أقبغا الحسنى ، وأُنم عليه بإمرة في دمشق .
- وفي شعبان قدم حل سبى على العادة . وفيه ولى قضاء القضاة المالكية بالقاهرة ومصر تقي الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران الأختائى ، بعد موت زين الدين على بن مخلوف في ثلثي عشر جمادى الآخرة .
- [وفيه^(٣)] حجّ بالركب المصرى الأمير علاء الدين مغلطاي الجلالى ؛ وقبض على الشريف رميثة ، وفرّ حميضة ؛ وقُدِم رميثة مقيداً إلى قلعة الجبل ، فسجن بها .
- وفيه قدمت^(٤) رسل ابن قرمان^(٥) بدراهم ضربت باسم السلطان ، وأنه خُلب^(٦) هناك
-
- (١) ليس بالأراجيع المتداولة بهذه المواضع ما يدل على اسم صاحب هذه المدينة وقت ذاك ، غير أن
- الرابع بعد مهاجرة (Zambaur: Op. Cit. pp. 158, 228, 230) ، وكذلك (Ency. Isl. Art. Kharput) ،
- أن صاحبها كان من بني أرتى أصحاب حصن كيفا ، أو أنه كان زين الدين عبد الرشيد قرايا بك بن دلفارد
- الساسانى ، مؤسس الدولة الدلفاردية .
- (٢) مضبوط هكذا في ف .
- (٣) موضع ما بين الحاضرَيْن بياض في ف .
- (٤) في ف "قدم" .
- (٥) تقيمت الإشارة إلى تأسيس دولة بنى قرمان بأسيا الصغرى في أواسط القرن السابع الهجرى
- (للغزيرى : كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٦٣٠ ، حاشية ٥) ، وكان ملكها هذه السنة بدر الدين عمود
- ابن قرمان ؟ ويلاحظ أن دولة بنى قرمان هذه كانت واحدة من كثير من الدول التى نشأت على أنقاض
- دولة السلاجقة الروم بأسيا الصغرى . انظر (Zambaur: Op. Cit. P. 158) ، وكذلك (Ency. Isl. Art. Karaman-Oghlu)
- (٦) في ف "خطب له" ، والصيغة اللبقة هنا من ب (٣٦٨ ب) .

للسلطان ، وهي أطراف بلاد الروم ؛ فكتب له تقليد ، وسيرت إليه هدية (١٢٧ ب) جليلة . وفيه خلع أبو عبد الله محمد — المعروف بأبي غربة — بن الأمير أبي يحيى زكريا الصلياني ابن أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص ، في آخر شهر ربيع الآخر ؛ وكانت مدته سنة واحدة . وقام بعده بتونس الأمير أبو بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد ابن أبي حفص .

وفي هذه السنة اقرضت دولة بني قُطْلُش^(١) ملوك قونية . وذلك أن عز الدين كيكاوس بن كيخسرو^(٢) لما مات سنة سبع وسبعين وستائة ترك ابنه مسعوداً ، فولاه أبنيا ابن هولاء كوسياس وغيرها . واستبدَّ معين الدين سليمان برواناه على ركن الدين تلج أرسلان بن كيخسرو^(٣) بقمصرية ثم قتله ، ونصب ابنه غياث الدين كيخسرو^(٤) ؛ فنهله أرغون بن أبقا ، وولي ابن عمه مسعود بن كيكاوس ؛ (١٢٨ ا) فأقام [مسعود] حتى اغتُلَّ أسرته واقترع ؛ وبقى الملك بالروم للطلطر إلا ملك بني أرتنا^(٥) ، فإنه بقى بسواس .

(١) يقصد القرزي هنا دولة السلجقة بأسيا الصغرى (دولة السلجقة الروم) ، ومؤسسها سليمان ابن قطش بن أرسلان — أو إسرائيل — بن سلجوق ، سنة ٤٧٠ هـ (١٠٧٧ م) . وهذه الدولة هي أول ما اصطدم بالحلة الصليبية الأولى من القوى الإسلامية ، وقد تقلت عاصمتها من نيقية إلى قونية بعد أن استولى الصليبيون منها على نيقية سنة ٤٩١ هـ (١٠٩٧ م) ؛ وظلت مع هذا تلعب دورا هاما في مصائر الصليبيين عامة ، بل أقادت مما كان بين الصليبيين والدولة البيزنطية من كره متبادل ، فحافظت على معظم كياناتها وقوتها حتى أواسط القرن السابع الهجري . ثم اتاب هذه الدولة خطر المغول من ناحية دولة المماليك فآرس ، فضاء استقلالها تدريجيا ، وقنع سلاطينها في غالب الأحيان بما تبقى لهم من مظاهر السطنة الخاغوية ، وتدخل السلطان الظاهر بيبرس في شؤونهم طمعا في امتداد السطنة المملوكية إلى تلك البلاد ، كما ظهر بينهم أمثال الوزير معين الدين سليمان برواناه الذي استبد بأمر السطنة والسلاطين فترة طويلة ، مما تقدم بتفصيل في الجزء الأول من السلوك . وما زالت أمور تلك الدولة على هذه الحال حتى جعلها إيلخانات فارس جزءا من دولتهم نهائيا في أوائل القرن الثامن الهجري ، وعينوا عليها منذ سنة ٧٠٧ هـ ولاية من قبلهم ، مثل الأمير دمرغاش بن جويان وعلاء الدين أرتنا ، من تلي أخبارهم بالمتن هنا . انظر (Howorth : Op. Cit. or (Ency. Isl. Art. Seldjukes) ، (Camb. Med. Hist. IV. pp. 304, 315) III. P. 429) . ولقد بقى من سلاطين هذه الدولة بقايا من بعد ٧٠٧ هـ ، ومنهم مسعود بن كيكاوس الوارث بالمتن ، واسمه غياث الدين مسعود الثالث ، وقد ظل على قيد الحياة حتى سنة ٧١٨ هـ ؛ ومنهم أيضا غازي شلي أمير سينوب على البحر الأسود ، وقليج أرسلان بن لطف بك القى فرّا على مصر من قبضة الشانين في أواخر القرن التاسع الهجري . انظر (Zambaur : Op. Cit. pp. 143—144, 153, n. 15, 148) . وكفكف القرمانى (أخبار الدول ، ص ٢٩٤ — ٢٩٥) .

(٢) في ف " كنجسرو " . انظر (Zambaur : Op. Cit. P. 143, 144) .

(٥) في ف " أرتنا " ، والمقصود بذلك بيت الأمير علاء الدين أرتنا بن جطر . غير أن القرزي =

- ومات في هذه السنة ممن له ذكر كمال الدين أحمد بن جلال الدين أبي بكر محمد بن أحمد ابن محمد بن عبد الله بن سحان^(١) البكرى الوائلي الشريفي^(٢) الفقيه الشافعي؛ قدم مصر وسمع بها بالإسكندرية، وبرع في الأصول والنحو؛ وتاب بدمشق في الحكم عن البدر محمد ابن جماعة، وولى وكالة بيت المال مرتين، ومشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق؛ وعلق تعالىق^(٣)، وقال الشعر؛ ومولده في رمضان سنة ثلاث وخمسين وستائة بسنجار؛ وتوفي بمنزلة الحسا^(٤) من طريق الحجاز عن ست وستين سنة، في سلخ شوال. و [مات] جلال الدين أبو بكر بن إبراهيم بن حيدرة بن (١٢٨ب) علي بن عقيل الفقيه الشافعي المعروف بابن القهاج، في سابع عشرين الحجة؛ وهو عم القاضي شمس الدين محمد بن أحمد ابن القهاج. و [مات] شرف الدين أبو الفتح أحمد بن سليمان بن أحمد بن أبي بكر محمد ابن عبد الوهاب بن عبد الله السيرجي الأنصاري الدمشقي، في سابع عشرين ربيع الأول؛ [وهو] من بيت جليل، وولى عدة مناصب؛ وكان ديناً صاحب مروءة وسعة، مات يوم الاثنين سابع عشرين ربيع الأول. و [مات] نضر الدين أحمد بن تاج الدين بن أبي الخير سلامة بن أبي العباس أحمد بن سلامة السكندري المالكي، قاضي القضاة للملكية بدمشق؛ ولد سنة إحدى وأربعين وستائة، ومات مستهل ذي الحجة؛ وكان مشكور السيرة، بصيراً بالعلم ماهراً في (١٢٩ا) الأصول حشياً. و [مات] أحمد بن الغري الإشبيلي؛ كان يهودياً يقال له سليمان، فأسلم في أيام الملك الأشرف خليل بن قلاوون، سنة تسعين

== قد سبق الحوادث هنا كثيراً، إذ المعروف أن هذا الأمير كان والياً من قبل لبلنانات فارس على بلاد السلاجقة الروم من سنة ٥٧٢٨هـ، وأنه استقل بإمارة سيواس وما تبها من البلاد المجاورة سنة ٥٧٣٦هـ، وظلت سلطانه تتداولها من بعده حتى أواخر القرن التاسع الهجري. (Zambaur: Op. Cit. pp. 143, 155). على أن تلك الإمارة الصغيرة لم تكن كل ما تولاه آسيا الصغرى من دول على حساب السلاجقة الروم، فقد نشأت الدولة السلجوقية والدولة الغزنوية وغيرها من دول مبصرة في أعماق آسيا الصغرى منذ أواسط القرن السابع الهجري فصاعداً. انظر (Zambaur: Op. Cit. pp. 145-161).

(١) في ف "سمان"، والرسم ثبت هنا من ب (٣٦٨ب). انظر أيضاً ابن كثير (البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٩١).

(٢) بنر ضبط في ف، والنسبة إلى بلدة عريش، وهي حسبنا ورد في ياقوت (معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٨٥) قاعدة كورة شقوة بالأندلس، وتسمى أيضاً عريش.

(٣) التاليف جمع تعلق، وللقصود به هنا ما يوضع من الحواشي والتفسيرات على المسائل الفاضلة في مختلف العلوم. (أحمد أمين).

(٤) في ف "الحسا"، والرسم ثبت هنا من ب (٣٦٩ا)، وهو الصحيح.

وستائنه ، وتسمى أحد ؛ ومات في ليلة العشرين من صفر ؛ وكان بارعاً في عدة علوم ،
 إماماً في الفلسفة والنجامة^(١) ، ولحقه رياسة الأطباء بديار مصر . و [مات] مجد الدين أبو بكر
 ابن محمد بن قاسم التونسي القرني المالكي النحوي ؛ قدم في صباه إلى القاهرة ، وأخذ بها
 القراءات والنحو حتى برع فيهما ؛ وسكن دمشق وأقرأ بها ، واشتغل في عدة علوم من
 أصول وفقه وغير ذلك ؛ وكان ديناً صينياً مفرط الذكاء ، فيه تودد ويجب الاغتراد ؛ وتخرج
 به الفضلاء ؛ مات يوم السبت سادس عشر ذي القعدة بدمشق ، عن اثنتين وستين سنة .
 و [مات] مسند (١٢٩ ب) الوقت زين الدين أبو بكر أحمد بن عبد الدايم بن نعمة اللقدهي
 الصالحى ؛ سمع سنة ثلاثين وستائة على الفخر الإربلى ، وسمع الصحيح كله على ابن الزبيدي ،
 وسمع من الناصح ابن الخليل وسالم بن صصرى وجعفر الهمداني وجماعة ؛ وأخبر قبل موته
 بثلاثة أعوام ، وتقل سمعه ؛ وكان له همة وجلادة وفهم ؛ وحديث وعاش ثلاثاً وتسعين سنة ؛
 ومات ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان ؛ ومولده في سنة خمس — أو ست — وستائة .
 و [مات] زين الدين أبو الحسن على بن مخلوف بن ناهض بن مسلم بن منعم بن خلف
 التورى [الجزولى]^(٢) المالكي ، قاضى القضاة للمالكية بالقاهرة ومصر ، في ليلة الأربعاء
 ثاني عشر جمادى الآخرة ؛ وأقام قاضياً نحواً من أربع وثلاثين سنة ؛ ومولده سنة عشرين
 (١١٣٠) وستائة ؛ وكان مشكور السيرة ، خبيراً بتدبير أموره الدينيّة ، كثير المداراة
 سيوساً ، محباً لقضاء الخواص ؛ وولى بعده نائبه تقي الدين محمد بن أبى بكر بن عتيق

(١) في " النجامة " ، ولعل الصحيح ما هنا ، فيكون المقصود بذلك التنجيم .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من التورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٢٠ — ١٢١) حيث
 وردت هذه الواقعة في شيء من التفصيل ، ومنه أن الوزارة عرضت على هذا القاضي في عهد السلطان الملك
 النصور ثلاثون فأبها ، " وتتمثل منها كل التتمثل ، وبالغ في رد ما كل المبالغة ، واتهى حاله في التتمثل
 منها إلى أن حضر إلى الدركاء باب القلعة ، وخلع طيلبائه وقلع حماته وفوقانيته ، وبقى يجمع ودق ، وهو
 قائم . فقام الأسراء لنيامه ، وصاروا حوله حلقة ، ولم لا يعرفون موجب فعله لذلك . ثم جاء نائب السلطنة
 الأمير حاتم الدين طرطاي وهو على هذه الصورة ، فقام وسأله عن خبره ، فقال له : أنا إنما وصلت من
 بلدى بجل هذا اللبوس الذى على " وأنا اكتسبت بصحبكم وخدمة السلطان زيادة على ما جئت به . هذا
 الطيلسان وهذه الحية والبهامة ، فإن ضمنت إلى عند السلطان إعتاقى من هذا الأمر الذى طلبنى بسببه ،
 وإعائى على ما أنا عليه ، وإلا فلا أرجع إلى لباسى هذا أبداً ، وأرجع إلى بلدى بهذه الحالة . فبكى الأسراء
 وعظماءه ، وألبسه نائب السلطنة قاشه ، وضمن له صرف الوزارة عنه ... " .

- [الأخنائي] ^(١) . و [مات] محمد بن قاضي الجماعة أبي القاسم — وقيل أبي عمر — أحد ابن القاضي أبي الوليد محمد بن أحد بن محمد بن الحاج — وقيل أحد بن محمد بن عبد الله ابن القاضي أبي جعفر بن الحاج — أبو الوليد الثنجي الأندلسي القرطبي الإشبيلي ؛ وُلد سنة ثمان وثلاثين وستائة ، ومات أبوه وجده في سنة إحدى وأربعين وستائة ؛ وورث مالا كثيراً ، فصادره ابن الأحمر ^(٢) ، وأخذ منه عشرين ألف دينار ؛ ونشأ يتيمًا في حجر أمه ، وقتلته إلى شَرِيش ^(٣) ثم إلى غرناطة ؛ فلما شبَّ قدم تونس ، ثم رحل منها بائنيه إلى القاهرة ، وسكن دمشق (١٣٠ب) حتى مات بها في رجب ؛ وكان فاضلاً ديناً ، أمَّ بمحراب الجامع ، وامتنع من ولاية الحكم . ومات الأمير شمس الدين سنقر الكلي الحاجب ، بمحبسه من القلعة ، في ربيع الآخر ؛ وكان في ولايته مشكوراً حسيباً صنيّ اللسان . و [مات] الأمير علاء الدين أقطوان الظاهري ، بدمشق في عاشر رمضان ، وقد تجاوز الثمانين سنة . و [مات] الأمير سيف الدين طغاي ، بمحبسه بالإسكندرية أول شعبان . و [مات] الأمير شمس الدين الذكر الأشرفي ، أحد المماليك للنصورية قلاون ، بمحبسه بالقلعة . و [مات] الأمير سيف الدين منكوتغر الطباخي . و [مات] أركنمر بالجلب من القلعة . وأشيع موت الأمير موسى ابن الملك الصالح علي بن قلاون بقوص . و [مات] الأمير عز الدين طقطاي نائب الكرك . و [مات] ركن الدين بيبرس (١٣١) نائب عجلون .
- ١٥ و [فيه] قدم [الخبر] موت الوزير رشيد الدولة أبو الفضل فضل الله بن أبي الخير بن علي الهذاني الطيب ، في تاسع عشر رمضان . وكان قد علت منزلته عند غازان ، وقدم معه الشام ؛ وتقدم في أيام خر بندا . فلما مات خر بندا عزل عن وظائفه ، فصانع عن نفسه بمال كبير ، فلم يفته شيئاً ؛ وأتهم أنه قتل خر بندا [بالتسمم] ، وشهد عليه الأطباء ،

(١) أخيف مابين الحاصرتين من الثوري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٢١) .

(٢) المقصود بذلك ملك غرناطة من بني نصر ، واسمه أبو الوليد إسماعيل بن فرج ، غير أن المراجع للتدوالة بهذه المواقف لا تذكر سبب مصادرة هذا الملك لئلا ذلك الصبي . هذا وقد عُرف بنو نصر ملوك غرناطة باسم بني الأحمر — نسبة — فيما يظهر — إلى قلعة الحمراء التي بنى عليها ملوك بني نصر قصر الحمراء العنبر . (Zambrar : Op. Cit. P. 58) ، وكذلك (Ency. Isl. Arts. Nasrîde, Alhambra)

و (Lane. Poole : Moors in Spain, P. 218)

(٣) انظر ما سبق ، ص ١٨٧ ، حاشية ٢ .

[و] قُتِلَ^(١) وحمل رأسه إلى تبريز، ثم قُطِعَتْ أعضاؤه وحمل إلى كل بلد عضو.

و[مات] الأمير سيف الدين بهادر الشمسي، بقلة دمشق في ذي الحجة.

وفيه قدم من العراق حمل إلى مكة وكسوة للكعبة، فلم يُسَكَّنُوا من الكسوة؛ وكان القان أبو سعيد قد جهز الركب، وقدم عليهم رجلاً شجاعاً، فلم يمكن الریان أن تأخذ شيئاً (١٣١ب) من الحاج شيئاً كثيراً؛ فسأل أبو سعيد كم قدر ما أخذوا من الركب، فقيل له نحو الثلاثين ألف دينار، فرتب لهم ستين ألف دينار، فمات من سنته.

سنة تسع عشرة وسبعمائة. [في] خامس المحرم قدم مبشر الحاج بسلامة

الحاج والقبض على الشريف ربيعة بن أبي نعي، و[أنه] استقرَّ عوضه في إبرة مكة ١٥
أخوه الشريف عطيفة. وقدم الحاج مع منقلاطي الجالي، وصحبته الشريف ربيعة، فسجن من سابع عشره إلى أن دخل المحل في ثاني عشره. فسق الجالي على الناس بكثرة مجلته في السير — وكانت العادة أولاً بقدم (١١٣٢) الحمل في ثامن عشرى المحرم، ثم استقرَّ دخوله في الأيام الناصرية يوم الخامس أو^(٢) الرابع والعشرين [منه] —، فأنكر عليه السلطان ما فعله، وجهز محمد بن الرديني بمائتي رجل عليها الزاد والماء برسم تحمل من انقطع من الحاج، فسافر من يومه.

و [فيه] قدم كتاب الأمير بدر محمد بن عيسى بن التركماني من مكة بأنه منع العبيد من حمل السلاح بمكة، و[أنه] أخرج المفسدين ونادى بالعدل، وأنه مقيم لأخذ الشريف حمضة.

وفيه جهز الأمير أيتش المحمدي على عسكر إلى برقة، ومعه فايد وسليان أمراء العربان ٢٠
لجباية زكاة الأغنام على العادة؛ فسار في ثلاثمائة فارس من أجناد الحلقة — ومعه من

(١) في ف "قبل"، وقد عدلت وأضيف ما بين الحاصرين بد مراجعة النورى (تهية الأرب، ج ٣٠، ص ١٢٢ — ١٢٣)، حيث وردت أخبار مقتل هذا الوزير اليهودي الأسفل بتفصيل واف. انظر أيضاً (Brown: Op. Cit. III. P. 52).
(٢) في ف يوم "الخميس الرابع والعشرين"، والصيغة للجنة هنا من ب (١٣٧٠).

الأمرء بلبان الخلاص تركي ، ولبلبان الحسنى ، وسنقر (١٣٣ ب) للرزوق ، وصمقر
ابن سنقر الأشقر ، ومنكلي الجندار ، وغزلوا الجوكندار ، ونوغاي — ، آخر يوم من الحرم ؛
ونزل بالإسكندرية .

- ثم سار [أيتمش] يريد بلاد جعفر بن عمر من برقة ، ومساقها من الإسكندرية على
الجادة نحو شهرين . فدلّه بعض العرب على طريق مساقها ثلاثة عشر يوماً يفضي به
إلى القوم من غير أن يطوا به ، وطلب في نظير دلالاته على هذه الطريق مائة دينار
وإقطاعاً من السلطان بعد عود المسكر إلى القاهرة ؛ فمجل^(١) له أيتمش المائة ، والتزم له
بالإقطاع من السلطان ، وكتب له بعشرة أراذب قحاً لعياله ، وأركبه ناقه ؛ وكتب ذلك
كله عن المسكر من الأمرء والأجناد والريان ، وسار بمسيره . فأنكر سليمان وفايد على
أيتمش مسيره في (١٣٣) غير الجادة ، وخوفوه العطش وهلاك المسكر ، فلم ييبأ
بكلابهما ؛ ففضيا إلى الأمرء وشنما القول وأكثر^(٢) من الإرجاف ، فاجتمعوا بأيتمش
ليردوه إلى الجادة فلم يفعل ومضى ، فلم يجدوا بدا من اتباعه حتى [إذا] مضت ثلاث عشرة
ليلة أشرف على منازل جعفر بن عمر وعريانه ؛ فدهشوا لرؤية المسكر . وأرسل إليهم
أيتمش بسليمان^(٣) وفايد يدعوهم إلى الطاعة ، فأجابوا مع رسولهم : ” إنا على الطاعة ! ولكن
ما سبب قدوم هذا المسكر على غفلة من غير أن يتقدّم لنا به علم ؟ “ . فقال لهم أيتمش :
” حتى يحضر الأمير جعفر ويسمع مرسوم السلطان “ ، وأعادهم . وتقدّم [أيتمش] إلى
جميع من معه ألا ينزل أحد عن فرسه طول ليلته ، فباتوا على ظهور الخيل .
- فلما كان الصباح حضر أخو (١٣٣ ب) جعفر لسمع الرسوم ، فنهز [أيتمش] وقال له
ولن معه : ” أرجعوا إلى جعفر فإن كان طامئاً فليحضر ، وإلا فليعرفني ا “ ، وبث معه ثلاثة
من مقدمي الحلقة ؛ فامتنع جعفر من الحضور . فلحال لبس المسكر السلاح وترتب ، وأفرد
سليمان وفايد بمن معها من المسكر ناحية ؛ واستعدّ جعفر أيضاً وجمع قومه وحمل بهم على
المسكر . فرموم بالشباب فلم يبالوا به ، ودقوا المسكر برماحهم ، [و] صرعوا الأمير شجاع

(١) في ف ” فجل “ ، والرسم التثبت هنا من ب (١٣٧٠) .

(٢) في ف ” أكثروا “ .

(٣) في ف ” بليم “ ، انظر ما سبق بهذه الصيغة .

الدين غُزُوا الجوكندار بعد ما جرحوه ثلاث جراحات ، فداركه أصحابه وأركبوه . وحلوا على العرب فكانت بين الفريقين تسع عشرة وقعة آخرها انتهم العرب ^(١) إلى بيوتهم ، فقاتلهم السكرك عند البيوت ساعة وهزمهم إليها ، — وكانت [تلك البيوت] في غابة نصب . فكشف السكرك (١١٣٤) عن الدخول إليهم ، ومنعهم أيتمش عن التعرض إلى البيوت وسماها ، وأباح لهم ما عداها ؛ فامتدت الأيدي ، وأخذت من الجبال والأغنام ما لا ينحصر عدده . وبات السكرك محترسين ، وقد أسروا نحو الستمائة رجل سوى من قُتل . فلما أصبح [الصباح] من [أيتمش] على الأسرى وأطلقهم ، وتفقّد السكرك فوجد فيه اثني عشر جريحاً ، ولم يُقتل غير جندي واحد ؛ فرحل عائداً عن البيوت بأغنام تسدّ القضاء ، وأبيع معهم فيها بينهم الرأس النعم بدرم ، والجبل ما بين عشرين إلى ثلاثين درهماً ، وسار [أيتمش] ستة أيام في الطريق التي سلكها والسكرك بالسلاح ، خشية من عود العرب إليهم .

وبعث [أيتمش] بالبشارة إلى السلطان ، فبث الأمير سيف الدين ألبلى الساقى لتلقّي السكرك بالإسكندرية (١١٣٤ ب) وإخراج الخمس مما معهم للسلطان ، وتفرقة ما بقي فيهم ؛ فخصّ الجندي ما بين أربعة ^(٢) جمال وخمسة ، ومن النعم ما بين العشرين إلى الثلاثين . وحضروا إلى القاهرة ، فخلع السلطان على أيتمش ؛ وبعد حضورهم بأسبوع قدم جعفر بن عمر [إلى القاهرة] ، ونزل عند الأمير بكنتم الساقى مستجيراً ، فأكرمه ودخل به على السلطان ؛ فاعترف بالخطأ ، وسأل العفو ، وأن يُقرّر عليه ما يقوم به ؛ فقبل السلطان قوله وعفا عنه ، وخلع عليه ومضى ؛ وصار يحمل القود في كل سنة .

وفي ليلة أول الحرم هيّت ريح بدمشق شديدة رمت عدة منازل وخربت كثيراً من البيوت ، فهلك تحت الردم خلق كثير ، وقُلت أشجار كثيرة من أصولها . ثم سكنت [الريح] ، ثم ثارت ليلة التاسع عشر (١١٣٥) منه ، ولم تبلغ شدة الأولى .

وفي صفر استقرّ الأمير سيف الدين بهادر البدرى نائب السلطنة بمحس ، عوضاً عن بدر الدين بكنوت القرماني ؛ فتوجه إليها في رابع ربيع الأول ؛ واستقرّ القرماني من جملة

(١) في ف "السكرك" ، والصيغة للجنة هنا من ب (٣٧٠ ب) .

(٢) في ف "أربع" .

أمره دمشق . واستقر شرف الدين محمد بن معين الدين أبي بكر ظافر بن عبد الوهاب الحمداني المالكي بن خطيب القيوم في قضاء المالكية بدمشق ، عوضاً عن غفر الدين أحمد ابن سلامة ، في تاسع عشر ربيع الأول . واستقر تاج الدين أحمد بن القلانسي في وكالة بيت المال بدمشق ؛ وكُتب بمنع ابن تيمية من الفتوى بالكفارة في الميمن بالطلاق .

- وفيه قتل المطر ببلاد الشام حتى أيس الناس ، واستسقوا بدمشق فسُقوا ، وصر^(١) بدمشق سيل (١٣٥ ب) عظيم قل ما عهد مثله .

و[فيه] استجدَّ السلطان القيام فوق الكرسي للأميرين^(٢) جمال الدين آخوش نائب الكرك [وسيف الدين]^(٣) بكتمر البوبكري السلاح دار ، إذا دخلا عليه . وكان نائب الكرك يتقدم على البوبكري عند تقبيل يد السلطان ، فكتب الأشراف على البوبكري . وسئل السلطان عن تقديمه نائب الكرك وتأخيره البوبكري ، فإن العادة جرت أن يتأخر الكبير في تقبيل اليد ويتقدم الصغير^(٤) قبله ، فقال لأنه أكبر . فكشِف عن ذلك ، فوجد [أن] نائب الكرك قد^(٥) أمره الملك المنصور قلاوون إمرة عشرة ، وجعله أستاذار ابنه الملك الأشرف في سنة خمس وثمانين وستائة ؛ ووجد [أن] البوبكري تأمر بعد سنك سنقر الطويل ، عندما طُلب من ممالك البرج هو والخطيرى وسنجر الجقदार وطشتمر الجقदार ، في سنة تسعين وستائة .

١٥

(١٣٦١) وفي يوم الخميس عاشر ربيع الآخر قدم شمس الدين غبريال على البريد من دمشق باستدعاء ، وخلع عليه بنظر الشام .

وفي يوم الاثنين رابع عشر ربيع الآخر فرَّ الشريف رميئة آخر النهار ، فبعث

(١) في ف "مد" ، والرسم اللثيث هنا من ب (١٣٧١) .

(٢) في ف ، وكذلك في ب (١٣٧١) "للأمير بن جمال الدين ..." .

(٣) أضيف ما بين الحاسرتين من ب (١٣٧١) . والجديد فيها أحده السلطان هنا ، كما يفهم من النص ، أنه كان يقوم لهذين الأميرين إذا دخلا عليه ؛ غير أنه ليس من المفهوم إذا كان ذلك لقامها الشخص عنه ، أو أن السلطان كان يقوم لبعض الأشراف فقط ، وأنه قد استجد القيام نائب الكرك والسلاح دار .

(٤) هنا إشارة إلى بعض دقائق الخدمة السلطانية (court levee) في العهد المملوكي .

(٥) في ف "نوجد نائب الكرك تأمر في أيام الملك المنصور قلاوون" ، وقد عدلت إلى الصيغة الواردة هنا لتستقيم مع بقية العبارة .

السلطان في طلبه الأمير قطلوبغا للغزي^(١) والأمير أقبغا آص الجاشنكير على الهجن السلطانية ، في ليلة الخميس سابع عشره ؛ فقيض عليه بمنزلة حقل^(٢) في يوم الاثنين حادي عشره ، وقدم في خامس عشره ، فسجن في الحب من القلعة .

وفي يوم الخميس سابع عشرى رجب قدم الأمير بدر الدين محمد بن التركاني من مكة بكتاب الشريف عطيفة ، [وأخير] بأن^(٣) القواد في طاعته ، وأن حمضة تزح إلى اليمن ، و [ذلك بعد أن] فارقه بنو شعبة وغيرهم .

و [فيه] قدم الخبر بإفساد العرب بفر عيذاب (١٣٦ ب) وقتلهم الشاد القيم بها . فجرد إليهم السلطان من الأمراء الآقوش [النصوري]^(٤) — وهو المقدم [، ومحمد بن الشمسي ، وعلى بن قراسفر ، وطقصاي الحساي ، وبيبرس الكرمني ، وآقوش العتريس ؛ وأنتم على^(٥) آقوش النصوري بإمرة طبلخاناه ، وأقطع ثغر أسوان لقيم عيذاب .

وفي جادى الآخرة قدم سليمان بن منيا طائفاً ، بعد دخوله إلى الأردن [ملتجئاً إلى^(٦) للعل] ؛ فأكرمه السلطان ، وأنتم عليه بمائتي ألف درهم من دمشق ، وأعطاه قناشاً ثلاثين ألف درهم ، وعاد .

و [فيه] استقرت في نقابة الجيوش أحمد بن آقوش المزري المهندار ، بعد وفاة الأمير طيبرس الخزندارى .

و [فيه] قدم كتاب أبي يحيى زكريا بن أحمد بن محمد اللحاني الزاهد بن عبد الواحد بن أبي حفص المعروف باللحاني ، يسأل الإسماع (١٣٧) بتجريد طائفة من السكر إليه ليحضر معهم إلى مصر . فخرج إليه الأمير طقصاي الحساي والأمير بدر الدين بيليك المحسنى في طائفة من الأجناد ، وأحضراه بحرمه .

(١) في ف "الغزي" ، انظر (Zetterstéen : Op. Cit. P. 169, etc) .

(٢) تقع هذه المنزلة ، حسبما جاء في ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٩٩) ، والتويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٢٤) ، على مسافة ستة عشر ميلاً جنوب أيلة ، في الطريق إلى الحجاز .

(٣) في ف "أن" .

(٤) أخيف ما بين الحاصرتين من (Zetterstéen : Op. Cit. P. 169) .

(٥) في ف "عليه" ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للرجح هنا للتوضيح .

(٦) أخيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٧١ ب) .

وفيه أنزلت خوند أردو كين بنت^(١) نو كاي من القلعة إلى القاهرة ، بعدما أخذ [السلطان] منها كثيراً من الجواهر ، ورتب لها عدة رواتب .

- وفيه عمل إيرنجي^(٢) خال القان أبي سعيد على قتل جوبان ، وواعد قرمشي [ودفاق] وغيرهما^(٣) من القدمين على ذلك . فقتل الخبير لجوبان^(٤) ، ففرّ ونهبت أقاله ، وقتل له نحو ثلاثمائة رجل . ولحق جوبان بتبريز ، وقدم ومعه على^(٥) شاه إلى بوسعيد^(٦) ، ففبراً مما جرى عليه . وجهز له [بو سعيد] عسكرياً وركب معه حتى لقوا إيرنجي ومن معه ، فقاتلهم وأخذوا إيرنجي وقرمشي ودفاق (١٣٧ ب) ، فقتلوا وأسك أسراؤهم . وتمكن جوبان من أعدائه ، وقتل خلائق من الملل ، واتهم القان بوسعيد بأنه كان أمر إيرنجي بقتل جوبان لكثرة تحككه عليه .

- ١٠ وفيه اهتم السلطان بالحركة إلى الحجاز ليحج ، وتقدم إلى كريم الدين الكبير بتجهيزه والسفر إلى الإسكندرية لعمل ثياب أطلس برسم كسوة الكعبة . فطلب كريم الدين أكرم الصغير وغيره من الباشرين ، وأمرهم بتجهيز الإقامات والمُلُوقات والحوائج خاناه ؛ وكتب لنائب الشام ونائب غزة بتجهيز ما يحتاج إليه . فتوالت تقادم الأمراء والنواب من سائر البلاد الشامية : وكانت أول مقدمة وصلت من الأمير تفكز نائب الشام ، وفيها

(١) انظر ما سبق ، ص ١٢٧ ، سطر ١٦ .

(٢) بنير قط في ف ، وسيصبح الناصر هذا الاسم بهذه الصيغة فيما يلي بنير تليق ، انظر النوري (نهاية الأرب ج ٣٠ ، ص ١٢٥ ، وما بعدها) ، حيث وردت أخبار هذا الأمير بتفصيل . راجع أيضا (Howorth : Op. Cit III. pp 471, 587, 593. etc) ، حيث ورد هذا الاسم بصيغتي (Irenchin) و (Ibrinjin) .

(٣) في ف ” وغيره “ ، وقد عدلت بضمير اللين ، وأضيف اسم الأمير دقاق من النوري (نهاية الأرب ج ٣٠ ، ص ١٢٥) لتستقيم العبارة مع ما يليها بالثن .

(٤) في ف ” فقتل له الخير “ ، وقد عدلت الجملة إلى ما بالثن لتتوضح .

(٥) كان على شاه المذكور هنا قد اقرض بمنصب الوزارة بعد مقتل الوزير رشيد الدولة . انظر (Browne : Op. Cit. III. PP. 51-52) ، وكذلك ما سبق ص ١٨٩ .

(٦) كذا في ف ، والمقصود به أبو سعيد لإلخان فارس ، وسيحافظ الناصر على هذا الرسم حيناً . بهذه الصيغة ، باعتباره تسمية اصطلاح عليها للمصريون لهذا الملك ، فقد ذكر ابن حجر (المعبر السكتة ج ١ ، ص ٥٠١) قحلا عن الصفدي ما نصه : ” الناس يقولون أبو سعيد بلقب السكتة ، لكن الذي ظهر لي أنه حكم ليس في أوله ألف ، فإني رأيته كذلك في المخطبات التي كانت ترد منه إلى الناصر ، حكها أبو سعيد ... “ .

الخيل والمجن بأكوار^(١) ذهب ، وسلاسل ذهب وفضة ، ومقاود (١٣٨) حرير ؛ ثم مقدمة الملك المؤيد صاحب حاة . وتولى كريم الدين بنفسه تجهيز ما يحتاج إليه ، وعمل عدة قدور من ذهب وفضة ونحاس تحمل على البتاني ويطبخ فيها ؛ وأحضر الخولة لعمل مياقل^(٢) ورياحين في أحواض من خشب تحمل على الجبال ، فتصير مزروعة وتسقى ويحصد منها ما تدعو الحاجة إليه ، فيها من البقل والكراث والكزبرة والنعناع والريحان وأنواع المشومات شيء كثير ؛ ورتب لها الخولة لتتهدأ^(٣) ؛ وجُزّت الأفران وصُنّع الكعاج^(٤) والجبن المقل وغيره . ودفع كريم الدين إلى العربان أجرة الأحمال من الشعر والدقيق والبسائط ، وجُزّ في بحر الملح مركبين إلى ينبع ومركبين إلى جدة ، وكتب أوراق العليق للسلطان والأمراء وعدتهم اثنتان وخمسون أميرا ، لكل أمير (١٣٨ ب) ما بين مائة عليقة في كل يوم إلى خمسين عليقة إلى عشرين عليقة ، فكانت جملة العليق في مدة النوبة مائة ألف وثلاثين ألف أردب من الشعر . ومُحل من دمشق خمسمائة حل على الجبال ، ما بين حلوى وسكرذانات^(٥) وفواكه ، ومائة وثمانون حل حب رمان ولوز وما يحتاج إليه من أصناف الطبخ . وجُزّ كريم الدين من الأوز ألف طائر ، ومن الدجاج ثلاثة آلاف طائر .

وعين السلطان^(٦) الأمير أرغون النائب بديار مصر [للإقامة بقلة الجبل] ، ومعه الأمير أيتمش وغيره ؛ [ورسم لمن تأخر من الأمراء أن يتوجهوا إلى نواحي إقطاعهم ،

(١) الأكوار جمع كور ، وهو الرجل يوضع على ظهر الخيل أو الأبل . (المحيط) .

(٢) المياقل جمع مقلّة ، وهي هنا أنواع البقول . انظر محيط المحيط ، وكذلك (Dozy: Supp.)

(Dict. Ar.)

(٣) في ف "تتهدأ" .

(٤) الكعاج جمع كاجة ، وهي كلة فارسية الأصل ، ومنهاها الخبز الشديد اليابس ، أو — على حد قول محيط المحيط — الفطير من الخبز ، يمين بئر خمرة ويخبز على الرماد . (une espèce de pain très-blanc, sans levain, ou cuit dans les cendres) . (Dozy: Supp. Dict. Ar.)

(٥) السكرذانات جمع سكردان ، وهي حسبما شرح (Dozy: Supp. Dict. Ar.) لفظ فارسي مركب ، ومناه الوعاء للتسمل لفظ الحلوى المحفوظة ، أو هو الوعاء طمة .

(٦) في ف "وعين السلطان بإقامة الأمير أرغون النائب بديار مصر" ، وقد عدلت الجملة ، وأضيف ما بين الحاصرتين هنا ويسائر هذه الفقرة من التورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٧٧ — ١٧٨) .

فيكون كل منهم بيلاد إقطاعه إلى حين عود السلطان ، ولا يجتمع أمير بأمر في غيبته ؛ وكتب إلى النواب بالشام أن يستقر كل نائب بمقر مملكته ، ولا يتوجه إلى صيد إلى حين عوده ؛ فامتثلت أوامره .

[فيه] قدم الملك المؤيد من حماة .

- فتوجه الحمل على العادة في يوم الأحد ثامن عشر شوال ، مع الأمير سيف الدين طرجي^(١) أمير مجلس . وركب السلطان من القلعة في أول ذي القعدة ، وسار (١٣٩) من بركة الحاج في سادسه ، ومعه صاحب حماة والأمراء وقاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وأهل الدولة .

- وقدم [السلطان] مكة بتواضع وذلة ، بحيث قال للأمير بدر الدين جنكل بن البابا : " لا زلت أعظم نفسي إلى أن رأيت الكعبة ، وذكرت بؤس الناس الأرض لي ، فدخلت في قلبي مهابة عظيمة ما زالت حتى سجدت لله تعالى " . وحسن له بدر الدين محمد ابن جماعة أن يطوف راكباً ، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : " ومن أنا حتى أتشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم !! والله لا طقت إلا كما يطوف الناس " . ومنع [السلطان] الحجاب من منعه الناس أن يطوفوا معه ، وصاروا يزاحونه وهو يزاحهم كواحد من الناس ، في مدة طوافه وفي تقبيله الحجر . وبلغه أن جماعة (١٣٩ ب) من الليل من حج^{١٥} قد اختفى خوفاً منه ، فأحضرهم وأنهم عليهم وبالغ في إكرامهم . وغسل الكعبة بيده ، وأخذ أزر إحرام الحجاج وغسلها لم نفسه . وأبطل سائر المكوس من الحرمين ، وعوض أميرى مكة والمدينة عنها إقطاعات بمصر والشام . وأحسن إلى أهل الحرمين ، وأكثر من الصدقات .

وفي يوم الثلاثاء ثالث ذي الحجة ظهر بعد الظهر القمر في السماء مقارناً لسكوك ، وأقاما ظاهرين إلى بعد العصر .

(١) في ف ، وفي ب (١٣٧٢) " طرجى " ، والرسم للثبت هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. P. 169) ، واسم هذا الأمير أيضاً بنس للرجح " طرجى " .

وفيه مهد السلطان ما كان في عقبة أيلة من الصخور ، ووسّع طريقها حتى أمكن سلوكها بنهر مشقة .

وفيه اتفقت موعظة : وهي أن السلطان بالغ في تواضعه بمكة ، فلما أخرجت الكسوة لتُعمل على البيت صعد كريم الدين الكبير إلى أعلا (١١٤٠) الكعبة بعدما صلى بجوفها ، ثم جلس على العتبة ينظر إلى الخياطين ؛ فأنكر الناس استملاءه على الطائفتين ، فبعت الله عليه نساء سقط منه على أم رأسه من علو البيت ، فلم يتداركوه من تحته لملك . وصرخ الناس في الطواف متعجباً من ظهور قدرة الله في إذلال المتكبرين ، واقطع ظفر كريم الدين ، وعلم بذنبه فتصدّق بحال جزيل .

وفي هذه السنة حشد الفرنج ، وأقبلوا يريدون استئصال ^(١) المسلمين من الأندلس في عدد لا يحصى ^(٢) ، فيه خمسة وعشرون ^(٣) ملكاً ؛ فقلق المسلمون بفراطة ، واستعبدوا

(١) في ف " استئصال " ، والرسم اللتيت هنا من ب (٣٧٢ ب) .

(٢) يشير القرزبي هنا إلى حلفة متأخرة من حلفات التصال التواصل بين القوى الإسلامية والمسيحية بإسبانيا ، حيث كانت زعيمة الدول المسيحية وقت ذلك مملكة قشتالة (Castile) ، وملكها ألفونسو الحادي عشر (Alfonso xi 1312 — 1344 A. D) . أما القوى الإسلامية فكانت تأسر على مملكة غرناطة في أقصى الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة ، وسلطانها يوشد الغالب باه أبو الوليد إسماعيل ابن فرج بن نصر (٧١٣ — ٨٧٢٥ هـ ، ١٣١٤ — ١٣٢٥ م) ، وهو خاس سلاطين بني الأحمر . انظر ما سبق ، ص ١٨٩ ، حاشية ٢ ، و (Camb. Med. Hist. VII. P. 574) ، وكذلك (Lane - Poole : Moors in Spain. P. 217) و (Zambaur : Op. Cit. pp 58-59) . وقد استطاعت دولة بني الأحمر هذه أن تقاوم مملكة قشتالة وأرجوة مدة طويلة ، بل أمكنها أن تلحق بجيوشهم الهزائم أحياناً كما يأتى هنا ، وذلك لأسباب منها ما كانت تضطرم به هاتان المملكتان من قن داخلية كثيرة ، ولأن مملكة غرناطة قد جمعت في إقليمها الصغير جميع العناصر الإسلامية التي أخرجت من ديارها الإسبانية ، ولأنها كانت تجد من بني مرين برا كس متجدداً ومشيئاً في كثير من حروبها البطاعية ضد الدول المسيحية . (Camb. Med. Hist. VII P. 567 et seq) . غير أن السلطان الغالب باه لم يجد من أبي سعيد عثمان بن يقوب ملك بني مرين نجدة أو مساعدة تلك السنة ، كما يأتى ، على أنه تنوّن عن ذلك بما قام به أمير جيشه شيخ الفزاة أبو سعيد عثمان بن أبي العلاء المريني من أعمال حربية جريفة . انظر (Ency. Isl. Art. Nasrids) ، وكذلك التورى (نهاية الأرب) ج ٣٠ ، ص ١٣٠ — ١٣٤ ، حيث وردت أخبار هذه الحرب بتفصيل واف ، ومنه أن الجيوش المسيحية وصلت إلى قرب غرناطة وهددتها . انظر ملحق رقم ٢ بآخر هذا الجزء .

(٣) ذكر التورى (نهاية الأرب) ج ٣٠ ، ص ١٣١ (بنى أولئك " الملوك " ، ونصه : " وقدموا في جيوش عظيمة اشتملت على ثمة وعشرين ملكاً ، منهم ملك اشقوة) كذا ولها أشبوة (Lisbon) ، وقشتالة (Castile) ، والفرتير (كذا ولها أليرة Elvira) ، وأرغون (Aragon) ، وطليطيرة (Talavera) ، ووصلت إليهم الأتقال والجانيق وآلات الحصار " .

- بالرئيس ملك فارس^(١) فلم ينجدهم ، فملجوا إلى الله وحاربهم وهم نحو ألف وخمسمائة فارس وأربعة آلاف راجل ، قتلوا الفرنج بأجمعهم . وأقل ما قيل (١٤٠ ب) إنه قتل منهم خمسون ألفاً ، وأكثر ما قيل ثمانون ألفاً ؛ ولم يقتل من المسلمين سوى ثلاثة عشر فارساً ؛ وغنم المسلمون ما لا يدخل تحت حصر ؛ وسلخ اللك دون بتروا^(٢) وحشى قطنا ، وعلق على باب غرناطة^(٣) ؛ فطلب الفرنج الهدنة فمقدت ، وبقي دون بتروا معلقاً عدة سنين .

- ومات في هذه السنة من الأعيان الأمير سيف الدين كراي المنصوري ، في سادس عشر الحرم بسجن القلعة ؛ وكان مقداماً قليل السياسة . ومات الأمير شجاع الدين أغرلوا العادلي ، أحد ممالك العادل كتبغا ، بدمشق سلخ جمادى الأولى ؛ وكان شجاعاً كريماً . و [مات] الأمير علاء الدين طيبرس الخزنداري ، قبيب الجيش [و] أحد أمراء الطليخاناه ، في عشرين ربيع الآخر ؛ ودفن بمدرسته (١٤١) المجاورة للجامع الأزهر ؛ و [كان قد] أقام في قتابة الجيش نحو أربع وعشرين سنة ، لم يقبل فيها لأحد هدية ؛ وكان ديناً صاحب مال كبير ، وهو أول من عمر في أرض مصر بستان الخشاب [و] الجامع والخانكاه على النيل ، وبني المدرسة المجاورة للجامع الأزهر ، وعمل لذلك أوقافاً كثيرة ، ولما كملت وجاءه مباشره بحساب مصروفها لم ينظر فيه وغسله بالماء ، وقال : " شئ خرجنا عنه لله لا نحاسب عليه " . ومات الأمير ملكشتر السلجاني الجمدار ، ١٥ فجأة . ومات الشيخ أبو الفتح نصر بن سليمان بن عمر اللنجي^(٤) ، ليلة السابع والعشرين من جمادى الآخرة ؛ ومولده في سنة ثمان وثلاثين وستائة ؛ وكان معتقداً عارفاً بالقرآن ، محدثاً فقيهاً حنفياً ؛ [و] أقام عدة سنين لا يأكل اللحم ؛ (١٤١ ب) وحصل له حظ وافر

(١) في ف " فارس " .

(٢) كذا في ف ، وهو في ب (١٧٣) " دون بطرق " . والمقصود بذلك (Don Pedro) أحد أوصياء ألفونسو الحادي عشر ملك قشتالة ، وقد قُتل معه وصي " ثان اسمه دون جوان (Don Juan) . انظر (Ency. Isl. Art. Nasrida) . هذا وقد ذكر النوري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٣١) أن الوقفة النهائية في تلك الحرب كانت يوم عيد ، وهو عيد القديس حنا (St. John's Day , 1319 A. D.) انظر أيضاً (Yonge : Christians And Moors Of Spain , p. 215) .

(٣) في ف " قرناطة " وما هنا من ب (١٣٧٣) .

(٤) في ف " اللنجي " ، والرسم للثبث هنا من ابن العباد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٥٢) .

انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣٩٧) .

في الدولة المظفرية ببيرس . و [مات] القاضي نغر الدين أبو عمرو عثمان بن علي بن يحيى بن هبة الله الأنصاري الشافعي — عُرف بأبن بنت أبي سعد — ، في ليلة الرابع والعشرين من جمادى الآخرة ؛ ومولده في حادى عشرى رجب سنة تسع وعشرين وستائة بداريا ظاهر دمشق ؛ واستقرَّ عونه في تدريس الجامع الطولونى عز الدين [عبد العزيز^(١)] بن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة . ومات الملك للعظم شرف الدين عيسى بن الملك الزاهر مجير الدين داود بن المجاهد أسد الدين شيركوه بن القاهر محمد بن المنصور أسد الدين شيركوه ابن شادى ، بالقاهرة في ثمانى ذى القعدة ؛ وقد حضر من دمشق في طلب إمرة ، فأنتم عليه بإمرة (١١٤٢) طبلخاناه بدمشق ، فمات قبل عوده إليها ؛ ومولده بدمشق في سنة خمس وخسين وستائة . ومات بدمشق شهاب الدين أحمد بن صلاح الدين محمد بن الملك الأجد مجد الدين حسن بن الناصر داود بن للعظم عيسى بن العادل أبى بكر بن أيوب ، في رجب يوم الاثنين لستَ بقين منه . ومات الصدر بدر الدين محمد بن ناصر الدين منصور بن الجوهرى الحلبى ، بدمشق في سادس عشر جمادى الآخرة ؛ ومولده بحلب في ثالث عشر صفر سنة اثنين وخسين وستائة ؛ وكان من رؤساء الدولة العادلية كتبنا ، وعُرِضت عليه وزارة دمشق فأبى .

سنة عشرين وسبعائة . [فيها] عاد السلطان من الحجاز بعد مامر بخلّيس^(٢) ، وقد (١٤٢ ب) جرى للماء إليها . وكان قد ذُكر له وهو بمكة أن العادة كانت جارية بحمل مال إلى خلّيس ، ليجرى الماء من عين بها إلى بركة يردها الحاج ، وقد انقطع ذلك منذ سنين ، وصار الحاج يجد شدة من قلة الماء بخلّيس ؛ فرسم بمبلغ خمسة آلاف درهم لإجراء الماء من العين إلى البركة ، وجعلها مقررة في كل سنة لصاحب خلّيس . فأجرى

(١) ليس لما بين الحاصرين وجود في ف ، ولكنه في ب (١٢٧٣) . انظر أيضاً ابن حجر (المهر الكلنة ، ج ٢ ، ص ٣٧٩) .

(٢) بنير ضبط في ف ، وهو حبا ورد في ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٦٧) حسن بين مكة والدينة .

صاحب خليص الماء قبل وصول السلطان إليها^(١)، واستمرّ حل المال إليه في كل سنة، ووُجد الماء في البركة دائماً.

- ولقي السلطان في هذه السفرة جميع العربان: من بني مهدي وأمرائها، وشعطي وأخيه عساف وأولاده، وأشرف مكة من الأمراء وغيرهم، وأشرف المدينة (١١٤٣) والينبع وخليص، وبني لام وعربان حوران، وأولاد مهنا موسى وسليمان وفياض، وأحد وجبار، وبرهم؛ ولم يتفق اجتماع هؤلاء لملك قبله. وأكثروا من الدالة على السلطان، وجزّروا على عواصم العربية^(٢) من غير مراعاة الآداب^(٣) لللوكية وهو يحتملهم، بحيث أن موسى ابن مهنا كان له ولد صغير، قام في بعض الأيام ومدّ يده إلى لحيته^(٤) السلطان وقال له: "يا أبا علي! بحياة هذي!"، ومسك منها شعرات، "إلاً ما أعطيتني الضيمة الغلانية إنعاماً علي؟". فصرخ فيه الفخر ناظر الجيش وقال له: "شيل يدك! قطع الله يدك!"^(٥) والاك! تمدّ يدك إلى السلطان؟؛ فتبسّم له السلطان وقال: "يا قاضي! هذه عادة العرب، إذا قصدوا (١١٤٣ ب) كبيراً في شيء فيكون عظمتهم عندهم مسك لحيته، يريدون أنهم قد استجاروا بذلك الشيء، فهو سنة عندهم". فغضب الفخر، وقام وهو يقول: "والله إن هؤلاء مناحيس، وسنتهم أنحس".

- وفيها قدم الأمير ناصر الدين محمد بن أرغون النائب مبشراً إلى القاهرة، ومعه الأمير تطلوبغا للتركي^(٦). وقدم الأمير بدر الدين بدرجك^(٧) إلى دمشق مبشراً.
- وقدم السلطان في يوم السبت ثاني عشر المحرم، نفرج الأمراء إلى لقائه ببركة الحاج؛ وركب بعد انتفاء أمر السباط في موكب جليل، وقد خرج سائر الناس لرؤيته، وسار إلى القلعة، فكان يوماً مشهوداً، وزيّنت القاهرة ومصر زينة عظيمة.
- وفي يوم (١١٤٤) الخامس خامس عشره جلس [السلطان]، وخلع على سائر الأمراء

(١) في ف "طاجرى الما قبل وصول السلطان الى خليص"، وقد عدلت لتتفق الجملة مع بنية العبارة.

(٢) في ف "التركية"، والرسم التثبت هنا من ب (٣٧٣ ب). انظر ما يلي.

(٣) في ف "الادامه"، والصيغة المتبعة هنا من ب (٣٧٣ ب).

(٤) يلاحظ من هذه العبارة أنه كان للسلطان المناسك لحيته.

(٥) في ف "المزى". انظر ما سبق، ص ١٩٤، حاشية ١.

(٦) كذا في ف. انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكلمة، ج ١، ص ٤٧٢).

والقضاة وأرأب الدولة ، وعلى الأمير شلى [بن عبية^(١)] وحسن بن دُرَينى ؛ وألبس كريم الدين الكبير أطلسين ، ولم يتفق ذلك لتعم قبله .

و[فيه] بث [السلطان] بالجمال والزاد لتلقى المنقطعين من الحاج ، فتواصل قدوم الحاج إلى أن وصل المحل يوم الأحد سابع عشره ، وصحبته قاضى القضاة بدر الدين وغيره ؛ فاتفق فيه مطر عظيم قل ما عهد مثله بمصر . وكانت الأسمار قد تزايدت ، فأنحطت منذ قدم السلطان .

وفيه خلع على الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة ، وركب بشعار السلطنة من المدرسة المنصورية بين القصرين ؛ وحل وراه الأميرُ فُحْلِسُ السلاح ، والأميرُ أُلجَى الدواة (١٤٤ ب) ؛ ورُتِبَ معه الأمير بيبرس الأحمدي أمير جندار وأمير طبر ؛ وسار بالناشية والعصائب وسائر دست السلطنة — ومُهم بالخلع معه — إلى أن صد القلعة ؛ فكانت عدة التشاريق مائة وثلاثين تشريقاً ؛ فيها ثلاثة عشر أطلس ، والبقية كنجي^(٢) وعمل^(٣) الدار وطرد^(٤) وحش . وحلّس [صاحب حماة] رأس الليمنة ، ولقبه [السلطان] بالملك المؤيد ؛ وسافر من يومه بد ما جهزه السلطان بسائر ما يحتاج إليه .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشر صفر أخرج عن الأمير علم الدين سنجر البروانى ، والأمير علاء الدين أيتضى الشينخى ، وصارم الدين المينتابى ، وعز الدين أيدمر الشينخى ، وعلاء الدين مغلطاي السيواسى ، والحاج بدر الدين بيليك ، وشمس الدين (١١٤٥) سنقر الكالى الصغير ، والشيخ على التبريزى ، وسيف الدين منكجار ، وسيف الدين طوغان ، نائب البيرة ، وناصر الدين منكلى ، وطاشار ، وموسى وغازى أخوى حدان بن صلفى ، وعن الشريف رميشة بن أبى نعى .

وفيه هرب من سجن الإسكندرية الأمير سيف الدين بهادر الإبراهيمى النقيب ، — ويقال له زيرامو — ، وبهادر التقوى الزواق ؛ فأدركهما الطلب ، وأخذوا وحلا إلى

(١) أنشيف ما بين الحاصرين من ابن حجر (الدرر الكفنة ، ج ٢ ، ص ١٨٩) .

(٢) فى ف " كنى " . انظر للفرزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٧ ، حاشية ٩) .

(٣ ، ٤) انظر ما سبق ، ص ٩٨ ، حاشية ٣ ، ٤ .

القلعة ، بعد ما خرج الأمير أيتمش الحمدي والأمير أصلم [للقبض عليهما] . فلما أحضرا
كُتِبَ بعود الأميرين [أيتمش الحمدي وأصلم] ، فرجما ثالث يوم سفرهما ؛ وأُتِزلَ بالأميرين
الحارثين ليوسطاً^(١) تحت القلعة ، فشُفِعَ فيهما الأمراء ، ففنى السلطان عنهما من القتل ،
وكلهما بالحديد الحُمَيَّ مرتين (١٤٥ ب) حتى قُتِلَا البصر .

- وفيه رُسمُ الإنفراج عَمَّنْ في سجن الإسكندرية ، فقدموا القاهرة وأنتم عليهم بالإقطاعات ،
من أجل أنهم لم يوافقوا على المروب .
[فيه] كُتِبَ بإعفاء صاحب أمين الدين عبد الله بن الغنام من نظر طرابلس ، وأن
يقيم بالقدس ؛ ورُتِبَ له في كل شهر ألف درهم ، وبُعثَ إليه كريم الدين الكبير
هدية حسنة .

- ١٠ وفي يوم الأربعاء سادس ربيع الأول سار الأمير بيبرس الحاجب بطائفة من الأجناد
إلى مكة ، ليقوم بها بدل الأمير آتستقر شاد الهائر^(٢) الذي استخلفه السلطان بمكة ، ومعه
عدة أجناد مخوفون من هجوم الشريف حمضة على مكة .
[فيه] كُتِبَ بخروج عساكر الشام إلى غزو بلاد^(٣) متملك [سيس] لمنعه الحُتْل .
وفيه أُبْطِلَ مكس الملح (١١٤٦) بديار مصر ، فأبيع الأوردب للملح بثلاثة دراهم بعد
ما كانت بمشرة ؛ فإنه كُتِبَ إلى الأعمال ألا يمنع أحد من شيل الملح من اللاحات ،
وأبيحت لكل أحد ، فبادر الناس إليها وجلبوا الملح .
[وفيه^(٤) وصلت] الستر الرقيم الخاتوني طللنباي — ويقال دُلْنِيَّة^(٥) ، ويقال طولونية —

(١) التوسيط إحدى العقوبات الكبرى بمصر في الصور الوسطى ، وقد مرَّ شرحه في الفرزى
(كتاب الملوك ، ج ١ ، ص ٤٠٤ ، حاشية ١) .

(٢) شرح الفقهندي (سبح الأفعى ، ج ٤ ، ص ٢٢) هذه الوظيفة بالآق : "شد الهائر ،
وموضوعها أن يكون صاحبها متكلماً في الهائر السلطانية ، مما يختار السلطان إحداً أو تعديده من التصور
والنازل والأسوار ..." .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٧٤) .

(٤) موضع ما بين الحاصرتين يياض في ف ، ولكه في ب (٣٧٤) .

(٥) في ف "ويقال دلسه ويقال طولونية بنت طغاي بنت هندو بن برتوكوب دوهي خان ..." ،
وقد صححت هذه الأسماء وضبطت بعد مراجعة (Zambaur : Op. Cit. pp. 241-250, 270-271) ،
والنوري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٣٧) ، والفرزى (الواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٦٦) ،

و (Zetterstéen : Op. Cit. P. 216) .

بنت طنای بن هندو بن باطو بن دوشی خان بن جنکز خان . وسب ذلك أن السلطان كان قد بعث إلى أربك خطب بعض الجهات الجنكرية ، فاشتط [به أربك] في طلب المهر وطول اللدة وكثرة الشروط ؛ فأعرض [السلطان] عن الخطبة وسير إليه الهدية كما تقدم^(١) . وكان أربك قد عين للذكورة^(٢) ، فاستدعى التجار واقترض منهم ثلاثين ألف دينار بمعاملتهم ، صرف كل (١٤٦ب) دينار ستة دراهم ، وجهزها مع بعض أسرائه في مائة وخمسين رجلا وستين جارية وقاضى سراى ، ومعهم هدية سنية ؛ فقدموا في البحر إلى الإسكندرية في عشرين ربيع الأول . وخرج الأمير أقبغا عبيد الواحد في عدة من الأمراء ومعه الحراريق إلى لقائها ؛ وخرج كريم الدين الكبير ومعه عربان وبخاني وبنال ، وضرب الخيام^(٣) الحرير الأطلس بالميدان . غملت [الخاتون] في الحراريق إلى ساحل مصر ، وركبت في العربة إلى الميدان ، والحجاب تمشي قدام العربة ؛ فأقامت بالخيام^(٤) ثلاثة أيام . ثم حلت إلى القلعة ليلة السبت سلخه في عربة تجرها العجل ، وهي كالقبة مغطاة بالديباج ؛ وفي خدمتها الأمير أرغون النائب ، والأمير (١٤٧) بكنتر الساقى ، والتاخي كريم الدين الكبير .

وفي يوم الاثنين ثاني ربيع الآخر جلس السلطان للرسل ، وحضر كبيرم باينجار^(٥) ، وكان مقعداً لا يقدر على القيام ولا المشي وإنما يحمل ؛ ودخل معه إيتغلي^(٦) وطفقا^(٧) ، ومنقوش ، ومارجى ، وعثمان خجا ، والشيخ برهان الدين إمام القان ، ورسل الأشكرى . فأجلس باينجار ، وأخذ منه كتاب أربك ، فبلغ السلام وقال : ” أخوك أربك ، أنت سيرت طلبت من عظم القان بنتاً ، فلما لم يسورها لم يطب خاطرك ، وقد سورتا لك من بيت كبير ، فإن أعجبتك خذها بحيث لا تخفى عندك أكبر منها ، وإن لم تعجبك فاعمل بقول الله تعالى : إن الله يأمركم أن تؤدوا (١٤٧ب) الأمانات إلى أهلها “ . فقال السلطان : ” نحن ما نريد الحسن ، وإنما نريد كبير البيت والقرب من أخى ، ونكون نحن وإياه

(١) انظر ما سبق ، ص ١٧٤ ، حاشية ١ .

(٢) في ف ” الذكور “ ، وما هنا من ب (٣٧٤ب) .

(٣) في ف ” الخيام “ .

(٤) بئر قط في ف ، انظر ما سبق ، ص ٦٠ ، حاشية ١ ؛ ص ٨٧ ، سطر ٤ .

(٥) بئر قط في ف ، والرسم لثبت هنا من ب (١٢٧٥) .

- شيئاً واحداً“؛ وبلغته أيضاً [برهان الدين^(١)] مشافهة [من قيل أربك] . فتولى قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة القند على ثلاثين ألف دينار ، الحال منها عشرون ألفاً ، والمؤجل عشرة آلاف ؛ وقبله السلطان بنفسه . وكتب علاء الدين على بن الأثير كاتب السر القند بخطه ، وصورته بعد البسملة : ” هذا ما أصدق مولانا السلطان الأجل الملك الناصر على الخاتون الجليلة بنت أخي السلطان أربك خان طولو ابنة طغانى بن بكر بن دوشى خان بن جىكزخان “ . وخلع [السلطان] يومئذ خمسين خلة ، وكان يوماً مشهوداً (١١٤٨) . وبنى عليها من ليلتها ، فلم تلق بمخاطره^(٢) . وأصبح [السلطان] فتقدم إلى كريم الدين أكرم [الصغير^(٣)] بالتوجه إلى الصعيد وتعبية الإقامات إلى قوص ، وجيز الرسل بالهدايا والإنصاف وسفرهم ، وركب للصيد .
- ١٠ وفيما توقف حال الناس بسبب الفلوس وما كثر فيها من الزَّغَل^(٤) ، وكانت للعامة بها عدداً عن كل درهم فضة عدة ثمانية وأربعين فلساً من ضرب السلطان ، فصلها الزَّغَلِيَّة ، وخففوا وزنها حتى صار الفلوس زنته سدس درهم . وكانت معاملة دمشق بالفلوس التي يقال لها القراطيس^(٥) ، والقراطيس ستة فلوس ، ويمد في الدرهم القضة أربعة وعشرون قرطاساً ؛ فأبطل السلطان القراطيس من دمشق ، وضرب بها كل فلس (١١٤٨ ب) زنته درهم ، وصار الدرهم ثمانية وأربعين فلساً مثل معاملة مصر ؛ فنقلت [هذه] الفلوس الخفاف^{١٥} القراطيس إلى مصر ، وخلطت بفلوس للعامة^(٦) حتى كثرت ، وقُلت الجياد^(٧) . فتعبت
-
- (١) أضيف ما بين الحاصرين من ب (١٣٧٥) .
 (٢) قصة هذه الزبينة واردة في النورى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ص ١٢٧ ، وما بعدها) ، وهي في أولها أكثر تفصيلاً مما هنا ، غير أن للقرزى قد أورد تفصيلات أوفى بصد الأدوار الختامية لقاء الزواج .
 (٣) أضيف ما بين الحاصرين من ب (٣٧٥) .
 (٤) الزغل التقود للزبينة عامة ، ويسمى مزيجها باسم الزغلية . (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .
 (٥) هنا إشارة واضحة إلى أن القراطيس نوع من الفلوس النحاسية ، وهي في (Dozy : Supp. Dict. Ar.) دراهم مقلوبة على شكل أصبع (rouleau d'argent) . انظر أيضاً (Habeiche : Dictionnaire Français-Arabe) .
 (٦) في ف ” القراطيس “ .
 (٧) الفلوس الماملة هي الضرورية حسب قوانين الدولة القائمة ، وتكون متداولة بين الناس مقبولة لديهم بقيمتها الرسمية . انظر للقرزى (إغالة الأمة بكشف الفتن ، ص ١٤ ، حاشية ٣) .
 (٨) المقصود بذلك ” الجيدة “ ، وهو جمع صحيح لفظ جيد . (المحيط) .

الناس فيها ، وزادت الأسعار كلها ، حتى غلقت الباعة الحوانيت عند ما نودى أن تكون الفلوس بالميزان ، على أن كل رطل منها بثلاثة دراهم فضة . فركب وإلى القاهرة ، ومُزِرَب كثيراً من أرباب المايش بالمقارع ، وشهرهم ولم يرجعوا ؛ فنودى أن الفلوس الذى عليه بُقْجَةٌ^(١) من ضرب دار الضرب يؤخذ ، والفلوس الخفيف يرد ، فلم يند ذلك شيئاً . وعمل الزغلية فلوساً خفافاً عليها بقجة ، فنودى أن يؤخذ (١١٤٩) الجميع بحساب درهمين ونصف الرطل ؛ فشى الحال قليلاً ، واستمرَّ عَنَتُ العامة ، وكثر تعطيلهم الحوانيت وغلقتها .

وكان السلطان غائباً ، فلما نزل بالجيزة وخرج كريم الدين إلى لقائه صاحبت به العامة وفاجأوه^(٢) بما لا يليق ، وتكاثروا عليه من كل جهة ، وشكوا ما بهم من أمر الفلوس وردَّ الباعة لها وقلة الخبز وغيره ، فوعدهم بخير ؛ وعرف [كريم الدين] السلطان ذلك . فاستدعى [السلطان] الأمراء ، وأنكر عليهم ردَّ مباشرهم^(٣) الفلوس وعدمَ بيعهم القمح من الشون للطحانين [واللوانة^(٤)] ، وقرَّرَ ضرب فلوس جدد زنة الفلوس منها درهم ، وعلى أحد وجهيه لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وعلى الآخر اسم السلطان ؛ فُضِرَبَ منها نحو ثمانين ألف رطل . (١٤٩ ب) واستقرَّت الفلوس المتق^(٥) كل رطل بثلاثة دراهم إلى أن تخرج الفلوس الجدد من دار الضرب . فاستمرَّ ذلك ، ومشت الأحوال ؛ إلا أنه صار فيها غبن زائد ، وذلك أن الرطل من المتق يبلغ سبعة دراهم بالعدد .

(١) البقجة مفرد بـج ، والواضع من اللن أن منها هنا علامة سلطانية خاصة بدار الضرب ، كالسكة مثلاً ، وهنا يضيف إلى المعاني الكثيرة التي أوردها (١٥-١٤) Mayer : Saracenic Heraldry. PP. 14-15 لهذا اللفظ . وقد وصف التورى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٢) هذه الفلوس التي ضربها الناصر محمد وصفا دقيقاً بالآتي : " وخرجت الفلوس الجدد من دار الضرب ، وعلى أحد وجهيها اسم السلطان ، وعلى الوجه الآخر مثال بقجة مربعة ، وزنة كل فلس منها نصف وربع ومن درهم " .

(٢) الضمير عائد على كريم الدين . انظر ما يلى .

(٣) في ف "مباشرتهم" ، والرسم للثبت هنا من ب (٣٧٥ب) .

(٤) أنضيف ما بين الحاصرين من ب (٣٧٥ب) ، واللوانة هنا — وللورد مؤان — المشتلون جمون الناس بما يحتاجون من غلال أو دقيق (fournisseur, munitionnaire, pourvoyeur) . انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٥) الفلوس المتق هي التي تكون أقدم من غيرها من الفلوس في التداول بين الناس ، وليس منهاها الفلوس القديمة التي ترجع إلى ما قبل التتود الإسلامية ، كالطبرية مثلاً . انظر القرزى (إغاثة الأمة بكشف الغمة ، ص ٤٨ ، حاشية ٢ ص ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦) ، والسكرملى (التقود العربية ، ص ١١٥) .

وفيها قدمت رسل ممتلك اليمن بالهدية ، وأحضروا بالقلمة يوم الاثنين ثالث عشر جادى الآخرة . وفي ليلته خسف القمر .

- وفيها بعث السلطان ثلاثين فداويا من أهل قلعة مصياف^(١) للفتك بالأمير قرا سنقر ، فسد ما وصلوا إلى تبريز ثم بعضهم لقرا سنقر عليهم ، فتنبههم وقبض على جماعة منهم ، [وقتلهم]^(٢) . واشتد به بعضهم وقد ركب من الأردن ، فقفز عليه فلم يتمكن منه ، (١١٥٠) ٥
وقُتل . واشتهر في الأردن خبر القداوية ، وأنهم حضروا لقتل السلطان أبي سعيد وجوبان والوزير على شاه وقرا سنقر وأسراء اللؤلؤ ؛ فاحترسوا على أنفسهم ، وقبضوا عدة فداوية . فتجبل بعضهم وعمل حملا ، وتبع قرا سنقر ليقفز^(٣) عليه فلم يلبثته ، ووقع على كفل الفرس فقتل ؛ فاحتجب أبو سعيد بالحركاه^(٤) أحد عشر يوما خوفا على نفسه . وطُلب^(٥) المجد^(٦) إسماعيل ، وأنكر عليه جوبان وأخرق به ، وقال [له] : ” والله ! أنت كل قليل ١٠
تحضر إلينا هدية ، وتريد منا أن نكون متفقين مع صاحب مصر ، لتكر بنا حتى تقتلنا القداوية والإسماعيلية “ ، وهدده أنه يقتله شر قتلة ، ورسم عليه ؛ فقام معه الوزير على شاه حتى أفرج (١٥٠ ب) عنه . ثم قدم^(٧) الخبر من بغداد بأن بعض الإسماعيلية قفز على النائب بها ومعه سكين فلم يتمكن منه ، ووقعت الضربة في أحد أسراء اللؤلؤ ، وأن الإسماعيلي فرّ ،

(١) في ف ” مصاب “ ، ويلاحظ أن هذه القلمة تسمى باسم مصياف أيضا . راجع ياقوت (مصيب البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٦٦) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٧٦) .

(٣) في ف ” قفز “ .

(٤) تقدم شرح هذا اللفظ شرحا مختصرا في القرزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥) ، وهو لفظ فارسي معناه الحيلة الكبيرة ، كإني يستعملها اللوك والأسفار . غير أنه يوجد بالفارسي (صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٣٨) وصف أدق للحركاه ، ونصه : ” الحركاه بيت من خشب مصنوع على هيئة خصوصة ، ويخفى بالجوخ ونحوه ، تحمل في السفر لتكون في الحيلة للبيت في الشتاء لوقاية البرد “ . (٥) في ف ” فطلب “ .

(٦) اسم هذا الرجل مجد الدين إسماعيل بن محمد بن ياقوت السلاوي ، وقد عُرف باسم خويابا مجد الدين السلاوي ، وكان على وظيفة تاجر الحناس في دولة السلطان الناصر محمد ، فيدخل بلاد التتر ويورد بالريق . غير أنه كان أيضاً سفيراً للسلطان الناصر ، وهو الذي تم على يده وبمسن تدبيره أمر الصالح بن السلطان الناصر وأبي سعيد . انظر القرزي (للواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٤٣) .

(٧) في ف ” قدم عليه “ ، وقد عدلت الجملة لتستقيم مع سائر العبارة .

فما أدركه الطلب قتل نفسه . فتنكر جويان لتلك ، وجهر المجد السلاوي إلى مصر ليكشف الخبر ، ويمشوا في أثره رسولا بهدية .

وفيهما عادت المساكن من غارة سيس إلى أبيات منها ، وطردوه من مكانه ، وفرتوا جمعه في نواحي العراق .

- وفيها كثرت كتابة الأوراق للسلطان في أسرته وأهل دولته ، وإقامتها من غير أن يُعلم من أين هي ، أو يطمعها بمجنح طائر [حمام] وحذنه^(١) خارج حائط الديدان تحت القلعة إلى داخله ؛ فتأذى بذلك جماعة كثيرة . (١٥١) فاتفق أن السلطان ركب إلى مطعم^(٢) الطيور بالمسلة التي أنشأها قريباً من بركة الحبش ، فوجد ورقة مختومة قراها ولم يُعلم أحداً بما فيها ، وعاد إلى القلعة وقد اشتد حنقه^(٣) ؛ ووقف عند دار النيابة وأمر بهدم المساطب والزرع وغلق الشباك . ثم بحث^(٤) [السلطان] أمير جاندار إلى الأمير سيف الدين البوبكري أن يتحول من داره بالقلعة ويسكن بالقاهرة ، فنزل من يومه وسكن بدار كراي المنصوري ؛ وهدمت الباب التي كان البوبكري يسكنها ، وعمرت قاعات وطباق لخاصكية . وامتنع [السلطان] من ركوبه إلى المطعم المذكور ، وصار يركب إلى ميدان القيق . وكانت الورقة تتضمن سب^(٥) (١٥١ ب) السلطان وسوء تصرفه ، وتسليطه الكتاب النصاري على المسلمين ، وصلحه مع الفل .
- ١٥ واتفق^(٦) أن بعض السامة أخير^(٧) من شخص غريب ، فأنفى الأمر إلى حملهما^(٨)

(١) في ف "ودعه تحت حائط الديدان" ، والصيغة للجنة هنا من ب (١٣٧٦) ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين أيضاً .

(٢) عيّن ابن تقي ردي (حوادث المهور ، ص ٢٨٠) هنا للكل بأنه كان "جبة النصر خارج القاهرة" ، وحدّده ابن إلياس (بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٧٦) بأنه كان "بالربادية" ، ويستفاد من ذلك مضافاً إلى الوارد بأن أن مطعم الطيور هنا كان واقفاً في المنطقة التي بها اليوم جباة النغير بالعباسية بالقاهرة ، وأنه كان خصماً لتربية طيور الصيد وحفظها ، فأتى السلطان إليه فلك النوع من الرابضة ، وطلق البازدارية تلك الطيور وورثها الطيور الجارحة لاصطيادها . انظر أيضاً ابن شاهين (زبدة كشف المالك ، ص ١٢٦ — ١٢٧) .

(٣) في ف "وقد اشتد حتى السلطان" ، والصيغة للجنة هنا من ب (١٣٧٦) .

(٤) في ف "وبت" .

(٥) في ف "فاتفق" .

(٦) في ف ، وكذلك في ب (٣٧٦ ب) "انكر على" .

(٧) في ف "تحملهما" .

إلى الخازن وإلى القاهرة ، قال المأمون : " هذا الغريب قاصد ومعه غداوية " ، قرَّره الوالي فاعترف أن معه أربعة من جهة قرا سنقر بَعَثَهُم لقتل السلطان ؛ فقبض منهم على رجلين ، وفرَّ الآخران . وحلَّ الوالي الرجلين ^(١) إلى السلطان ، فأقرأ بأنهما من جهة قرا سنقر ؛ فأمر بهما فقتلا . وأخذ [السلطان] يحترس على نفسه ، ومنع عند ركوبه إلى الميدان المتفرجين من الجلوس في الطرقات ، وألزم [الناس] بطلق طاقات البيوت .

وفيهما قبض على الأمير علم الدين سنجر الجاولي نائب غزنة ، وسُجن بالإسكندرية ؛ (١٥٢) ووقعت الحوطة على موجوده يوم الجمعة ثامن عشرى رمضان . [وكان ذلك] لقلة اكتراثه بالأمير تنكرت نائب الشام ، ومواقفة بعض مماليكه [على ما قيل] فيه أنه يريد التوجه إلى اليمن .

و[فيها] قدم الخبر من الأمير بيبرس الحاجب بقتل الشريف حميضة بن أبي نعي ؛ ثم قدَّم ^(٢) الأمير بيبرس من الحجاز ومعه المماليك الذين اتفقوا على قتل الشريف حميضة ، فقتل السلطان قتله .

وفيهما قدم المجدد السلاوي على البريد من عند الملك أبي سعيد بن خربندا في طلب الصلح ، فخرج القاضي كريم الدين الكبير إلى لقائه ، وصمد به إلى القلعة ؛ فأخبر [المجدد السلاوي] برغبة جويان وأعيان دولة أبي سعيد في الصلح ، وأن الهدية تصل مع الرسل ؛ فكتب إلى نائب حلب ودمشق (١٥٢ ب) بتلقى الرسل وإكرامهم . فقدم البريد بأن سليمان بن مهنا عارض الرسل ، وأخذ جميع ما معهم من الهدية ، وقد خرج عن الطاعة لإخراج أبيه مهنا من البلاد وإقامة غيره في إمرة العرب . ثم قدمت الرسل بعد ذلك بالكتب ، وفيها طلب الصلح بشروط : منها ألا تدخل القداوية إليهم ، وأن من حضر من مصر إليهم لا يطلب ، ومن حضر منهم إلى مصر لا يعود إليهم إلا برضاء ، وألا يُبعث إليهم بظارة من عرب ولا تركان ، وأن تكون الطريق بين المملكتين منسوحة لتسير تجار كل مملكة إلى الأخرى ، وأن يسير الركب من العراق إلى الحجاز في كل عام بحمل ومعه

(١) في ف " وحلها " ، وقد عدلت الجملة للتوضيح .

(٢) قد ف " وقدم " .

سنتجى فيه اسم صاحب مصر مع سنتجى أبى سعيد ليتجمل بالسنتجى (١٥٣) السلطانى ، وألا يُعَلَّب الأمير قراستقر . فجمع السلطان الأسماء ، واستشارهم فى ذلك ، بعد ما قرأ عليهم الكتاب ؛ فاتفق الرأى على إمضاء الصلح بهذه الشروط ؛ وجُزِّرت الهدايا لأبى سعيد : وفيها خلصة أطلس بذاير باولى^(١) زركش ، وقباء تترى وقرملاط وغير ذلك ، مما بلغت قيمته أربعين ألف دينار . وأعيد الرسل بالجواب ، وفيه ألا يُمكنُ عرب آكل عيسى من الدخول إلى العراق ، فإن السكر واصل لقتالهم ؛ وصافر^(٢) السلاوى على اليريد ييشر يعود الرسل بالهدية .

وفى أنشأ السلطان ميدان المهار^(٣) بجوار قناطر السباع فيما بين القاهرة ومصر ، ونقل إليه الطين ، وزرع فيه النخل ، ولعب فيه (١٥٣ ب) بالكرة مع الأسماء ، ورتب فيه الحُجُورَة^(٤) للتناج ؛ فاستمر ذلك ، وصار يتردد إليه . ثم أنشأ [السلطان] بجوار جامع الأمير علاء الدين طبريس النقيب زربية^(٥) على النيل ، ليعرض بمناطر الميدان الكبير إلى قريب شاطئ النيل ؛ و[كان قد] آخر عمل ذلك [بسبب قرب سفره^(٦) إلى الصعيد] .

وفى معرض كريم الدين الكبير نحو أسبوعين ؛ فكان يحضر إليه فى كل يوم جدار

(١) كذا فى ف غير خط ، والرسم المكتب هنا من ب (١٣٧٧) .

(٢) فى ف " قدم " .

(٣) فى ف " المهار " ، والصيغة المكتبة هنا من ب (١٣٧٧) ، والمهار — والأهمار والمهارة أيضاً — جمع مهر ، وهو ولد الفرس . وقد أنشأ السلطان الناصر محمد هذا الميدان ليكون به جميع خيوله ، فإنه كان شغفا بالخيل وتاجها ، ويحفظ لكل ما عنده منها سجل به اسم صاحبه الأصل وتاريخ مولده وشراؤه ، وإذا حلت فرس ترقب الوقت الذى تد فيه ، فرأى أن ينفى هذا الميدان يرسم تاج خيوله . ويلاحظ أن القريزى (المواظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٩٩) قد سمى هذا الميدان باسم ميدان المهارى وهو خطأ ، فإن المهارى — ويقال مهار ومهارى — أيضاً — هى الأبل المهرية ، نسبة إلى بلقة مهرة بيان ، أو نسبة إلى مهرة بن حيدان ، وهو حى من قضاة من عرب النين . (فاموس المحيط ، ومحيط المحيط) .

(٤) المجورة — والمجور والأحبار أيضاً — جمع حجر ، وهى الأتني من الخيل . (المحيط) .

(٥) الزربية حظيرة الفم ، وتكون مائة من خشب . (المحيط ، ومحيط المحيط) ، وللقصود بالزربية هنا ، حسباً ورد فى (Dozy : Supp. Dict. Ar.) ، كوخ يصنع حيطاته من جرائد النخل (Cabane de branches de palmier) ، ينتهيه السلطان أو الأمير لياوى إليه طلباً للراحة . (نظر القريزى (المواظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٥١٢) .

(٦) أضيف ما بين المصرتين بعد مراجعة القريزى (المواظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٩٩) .

فيخلع عليه بكرة النهار ، ويعود فيأتيه آخر العصر فيخلع عليه ، وكلما أتاه مملوك من جهة أحد الأمراء للسلام عليه خلع عليه . فلما عوفي وركب زُيِّنَت القاهرة ، وأوقدت فيها الشموع ، وجلست المغاني ، واجتمع الناس لرؤيته ، فكان يوماً مشهوداً . ولما^(١) قدم إلى المدرسة (١١٥٤) للنصورية بين القصرين تصدَّق بمال ، فبات في الازدحام ستة أنفاس .

- وصعد [كريم الدين] إلى القلعة ؛ ثم ركب من النند إلى مدينة مصر ، فزُيِّنَت لركوبه أيضاً ، وزُيِّنَت الحراريق ولعبت في النيل ؛ فخلع على رؤساء الحراريق ، وفترق في رجلها مالا ، وعمل لهم مائة خروف شواء . وكانت عدة الشموع التي اشتعلت له في مصر ألفاً وستمائة شمة ، وثر الناس على رأسه الذهب والدرام ، وعمل [له] الفخر ناظر الجيش ضيافة عظيمة ؛ فكانت [تلك الأيام] من الأيام للشهودة .

- وفيها قدم الخبر بأن أبا سعيد أراق الخور في سائر مملكته ، وأبطل منها بيوت القواحيش ، وأبعد أرباب اللامى ، وأغلق الخانات ، وأبطل الكوس التي تُعْبَى [من] التجارة الواردة (١١٥٤ ب) إليهم من البلاد ، وهدم كنائس بالقرب من توريز ، ورفع شهادة الإسلام ، ونشر العدل ، وعمر المساجد والجامع ، وقتل^(٢) من وُجِدَ عنده الخمر بعد إراقته . فكتب [السلطان] لسائر نواب الشام بأبطل ضمان الخارات وإراقه الخور ، وغلق الخانات واستنابة أهل القواحيش ؛ ففعل ذلك في سائر مدن البلاد الشامية وضياعها وجبالها ، واجتهد النواب في إزالة المناكير حتى طهر الله منها ومن أهلها البلاد .

وفيها قدم مملوك المجد السلاوى ورسول أبي سعيد وجوبان ، وأخبروا بوصول المدينة السلطانية ، وسألوا تجميع السنجق السلطاني لیسیر مع الركب إلى الحجاز ؛ فسیر سنجق حرير أصفر بطلمة^(٣) ذهب ، وكُتِبَ لصاحب مكة (١١٥٥) بإكرام حاج العراق .

- و[فيها] قدم البريد من حلب بأن أبا سعيد قد نادى في مملكته بالحج ، فتجهَّز عالم عظيم ؛ وأن فياضاً وسليمان ابني هتنا قد كثر فسادُهما وقطعُهما الطريق على التجار ، ويخاف على

(١) في ف " فلما " .

(٢) في ف " قل " ، والرسم المكتوب هنا من ب (٣٧٧ ب) .

(٣) كذا في ف ، وربما كان المقصود لفظ " الطالح " وهو الهلال . انظر محيط المحيط .

الركب المراق من عرب منها . فاقضى رأى السلطان أن استدعى سيف بن فضل أخى منها من البلاد ، وقرّر معه أن أباه فضلا يمتنع منها وأولاده من التعرض لركب العراق ؛ فقام فى ذلك فضل ، وخذع أخاه منها حتى كف عنهم ، ولم يتعرض لأحد منهم ؛ وبث منها بابنه موسى إلى السلطان بأنه لم يتعرض للركب ، فأكرمه السلطان وخلع عليه وعلى من معه .
وفىها أخرج الأمير بدر الدين محمد بن التركمانى (١٥٥ ب) إلى الشام على إمرة ، لتغيير كريم الدين الكبير منه .

وفى ثمانى عشرى رجب عُقد بدار السعادة بدمشق مجلس لابن تيمية ، ومنع من الإفتاء بمسألة الطلاق ؛ ثم اعتقل بالقلعة إلى يوم عاشوراء سنة إحدى وعشرين ، فأفرج عنه .
ومات فى هذه السنة من الأعيان قاضى القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم ابن عبد الغنى بن أبى إسحاق السروجى [الحنفى^(١)] ، فى يوم الخميس ثمانى عشرى رجب ، بعد عزله فى ربيع ربيع الآخر بشمس الدين محمد بن عثمان الحريرى ؛ ومولده سنة سبع وثمانين وستائة ؛ وكان من أئمة الحنفية ، ولم يسمع عنه ما يشينه ، ولا راعى [صاحب] جاه قط ، مع السماح والجود . و [مات] الشيخ أبو العباس (١٥٦) أحمد بن أبى بكر بن عرام [بن إبراهيم] بن ياسين بن أبى القاسم بن محمد بن إسماعيل الشيخ بهاء الدين أبى العباس بن أبى الفضائل بن أبى الجد بن أبى إسحاق الربى الشافى ، سبط أبى الحسن على الشاذلى ، فى ليلة سابع شوال ؛ ومولده سنة أربع وستين وستائة ؛ سمع الحديث وقرأ النحو وتصوّف ، وتصدّر بالإسكندرية لإقراء العربية ، وولى نظر الأحباس بها ، وصنّف فى الفقه وغيره . و مات صاحب قوام الدين الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن أبى سعيد — المعروف بابن الطراح — ، فى أول الحرم ببغداد ؛ ومولده فى ربيع الأول سنة خمسين وستائة ؛ وهو من بيت علم ورياسة ، وكان يعرف النحو واللغة والحساب والنجوم والأدب . (١٥٦ ب) و مات الصدر نجر الدين أبو الهدى أحمد بن إسماعيل بن على بن الحباب الكاتب ، يوم الخميس تاسع رمضان ، عن سبع وتسعين سنة . وقتل إسماعيل بن سعيد الكردي على الزندقة ، يوم الاثنين سادس عشرى صفر ؛ وكان عارفا بالقرآن والفقه والنحو والتصريف ، ويحفظ كثيرا من التوراة والإنجيل ، ويحلّ الحاوى فى الفقه ، ويحفظ الصدّة فى الحديث ؛

(١) أنشأ ما بين الحاصرين من ب (٣٧٧) .

- غير أنه خُفِظت عنه عظامُ في حق الأنبياء ، وكان يتجاهر بالمعاصي ؛ فاجتمع القضاة وضربوا عنقه بين القصرين . ومات الحسن بن عمر بن عيسى بن خليل الكردى الدمشقي ، بناحية الجزيرة تجاه مصر في ثالث ربيع الآخر ، وقد أناف على التسمين ؛ قرأ على السخاوى ، (١١٥٧) وجمع الحديث . و [مات] كال الدين عبد الرحيم بن عبد المحسن بن حسن بن ضرغام السكتاني الحنبلي ، خطيب جامع للنشأة فيما بين القاهرة ومصر ، في ربيع الآخر عن ثلاث وتسعين سنة . و [مات] كال الدين أبو حفص عمر بن عمر الدين أبي البركات عبد العزيز بن يحيى الدين أبي عبد الله بن محمد بن نجم الدين أبي الحسن أحمد بن جمال الدين هبة الله أبي الفضل بن مجد الدين أبي غانم محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن أبي جرادة العقيلي الحلبي الحنفي ، قاضى القضاة الحنفية [بحلب^(١)] ؛ وكان مشكوراً . [ومات^(٢)]
- ١٠ زين الدين أبو القسم محمد بن العلم محمد بن الحسين بن عتيق بن رشيق الإسكندري الفقيه المعروف المالكي ، بمصر في ليلة الجمعة حادى عشر (١٥٧ ب) الحرم ، عن اثنتين وتسعين سنة ؛ ولى قضاء الإسكندرية مدة اثنتى عشرة سنة ، وعُرض عليه قضاء دمشق فامتنع ؛ وله نظم . و [مات] شرف الدين يعقوب بن أحمد بن الصابوني الحلبي ، بالقاهرة في يوم الخميس تاسع عشرى رجب ؛ كان محدثاً عدلاً ، ودرس بالمنكوتغرية من القاهرة ، وتتميز في كتابة السجلات . ومات القاضي زين الدين أبو بكر بن نصر بن حسين بن حسن بن حسين الأسعدى ، محتسب القاهرة ووكيل بيت المال ، في يوم الاثنين سادس عشرى رمضان ؛ واستقر في الوكالة بعده قطب الدين محمد بن علي بن عبد الصمد السنباطي ، وفي حسيبة القاهرة ابن عمه نجم الدين محمد بن الحسين . و [مات] علي بن عبد الصمد (١٥٨ ا) الأسعدى ، في سابع شوال . و [مات] الشيخ نجم الدين أبو الحسن علي بن الأسيوطى القرئى الواعظ ، في يوم الجمعة سادس عشر ذى الحجة . وقتل أجنبياً بمملك ركن الدين بيبرس التاجي بدمشق ، لدعواه النبوة ، في خامس عشرى ربيع الأول . ومات بهاء الدين السنجارى محتسب مصر ، يوم الثلاثاء حادى عشرى ذى القعدة ؛ فولى بعد نجم الدين

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٣٧٨) .

(٢) موضع ما بين الحاصرتين ياض في ف ، وهو وارد في ب (١٣٧٨) .

أحمد بن محمد بن أبي الحزم القمولى خليفة الحكم^(١)، في ثامن ذى الحجة . ومات صاحب غرناطة من بلاد الأندلس القالب بالله أبو الوليد إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف ابن نصر، في ذى القعدة؛ وأقيم بعده ابنه أبو عبد الله محمد، فكانت مدته ثلاث عشرة سنة .

- سنة إحدى وعشرين وسبعمائة . (١٥٨ ب) في يوم الاثنين ثالث المحرم
- ٥ قدم الفخر ناظر الجيش من الحجاز؛ وكان [قد] سافر إلى مكة في مدة اثني عشر يوماً ، وغاب — حتى قدم — نحو شهر ، وتصدق في الحرمين باثني عشر ألف دينار .
- وفي يوم الثلاثاء حادى عشره قدم الأمير أرغون النائب [من الحجاز^(٢)] ، وكان قد سافر أول ذى القعدة ، ومضى من مكة إلى عرفات [على قدميه^(٣)] بهيئة الفقراء . ثم قدم الأمير بهاء الدين أصلم أمير الركب بالحاج ، ولم يرَ فيما تقدم مثل كثرة الحاج في موسم الخالية . وكانت الوقفة يوم الجمعة . وكان حاج مصر سبعة ركوب : ركبٌ في شهر رجب ، وأربعة في شوال أولها^(٤) رَحَلَ في يوم الاثنين سادس عشره ، ورحَلَ آخرها^(٥) يوم الجمعة تاسع عشره . وسار (١٥٩) الأمير أرغون النائب أول ذى القعدة في جماعة ، ثم توجه الفخر في جماعة ؛ وركب البحر خلائق ، واجتمع بعرفة ما يزيد على ثلاثين ركبا . ووقف محل العراق خلف محل مصر ، ومن خَلَفَه محل اليمن .
- ١٥ واعتنى أبو سعيد بأمر حاج العراق عناية تامة ، وغشى الحمل بالحرير ورصمه بالؤلؤ والياقوت وأنواع الجواهر ، وجعل له جِترًا يُنصَبُ عليه إذا وُضِعَ . فلما سرَّ ركب العراق بعرب البحرين خرج عليهم ألف فارس يريدون أخذهم ، فتوسط الناس بينهم على أن يأخذوا من أمير الركب ثلاثة آلاف دينار ؛ فلما قيل لهم إنما جئنا من العراق بأمر الملك الناصر صاحب مصر وكتابه إلينا بالمسير إلى الحجاز أعادوا المال ، وقالوا : ” لأجل الملك (١٥٩ ب) الناصر نخفركم بغير شيء “ ، ومكنوهم من السير . فبلغ ذلك السلطان

(١) لم يستطع الناصر أن يجد لهذه الوظيفة ترفيها بالمراجع المتداولة بهذه الحواشي .

(٢، ٣) أنضيف ما بين الحاصرين من ب (٣٧٨ ب) .

(٤) في ف ” أولهم “ .

(٥) في ف ” آخرهم “ .

فسرّ به ، وبالغ في الإنعام على المريان . وكان السلطان قد بعث إلى أسراء اللؤلؤ وأعيانهم الخلع ، فلما اقتضى الحجّ خلع عليهم الأمير أرغون النائب ، ودعى لأبي سعيد بعد الدماء للسلطان بمكة .

- وفيه قدم كتاب نائب الشام في الشفاعة في ابن تيمية ، وكان قد سُجن في السنة الماضية ؛ فأفرج عنه بعد ما سُجن خمسة أشهر ، وشُرط عليه ألا يبقى بمسألة الطلاق .
وفيه استقرّ كريم الدين الكبير في نظر الجامع العلوي ، فنسّت أوقافه .
و [فيه] قدم البريد من دمشق بهدم كنيسة لليهود بدمشق ، على يد العامة .
وفيه أُخرج (١١٦٠) الأمير شرف الدين أمير حسين بن جندَر^(١) إلى دمشق . وسببه أنه لما أنشأ جامع المروفي بجامع أمير حسين بجوار داره في برّ الخليج الغربي ، وعمل القنطرة ، أراد أن يفتح في سور القاهرة خوخة^(٢) تنتهي إلى حارة الوزيرية ؛ فأذن له السلطان في فتحها ، فخرق باباً كبيراً وعمل عليه رنكة ، فسعى به علم الدين سنجر الخياط متولى القاهرة أنه فتح باباً بقدر باب زويلة وعمل عليه رنكته ؛ فسقّ عليه ذلك وأخرجه من يومه على إقطاع الأمير جويان ، وقتل جويان إلى الإسمرية بديار مصر .
و [فيه] قدم الأمير سيف الدين طقصبای^(٣) من بلاد أذربك . وقدم من الأردو الأمير باور بن براجوا^(٤) أحد أعيان اللؤلؤ ، فأتم (١٦٠ ب) عليه بإمرة طبلخاناه بمصر .
و [فيه] قدم أبو يحيى اللحيتاني من الغرب ، ولم يُمكن من البلاد ؛ فرُبّ له

(١) تقدّم هذا الاسم (ص ١٧٧) برسم " حيدر " ، والصحيح ما هنا ، فقد كان أبو الأمير حسين هذا أمير جاتمار عند سلطان من سلاطين السلاجقة الروم ، حيث عرف باسم جندرك . انظر ابن جبر (المورد للكنة ، ج ٧ ، ص ٥٠ - ٥١) ، وكذلك الخريزي (الواظف والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩) .

(٢) الخوخة باب صغير في بوابة كبرى لسور أو حصن أو خندق ، وكانت البوابة في الصور الوسطى في مصر وغيرها أن يجعل هذا الباب الصغير للاستعمال اليومي ، فلا تكون حاجة إلى فتح البوابة الكبرى إلا عند الاقتضاء أو الضرورة . ويقابل الخوخة في الإنجليزية لفظ (wicket) ، وفي الفرنسية (guichet) . غير أن الجديد هنا أن هذا اللفظ قد أطلق على باب في سور القاهرة نفسه ، من غير أن تكون هناك بوابة كبرى .

(٣) في ف " طقصبای " .

(٤) في ف " باور بن براجوا " ، وقد ذكر (Zetterstéen : Op. cit. P. 171) رسولا اسمه

" شيوخى " من عند أبي سعيد تلك السنة .

بالإسكندرية ما يكتفيه ، وأقام بها . وفيه [أخرج الأمير علاء الدين أيدغدى الخوارزمي حاجباً بالشام .

- وفي يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر ثارت العامة بداً واحدة ، وهدموا كنيسةين متقابلتين بالزهرى ^(١) ، وكنيسة بستان السكرى — وتعرف بالكنيسة الحمراء — ، وبعض كنيسةين بمصر . وكان ذلك من غرائب الاتفاق ونوادير الحوادث : والخبر عنه أن السلطان لما عزم على إنشاء الزربية بجوار جامع الطيرسى على النيل احتاج إلى طين كثير ، فنزل بنفسه وعين مكاناً من أرض بستان الزهرى قريباً من ميدان المهاره ^(٢) ليأخذ منه الطين ، [وينشئ في هذا المكان بركة] ^(٣) ، وعوض (١٦٦) مستحق وقعه بده ؛ وكتب أوراناً بأسماء الأسراء ، وأفرز ^(٤) لكل منهم قياساً معلوماً ، فتولى قياس ذلك عدة من المهندسين مع الأمير بيبرس الحاجب . وابتدأ الأسراء ^(٥) في الحفر يوم الثلاثاء تاسع عشرى ربيع الأول ، ورفضوا الطين على بغالم ودوابهم إلى شاطئ النيل حيث تمين عمل الزربية . فلم يزل الحفر مستمرا إلى [أن] قرب من كنيسة الزهرى ، وأحاط بها الحفر من دابرها وصارت في الوسط ، بحيث تمنع من اتساع البركة . فعرف الأمير آسنقر شاد المائر السلطان بذلك ، فأمره أن يبالغ في الحفر حولها حتى تتعلق ، وإذا دخل الليل فيدفع الأسراء ^(٦) تهدمها ، ويشيع أنها سقطت على غفلة منهم ؛ فاعتمد الحفر فيها حولها ، وكنم ما (١٦٦) ب) يريده ؛ وصارت غلمان الأسراء تصرخ وتريد هذه الكنيسة ، وآسنقر بمنعهم من ذلك . فلما ^(٧) كان يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر بطل العمل وقت الصلاة لاشتغال الأسراء

(١) عين القرزى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٥١٠ ، وما بعدها) موضع هاتين الكنيسةين وغيرهما من الكنائس الواردة هنا فيما يلي بالنسبة .
(٢) انظر ص ٢١٠ ، حاشية ٣ .

(٣) أضيف ما بين الماصرتين بعد مراجعة القرزى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ، ١٦٢) ، وهذه البركة هي البركة الناصرية التي جعل السلطان الناصر مساحتها سبعة أفدة ، وصار ما حولها من أكثر أخطاط القاهرة عمارة في عصر المماليك ، حتى سنة ٨٠٦ هـ .

(٤) المقصود بذلك أن السلطان عين لكل أمير مساحة محدودة ليقوم بالملح فيها ، في محيط المحيط "فرز العلى من غيره منزله ونعاه ومازده ... وأفرز العلى من غيره بمنى فرزه" . (انظر أيضا المحيط) .

(٥) في "الأسراء" ، والرسم للثبوت هنا من ب (٣٧٩) .

(٦) في "الأسراء" ، والرسم للثبوت هنا من ب (٣٧٩) .

(٧) في "إلى أن كان" ، والصيغة للثبوت هنا من ب (٣٧٩) .

- بالصلاة ، فاجتمع من النملان العامة طائفة كبيرة ، وصرخوا صوتاً واحداً الله أكبر ، ووقعوا في أركان الكنيسة بالمساحي والقوس [حتى] صارت كوما ؛ ووقع من فيها من النصارى ، واتهب العامة ما كان بها . وانتفوا إلى كنيسة الحمراء المجاورة لها ، وكانت من أعظم كنائس النصارى ، وفيها مال كبير ، وعدة من النصارى ما بين رجال ونساء مترهبات ؛ فصعدت العامة فوقها ، وفتحو أبوابها ونهبوا أموالها وخورها . وانتقلوا إلى كنيسة بومنا^(١) •
- بجوار السبع سقايات ، (١٦٦) وكانت معبداً جليلاً من معابد النصارى ، فكسروا بابها ونهبوا ما فيها ، وقتلوا منها جماعة ، وسبوا بنات كانوا بها تريد عذتهن على ستين بكرا . فا انقضت الصلاة حتى ماجت الأرض ؛ فلما خرج الناس من الجامع رأوا غباراً ودخان الحريق قد ارتفعا إلى السماء ، وما في العامة إلا من بيده بنت قد سبها أو جرة خمر أو ثوب أو شيء من النهب ، فدهشوا وظفوا أنها الساعة قد قامت .
- ١٠ : وانتشر الخبر من السبع سقايات إلى تحت القلعة ، فأنكر السلطان ارتفاع الأصوات بالصنجيج ، وأمر الأمير أيدغش بكشف الخبر . فلما بلغه ما وقع انزعج لذلك انزعاجاً زائداً ، وتقدم إلى أيدغش أمير آخور ، فركب بالوشاقية ليقبض على العامة ويشهرهم . (١٦٦ ب) فـ ما هو إلا أن ركب أيدغش إذا بمملوك الأمير علم الدين سنجر الخازن متولى القاهرة حضر [وأخبر] بأن العامة ثارت بالقاهرة ، وأخربوا كنيسة بحارة الروم وكنيسة بحارة زويلة ، وأنه ركب خوفاً على القاهرة من النهب . وقدم مملوك والى مصر [وأخبر] بأن عامتها قد تجمعت لهم كنيسة المعلقة حيث^(٢) مسكن البترق وأموال النصارى ، ويطلب نجدة . فلشدة ما نزل بالسلطان من التضب هم أن يركب بنفسه ، ثم أرفد أيدغش بأربعة أمراء ساروا إلى مصر ؛ وبث بيبرس الحاجب ، وألناس الحاجب إلى موضع الخبر ، وبث طينال إلى القاهرة ، ليضعا السيف فيمن وجدوه . فقامت القاهرة ومصر على ساق ، وقرت النهاية ، فلم تدرك الأمراء منهم إلا من غلب (١٦٦) على غسه بالسكر من الحر . وأدرك الأمير أيدغش والى مصر وقد هزمت العامة من زقاق المعلقة ، وأنكروا ماليكه

(١) في ف "بو الما" ، والرسم المثبت هنا من القريزي (لواظظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٥١٣) ، وقد سماها القريزي فيها على هنا (ص ٢١٧) كنيسة أبي لنا .

(٢) في ف "المعلقة سكن البترق" ، وما هنا من ب (٣٧٩ ب) .

بالرى عليهم ، ولم يبق إلا أن يحرقوا أبواب الكنيسة ؛ فَبَرَدَ هو ومن معه السيوف ليفتك بهم ، فرأى عالمًا عظيمًا لا يحصهم إلا خالقهم ، فكف عنهم خوف اتساع الخرق ، ونادى من وقف قدمه حلال ، غفأت العامة أيضاً وتفرقوا . ووقف أيدغش يحرس المعلقة إلى أن أذن المصر ، فصلى بجامع عمرو ، وعين خمسين أوشاقيا للمبيت مع الوالى على باب الكنيسة ، وعاد .

وكان كأنما نودى فى إقليم مصر بهدم الكنائس . وأول ما وقع الصوت بجامع قلعة الجبل : وذلك أنه لما اقتضت صلاة الجمعة صرخ رجل مولد^(١) (١٦٣ ب) فى وسط الجامع : ” اهدموا الكنيسة التى فى القلعة “ ، وخرج فى صراخه عن الحد واضطرب . فتعجب السلطان والأمراء منه ، ونُذِبَ قبيب الجيش والحاجب لتفتيش سائر بيوت القلعة ، فوجدوا كنيسة فى خرائب^(٢) التتر قد أخفيت ، هدموها . وما هو إلا أن فرغوا من هدمها والسلطان يتعجب إذ وقع الصراخ تحت القلعة ، وبلغه هدم العامة للكنائس كما تقدم ؛ وطُلب الرجل الوله فلم يوجد .

وعندما خرج الناس من صلاة الجمعة بالأزهر من القاهرة رأوا العامة^(٣) فى هرج عظيم ، ومعمم الأخشاب والسلبان والثياب وغيرها ، وهم يقولون : ” السلطان نادى بجغراب الكنائس “ ، فظنوا الأمر كذلك . و [كان قد] خرب من [كنائس] القاهرة سوى كنيستى (١١٦٤) حارة الروم وحارة زويلة وكنيسة البنداقيين [كنائس^(٤) كثيرة] ، ثم تبين أن ذلك كان من العامة بنهر أمر السلطان .

فلما كان يوم الأحد حادى عشره سقط الطائر من الإسكندرية بأنه لما كان الناس

(١) كذا فى ف ، والقصود بالوله الذى ذهب عقله ، غير أن الصحيح لفة لهذا المعنى ، وذلك حسب ورود فى المحيط ومحيط المحيط ، لفظ والله .

(٢) ذكر المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ ، ٥١٣) ، أن خرائب التتر هذه كانت مساكن بالقلة ، وقد خربت فى عهد السلطان برسباى ، سنة ٨٢٨ هـ ؛ ويلاحظ أنه كان بالقاهرة خط يعرف باسم خرائب تتر ، وسيد الصريف به فيما على .

(٣) فى ف ” الناس “ .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة بعد مراجعة ما على بالتحق بهذه الصفحة .

في صلاة الجمعة تجميع العامة^(١) وصاحوا هُدمت الكنائس ؛ فركب الأمير بدر الدين الحنفى متولى التفر بعد الصلاة ليدرك الكنائس ، فإذا بها قد صارت كوماً ، وكانت عهتها أربع كنائس . ووقعت بطلاقة من وإلى البحيرة بأن العامة هدمت كنيستين في مدينة دمنهور ، والناس في صلاة الجمعة . ثم ورد مملوك وإلى قوص في يوم الجمعة سابع عشره ، [وأخبر] بأنه لما كان يوم الجمعة هدم العامة ست كنائس بقوص في نحو نصف ساعة . وتواترت الأخبار من الوجه القبلى (١٦٤ ب) والوجه البحرى بهدم الكنائس وقت صلاة الجمعة ، فكثرت التمتعج من وقوع هذا الاتفاق في ساعة واحدة بسائر الأقاليم .

وصار السلطان يشتد غضبه من العامة ، والأمرء تسكن غضبه وتقول : ” يا مولانا ! هذا إنما هو من فعل الله . وإلا فن يقدر من الناس على هدم كنائس الإسكندرية ودمياط والقاهرة ومصر وبلاد الصعيد في ساعة واحدة ؟ “ وهو يشتد على العامة ويزيد البطش بهم ، فهرب كثير منهم .

وكان الذى هُدم في هذه الساعة من الكنائس ستون كنيسة : وهى كنيسة بقلة^(٢) الجبل ، وكنيسة بأرض الزهرى موضع البركة الناصرية ، وكنيسة بالحراء ، وكنيسة بجوار السبع سقايات ، وكنيسة أبى الننا^(٣) بجوارها ، وكنيسة الفهادين (١٦٥) بحارة الحسكر ، وكنيسة بحارة الروم من القاهرة ، وكنيسة البنداقنيين منها ، وكنيسة بحارة زويلة ، وكنيسة بخزانة البنود ، وكنيسة بالخلدق خارج القاهرة ، وأربع كنائس بالإسكندرية ، وكنيستين بدمنهور الوحش ، وأربع كنائس بالقربية ، وثلاث كنائس بالشرقية ، وست كنائس بالنساوية ، وبسيوط ومنفلوط ومنية ابن خصب ثمانى كنائس ، وقوص وأسوان إحدى عشرة كنيسة ، والإطفيحية كنيسة^(٤) ، وبمدينة مصر بنحط المصاصة^(٥)

(١) في ” الناس “ .

(٢) للفصوص بذلك الكنيسة التى كانت بمراثب التتر بالقلة . انظر ما سبق ، ص ٢١٨ .

(٣) انظر ما سبق ص ٢١٧ ، حاشية ١ .

(٤) كان هنا الخط حسباً أورد ابن دقاق (الانتصار) ج ٤ ، ص ١٤ ، ١٦ ، ٢٥ ، ٢٦ ،

٣٠ ، ٣٣ ، ٤٩ ، ٨٠ من أكبر خطط السلاطون — أى مصر ، وموقعه بجوار خط نجيب (انظر

ص ١٥٧ ، حاشية ١) وقصر الشيخ الصهير ؛ وكان بنحط المصاصة هذا خسة عصر مسجداً ، كما أنه كان مركزاً

لل يهود ومقر الرئيسهم الذى وموضماً للبرقة الخاصة بهم ، وهذا فضلاً عن أنه كان سكناً لبعض كبار القبط .

وسوق وردان^(١) وقصر^(٢) الشمع ثمانى كنائس ، ومن الأديرة شئ كثير^(٣) .

وكان عقيب هدم الكنائس وقوع الحريق بالقاهرة ومصر ، فابتدأ يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى ، وتواتر إلى سلخه . (١٦٥ ب) وكان من خبره أن لليذان الكبير المطلق على النيل لما فرغ [العمل فيه] ركب السلطان إليه في يوم السبت المذكور ، وكان أول لعبه فيه بالأكرة ؛ فبيلته الخبر بعد عودته إلى القلعة بأن الحريق وقع في ريع من أوقاف المارستان المنصوري ، بخط الشوايين^(٤) من القاهرة . واشتد الأمر ، والأمرء تطلعت إلى عصر يوم الأحد ؛ فوقع الصوت قبل المغرب بالحريق في حارة الديلم برفاق القريسة ، قريب من دار كريم الدين الكبير . ودخل الليل واشتد هبوب الرياح ، فسرت النار في عدة أماكن . وبث كريم الدين بولفه علم الدين عبد الله إلى السلطان بمرقه ، فبعث عدة من الأمرء والماليك

(١) ذكر ابن دقاق (الانتصار) ج ٤ ، ص ٤٠ ، ١٩ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٥ ج ٤ ، ص ٤١ . هذا السوق في مواضع كثيرة من مؤلفه ، وينفذ منه أنه كان من أقدم أسواق الفسطاط ، إذا عُرِف بذلك الاسم سبباً إلى وردان الروى مولى عمرو بن الناس . وقد كان هذا السوق من أكثر الأسواق عمارة وحركة ، بدليل ما كان به من تربية وقياسر وسفائف ومساجد وغيرها ، غير أنه مما يدعو إلى الالتفات أن ابن دقاق لم يذكر اسم كنيسة واحدة بهذا السوق ، أو بخط المصاحفة التي تقدم التصريف به ، مما يدل على أن الحريق قد امتد إلى غير الكنائس ، وربما كان معنى ذلك أنه امتد إلى بعض بيوت كبار القبط في ذلك العهد .

(٢) كان بهذا الخط ، حسبما أورد ابن دقاق (الانتصار) ج ٤ ، ص ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٩ ، ٨١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ج ٤ ، ص ٣٨ ، عما كنائس النصارى واليهود وأديرتهم ثمانية عشر مسجداً أيضاً .

(٣) أورد القريزى (المواعظ والاعتبار) ج ٢ ، ص ١١٢ — ١١٧ . أخبار هذه الكنائس ، وما تبعتها من أخبار الحرائق الكبرى بالقاهرة ، في عبارة مشابهة لما هنا ، والواضح من وقوع حرائق الكنائس في وقت واحد بالمدن المختلفة بالوجهين القبطى والبحرى أن الأمر كان مبيتاً مديراً أدق تدبير ، غير أن المراجع المتداول بهذه المباحث لا يغير بشئ عن سبب تلك الحركة الواسعة . انظر : (Butcher : The Story of The Church of Egypt. II. pp. 187, et seq.)

(٤) لم يذكر القريزى في باب الخطط (المواعظ والاعتبار) ج ٢ ، ص ٢٣ ، وما بعدها خطأ بهذا الاسم ، غير أنه ذكر سوق التوايين (نفس المرجع والجزء ، ص ١٠٠) ، وقرر أنه أول سوق أنفى . بالقاهرة ، وقد عرف باسم سوق الصرايعيين أولاً ، وكان ذلك في عهد الخليفة المنصور الناصر .

لإطفائه خوفاً على الحواصل^(١) السلطانية . ثم تقام^(٢) الأضر ، واحتاج (١٦٦) آسنقر شاد العامر إلى جمع سائر السقاين والأمراء ، ونزلت الحجاب وغيرهم ، والنار تعظم طول نهار الأحد ؛ وخرجت النساء مسيبات من دورهن . وباتوا على ذلك ، وأصبحوا يوم الاثنين [والنار] تلتف ما تمر به ، والمذّ واقع في الدور التي تجاور الحريق خشية من تعلق النار فيها وسرياتها في جميع دور القاهرة .

٥

فلما كانت ليلة الثلاثاء خرج أمر^(٣) الحريق عن القدرة البشرية ، وخرجت ريح عاصفة ألقت النخيل وغرقت الراكب ، ونشرت النار ؛ فما شكّ الناس في أن القيامة قد قامت . وعظم شرر النيران ، وضارت تسقط في عدة مواضع بعيدة ؛ فخرج الناس وتلقّوا بالمآذن^(٤) ، واجتمعوا في الجوامع والأروا ، وضجوا بالدعاء والتضرّع (١٦٦ ب) إلى الله تعالى ؛ وصعد السلطان إلى أعلا القصر ، فهاله ما شاهد .

١٠

وأصبح الناس يوم الثلاثاء في أسوأ حال ، فنزل النائب بسائر الأمراء وجميع من في القلعة وجمع أهل القاهرة ، وقبّل الماء على جبال الأمراء ؛ ولحقه الأمير بكتمر الساقى . وأخرجت جبال القرى السلطانية ، ومُنعت أبواب القاهرة أن يخرج منها سقاء ، ونُقلت للمياه من المدارس والحمامات والآبار . ومُجّت سائر البنائين والتجارين ، هَدَّت الدور من أسفلها والنار تحرق في سقوفها . وعمل الأمراء الألوف — وعدتهم أربعة وعشرون أميراً — بأنفسهم^(٥) في طفي الحريق ، ومعهم سائر أمراء الطليخاناء والعشراوات ؛ وتناولوا الماء بالقرب من السقاين ، بحيث صار من باب زويلة إلى حارة الروم بحراً ؛ وحضر كريم الدين أكرم

١٥

(١) كانت الحواصل السلطانية ثمانية ، وهي الفراب خاناه والفراس خاناه والسلاح خاناه والركاب خاناه والحوائج خاناه والطيخ والطينخاناه ؛ وكان لكل منها موظفون يقومون بالعمل فيها وتديرها ، ما عدا الحوائج خاناه فلم تكن مشتهة على حاصل كسائر الحواصل ، وإنما لها جهة تحت يد الوزير مباشرة لتصرف على حوائج خاص السلطان ؛ وقد صارت الحوائج خاناه تحت يد ناظر الخاس فيا يظهر ، وذلك منذ ألقى السلطان الناصر منصب الوزارة وسار ناظر الخاس كالوزير في تصرفه . التفتندى (مصحح الأعدى ، ج ٤ ، ص ٩-١٣ ، ٣٠) .

(٢) في ف "ضفّاتم" .

(٣) في ف "أثر" ، والرسم المتبعت هنا من ب (١٣٨١) .

(٤) في ف "موادن" .

(٥) في ف "بأنفسها" .

الصغير بمائتي رجل . فكان يوماً لم ير أشنع منه ، بحيث لم يبق أحد إلا وهو في شغل . ورؤى سائر الأمراء وهي تأخذ القرب من ممالكها ، وتطفى النار بأنفسها ، وتدوس الوحل بأخفافها . ووقف الأمير بكتير الساق والأمير أرغون النائب حتى قُلت الحواصل^(١) السلطانية من بيت كريم الدين إلى بيت ولده علم الدين عبد الله بدرب الرصاصي ، وعُدِم لأجل قتل الحواصل ستة عشر داراً . وخذلت النار وعاد الأمراء .

فوقع الصباح في ليلة الأربعاء بربع الملك الظاهر خارج باب زويلة وبقيسارية الفقراء ، وهبت الرياح مع ذلك . فركب الحجاب (١٦٧ب) والوالى وعلموا في طفتها إلى بعد الظهر من يوم الأربعاء ، وهدموا دوراً كثيرة مما حوله . فما كاد أن يفرغ العمل من إطفاء النار حتى وقعت النار في بيت الأمير سلار بخط بين القصرين ، فأقبلوا إليه . وإذا بالنار ابتدأت من أعلا البادنج^(٢) — وكان ارتفاعه من الأرض زيادة على مائة ذراع بذراع العمل — ورأوا فيه غطاً قد عمل فيه فتيلة كبيرة ؛ فما زالوا بالنار حتى أطفئت ، من [غير] أن يكون لها أثر كبير . ونودي بأن يمسأ بجانب كل حانوت بالقاهرة ومصر زير^(٣) ودن^(٤) ملآن ماء ، وكذلك بسائر الحارات والأزقة ؛ فبلغ ثمن كل دن من ثلاثة دراهم إلى خمسة ، وكل زير إلى ثمانية دراهم ، لكثرة طلبها .

فما كانت ليلة الخميس (١٦٨) وقع الحريق بحارة الروم وبخارج القاهرة ؛ وتمادى الحال كذلك ، [و] لا تخلو ساعة من وقوع الحريق بموضع من القاهرة ومصر ؛ وامتنع والى القاهرة والأمير بيبرس الحاجب من النوم . فشاع بين الناس أن الحريق من جهة النصارى لما أنكاهم هدم الكنائس ونهبها ، وصارت النيران توجد تارة في منابر الجوامع وتارة في حيطان المدارس والمساجد . ووُجِدَت [النار] بالدرسة للنصورية ، فزاد قلق الناس وكثر

(١) الواضح أن المقصود بالحواصل السلطانية هنا الحوائج خانا . (انظر ماسبق ، ص ٢٢١) ، غير أنه مما يوجب الالتفات أنها كانت في بيت كريم الدين الكبير ناظر الحاس ، إذ يستتبع من هذا أن موطن الدولة كانوا يحفظون الأشياء الخاصة بوظائفهم في بيوتهم ، أو أنهم كانوا يسكنون البيوت التي توجد فيها تلك الأشياء .

(٢) البادنج — أو البادج — منفذ للهوية في البيوت (tuyau semblable à celui d'une cheminée servant de ventilateur) انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.) ، وربما كان مرادفه لفظ "منور" في العبارة الحالية بمصر .

خوفهم ، وزاد استعدادهم بادخار الآلات الملونة ماء في أسطحه الدور وغيرها . وأكثرتما كانت النار توجد في العلو ، فتقع في زروب الأسطحة والبادهنتجات ، ويوجد النفط قد لُفَّ في الخِرْق^(١) للبللة بالزيت والقطران .

- فلما (ب) كانت ليلة الجمعة حادى عشره قبض على راهبين خرجا من المدرسة العسكرية^(٢) بالقاهرة ، وقد أرميا النار ؛ وأحضرا إلى الأمير علم الدين سنجر الخازن وإلى القاهرة ، فشمَّ منهما رائحة الكبريت والزيت ؛ فأحضرهما من القيد إلى السلطان ، فأمر بعقوبتهما حتى يموتا . فلما نزل [الأمير علم الدين] بهما وجد العامة قد قبضت على نصراني من داخل باب جامع الظاهر بالحسينية ، ومعه كمكة خِرْق^(٣) بها نפט وقطران ، وقد وضعها بجانب النبر ، فلما فتح الدخان وأنكروه وجِدَ النصراني وهو خارج والأثر في يديه ، فمُتَّ قبل صاحبيه . فاعترف [النصراني] أن جماعة من النصارى قد اجتمعوا وعملوا النفط ، وفرقوه على جماعة ليدوروا به على المواضع . (١٦٩) ثم عاقب [الأمير علم الدين] الراهبين ، فأمر أنهما من دير البغل^(٤) ، وأنهما [هما] اللذان أحرقا سائر الأماكن التي تقدَّم ذكرها . وذلك أنه لما مرَّ بالكنايس ما كان ، حَقَّقَ النصارى من ذلك وأقاموا النياحة عليها ، واتفقوا على نكاية المسلمين ، وعملوا النفط وحشوه بالقتال وعملوا في سهام ورموا بها ، فسكانت القتيلة إذا خرجت من السهم تقع على مسافة مائة ذراع . فلما اتفقوا ذلك فرقوه في جماعة ، فصاروا يدورون في القاهرة بالليل ، وحيث وجدوا فرصة اتهموها وألقوا القتيلة ، حتى كان ما كان . فطالع [الأمير علم الدين] السلطان بذلك .

[واتفق وصول كريم الدين^(٥) الكبير ناظر الخالص من الإسكندرية ، فصرَّفه السلطان

(١) في "الحروق للبلولة" ، والمصحح ما هنا ، فالحروق جمع خرق ، وهي القفر والأرض الواسعة تتفرق فيها الرياح . (المحيط) .

(٢) في "المكثرة" ، والرسم اللقب هنا من ب (٢٨٢) . انظر ما سبق .

(٣) في "خروق" .

(٤) موضع هذا الدير ، حسبما ذكر القزويني (المواعظ والاعتبار ، ج ٧ ، ص ٥٠٢-٥٠٣) بأعلى جبل المقطم شرق طرا وحلوان ، واسمه الأصلي دير القصور .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة ، والتي تليها من الفقرات الواردة بصدده الحوادث ، من القزويني (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٠٥) . وكان السلطان قد أرسل كريم الدين إلى الإسكندرية "بسبب تحصيل المال وكشف الكنايس التي خربت بها" ، والمفهوم من القزويني (نفس المرجع والجزء ٥ ص ١١٤) أن السلطان بنه إلى الإسكندرية ليمه عن مجله بالقاهرة ، لأنه كان يفره بالنفك العامة .

ما وقع من القبض على النصارى ، قال كريم الدين : ” النصارى لم بطرك ”^(١) يرجعون إليه ، وهو الذى يعرف أحوالهم [فأسر [السلطان] كريم الدين بطلب البطرك [إلى بيته] واستلام الخبر منه ، فأتاه ليلاً فى حاية وإلى القاهرة خوفاً من العامة] ؛ نبأه كريم الدين فى إجلاله ، وأعلمه بما ذكر الرهبان وأحضرم (١٦٩ب) إليه ، فذكروا له كما ذكروا للوالى ، فيكما وقال : ” هؤلاء سفهاء قد ضلوا كما ضلوا سفهاؤكم ، والحكم للسلطان . ومن أكل الحامض ضرس ، والحار المشور يلقي الأرض بأسنانه “ . وأقام [البطرك] ساعة ، وقام فركب بقلعة كان قد رُمس له منذ أيام بركوبها ؛ فشق ذلك على الناس ، وهما به لولا الخوف من حوله من المالك .

فلما ركب كريم الدين من القند صاحبت العامة به : ” ما يحمل لك ”^(٢) يا قاضى تحمى للنصارى ، وقد أخربوا بيوت المسلمين ، وتركهم البقال “ . فانتكى [كريم الدين] منهم نكاية بالغة [، وأخذ يهون من أمر النصارى للمسوكين ويذكر أنهم سفهاء] ، وعرف السلطان ما كان من أمر البطرك ، و [أنه] اعتنى به . فأسر [السلطان] الوالى بمقوبة النصارى ، فأقرّوا على أربعة عشر راهباً بدير البقل ، قبض عليهم (١٧٠ ا) من الدير . وعلمت حفيرة كبيرة بشارع الصليبية ، وأحرق فيها أربعة منهم فى يوم الجمعة ، وقد اجتمع من الناس عالم عظيم . فاشتدت العامة عند ذلك على النصارى ، وأهانوهم وسلبوهم ثيابهم ، وأقوم عن الدواب إلى الأرض .

وركب السلطان إلى الميدان يوم السبت ثانى عشره ، وقد اجتمع عالم عظيم ، وصاحوا : ” نصر الله الإسلام ، انصردين محمد بن عبد الله “ . فاستقر [السلطان] بالميدان حتى أحضر له الخازن والى القاهرة نصرانيين قد قبض عليهما ، فأخرقا خارج الميدان . وخرج كريم الدين الكبير من الميدان وعليه التشريف ، فصاحت به العامة : ” كم تحمى للنصارى ؟ “ ، وسبوه ورموه بالحجارة ، فنادى إلى الميدان . فشق ذلك على السلطان ، واستشار الأسراء (١٧٠ ب) فى أمر العامة ، فأشار عليه الأمير جمال الدين أنوش نائب السكر

(١) المقصود بذلك بطرك الأقباط ، وهو وقت ذلك حنا التاسع ١٣٢١ — ١٣٢٢ م ، ٧٢١ —

٧٢٨ . انظر (Butcher : Op. Cit. II. p. 193) .

(٢) فى ” ما يحمل “ .

بزل الكتاب النصارى ، فإن الناس قد أبغضوه ؛ فلم يرضه ذلك . وتقدم [السلطان] إلى ألاس الحاجب أن يخرج في أربعة أسراء يضع السيف في العامة حتى ينتهي إلى باب زويلة ، ويمرّ إلى باب النصر وهو كذلك ، ولا يرفع السيف عن أحد ؛ وأمر وإلى القاهرة أن يتوجه إلى باب اللوق والبحر ، ويقبض من وجده ، ويحملهم إلى القلعة ؛ وعين لذلك عماليك تخرج من الميدان . فبادر كريم الدين وسأل السلطان العفو ، فقبل شفاعته ، ورسم بالقبض على العامة من غير قتلهم .

وكان الخبير قد طار ، فمرت العامة حتى الضلعان ، وصار الأمير لا يجد من يرّكبه . وانتشر ذلك ، ففلقت جميع أسواق (١٧١) القاهرة ، فواصل الأمر إلى باب زويلة حتى لم يجدوا أحداً ، وشقوا القاهرة إلى باب النصر ، فكانت ساعة لم يمرّ بالناس أعظم منها . وصرّ الرّالى إلى باب اللوق وبولاق وباب البحر ، وقبض كثيراً من الكلابزة^(١) والنواتية^{١٠} وأراذل العامة ، بحيث صار كل من رآه أخذه . وجفل الناس من الخوف ، وعدوا في المراكب إلى برّ الجزيرة .

فلما عاد السلطان إلى القلعة لم يجد أحداً في طريقه ، وأحضر إليه الرّالى بمن قبض عليه وهم نحو المائتين ؛ فرسم أن يصلبوا ، وأفرد جماعة للشنق وجماعة للتوسيط^(٢) وجماعة لتقطع الأيدي . فصاحوا : ” يا خوند ! ما يحلّ لك ! فامحن الغرماء ! “ ، وتباكوا . فرق^{١٥} لم يكتمر الساق ، وقام معه الأسراء ، وما (١٧١ ب) زالوا بالسلطان حتى رسم بصلب جماعة منهم على الخشب من باب زويلة إلى سوق الخليل ، وأن يُلقوا بأيديهم . فأصبحو يوم الأحد صفّاً واحداً من باب زويلة إلى سوق الخليل تحت القلعة ، فتوجّع لهم الناس ، وكان منهم كثير من بياض^(٣) الناس ؛ ولم تفتح القاهرة .

(١) الكلابزة جمع كلابزى ، وهو في (Dozy : Supp. Dict. Ar.) الشخص الذى يركب بكتاب الصيد عند سلطان أو أمير من الأسراء (celui qui conduit à cheval une mente) ، ويغالبه في الفرنسية لفظ (piqueur) وفي الإنجليزية (whipper-in) ؟ غير أن المقصود بهذا اللفظ وما يليه هنا الفوضى من العامة ، كما يتضح من المتن . انظر أيضاً كشف الألفاظ الاصطلاحية بآخر هذا الجزء .

(٢) انظر ماسبق ص ٢٠٣ ، حاشية ١ .

(٣) المقصود ببياض الناس كرمالهم وأتباعهم ، ففى محيط المحيط ” الأبيض ... الرجل الكرم المتق التقي الرضى “ .

وخاف كريم الدين على نفسه ، ولم يسلك من باب زويلة ، وصعد القلعة من خارج السور ، فإذا السلطان قد قدم الكلابزة وأخذ في قطع أيديهم . فكشف [كريم الدين] رأسه وقبّل الأرض ، وبس رجل السلطان ، وسأله الغو . فأجاب [السلطان] بمساعدة الأمير بكتسر ، وأمر بهم فقتلوا وأخرجوا للعمل في الحفير بالجيزة . ومات عن قُطْع [يده] رجلاً ، وأمر بقطْع مَنْ عُلّق على (١١٧٢) الخشب .

فلحال وقع الصوت بحريق أما كن بجوار جامع ابن طولون ، ووقع الحريق في القلعة وفي بيت الأحمدى بحارة بهاء الدين من القاهرة ، وغندق طرفنطاي خارج باب البحر؛ فدهش السلطان . وكان هذا الفندق يرسم تجار الزيت [الوارد من ^(١) الشام] ، فصمت النار كل ما فيه حتى العمد الرخام ، وكانت ستة عشر عموداً ، طول كل منها ستة أذرع بالعمل ، ودوره نحو ذراعين ، فصار ككلها جيّراً ؛ وتلف فيه لتاجر واحد ما قيمته تسعون ألف درهم ؛ وقُبِضَ فيه على ثلاثة نصارى معهم فتائل النفط ، اعترفوا أنهم فعلوا ذلك .

فلما كان يوم السبت تاسع عشر ركب السلطان إلى الميدان ، فوجد نحو العشرين ألفاً (١١٧٢ ب) من العامة قد صبغوا خِرَقاً ^(٢) بالأزرق والأصفر ^(٣) ، وعلموا في الأزرق صلباناً بيضاء ، ورفضوها على الجريد ، وصاحوا عليه صيحة واحدة : " لا دين إلا دين الإسلام ! نصر الله دين محمد بن عبد الله ! يا ملك الناصر يا سلطان الإسلام ، انصرتنا على أهل الكفر ، ولا تنصر النصارى " . فغشع السلطان والأمراء ، وصرّ إلى الميدان وقد اشتغل سرّه . وركبت العامة أسوار الميدان ، ورفضت الخرق الزرق وهي تصيح : " لا دين إلا دين الإسلام " . فخاف [السلطان] الفتنة ورجع إلى مداراتهم ، وتقدّم إلى الحاجب بأن يخرج وينادي : " من وجد نصرانياً فدمه وماله حلال " . فلما سمعوا النداء صرخوا صوتاً واحداً : " نصرك الله [يا ناصر] دين الإسلام " ، فارتجت الأرض .

ونودي (١١٧٣) عقيب ذلك بالقاهرة ومصر : " من وُجِد من النصارى ^(٤) بجماعة

(١) أنشيف ما بين المصرتين من القريزي (للواظظ والاحبار ، ج ٢ ، ص ٩٤) .

(٢) في ف " خروقة " . انظر ما سبق .

(٣) انظر ما يلي بالصيغة التالية .

(٤) في ف " من وجد نصرانياً بجماعة يضاء حل دمه ومن وجد نصرانياً رأكيا حل دمه " ، وقد عدلت بدرراجعة ما على ، وكذلك الوري (نهاية الأب ، ج ٣١ ، ص ٧ - ٨) ، حيث يوجد نس الرسوم السلطاني في هذا الصدد . انظر ملحق رقم ٣ ، بآخر هذا الجزء .

- بيضاء حلّ دمه . وَمَنْ وُجِدَ مِنَ النَّصَارَى رَاكِبًا بِاسْتَوَاءِ حَلِّ دَمِهِ^(١) . وَكُتِبَ^(٢) مرسوم بلبس النصارى^(٣) العمام الزرق ، وألا يركبوا فرساً ولا بغلاً ، وأن يركبوا الجهد عَرَضاً ، ولا يدخلوا الحمام إلا بحرس في أعناقهم ، ولا يترتّبوا بزى المسلمين هم ونساؤهم وأولادهم . ورُسِمَ للأمرء بإخراج النصارى من دواوينهم ومن دواوين السلطان ، وكُتِبَ بذلك إلى سائر الأعمال ؛ وَغُلِقَتِ السككُناس والأديرة ؛ وطلب السني بن ست بهجة^(٤) ، والشمس ابن كثير فلم يوجد .

- وتجرأت العامة على النصارى ، بحيث إذا وجدوا ضروبهم وعروض ثيابهم ؛ فلم يتجاسر (ب ١٧٣) نصراني أن يخرج من بيته . ولم يُتَحَدَّثْ^(٥) في أمر اليهود ، فكان النصارى إذا طرأ له أمر يترتب بزى اليهود ، ولبس عامة صفراء يكثرها من يهودى ليخرج في حاجته . واتفق أن بعض كتاب النصارى حضر إلى يهودى له عليه مبلغ ألف درهم ليأخذ منه شيئاً ، فأمسكه اليهودى وصاح : ”أنا بالله وبالمسلمين“ ؛ فخاف النصراني ، وقال له : ”أبرأت ذمتك“ ، وكتب له خطه بالبرائة وفرّ . واحتاج عدة من النصارى إلى إظهارهم الإسلام ، فأسلم السني بن ست بهجة في يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة ، وخُلع عليه^(٦) ؛ وأسلم كثير منهم ؛ واعترف بعضهم على راهب بدر^(٧) الخندق (١١٧٤) أنه كان ينفق المال في عمل النفط للحريق ومعه أربعة ، فأخذوا ومُسمروا .
- وانبسطت ألسنة الأمرء بسبب كريم الدين أكرم الصغير ؛ وحصلت مفاوضة بين

(١) في ف ”ومن وجد“ والصيغة للجنة هنا من ب (٣٨٣ب) .

(٢) ذكر التورى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧) أن الرسوم السلطاني حُسم على النصارى أن يلبسوا ”عمام زرق وجياب زرق ، ويشدوا الزنار في أوساطهم“ . وهذا يرجع اختيار الألوان المميّزة لأهل التّمة من نصارى ويهود ومجوس إلى عهد الخليفة هارون الرشيد ، وكان تمييز الأزرق النصارى والأسفر لليهود مسألة متروكة لمادات المحلية فيها يظهر . انظر (Mez : Die Renaissance Des Islamo) تحريب أبو ريفة ، ص ٨٠ — ٨٢ ، ٩٥ .

(٣) انظر ما على هذه الصفحة .

(٤) في ف ”ولا جُمِنت“ ، والصيغة للجنة هنا من ب (٣٨٣ب) .

(٥) في ف ”عليهم“ .

(٦) حدد القرزى (المواظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٥٠٧) موضع هذا الخبر بأنه كان ظاهر القاهرة من مجربها ، وأن القائد جوهر المقل هو الذى عمره عموماً عن دير حمه داخل القاهرة .

الأمير تطلو بضا الفخرى والأمير يكثر الساقى بسبب كريم الدين الكبير ، فإن بكثر كان يعنى به وبالدواوين ، والفخرى يضم [منه و] منهم ؛ وصار مع كل من الأميرين جماعة ، وبلغ السلطان ذلك ، وأن الأمراء تترقب وقوع الفتنة .

وصار السلطان إذا ركب إلى الميدان لا يرى أحداً في طريقه من العامة لكثرة [خوفهم] من أن يبطلش بهم ، فلم يجبه ذلك ؛ ونودى بخروج الناس للفرجة على الميدان ، فخرجوا على عادتهم . فلما كانت ليلة الأحد ثاني عشره وقع (١٧٤ب) الحريق بالقلعة ، وعظم أمره حتى اشتد القلق إلى أن طُفي .

وفي رابع عشره توجه كريم الدين الكبير إلى الإسكندرية ، ونادى فيها بلبس النصراني المهائم الزرق ، وستمعهم من المباشرة في الديوان . فوردت مراكب تحصل منها للديوان نحو الحسين ألف دينار ، فصر كريم الدين بذلك . وعاد [كريم الدين] إلى القاهرة ، فشفع في إطلاق المعتدين الذين قبض عليهم فأطلقوا ؛ وأعطى كل واحد [منهم] عشرة دراهم فضة وعشرة فلوساً وقيصاً ، ففرق ألف قيص ؛ ثم استدعى المسجونين على الديون ^(١) ، وصالح غرامهم عنهم ، وحنى سبيلهم بحيث لم يبق أحد بسجن القضاة وأغلق .

(١١٧٥) وفيها أقيمت ورقة في جناح طائر وجد بالإسطبل تتصنّع الإنكار على السلطان ، وأنه فرط في ملكه وماليكا ، والسكر قد تلف ، وقد باع أولاد الناس الإقطاع التي بأسمائهم ، وصاروا يسألون الناس من الحاجة . فغضب السلطان من ذلك ، وتقدم إلى نقيب ^(٢) الجيش بكتابة أسماء من باع خبزه ، وكشف حال الأجناد ومعرفة من فيهم بغير فرس ؛ وعرض ممالك السلطان ، وأخرج منهم مائة إلى السكر .

و [فيه] سافر كريم الدين الكبير إلى دمشق على البريد ، فتلقاه النائب على العادة ؛ وتقدم الناس إليه بتقدم جليلة ، فلم يقبل منها لأحد منهم شيئاً ، بل عمهم بالإنعامات (١٧٥ب) والصدقات ، وعاد إلى القاهرة .

(١) ق ب (١٣٨٤) "الديوان" .

(٢) تقدم الشريف بهذه الوظيفة وصاحبها في القرى (كتاب السلوك) ج ١ ص ٨٤٦ ،

حاشية ٤ .

وفيهما جلس السلطان لمرض أجناد الحلقة ، ف ضرب جماعة وحبس جماعة ، وقطع أخبار أربعة عشر من أولاد الأسماء ؛ ثم أفرج عن المحبوسين بعد شهرين ، وبعثهم إلى الشام . وفيه قدم عرب البحرين بأربعين فرساً ، قَوِّمَتْ بخمسةائة ألف درهم فضة ، وأنتم عليهم بمشرة آلاف دينار مصرية زيادة على ذلك ؛ وخُلع على الجميع .

- وفيه خرج الأمير جمال الدين [أقوش ^(١) الأشرقي] نائب الكرك بمسكر إلى أبياس ، وخرجت معه عساكر الشام وحلب بالآلات ؛ فنازلوها ونصبوا عليها المجانيق ، وقتلوا الأرمن حتى ملكوها ، وغنموا منها مالا كثيرا وقتلوا عدة كثيرة منهم ، (١٧٦) وفر من بقي في البحر ؛ وذلك في حادي عشر ربيع الآخر . وعادت المساكرا فأغار على بلاد تكفور ^(٢) ، وأخذت مالا كبيرا ؛ وقدم الأمير جمال الدين [أقوش] إلى القاهرة .
- فبلغ الأمير الطنبغا نائب حلب أن أهل أبياس قد عادوا إليها ، فأمسك إلى أن كانت أيام عيد لهم ، [و] ركب بمسكر حلب وطرهم على غفلة ، وقتل منهم نحو أني رجل وأسر ثلاثمائة ، وغنم مالا جزيلا وعاد .

- وفيه تنكرت الممالك السلطانية على كريم الدين الكبير ، لتأخر جوابكم شهرين ؛ ثم تجتمعوا في يوم الخميس ثامن عشر صفر قبل الظهور ، ووقفوا بباب القصر . وكان السلطان [وقتذاك] عند الحرمين ، فلما بلغه ذلك (١٧٦ ب) خشي منهم ، وبعث ١٥ بخروج الأمير بكتمر الساق اليهم ، فلم يَرْضَوْهُ ؛ فخرج إليهم السلطان وقد صاروا ألفا وخمسةائة ، فعندما رآهم سبهم وأهانهم ، وأخذ العصا من القدم وضرب بها رؤوسهم وأكتافهم ، وصاح فيهم : " اطلوا مكانكم " ؛ فنادوا بأجهمهم إلى الطباقي ، فصدت سلامته من الجانب ^(٣) . ثم إنه أمر النائب برضهم ، فرضهم في يوم السبت آخر صفر ،

(١) أخيف ما بين الحاصرتين من (Zetterstéen : Op. Cit. pp. 163, 172) .

(٢) المقصود بذلك بلاد أرمينية الصغرى (قلقية) ، وكان ملكها تلك السنة ، حسبما ورد في أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر ، ج ٤ ، ص ٩٢) أوشين بن ليفون (Oshin, son of Leo IV) . انظر (Howarth : Op. Cit. III. p. 602) . راجع أيضاً القرطبي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٥٩ ، حاشية ٣) لمرح لفظ تكفور .

(٣) ذكر التوري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ص ١٤) أن السلطان عاج هذه الفتنة بأن طلب من الثائرين " أن يختاروا من أعينهم من يدير إليه ويشكوا ضرره ، ويشاقوه بماله ، فامتنوا من ذلك ، =

وأخرج منهم مائة وعشرين إلى البلاد الشامية؛ وأخرج بعد ذلك منهم جماعة من الطباق إلى خرائب^(١) تتر؛ وضرب واحداً منهم بالمقارع هو وغلame، لكونه شرب الخمر، فأت بعد يومين من ضربه؛ وأخرج^(٢) جماعة من الخدام وقطع جوامكهم، (١١٧٧) وأُزلم من القلعة. وفيه قدم رسول جوبان من الأردو يسأل أن يُعطى ضيعة من ضياع مصر الخراب، ليعمرها ويقفها على الحرم، فأعيد رسوله بأنه يُسير إليه مكاتب ضيعة بعد ذلك.

وفيه أُنم السلطان على جماعة من الماليك بإمرات: منهم علاء الدين أيدغدي التليلي الشمسي أحد ممالك سنقر الأشقر، و[كان قد] أُمّر^(٣) في أيام المنصور لاجين؛ وأنهم على كل من بيبرس الكريمي، وقطلوبنا طاز الناصري، وعبد الملك المنصوري وإلى القلعة، وأبو بكر بن الأمير أرغون النائب، وملكتمر السرجواني^(٤)، وطيفيما القاسمي، وطقبغا، وبيدسر، وطفنای تمر من (١١٧٧ ب) الخصاصكية، بإمرة. ونزلوا إلى المدرسة المنصورية بين القصرين، وقد أشعلت لهم القاهرة، وجلس للغانى بالحوانيت في عدة أماكن؛ وعمل [لم] كريم الدين سماطا جليلا ونواكه ومشارب بالمدرسة، فكان يوما مشهودا^(٥).

وفيه نزل السلطان لميد الكراكي من بركة الحاج، وتقدم لكريم الدين الكبير أن يعمل بها أحواشاً للخيول والجمال وميداناً، وبينى الأمير بكتمر الساقى مثل ذلك. فجمع [كريم الدين]^(٦) من الرجال للعمل نحو ألفي رجل ومائة زوج من البقر حتى فرغ في أيام

١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠
١٠١
١٠٢
١٠٣
١٠٤
١٠٥
١٠٦
١٠٧
١٠٨
١٠٩
١١٠
١١١
١١٢
١١٣
١١٤
١١٥
١١٦
١١٧
١١٨
١١٩
١٢٠
١٢١
١٢٢
١٢٣
١٢٤
١٢٥
١٢٦
١٢٧
١٢٨
١٢٩
١٣٠
١٣١
١٣٢
١٣٣
١٣٤
١٣٥
١٣٦
١٣٧
١٣٨
١٣٩
١٤٠
١٤١
١٤٢
١٤٣
١٤٤
١٤٥
١٤٦
١٤٧
١٤٨
١٤٩
١٥٠
١٥١
١٥٢
١٥٣
١٥٤
١٥٥
١٥٦
١٥٧
١٥٨
١٥٩
١٦٠
١٦١
١٦٢
١٦٣
١٦٤
١٦٥
١٦٦
١٦٧
١٦٨
١٦٩
١٧٠
١٧١
١٧٢
١٧٣
١٧٤
١٧٥
١٧٦
١٧٧
١٧٨
١٧٩
١٨٠
١٨١
١٨٢
١٨٣
١٨٤
١٨٥
١٨٦
١٨٧
١٨٨
١٨٩
١٩٠
١٩١
١٩٢
١٩٣
١٩٤
١٩٥
١٩٦
١٩٧
١٩٨
١٩٩
٢٠٠
٢٠١
٢٠٢
٢٠٣
٢٠٤
٢٠٥
٢٠٦
٢٠٧
٢٠٨
٢٠٩
٢١٠
٢١١
٢١٢
٢١٣
٢١٤
٢١٥
٢١٦
٢١٧
٢١٨
٢١٩
٢٢٠
٢٢١
٢٢٢
٢٢٣
٢٢٤
٢٢٥
٢٢٦
٢٢٧
٢٢٨
٢٢٩
٢٣٠
٢٣١
٢٣٢
٢٣٣
٢٣٤
٢٣٥
٢٣٦
٢٣٧
٢٣٨
٢٣٩
٢٤٠
٢٤١
٢٤٢
٢٤٣
٢٤٤
٢٤٥
٢٤٦
٢٤٧
٢٤٨
٢٤٩
٢٥٠
٢٥١
٢٥٢
٢٥٣
٢٥٤
٢٥٥
٢٥٦
٢٥٧
٢٥٨
٢٥٩
٢٦٠
٢٦١
٢٦٢
٢٦٣
٢٦٤
٢٦٥
٢٦٦
٢٦٧
٢٦٨
٢٦٩
٢٧٠
٢٧١
٢٧٢
٢٧٣
٢٧٤
٢٧٥
٢٧٦
٢٧٧
٢٧٨
٢٧٩
٢٨٠
٢٨١
٢٨٢
٢٨٣
٢٨٤
٢٨٥
٢٨٦
٢٨٧
٢٨٨
٢٨٩
٢٩٠
٢٩١
٢٩٢
٢٩٣
٢٩٤
٢٩٥
٢٩٦
٢٩٧
٢٩٨
٢٩٩
٣٠٠
٣٠١
٣٠٢
٣٠٣
٣٠٤
٣٠٥
٣٠٦
٣٠٧
٣٠٨
٣٠٩
٣١٠
٣١١
٣١٢
٣١٣
٣١٤
٣١٥
٣١٦
٣١٧
٣١٨
٣١٩
٣٢٠
٣٢١
٣٢٢
٣٢٣
٣٢٤
٣٢٥
٣٢٦
٣٢٧
٣٢٨
٣٢٩
٣٣٠
٣٣١
٣٣٢
٣٣٣
٣٣٤
٣٣٥
٣٣٦
٣٣٧
٣٣٨
٣٣٩
٣٤٠
٣٤١
٣٤٢
٣٤٣
٣٤٤
٣٤٥
٣٤٦
٣٤٧
٣٤٨
٣٤٩
٣٥٠
٣٥١
٣٥٢
٣٥٣
٣٥٤
٣٥٥
٣٥٦
٣٥٧
٣٥٨
٣٥٩
٣٦٠
٣٦١
٣٦٢
٣٦٣
٣٦٤
٣٦٥
٣٦٦
٣٦٧
٣٦٨
٣٦٩
٣٧٠
٣٧١
٣٧٢
٣٧٣
٣٧٤
٣٧٥
٣٧٦
٣٧٧
٣٧٨
٣٧٩
٣٨٠
٣٨١
٣٨٢
٣٨٣
٣٨٤
٣٨٥
٣٨٦
٣٨٧
٣٨٨
٣٨٩
٣٩٠
٣٩١
٣٩٢
٣٩٣
٣٩٤
٣٩٥
٣٩٦
٣٩٧
٣٩٨
٣٩٩
٤٠٠
٤٠١
٤٠٢
٤٠٣
٤٠٤
٤٠٥
٤٠٦
٤٠٧
٤٠٨
٤٠٩
٤١٠
٤١١
٤١٢
٤١٣
٤١٤
٤١٥
٤١٦
٤١٧
٤١٨
٤١٩
٤٢٠
٤٢١
٤٢٢
٤٢٣
٤٢٤
٤٢٥
٤٢٦
٤٢٧
٤٢٨
٤٢٩
٤٣٠
٤٣١
٤٣٢
٤٣٣
٤٣٤
٤٣٥
٤٣٦
٤٣٧
٤٣٨
٤٣٩
٤٤٠
٤٤١
٤٤٢
٤٤٣
٤٤٤
٤٤٥
٤٤٦
٤٤٧
٤٤٨
٤٤٩
٤٥٠
٤٥١
٤٥٢
٤٥٣
٤٥٤
٤٥٥
٤٥٦
٤٥٧
٤٥٨
٤٥٩
٤٦٠
٤٦١
٤٦٢
٤٦٣
٤٦٤
٤٦٥
٤٦٦
٤٦٧
٤٦٨
٤٦٩
٤٧٠
٤٧١
٤٧٢
٤٧٣
٤٧٤
٤٧٥
٤٧٦
٤٧٧
٤٧٨
٤٧٩
٤٨٠
٤٨١
٤٨٢
٤٨٣
٤٨٤
٤٨٥
٤٨٦
٤٨٧
٤٨٨
٤٨٩
٤٩٠
٤٩١
٤٩٢
٤٩٣
٤٩٤
٤٩٥
٤٩٦
٤٩٧
٤٩٨
٤٩٩
٥٠٠
٥٠١
٥٠٢
٥٠٣
٥٠٤
٥٠٥
٥٠٦
٥٠٧
٥٠٨
٥٠٩
٥١٠
٥١١
٥١٢
٥١٣
٥١٤
٥١٥
٥١٦
٥١٧
٥١٨
٥١٩
٥٢٠
٥٢١
٥٢٢
٥٢٣
٥٢٤
٥٢٥
٥٢٦
٥٢٧
٥٢٨
٥٢٩
٥٣٠
٥٣١
٥٣٢
٥٣٣
٥٣٤
٥٣٥
٥٣٦
٥٣٧
٥٣٨
٥٣٩
٥٤٠
٥٤١
٥٤٢
٥٤٣
٥٤٤
٥٤٥
٥٤٦
٥٤٧
٥٤٨
٥٤٩
٥٥٠
٥٥١
٥٥٢
٥٥٣
٥٥٤
٥٥٥
٥٥٦
٥٥٧
٥٥٨
٥٥٩
٥٦٠
٥٦١
٥٦٢
٥٦٣
٥٦٤
٥٦٥
٥٦٦
٥٦٧
٥٦٨
٥٦٩
٥٧٠
٥٧١
٥٧٢
٥٧٣
٥٧٤
٥٧٥
٥٧٦
٥٧٧
٥٧٨
٥٧٩
٥٨٠
٥٨١
٥٨٢
٥٨٣
٥٨٤
٥٨٥
٥٨٦
٥٨٧
٥٨٨
٥٨٩
٥٩٠
٥٩١
٥٩٢
٥٩٣
٥٩٤
٥٩٥
٥٩٦
٥٩٧
٥٩٨
٥٩٩
٦٠٠
٦٠١
٦٠٢
٦٠٣
٦٠٤
٦٠٥
٦٠٦
٦٠٧
٦٠٨
٦٠٩
٦١٠
٦١١
٦١٢
٦١٣
٦١٤
٦١٥
٦١٦
٦١٧
٦١٨
٦١٩
٦٢٠
٦٢١
٦٢٢
٦٢٣
٦٢٤
٦٢٥
٦٢٦
٦٢٧
٦٢٨
٦٢٩
٦٣٠
٦٣١
٦٣٢
٦٣٣
٦٣٤
٦٣٥
٦٣٦
٦٣٧
٦٣٨
٦٣٩
٦٤٠
٦٤١
٦٤٢
٦٤٣
٦٤٤
٦٤٥
٦٤٦
٦٤٧
٦٤٨
٦٤٩
٦٥٠
٦٥١
٦٥٢
٦٥٣
٦٥٤
٦٥٥
٦٥٦
٦٥٧
٦٥٨
٦٥٩
٦٦٠
٦٦١
٦٦٢
٦٦٣
٦٦٤
٦٦٥
٦٦٦
٦٦٧
٦٦٨
٦٦٩
٦٧٠
٦٧١
٦٧٢
٦٧٣
٦٧٤
٦٧٥
٦٧٦
٦٧٧
٦٧٨
٦٧٩
٦٨٠
٦٨١
٦٨٢
٦٨٣
٦٨٤
٦٨٥
٦٨٦
٦٨٧
٦٨٨
٦٨٩
٦٩٠
٦٩١
٦٩٢
٦٩٣
٦٩٤
٦٩٥
٦٩٦
٦٩٧
٦٩٨
٦٩٩
٧٠٠
٧٠١
٧٠٢
٧٠٣
٧٠٤
٧٠٥
٧٠٦
٧٠٧
٧٠٨
٧٠٩
٧١٠
٧١١
٧١٢
٧١٣
٧١٤
٧١٥
٧١٦
٧١٧
٧١٨
٧١٩
٧٢٠
٧٢١
٧٢٢
٧٢٣
٧٢٤
٧٢٥
٧٢٦
٧٢٧
٧٢٨
٧٢٩
٧٣٠
٧٣١
٧٣٢
٧٣٣
٧٣٤
٧٣٥
٧٣٦
٧٣٧
٧٣٨
٧٣٩
٧٤٠
٧٤١
٧٤٢
٧٤٣
٧٤٤
٧٤٥
٧٤٦
٧٤٧
٧٤٨
٧٤٩
٧٥٠
٧٥١
٧٥٢
٧٥٣
٧٥٤
٧٥٥
٧٥٦
٧٥٧
٧٥٨
٧٥٩
٧٦٠
٧٦١
٧٦٢
٧٦٣
٧٦٤
٧٦٥
٧٦٦
٧٦٧
٧٦٨
٧٦٩
٧٧٠
٧٧١
٧٧٢
٧٧٣
٧٧٤
٧٧٥
٧٧٦
٧٧٧
٧٧٨
٧٧٩
٧٨٠
٧٨١
٧٨٢
٧٨٣
٧٨٤
٧٨٥
٧٨٦
٧٨٧
٧٨٨
٧٨٩
٧٩٠
٧٩١
٧٩٢
٧٩٣
٧٩٤
٧٩٥
٧٩٦
٧٩٧
٧٩٨
٧٩٩
٨٠٠
٨٠١
٨٠٢
٨٠٣
٨٠٤
٨٠٥
٨٠٦
٨٠٧
٨٠٨
٨٠٩
٨١٠
٨١١
٨١٢
٨١٣
٨١٤
٨١٥
٨١٦
٨١٧
٨١٨
٨١٩
٨٢٠
٨٢١
٨٢٢
٨٢٣
٨٢٤
٨٢٥
٨٢٦
٨٢٧
٨٢٨
٨٢٩
٨٣٠
٨٣١
٨٣٢
٨٣٣
٨٣٤
٨٣٥
٨٣٦
٨٣٧
٨٣٨
٨٣٩
٨٤٠
٨٤١
٨٤٢
٨٤٣
٨٤٤
٨٤٥
٨٤٦
٨٤٧
٨٤٨
٨٤٩
٨٥٠
٨٥١
٨٥٢
٨٥٣
٨٥٤
٨٥٥
٨٥٦
٨٥٧
٨٥٨
٨٥٩
٨٦٠
٨٦١
٨٦٢
٨٦٣
٨٦٤
٨٦٥
٨٦٦
٨٦٧
٨٦٨
٨٦٩
٨٧٠
٨٧١
٨٧٢
٨٧٣
٨٧٤
٨٧٥
٨٧٦
٨٧٧
٨٧٨
٨٧٩
٨٨٠
٨٨١
٨٨٢
٨٨٣
٨٨٤
٨٨٥
٨٨٦
٨٨٧
٨٨٨
٨٨٩
٨٩٠
٨٩١
٨٩٢
٨٩٣
٨٩٤
٨٩٥
٨٩٦
٨٩٧
٨٩٨
٨٩٩
٩٠٠
٩٠١
٩٠٢
٩٠٣
٩٠٤
٩٠٥
٩٠٦
٩٠٧
٩٠٨
٩٠٩
٩١٠
٩١١
٩١٢
٩١٣
٩١٤
٩١٥
٩١٦
٩١٧
٩١٨
٩١٩
٩٢٠
٩٢١
٩٢٢
٩٢٣
٩٢٤
٩٢٥
٩٢٦
٩٢٧
٩٢٨
٩٢٩
٩٣٠
٩٣١
٩٣٢
٩٣٣
٩٣٤
٩٣٥
٩٣٦
٩٣٧
٩٣٨
٩٣٩
٩٤٠
٩٤١
٩٤٢
٩٤٣
٩٤٤
٩٤٥
٩٤٦
٩٤٧
٩٤٨
٩٤٩
٩٥٠
٩٥١
٩٥٢
٩٥٣
٩٥٤
٩٥٥
٩٥٦
٩٥٧
٩٥٨
٩٥٩
٩٦٠
٩٦١
٩٦٢
٩٦٣
٩٦٤
٩٦٥
٩٦٦
٩٦٧
٩٦٨
٩٦٩
٩٧٠
٩٧١
٩٧٢
٩٧٣
٩٧٤
٩٧٥
٩٧٦
٩٧٧
٩٧٨
٩٧٩
٩٨٠
٩٨١
٩٨٢
٩٨٣
٩٨٤
٩٨٥
٩٨٦
٩٨٧
٩٨٨
٩٨٩
٩٩٠
٩٩١
٩٩٢
٩٩٣
٩٩٤
٩٩٥
٩٩٦
٩٩٧
٩٩٨
٩٩٩
١٠٠٠

(٢) في ف "خرج"، والمدينة المتجة هنا من ب (٣٨٤ ب).

(٣) إذا صح هنا فمناه أنه كان من الممكن تأخير الملوك أكثر من مرة.

(٤) شُيْطَ هذا المقطع من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 183).

(٥) هنا إشارة إلى بعض مناسم الدولة المملوكية في خلافت الترقية إلى مرتبة الإمرة.

(٦) في ف "لكريم الدين"، والمدينة المتجة هنا من ب (٣٨٥ ب).

يسيرة ، وجعل في الميدان عدة من الحجورة^(١) المستوية ؛ وركب السلطان لمشاهدة ذلك ، [واستمر] يتصاعد الركوب إليها .

- وفيه (١٧٨) شكاً طامعة من أجناد الحلقة من زائد القانون^(٢) في البلاد ، فرسم للفخر ناظر الجيش ألا يتحدث في ذلك . وزايد القانون شيء حدث في الأيام الناصرية :
- وذلك أن السلطان لما عمل الجسور ، وافق^(٣) أمرها ، وأنشأ عليها القناطر ، صار الماء إذا أروى بلاد البحيرة يجد ما يمنعه من الخروج إلى البحر فيقراجم ، ثم خرق من موضع خرقاً كالجمرة ، واتسع حتى صار خليجاً صغيراً يمر على أراضي لم يكن من عاداتها أن يملوها الماء . فطالع الأمير ركن الدين القلنجي^(٤) كاشف البحيرة [السلطان] بأن عدة من الأراضي التي في بلاد القطمين قد شملها الري ، وسأل أن يقطع وله منها خبزاً [بمشرة أرماع^(٥)] ، فإنها زائدة عن قانون القطمين . فغضب السلطان الأمير أيتش محمدى (١٧٨ ب) ولورق مستوفى الدولة لكشف هذه الأراضي وقياسها ، فتوجهها إلى البحيرة وكشفنا عنها ، فبلغت خمسة وعشرين ألف فدان ، فكتب مشاربها^(٦) ، ولم يذكر منها غير خمسة عشر ألف فدان فقط ، فإنها كانت أراضي متفرقة في بلاد القطمين . فكتب السلطان بها مثالات^(٧) ما بين ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار ، وقرعها على أبواب الجوامك من المالكين ؛ فشق هذا على الأجناد ، فإنها كانت من أراضي إقطاعاتهم .
- وفي نصف جمادى الآخرة ولد للسلطان من خوند^(٨) طفلى ولما أسماه

(١) انظر ماسبق ، ص ٣١٠ ، حاشية ٤ .

(٢) المقصود بذلك ما زاد من الأرض عن الساحة الأصلية للإقطاع للقرر بمكاتيبه . انظر تعريف هذا المصطلح الإقطاعي بالسطر التالي وما بعده بهذه الفقرة .

(٣) في ف " احق " ، والرسم المكتوب هنا من ب (١٣٨٥) .

(٤) يشير نقط في ف ، وقد كل النقط من ب (٣٨٥ ب) .

(٥) أضيف ما بين الحاصرين من ب (٣٨٥ ب) ، والأرماع جمع رمع ، ولعل المقصود هنا أن تكون الساحة قدر رمية الرمح عصر مرهات .

(٦) الماربع جمع مصروح ، والمقصود به هنا ، كما يفهم من المتن ، ما يكتبه الموظف المكلف بجل من الأعمال بمثابة تقرير وشرح لما كتبت به من عمل .

(٧) انظر الميرزى (كتاب السلوك) ج ١ ، ص ٨٤٤ ، حاشية ٦) لشرح لفظ مثال .

(٨) كذا في ف ، وكذلك في ب (٣٨٥ ب) ، والمعروف أن هذا اللفظ كان يستعمل لقباً للوكر فقط ، وأما الملكات والأميرات فكانن يلقبن غالباً بلفظ " خاتون " ، على أن لفظ " خوند " — أو خوندتة — كان يطلق كذلك على الملكات والأميرات (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

أنوك^(١)، وكانت طغاي هذه جارية تركية اشتراها تفكر نائب الشام من دمشق بتسعين ألف درهم، وبشها إلى السلطان. (١١٧٩) فشق على سيدها ذلك لشغفه بها، وحضر إلى السلطان، فأتم عليه بألني دينار معصية، وكتب له مسموحاً^(٢) بألني دينار. وحظيت [الخاتون طغاي] عند السلطان، وكانت بارعة الجمال؛ فعمل السلطان عند ولادتها مهماً عظيماً إلى الغاية، وأنم لها بالسفر إلى الحجاز لتحج؛ فشرع كريم الدين في تجهيزها؛ وبعث الأمير تنكرز أيضاً يستأذن في الحج، فأذن له.

وفها قبض على الأمير صلاح الدين بن اليمسرى، وأرخب في الجب مقيداً، ثم أخرج بعد يومين إلى الإسكندرية. وسببه أنه كان يتورع عن الأكل من سباط السلطان، وكانت أخته تحت الحاج آل ملك، فشكا منه أنه قد أكل مالم، فقال السلطان: "متورع عن الأكل من السباط، ويأكل مال (١١٧٩ب) اليتم^(٣)"، وأمر به قتيلاً. و [فيها] قدم البريد من حلب بمسير جوبان بعساكر للفل الحرب الملك أربك^(٤). وفيها أنشأ السلطان على بركة القيل داراً بجوار دار الأمير بدر الدين جنكلى^(٥) بن البابا، وأقام آخسفر شاد المائر على عملها^(٦)، وأدخل فيها كثيراً من دور الناس وأراضى ملاكها؛ ورسم بنقل كريم الدين الكبير إليها.

و [فيها] قدمت تقادم نواب الشام برسم سفر^(٧) الخاتون طغاي [إلى الحجاز]؛ وعمل الأمير أرغون النائب برسمها ثمانى عريات كمادة بلاد^(٨) الترك لتسافر فيها، وجرحها إلى الإسطنبول؛ فأعجب بها السلطان وأخلع عليه. وعين للسفر مع الخاتون الأمير تجليس

(١) بنير ضبط في ف. انظر (Zetterstéen : Op. Cit. pp. 173,184,etc).

(٢) انظر ما سبق، ص ١٩، حاشية ٥.

(٣) كان غرض جوبان من تلك الحملة التي قادها شمالاً لحرب أربك، أن ينتقم لدولة إيلخانات فارس مما شنته أربك من حرب قبلا على حدود الدولة الخوارزمية بخارس. راجع (Howorth : Op. Cit. III pp. 590,605).

(٤) في ف "جنكل". انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 128,etc).

(٥) في ف "عليها"، والصيغة اللطيفة هنا من ب (٣٥٨ب).

(٦) في ف "سنفر"، والرسم اللطيف هنا من ب (٣٨٥ب).

(٧) وصف ابن بطوطة في كتاب الرحلة للشهور (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار — Defr. Sang. — ج ٢، ص ٤٠٨) مواكب الخوارزميين في بلاد الترك، مما شاهده بنفسه في بلاد أربك خان، ملك القيلة الذهبية، وهو يعطى صورة واضحة لما جهزت به الخاتون طغاي.

والقاضي كريم الدين الكبير ؛ وخرَجَ النائب والحجاب (١١٨٠) في خدمتها إلى بركة الحاج حتى رحلت في يوم الأربعاء سابع عشرين شوال ، ومعهما من النقباء صاروجا وبكتاش^(١) ؛ ورُفعت عليها العصائب السلطانية ، ودُقَّت الكوسات وراءها ، وحُملت الخضراوات والبقول والرياحين في الحماير^(٢) مزروعة في الطين ؛ ولم يُعهد سفر امرأة من نساء الملوك مثل سقرها .

- و[فيها] خرج السلطان إلى الصيد ، وقد توقَّف حال الناس في أمر القلوس لكثرة الزغل فيها ، وتحسنت البضائع . فلما قدم السلطان من الصيد رسم أن تكون [القلوس] بالميزان ، بعدما ضرب كثيراً من الباعة .

[وفيها] سقط نجم عظيم بعد العصر ، فطَبَّقَ شعاعه^(٣) الأرض ، ورآه كل أحد .

[وفيها] ولدت كلبة بالقاهرة (١٨٠ ب) ثلاثين جرواً ، وأحضرت بجراها^(٤) إلى السلطان .

- ١٠ وفي يوم الاثنين سادس عشرين رمضان شكوا طلبية زاوية الشافعي بمجامع عمرو من مدرسه شهاب الدين الأنصاري ، وأبدوا فيه قوادح ؛ فصرَّف عنهم ، وولى عوضه قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ، ونزلت إليه الخلعة يوم الجمعة سلخه ، فلبسها يوم العيد .

ومات في هذه السنة ممن له ذكر نور الدين إبراهيم بن هبة الله بن علي الحميري الإسنائي الفقيه الشافعي ، قاضي قوص ، بالقاهرة يوم الثلاثاء سادس عشرين صفر ؛ أخذ

- ١٥ الفقه عن الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله القفطي ، والأصول عن الشيخ شمس الدين محمد بن محمود (١١٨١) الأصبهاني ، والنحو عن ابن النحاس ؛ وبرع في ذلك وصنَّف .
- و[مات] تاج الدين أبو المهدى أحمد بن محمد بن الكمال أبي الحسن علي بن شجاع القرشي العباسي ، بمنشأة المهراني خارج مدينة مصر ، عن تسع وسبعين سنة ، في سابع جمادى الأولى .
- و[مات] مجد الدين أحمد بن معين الدين أبي بكر الهَمْداني المالكي ، خطيب النجوم ، يوم

(١) في ف ، "مكاش" انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٨٢) .

(٢) الحماير جمع حمارة ، وهي حسباً ورد في محيط المحيط شبه المودج ، وفي اصطلاح العامة صندوقان يشدَّان إلى جانبي الرجل . وكان للمحابر سوق خاص بالقاهرة اسمه سوق المحابر ، واشتهر تجارهم بجمعهم أغانٍ يضاهيهم بغير مساومة . (الفرزبي : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٠٩) .

(٣) موضع ما بين الحاصرتين يابس في ف ، والإضافة من ب (١٣٨٦) .

(٤) في ف "مضاعته" ، والرسم للثبث هنا من ب (١٣٨٦) .

(٥) في ف "بجرواها" ، والرسم للثبث هنا من ب (١٣٨٦) .

الثلاثاء ثامن ربيع الأول ؛ وكان يُضرب به للثل في الكارم والسودد ، وهو أخو قاضي
القضاة شرف الدين المالكي ، وصهر صاحب تاج الدين محمد بن حنا^(١) . ومات بمكة
الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد بن محمد الأصماني ، في جادى الآخرة . و[مات] الأمير
زين الدين كتيبا العادلى حاجب دمشق بها ، (١٨١ ب) في يوم الجمعة ثامن عشرى شوال ؛
واستقرّ عوضه الأمير علاء الدين أيدغدى الخوارزمي ؛ وكان شجاعا كريما . و[مات]
تقى الدين محمد بن عبد الحميد بن عبد الغفار التهمذاني الحلبي الضرير بمصر ؛ وُجد ميتا في
حادى عشر ذى الحجة ، وقد أناف على السبعين ؛ وحدثت بأشياء . ومات الملك المؤيد
هزبر الدين داود بن الظفر شمس الدين يوسف بن النصور نور الدين عمر بن علي بن رسول
التركانى ملك اليمن ، في مستهل ذى الحجة ؛ وكانت مدته خسا وعشرين سنة ؛ وقام من
بعده ابنه الملك المجاهد سيف^(٢) الدين علي . ومات كمال الدين محمد بن عباد الدين إسماعيل
ابن أحمد بن سعيد بن الأثير كاتب الدست ، في (١٨٢) يوم الاثنين خامس عشر ذى الحجة
بالقاهرة ؛ وكان حشاشا رئيسا عاقلا . ومات الطواشى صفي الدين جوهر مقدم المالك
السلطانية ، فاستقرّ بعده الطواشى صفي الدين صواب الركني ؛ وكان [صواب الركني هذا]
على مقدمة المالك في الأيام الركنية ببيرس ، فلما قدم السلطان من السكرك هنزله ، ثم أعاده
بعد موت جوهر . ومات حميد الدين أبو التناء محمود بن محمد بن محمود بن نصر النيسابوري ،
شيخ الخانكاه الركنية^(٣) ببيرس ، في تاسع عشر جادى الآخرة ؛ ومولده سنة خمس

(١) ربما كان من الضروري هنا أن يشير كاتب هذه السطور إلى صحة هذا الاسم الذى تقدم مرات
بالجزء الأول من كتاب السلوك من غير ضبط أو تطبيق ، فصحة كما ذكر الفريرى (للمواظ والاعتبار ،
ج ٢ ، ص ٣٧٠) "بهاء مهبله مكسورة" ثم تون ممددة مفتوحة ، بعدها ألف " .

(٢) اضطربت أحوال اليمن منذ قيام الملك المجاهد سيف الدين ذاء ، إذ خرج عليه الملك النصور زين الدين
أيوب سنة ٨٧٢٢ (١٣٢٢ م) واعتقله وأخذ الملك منه مدة ثلاثة أشهر . ثم خلع الملك النصور زين الدين
وقبض عليه ، وأعيد المجاهد سيف الدين إلى العرش ؛ غير أن ابن عمه ، وإسمه الملك الناصر جلال الدين ،
قام برده الملك لنفسه ؛ وبقي أمر ملكة اليمن مضطربا غير منتظم الأحوال كما سيلي . انظر الخوارزمي (الفتوح
المؤولة ، ج ٢ ، ص ١٠٦) ؛ أبو الفداء (المختصر في أخبار البصر ، ج ٤ ، ص ٩٤) ؛ النوري (نهاية
الأوب ، ج ٣١ ، ص ٢٠ - ٦٠) ، حيث توجد هذه الأخبار ضمن فصل طويل كتبه النوري في
تاريخ اليمن كله منذ دخلها المسلمون إلى زمنه .

(٣) وصف الفريرى (للمواظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٤١٦ ، وما بعدها) هذه الحقايق التي بناها
الأمير ركن الدين ببيرس الجاشنكير سنة ٧٠٦ هـ (١٣٠٦ م) قبل أن يقتلن ، بأنها كانت "أجل" =

وأربعين وستائة . ومات الشيخ تاج الدين يحيى بن عبد الوهاب بن عبد الرحيم المنهوري الشافعي ، في ثالث عشر جمادى الأولى ؛ كان يتصدّر لإمراء (١٨٢ب) النحو ، وصنف . ومات بمكة الإمام القرطبي عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله بن عبد الأحد الخزرجي الدلاصي ، في ليلة رابع عشر المحرم .

- سنة اثنتين وعشرين وصبعائة . أهل المحرم يوم الأربعاء ، ففي يوم الأربعاء خامس عشره وصل أوائل الحجاج . وفي يوم الثلاثاء حادى عشره وصل القاضي كريم الدين الكبير ، والأمير قنليس صحبة الخاتون^(١) طغاي . وخرج السلطان إلى لقائها بركة الحاج ، ومدّ سماًطاً عظيماً ؛ وخلع على سائر الأمراء وأرباب الوظائف وجميع القهرمانات : مثل الست حدّق^(٢) المرونة بالست منسكة ، [ونساء^(٣) الأمراء] ؛ ودخل الجميع^(٤) إلى منازلهم ؛ فكان يوماً مشهوداً . (١١٨٣) ولم يسمع بمثل هذه الحجة في كثرة خيرها وسعة العطاء ، ويقال إن السلطان^(٥) أنفق على حجة طغاي مبلغ ثمانين ألف دينار وستائة وثمانين ألف درهم ، سوى كرى الخول وثمان الجبال ومصرف الجوامك ، وسوى ما حمل من [أمراء] الشام وأمراء مصر . وفي تاسع عشره قدم الحمل ببقية الحاج .

- وفي يوم السبت ثلثي صفر خرج الأمير جمال الدين أقوش نائب السكر ، والأمير علم الدين سنجر الجفقدار ، والأمير سيف الدين ألماس الحاجب ، والأمير سيف الدين طرجي

== خاتمه بالقاهرة ببناءً ، وأوسعها مقادراً ، وأغنىها سنة ... وهي مبنية بالحجر ، وكلها عقود محكمة بدل السقوف الخشبية ؛ وقد بناها بيبرس على جزء من أرض دار الوزارة الكبرى .

(١) في ف "خوند" . انظر ما سبق ، ص ٢٤١ ، حاشية ٨ .

(٢) في ف "مثل الست حدّق والست منسكة" ، والصيغة المثبتة هنا من (Van Berchem : Corp. 193-194) Inscr. No. 134.p. ومن ابن حجر (البروكلة ، ج ٢ ، ص ٧) حيث توجّهت حدّق هذه ترجمة ، ومنها "حدّق القهرمانية الناصرية" كان الناصر جعل إليها أمور نسائه ، فضعكت في داره تحكماً عظيماً ، حتى صارت لا يقال لها إلا الست حدّق ، وحبّت مرة فضرب للتل بما فشت من الفتيات ، وهرمت

جامعاً ظاهر القاهرة ؛ وكان يقال لها ست منسكة ، فرمى قبل الجميع ست منسكة انظر أيضاً للقرطبي (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١١٦ ، ٣١٤ ، ٣٢٦) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرين من ب (٢٨٦ب) .

(٤) في ف "ودخلوا إلى منازلهم" ، وقد عدلت لتوضيح .

(٥) في ف "وقال أنه" .

أمير مجلس ، والأمير بهاء الدين أصلم السلاح دار ، بمضافهم وطائفة من أجناد الحلقة ، إلى غزوه [بلاد متملك] سيس ، لمنعه الحل . ولم يكن الأمر كذلك ، بل مسيرهم إنما كان (١٨٣ ب) لأجل توجه الملك أز بك إلى بلاد أبي سعيد . وكُتب بخروج عساكر الشام أيضاً .

وفيه هُدم موضع دار المدل الذي أنشأه الملك الظاهر بيبرس ، وعُمل طبلخاناه ،
٥ في شهر رمضان ، فاستمرّ موضع الطبلخاناه إلى اليوم ؛ ولما هُدم وُجد في أساسه أربعة^(١) قبور ، فلما نُبشت وُجد بها رمّ أناس طوال عراض ، وإحداها^(٢) منطاة بملاءة دَبيق ملونة إذا مُس منها شيء تطاير ، وعليهم عدة القتال ، وبهم جراحات ؛ وفي وجه أحدهم ضربة سيف بين عينيه عليها فطن ، فلما رُفِع القطن نَبَح من تحته دم ، وشوهد الجرح كأنه جديد ؛ فنقلوا إلى بين الروستين^(٣) ، وعُمل عليهم مسجد .

وفي مستهل ربيع الآخر قدم الأمير (١٨٤ أ) سيف الدين طقصبا الظاهري ، ومعه
١٠ رسل الملك أز بك بكتابه ؛ فأحضروا ، ولم يعبأ السلطان بهم لكثرة شكوى طقصبا من تغير أز بك عليه وأطراحه له ، وأعيد الرسل بالجواب .

[وفيه] قدم عرب البحرين بمائة وثلاثين فرساً ، فقومت بأثمان غالية ما بين عشرة
آلاف درهم الفرس إلى خمسين ألفاً ؛ فلما أخذت أثمانها أنعم [السلطان] عليهم بخلع
١٥ وتقاصيل وغير ذلك ، وسفروا إلى بلادهم .

وفيه عوّض السلطان أمير مكة عن نظير ما كان يستأديه من مكس الفلال ، وأقطعه
ثلاثي دمامين^(٤) بالوجه القبلي .

[وفيه] قدم البريد من دمشق بحضور أخت الأمير بدر الدين جنكلى بن البابا من
الشرق ، وصحبته جماعة كثيرة (١٨٤ ب) إلى دمشق ، وأنها ماتت بعد قدومها بثلاثة أيام ؛
٢٠ فاستدعى من حضر معها إلى مصر ، فلما وصلوا أنعم عليهم السلطان بالإتقاعات وغيرها .

(١) في ف "أربع" .

(٢) في ف "واحداه منطاه بملاءة ملوّه" ؛ والديق نسبة إلى ديق ، وهي بلدة بين القروا
وتيس ، ينسب إليها الثياب الديقية . ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٤٨) .

(٣) انظر ما سبق ، ص ٧٣ ، حاشية ١ .

(٤) حرف م بارك (المخطوط التوفيقية ، ج ١١ ، ص ٢٠) بلدة دمامين بأنها من مركز الأهر
عديرية قنا ، وموقعها على الشاطئ الغربي للبحر .

- وفى مستهل جادى الأولى قدم البريد بأن المسكر أغار على بلاد سيس ، وأخرب وغنم وقتل جماعة ، وأن أوشين^(١) ممتلك سيس هلك ، وقام من بعده ابنه ليفون ، وله من العمر [نحو] اثنتى عشرة سنة ، وأن الساكر نازلت أياكس وأخذوها عنوة بمدحمار ، وقتلوا أهلها وخرّبوها ؛ وعادوا على الأرمن فغنموا وأسروا منهم كثيراً ، وتوجهوا عائدين^(٢) . تقدم الأمير جمال الدين أنوش بالمسكر إلى القاهرة فى سابع عشرى جادى الآخرة ، وخُلع عليه .
- وفى يوم (١٨٥) الأرباء تاسع عشر رجب قدم الأمير تنكرز نائب الشام باستئذان ، فأتم عليه السلطان إنعامات جليلة بلغت قيمتها نحو ثمانين ألف دينار ؛ ورُسم لساكر الأمراء بحمل تقادهم إليه ، وأن من أحضر مقدمة يُخلع على مُحضرها من الخزانة السلطانية ؛ فحلت^(٣) إليه تقادم جليلة ، منها أربعون سلسلة ما بين ذهب وفضة ؛ وحمل كريم الدين الكبير مقدمة بعشرة آلاف دينار . وعاد [تنكرز] — بعد إقامته خمسة أيام — على البريد ، فى يوم الاثنين رابع عشرىه ، ودخل دمشق أول شعبان .
- و[فيه] توجه الأمير سيف الدين أيتمش الحمذى إلى السلطان أبى سعيد بن خربندا لعقد الصلح ، وعلى يده هدية سنوية ، وسُفرٌ بألئى دينار .
- وفى ثانى شعبان (١٨٥ ب) عُقد على الأمير أبى بكر بن الأمير أرغون النائب عقد خوند بنت السلطان ، وتولى العقد قاضى القضاة شمس الدين الحريرى الحنفى ، على أربعة آلاف دينار . وختَن السلطانُ أولاد ثلاثة من الأمراء : وم بكتر الساقى ، وطشتر حمص أخضر ، ومنكلى بنا القخرى ، وعمل لهم مهمماً عظيماً مدة أربعة أيام . ورعى الأمراء الذهب فى الطشت ، فبلغ ما فى طشت ابن الأمير بكتر الساقى أربعة آلاف وثلاثمائة وثمانين ديناراً ، وفى طشت ابن طشتر حمص أخضر ثلاثة آلاف دينار ونبف ، وفى طشت ابن منكلى بنا ألف دينار وثلاثمائة دينار .

٢٠

(١) ذكر (Howarth : Op. Cit. III, P. 602) أن أوشين (Oshin) توفى سنة ١٣٢٠ م (٧٧٠ هـ) ، وأن ابنه وخليفته ليفون الخامس (Leo V) كان عمره عشر سنوات ؛ قط ، فقام عليه وصياً من اسمه (Baliff Oshin) ، وقد تزوج الرسمى من أم الملك ليفون الخامس ، وتزوج الملك من ابنة الرسمى .

(٢) انظر الورى (نهاية الأرب ج ٣١ ، ص ١٢ — ١٤) ، حيث توجد أخبار هذه الحملة فى كثير من التفصيل .

(٣) فى ف "فعل" .

- وفي يوم الخميس عاشر رمضان قبض على الأمير سيف (١٨٦) الدين بكتر البوبكري وولديه ، ثم وقت الشفاعة في ولديه فأطلقا . وسبب ذلك كثرة معارضته للسلطان ، فعينه [السلطان] لنيابة صفد ، فاستغنى من ذلك ؛ فبعث إليه كريم الدين الكبير بألفي دينار وتشريف نيابة صفد ومثاليين بأمرتين لولديه بها ، فلم يعبأ بكريم الدين وفارقه وهو متفخر . فركب الأمير بكتر وسأل السلطان الإغفاء ، فغضب وقبضه وولديه ، وسجنهم بالبرج إلى ليلة عيد الفطر ؛ [ثم] أفرج عن الولدين .
- و [فيه] قدم الشريف عطيفة بن أبي نعي صاحب الحجاز ، وأخبر بقط مكة لعدم المطر ، وأنهم استسقوا ثلاثاً فلم يُسقوا ، ووصل القمح إلى مائتين وخمسين درهماً الأردب . فرسم السلطان أن يُحمل إلى (١٨٦ ب) مكة ألفاً أردب ، وحمل النائب ^(١) ألف ^(٢) أردب ، والحاج آل ملك ألف أردب . فلما وصلت الغلال تُصدّق بها ، فأنجّل السمر ، وأبيع الأردب القمح بمائة درهم ؛ وأغيث ^(٣) [أهل مكة] عقيب ذلك .
- و [فيه] قدم الملك المؤيد صاحب حماة ، وسار مع السلطان إلى قوص .
- و [فيه] نقل البوبكري إلى الإسكندرية عند سفر السلطان إلى بلاد الصعيد ، فسجن بها .
- و [فيه] ورد الخبر بخلع الملك المجاهد على صاحب اليمن ، وإقامة الناصر جلال الدين ^(٤) .
- ومات في هذه السنة بمن له ذكر الشيخ نجم الدين الحسين بن محمد بن عيود ، ليلة الجمعة ثالث عشرى شوال ؛ وكان قد عظم قدره في الدولة المنصورية لاجئ ، وعمر (١٨٧) زاويته بالقرافة ، وقصده الناس لقضاء حوائجهم . ومات الشيخ جلال الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمود القلائسي ، بالقدس في ذي القعدة ؛ وكان قدم إلى مصر في سنة تسع وتسعين وسبعمائة ، وأقام بها وحصل له بها رياسة ، واعتقده الأمراء وأهل

(١) لعل المقصود بذلك الأمير أرغون نائب السلطنة .

(٢) في ف " ألفا " ، والرسم للثبوت هنا من ب (٣٨٨ ب) .

(٣) في ف " واغيثوا " ، وقد حذفت واو الجماعة وأثبتت الهمزة للتوضيح .

(٤) انظر ما سبق ، ص ٢٣٤ ، حاشية ٢ .

- الدولة ، وترددوا إلى زاويته على بركة القيل ؛ ثم أخرج إلى القدس ؛ وكان كاتباً فاضلاً معتقداً . [مات] الشيخ حسن الجوالقي القلندري ، صاحب زاوية القلندرية^(١) ، خارج باب النصر من القاهرة ، في يوم الثلاثاء ثاني عشر جمادى الآخرة بدمشق ؛ و [كان قد] تقدم في دولة العادل كتباً . و [مات] الرئيس الكاتب زين الدين عبد الرحمن بن أبي صالح رواحة بن علي بن الحسين بن مظفر (١٨٧ ب) بن نصر بن رواحة الأنصاري الحموي ، بسبوط من بلاد الصعيد ، في ذي القعدة عن أربع وتسعين سنة ؛ ورحل إليه الناس لسباع الحديث . و [مات] محيي الدين عبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة بن رجاء الرعي الإسكندراني المالكي مسند الإسكندرية ، بها في يوم الثامن من ذي الحجة عن ثلاث وتسعين سنة . و [مات] تقي الدين عتيق بن عبد الرحمن بن أبي الفتح [العمري]^(٢) المحدث الزاهد ، في ذي القعدة بمصر . و [مات] أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن حريث^(٣) القرشي البلقسي السبتي ، بمكة في جمادى الآخرة عن إحدى وعشرين سنة ؛ وأقام بها مجاوراً سبع سنين ؛ وكان خطيباً بسبنة ثلاثين سنة ، وبرع في فنون . و [مات] شمس الدين محمد بن الحسن بن سباع — المعروف (١١٨٨) بابن الصالح — بدمشق ؛ وقدم إلى مصر ، وبرع في الأدب ، وصُفِّ . و [مات] أمين الدين محمد بن حمزة بن عبد المؤمن الأصفهاني الشافعي ، بسبوط . و [مات] تاج الدين محمد بن الجلال أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الدشناوي^(٤) الشافعي بقوص . و [مات] زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر أم محمد القدسية المعمرة الزحلة ، في ذي الحجة بالقدس ، عن أربع وتسعين سنة ؛ حدثت بمصر وللبينة النبوية . ومات بدمشق الأمير غلبك العادلي ، والأمير نغر الدين أياز شاد الدواوين ، والأمير أيدير الساق — المعروف بوجه الخشب . ومات أنجباً

(١) انظر الفرزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٦٥٥ ، حاشية ٤) .

(٢) أنشيف ما بين الحاصرتين من ب (١٤٨٨) . انظر أيضا ابن الهاد (شفرات الذهب ،

ج ٦ ، ص ٥٧) .

(٣) في ف "حرث" ، والصيغة المثبتة هنا من ابن الهاد (شفرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٥٨) .

انظر أيضا ابن حجر (الدرر السكتية ، ج ٤ ، ص ١٩٩) .

(٤) في ف "الدشناوي" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٨٨) . انظر أيضا ابن حجر

(الدرر السكتية ، ج ٣ ، ص ٣٧٣) ؛ وهذا والنسبة إلى دشنا أحد مراكز مديرية قنا الحالية . (فهرس

مواقع الأمكنة ، ص ٦١) .

البدرى والى القيوم . و [مات] بدر الدين والى قوص . ومات الأمير عز الدين أبيك البندادى بحجبه من قلعة الجبل ، فى سابع عشر جمادى الآخرة . (١٨٨ ب) ومات بمصر القاضى شهاب الدين أحمد بن محمد بن المكيف^(١) بن رابعة ، فى ثالث عشرى الحرم . و [مات] أفضى القضاة نور الدين أبو الحسين على بن إسماعيل بن يعقوب الزواوى السالكى ، يوم الأربعاء سابع عشرى صفر . و [مات] القاضى سعد الدين مسعود بن نفيس الدين موسى بن عبد الملك القمنى الشافى ، يوم الثلاثاء ثالث عشرى شعبان . و [مات] أفضى القضاة قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطى ، خليفة الحكيم الشافى ووكيل بيت المال بالقاهرة ، سَحَرَ يوم الجمعة رابع عشرى ذى الحجة .

سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة . أهلّ الحرم بيوم الأحد الموافق له رابع عشر طوبة ، سقط بالذهبية والمرتاحية من بلاد التربة — بعد مطر (١١٨٩) عظيم وريح قوية جداً — بَرَدٌ وُزِنَ الحبة منه ما يفيى على خمسين درهما ، أتلَفَ كثيرٌ من الزرع ومن الفم والبقر ؛ ووُجِدَ فيه حجارة منها [ما] وزنه من سبعة أربال إلى ثلاثين رطلاً ، وتلف من البلاد أحدٌ وسبعون^(٢) بلداً بالتربية ، واثنتان وثلاثون^(٣) بلداً بالبحيرة .

وفىها نزل السلطان بالجيزة عائداً من بلاد الصعيد ، وخَلَعَ على نائب حماة ، ورَسَمَ له بالمود إلى بلده . واستدعى [السلطان] بالحريم من القلعة إلى عنده ، وكان الوقت شتاء ؛ فطَرِدَ سائر الناس من الطرقات ، وغَلَقَتِ الحوائِث ؛ ونزلت خوند طنای ، والأمير أيدغش أمير آخو مايش يقود عتار فرسها بيده ، وحوّلها سائر الخدام مشاة منذ ركبَت من القلعة إلى أن وصلت إلى النيل ، فضدّت فى الحراسة . واستدعى (١٨٩ ب) الأمير بكتر الساقى وغيره من الأمراء الخالصكية حريمهم ، وأقاموا فى أهنأ عيش وأرغده .

و [فىها] قدم من [عند] صاحب ماردین الجارية التى طَلِيتْ : وكان المجد السلاوى

(١) فى ف "للكيف" ، والرسم للثبث هنا من ب (٢٨٨ ب) .

(٢) فى ف "سبعين" .

(٣) فى ف "اثنتين وثلاثين" .

قد بحث بأنه أراد شراء جارية جنكيتية^(١) من الأردوا، فيذل صاحب ماردن فيها الرغائب لصاحبها حتى اشتراها، وأن المجد سترمله بأنه قد عتيها للسلطان، فلم يعبأ بقوله وشغف بها. فكتب [السلطان] لصاحب ماردن بالإنكار عليه، وأن يحملها إلى مصر، فسيّر جارية غيرها مع مملوكين؛ فلم يخف ذلك على السلطان، وردّ الثلاثة، وقال لقاصده شفاهاً: "مضى لم يبعث بالجارية، وإلا أخربت ماردن على رأسه"، فلم يجد بداً من إرسالها؛ فلما حضرت أم السلطان عليه بأنامات (١٩٩٠) جليلة.

و[فيه] عاد السلطان من الجيزة إلى القلعة، وقد توهّك كريم الدين الكبير. وفي خامس عشره قدمت بوابر الحجاج، وقدم المحمل ببقية الحاج في يوم الخميس سادس عشره.

- ١٠ و[فيه] تكرّر إرسال السلطان الأمراء وغيرهم لتنفّد حال كريم الدين، فلم ينزل إليه أحد إلا وخلق عليه أطلس بطراز وكلفته زركش وحياسة ذهب، حتى استعظم الناس ذلك. وبالع [السلطان] في كثرة الإنعام على الأمراء والحكام إلى يوم الخميس ثالث ربيع الأول. [ثم] ركب [كريم الدين] إلى القلعة، وتوجه بعد اجتماعه بالسلطان إلى القرافة؛ فكان يوماً مشهوداً، زُيّنت فيه القاهرة زينة عظيمة، وصفت بها المناني، وأشعلت الشموع؛ واجتمع الناس بالمدرسة للتصورية بين القصرين لأخذ الصدقات (١٩٠ ب)، فثارت في الزحمة أربعة عشر إنساناً، وتآذى أناس كثيرة، ولم يفرق فيهم [شيء]. وخلق على جميع الأطباء، وأخرج أهل السجون، وتصدق بأموال جزيلة.
- و[فيه] قدم الخبير باجتماع الأمير أيتمش بالسلطان أبي سعيد، وأنه أكرم غاية الكرامة، وعاد إلى ماردن.

- ٢٠ وفي عشرينه قُتل الشيخ ضياء الدين عبد الله الهرنبدي^(٢) الصوفي: وكان قد قدم من دمشق في أوائل هذه السنة على هيئة القراء اليونسية^(٣)، ولا يزال في يده

(١) انظر للقرنزي (كتاب السلوك، ج ١، ص ٢٧٥، حاشية ٢).

(٢) في ف "الدينري"، والرمس التبت هنا من ب (١٣٨٩). انظر أيضاً ابن حجر (المحرر

الكليلة، ج ٢، ص ٣١١).

(٣) انظر ما سبق هنا، ص ٣١، حاشية ٤.

طبر^(١)؛ وشهر بدين وعلم. فلما كان هذا اليوم تحزّم وقال: "أنا رايح أجاهد في سبيل الله وأموت شهيداً"، وسار من خانكاه سعيد السعداء إلى قلعة الجبل، والأمرءاء جلوس على باب القلعة؛ فرأى رجلاً من المسلمين قد تبع بعض^(١٩٩) الكتاب النصارى وقبّل يده والنصراني لا يسيأ به، فخنق منه وضرب النصراني بالطبر فهدل كتفه وثقّ عليه. فارتجعت القلعة، واجتمع الناس وقبضوه؛ فاشتدّ غضب السلطان، وأمر به فُضرب عنقه على باب القلعة.

وفي ثالث عشره قدم البريد بوفاة نجم الدين أحمد بن محمد بن صهرى قاضى القضاة الشافعية بدمشق، فاستقرّ عوضه قاضى القضاة جمال الدين سليمان بن عمر الزرعى؛ واستقرّ عوضه في تدرّس للدرسة المنصورية للقاضى تقي الدين السبكي، وفي تدرّس الجامع الحاكمى الشيخ شمس الدين محمد بن عدلان.

و [فيه] قدم الأمير أيتش المحمدي من عند أبي سعيد، وقد عمّد الصلح بينه وبين السلطان، وخطب بذلك في يوم الجمعة (١٩١ب) بمدينة توريز على منبر الجامع؛ و [قد حمل الأمير أيتش] معه نسخة الأيمان التى تتضمّن خلف أبي سعيد وجويان والوزير^(٢)، وما أنم به عليه أبو سعيد: وهو ما قيمته نحو المائتى ألف درهم، ولؤلؤاً^(٣) اشتراه بأربعين ألف درهم فوّم بمائة ألف. وقُدّم [أيتش] ذلك كله للسلطان، وحلف ألا يدخل في ملكه، وقبله منه وأنم عليه بمائة ألف درهم؛ وحمل له كريم الدين عشرين ألف درهم من عنده. وفي يوم الخميس سلخ ربيع الأول قبل الظهر وُلد للسلطان ولد ذكر من حظيته طنائى^(٤) سباه آتوك.

(١) في ف "طبر"، والصيغة اللّجة هنا من ب (١٣٨٩). انظر ما يلى بهذه الصيغة، سطر ٤، وقد تقدم مراح لفظ طبر في القرزى (كتاب السلوك، ج ١، ص ٧٤٧، حاشية ٤).

(٢) المقصود بذلك وزير أبي سعيد، واسمه على شاه، وهو حسبما ذكر أبو الفداء (المختصر في أخبار البشر، ج ٢، ص ٩٦) صاحب الفضل في الصلح والمودة بين أبي سعيد والسلطان الناصر محمد. انظر أيضاً ما سبق هنا، ص ١٩٥، حاشية ٥.

(٣) في ف "لؤلؤ".

(٤) في ف "طليه". انظر ما سبق، ص ٢٣١، سطر ١٦. ويلاحظ أن هذا الخبر قد تقدم فلا بالصيغة المشار إليها، وقد تكررت هذه الظاهرة في بعض الأخبار، ويظهر من هنا أن القرزى قد أنشأ هذا الجزء من كتاب السلوك من مرجعين.

- وفيه وقف بعض بزدارية^(١) السلطان وشكا أن أحد أجناد الأمير بكتمر الحاجب تزوج بأسرته من غير أن يكون [قد] طلقها^(٢) ، وأنه رشا الشهود حتى فعلوا له (١٩٢) ذلك . فكشف علم الدين الخازن إلى القاهرة عن قوله فتبين كذبه ، وأنه طلق المرأة وانقضت عدتها ثم تزوجت بالجندي . فتعصب الأمير بكتمر على البازدار لظهور كذبه ، فحق السلطان وأمر الوالي بتعزيز^(٣) الشهود ومنعهم من تحمل الشهادة ، وإلزام الجندي بطلاق المرأة وردّها إلى البازدار ، فكان هذا من الأمور الشنيعة .

- وفيه قبض على القاضي كريم الدين عبد الكريم بن العلم بن هبة الله بن السيد ناظر الخاص ووكيل السلطان ، في يوم الخميس رابع عشر ربيع الآخر ، بعد ما تمجيز ليسافر في يوم الجمعة خامس عشره إلى الشام . فعندما طلع إلى القلعة على العادة ، ووصل إلى الدركاه ، (١٩٢) منع من الدخول إلى السلطان ، وعوق بدار النيابة هو وولده علم الدين عبد الله وكريم الدين أكرم الصغير ناظر الدولة . ووقعت الحوطة على دور كريم الدين الكبير خاصة التي بالقاهرة وبركة القيل ، ونزل شهود^(٤) الخزانة بولده إلى داره ببركة القيل ، وحلوا ما فيها إلى القلعة . وتوات مصادره ، فوجد له شيء كثير جداً : من ذلك قاش وبرد^(٥) وطرز وحوايص قيمتها زيادة على ميتين ألف دينار ، وقد وسكر زنته ثمانون ألف قنطار ، وعسل عدة ثلاثة وخمسين ألف مطر^(٦) ، وصناديق بها مسك [وزعفران] وغير

(١) انظر الفرزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٣٦ ، حاشية ٦) .

(٢) في " يطلقها " .

(٣) التزير تأديب للذنب على ذنب لم تصرع فيه الممود بغية ثانية ، ولما تخلف العقوبة فيه بحسب للذنب والقنب المرتكب . انظر اللاوردي (الأحكام السلطانية ، ص ٢٢٤ — ٢٢٧) .

(٤) تخدمت هذه الوظيفة أكثر من مرة في الفرزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٩٣ ، ٩٦٧) .
بغير شرح أو تعليق ، والواضح من عبارة التي أن التصود باليهود هنا شهود خزانة لئال السلطانية ، ويوجد في ابن عماني (قوانين البواوين ، ص ٩) تعريف لوظيفة الشاهد عامة ، ونصه : " الشاهد من لوازمه أن يضبط كل شيء هو شاهده فيه ، وأن يكون له تطبيق بمجتمعه ، ويكتب على الحساب الموافق لتطبيقه ، ولا يلزمه شيء مما يلزم الناظر والتعارف والمامل والجهد ، إلا أن يظهر أنه وإطام على خيانة ، فيكون كأحدكم " .

(٥) في " وبر " ، والرسم الختيت هنا من ب (٣٩٠) ، ومنه أخيف ما بين الماصرتين بهذه الفقرة .

(٦) للتطر — والمجع أطار — مكيال لسوائل عامة ، وقد ذكره الفرزي (المواظ) =

وعود ولبان وغير ذلك عدة أحد وأربعين صندوقاً . وأبيعت داره التي على بركة (١١٩٣) القليل للأمير سيف الدين طلقتم بثلاثة عشر ألف دينار . وحمل ماله في (١) الإسكندرية ، وكان خمسين ألف دينار ، ومن أصناف المتجر شيء كثير جداً ، ومنه ثمانون ألف قطعة خشب ، ومائة وستون ألف قطار رصاص ؛ وبلغت قيمة الأصناف التي له في الإسكندرية خمسمائة ألف دينار . ووجد له بدمشق ألف ألف وستمائة ألف درهم ، وخمسة وعشرون ألف دينار . وبلغت قيمة أوقافه ستة آلاف ألف درهم .

وفي يوم السبت سلخه [قبض على كريم الدين الصغير (٢) ، بسبب أنه امتنع من أن يتحدث في الخاص والمتجر ويدبر الأمور كلها بعد القبض على خاله كريم الدين الكبير] .

و [فيه] نقل كريم الدين الكبير وولده علم الدين إلى البرج المرسوم للمصادر بن باب القرافة من القلعة ، وطولب بالحل . وعوق بالقلعة ناصر الدين شاد الخاص ، وللغيب (١١٩٣ ب) العامل (٣) ، وغيره لعمل حساب كريم الدين .

وكان سبب نكته حسد الأمراء وغيرهم له على قوة تمكنه (٤) من السلطان وسعة ماله وكثرة عطائه ، فوشوا به إلى السلطان أنه يتلف الأموال السلطانية بغريقها ، ليقال عنه إنه كريم . واتفق مع ذلك أن كريم الدين أكرم الصغير كان له اختصاص بالأمير أرغون النائب ، فأكثر من شكاية كريم الدين الكبير ، وأنه يمنعه من تحصيل الأموال . وكان

= والاعتبار ، ج ١ ، ص ٨٤) كسكبال لسن . وهو لفظ يوناني الأصل ، ويقابله في اللاتينية لفظ (metreta) ، وسنسته نقلاً عن (Dozy : Supp. Diet. Ar.) " نصف قطار بالقي على التحرير ، والرجل اللقي مائتا درهم " . وفي نفس المرجع لفظ مطكرة ، وهي وعاء كبير من الجلد أو الخشب يستعمل للقاء (grand vaisseau ou bouteille de cuir ou de bois pour l'eau) ، وقد فسره قاموس المحيط بلفظ القربة . ويوجد به أيضاً لفظ مطارية ، وهي إناء مستدير له فخذ طويلة ضيقة . (pot de terre , de forme ronde , avec goulot , étroit et allongé) .

(١) في ف " لي " ، والصيغة المتجة هنا من ب (٣٩٠) .
(٢) أضيف ما بين الماصرتين بسد مراحجة ابن حجر (الدور الكتلنة ، ج ١ ، ص ٤٠٠) ، لضرورة في توضيح ما على .

(٣) حرف التلقين (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٦) المامل في زمنه والآتي : " وهو الذي ينظم الحسابات (كذا) ويكتبها ، وقد كان هذا القرب في الأصل إنما يقع على الأمير للتولي السل ، ثم غلب الحرف إلى هذا الكتاب ، وخصه به دون غيره " .

(٤) في ف " تمكنه " ، والرسم المثلث هنا من ب (٣٩٠) .

- أكرم [الصغير] ظلوماً غشوماً ، يريد أن يمدّ يده إلى ظلم الناس ، فيمنعه كريم الدين . فيبلغ النائبُ السلطانَ شكوى أكرم [الصغير] سراراً ، فأثر في نفسه ذلك . وصار [السلطان] ^(١) يرى عند ^(٢) الخاصكية من اللابس الفاخرة والطرز الزركش ، وعند نسايتهم من اللابس والخلّي (١١٩٤) ما يستكثره ، فإذا سأل عنه قيل له هذا من كريم الدين ، فتصغر نفسه عندهم لأنه لا يعطيهم قطّ مثل ذلك . ولما حضر عرب البحرين بالخيّل قُوّمت بألف ألف ٥ ومائتي ألف درهم ، سلمها كريم الدين إليهم بمجملتها ^(٣) فباين بكرة النهار إلى الظهر ، وعادوا إلى السلطان وقد دهشوا ، فإنه كان أخرج إليهم شكائر ^(٤) مابين ذهب وفضة . فلما قال لهم السلطان : ” قبضتم ؟ “ ، قالوا : ” نعم ! “ ، قال : ” لعله تأخر لكم شيء ؟ “ ، فقالوا : ” وحياتك ! عند كريم الدين مال في خزانة إذا أخرج منه مدة شهر ما يفرغ “ . فتعزّك [السلطان] لذلك ، وقال لبكتسر الساق : ” سمعت قول العرب أنه دفع هذا القدر في يوم واحد ، والخزانة ملآنة ذهباً وفضة ؟ وأنا أطلب (١٩٤ ب) منه ألفي دينار فيقول ماتمّ حاصل ! “ . وتبينّ التضب في وجه السلطان ، فأخذ بكتسر يتلفّظ به وهو يحدّث إلى أن قبض عليه .

- وفي يوم السبت سابع جمادى الآخرة نُقل تاج الدين بن عماد الدين [بن السكري] ^(٥) من شهادة الخزانة إلى نظر بيت المال ، وُخّل عليه بطرحة . ١٥
- [فيه] نُقل علاء الدين بن البرهان البرلسي من نظر بيت المال إلى نظر خزائن السلاح ، وُخّل عليه .

وفي رابع عشره قدمت رسل أبي سعيد لتخليف السلطان على الصلح ، ومعهم هدية ما بين بخافي وأكاديش وتحف ؛ فقرأ كتابه بوقوع الصلح ؛ ثم سَفَرُوا بهدية سنية

(١) أخيف ما بين الماصرتين بسد مهاجرة ابن حبر (الدور الكلبة ، ج ١ ، ص ٤٠٣) ، حيث توجد أخبار كارة كريم الدين الكبير في تفصيل كثير .
(٢) في ف ” على “ .
(٣) في ف ” عليها “ ، والرسم للثبث هنا من ب (٣٩٠ ب) .
(٤) الفكائر جمع شكورة ، وهي هنا كبش القود (bourse) . انظر (Dozy: Supp. Dict. Ar).
(٥) أخيف ما بين الماصرتين من ب (٣٩٠ ب) .

— جد ما غرم إحسان السلطان — في ثاني عشره .

[وفيه ^(١) قدم] الخلل من [عند متملك] سيس [محبة رسوله] ، ومعه جواهر ثمينة ؛ واعتذر [الرسول] عما (١٩٥) كان من ^(٢) [متملك سيس] ، واستأذن في عمارة أيايس ، على أن يحصل في كل سنة مائة ألف درهم ؛ فأجيب إلى ذلك .

٥ و [فيه] قدم موسى بن مهنا وعنه محمد بالقود على العادة ، وخيول كان السلطان استدعى بها ؛ وسبب ذلك وقوع الصلح مع أبي سعيد ، فضاعت بهم البلاد ، فأكرهما السلطان وأنعم عليهما ، وأعادها إلى بلادها .

و [فيه] وقعت مراضة بين فرج وعلى ولدى قراستقر ، بسبب دخيرة لأمهات بلغ نحو اللاثي ألف ألف درهم ، فأخذها السلطان منها .

١٠ و [فيه] قدم المجد السلاي من الشرق ، وقدم مقدمة جليلة ؛ فرتبت له الرواتب السنية ، وكتب له مسموح بمبلغ خمسين ^(٣) ألف درهم في السنة ، ورسوم بمساحة نصف المكس عن تجاراته ؛ وعاد (١٩٥ ب) إلى توريز .

و [فيه] قبض على جماعة من الماليك ، وعوّقوا بسبب ورقة وجدت تحت كرمي السلطان فيها سيئه وتوبيخه ؛ وأخرج منهم عدة إلى بلاد ، وسُجن منهم جماعة .

١٥ وفي سادس عشره استقر الأمير علاء الدين مظطاي الجمالي أستاذاراً ، عوضاً عن الأمير سيف الدين بكتمر الملائي ؛ وخرج بكتمر إلى دمشق . [وكان ذلك] بسبب أنه استخدم طبايح كريم الدين الكبير في مطبخ السلطان ، فأنكر عليه [السلطان ^(٤) ذلك] وقال له : ” تستخدم طبايح رجل قد عزلته وصادرته في مطبخي ؟ “ . وأخرج أيضاً الأمير سنقر السعدى نقيب الماليك إلى طرابلس .

(١) موضع ما بين الحاصرتين يابض في ف .

(٢) في ف ” منه “ ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم ، وأضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة بعد صراحة (Howarth : Op. Cit. III. P. 604) . وكان متملك سيس — أى صاحب لروينية الصغرى — تلك السنة ليون الخامس ، وقد سفر له عند السلطان الناصر قسطنطين بطرك الأرمن .

(٣) في ف ” خمسون “ .

(٤) في ف ” وأنكر عليه وقيل له “ .

وفيه أنرج عن كريم الدين أكرم [الصغير^(١)]، ورُسِم [له] أن يتحدث في الأموال السلطانية كلها بغير مشارك؛ فامتنع من ذلك، (١١٩٦) فُزل عن نظر الدواوين. ثم خُلع^(٢) عليه واستقرَّ صاحب ديوان الجيش، عوضا عن معين الدين بن حشيش؛ وخُلع على معين الدين بنظر الجيش بالشام.

- وفيه ولَّى السلطانُ نظر الخاص تاج الدين إسحاق أحد نظار الدواوين، وتسمى لما أسلم عبد الوهاب، ورُسِم ألا يتحدث في متبر. وكان سبب ولايته أن السلطان لما قبض كريم الدين الكبير بث إليه أن يعين من يصلح لنظر الخاص، فعيّن التاج؛ وباشر [التاج] الخاص بسكون زائد وسياسة جيدة إلى أن مات.

وفيه [فيه] طُلب صاحب أمين الدين عبد الله بن التمام من القدس.

- وفي ليلة الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سَفَر كريم الدين أكرم [الصغير^(٣)] ١٠ على البريد إلى صفد.

وفي يوم الأربعاء رابع عشره أنرج (١١٩٦ ب) عن كريم الدين الكبير وولده، وأُزِم بالإقامة في تربته من القراة؛ وكان له يوم عظيم جدا، وأتاه الناس من كل مكان.

[فيه] استقر الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك في نظر المارستان، عوضا

- عن كريم الدين [الكبير]؛ فوجد حاصله أربعمائة ألف درهم، سوى سكر وغيره قيمته ١٥ مائة ألف درهم.

[فيه] استقرَّ الأمير سيف الدين قجليس في نظر جامع ابن طولون، [عوضا^(٤)]

عن كريم الدين الكبير أيضا.]

وفيه [فيه] خرج الطلب [لإحضار شمس الدين] غبريال^(٥) من دمشق، [فركب ومعه

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد سراجة ابن حجر (الدرر السكفة ج ١، ص ٤٠٠-٤٠١).

(٢) في ف "وخلع"، وقد عدلت كما هنا لتوضيح.

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن حجر (الدرر السكفة ج ١، ص ٤٠١).

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين بعد سراجة التوري (نهاية الأرب ج ٣١، ص ٣).

(٥) في ف "لغبريال"، انظر ابن كثير (البداية والنهاية ج ١٤، ص ١٠٥)، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة. ولشمس الدين غبريال هذا ترجمة طويلة في ابن حجر (الدرر السكفة ج ٢، ص ٢٦٧-٢٥٤)، ومنها أن اسمه عبد الله بن ضيفه القبلي شمس الدين غبريال، وأنه أسلم سنة ٧٠١ هـ، وأنه كان يحفل بالوفاء النبوي ويقيم الليالي صوامع البطاري.

- أموال كثيرة؛ ثم حوّل أموال كريم الدين الكبير، وعاد إلى دمشق مكرّماً .
- ثم قدم ^(١) [الصاحب] أمين الدين يوم الأحد رابع عشر ربيع الآخر، ومثّر في الوزارة، وجلس بقلمة الصاحب من القلمة، ونزل إلى داره، فكان يوماً مشهوداً . واستقرّ في نظر النظار شرف الدين إبراهيم بن زنبور ^(٢)، واستقرّ عوضه في استيفاء (١٩٩٧) الصحة شمس الدين إبراهيم بن قزوينة ^(٣) صهر [الصاحب] أمين الدين؛ فصار نظر النظار بين القاضي موفق الدين هبة الله بن سعيد الدولة إبراهيم وبين ابن زنبور . وشفّى [الصاحب] أمين الدين نفسه من [كريم الدين] أكرم الناظر، وأخرق به .
- وفي يوم السبت سلع ربيع الآخر قبض على كريم الدين الصغير، واعتقل ويرج في القلمة، فشرع في حل المال؛ ثم أخرج عنه سلع جهادى الأولى، ورسم له بنظر صند، فتوجه إليها ليلة الاثنين رابع عشر جهادى الآخرة .
- ١٠ [فيه] أقدم شمس الدين غبريال، ومعه حل دمشق ألف ألف وستمائة ألف درهم، ومن الذهب مبلغ خمسة وعشرين ألف دينار من حاصل كريم الدين ومتاجره .
- وفي يوم السبت تاسع عشر جهادى (١٩٧ ب) الآخرة أخرج كريم الدين الكبير وولاه إلى الشوبك، بعد ما أشهد عليه أن جميع ما وقعه من الأملاك وغيرها إنما اشتراه من مال السلطان دون ماله . فأبقى السلطان أوقاف الخانكاه بالقرافة، وأوقاف الجامع بدمشق؛ وأعيد غبريال إلى دمشق على عادته .
- ١٥ [فيه] توجه التاج إسحاق والأمير [علاء الدين] مغطاي [الجالى ^(٤)] إلى

(١) في ف "قدم" .

(٢) في ف "زيد"، والرسم للثبث هنا من ب (١٣٩١) . انظر أيضا ما يلي بهذه الصفحة، سطر ٦، ولم يكتب ابن حجر (الدور الكلمة، ج ١، ص ١، وما بعدها ترجمة لابن زنبور هذا بين من اسمه ابراهيم كما ينظر، على أنه أورد ترجمة لابن له فينا يظهر، واسمه علم الدين عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن زنبور القبطي (نفس المرجع، ج ٢، ص ٢٤٠)، وكذلك (Wiet: Les Biographies du Munhal Safi No. 1301. p. 185)

(٣) في ف "قزوينة" . انظر ابن حجر (الدور الكلمة، ج ١، ص ٥٣)، وكذلك (Wiet: Les Biographies du Munhal Safi No. 1951, P. 291) حيث ورد ذكر أخ لإبراهيم هنا، واسمه غفر الدين ماجد بن قروينة القبطي الأسلي . انظر أيضا ما سبق هنا، ص ١٤٧، سطر ١ .

(٤) أنشأ ما بين الحامرين بهذه الفترة بعد مراجعة (Zetterstéen: Op. Cit. P. 148, etc)

الإسكندرية ، واحتاطا على أموال كريم الدين [الكبير] ، وكانت تحت يد مكين
الترجمان ، و[قد] أخذ السكين [منها] ثلاثة وخمسين ألف دينار ؛ فاستقر [التاج إسحاق]
يتحدث في متجر الخاص . وعاد [التاج إسحاق] — ومعه الأمير مظطاي — فأوقع
الحوطة على أموال التجار ، وألزم ابن المحسن متولى التتر بخمسين ألف دينار ، ورسم على
سائر المباشرين ، وصادر الناس ، ففلقت المدينة . وبلغ السلطان ذلك (١٩٨) فأنكره ،
وأفرج عن ابن المحسن بعد مأخذ منه مبلغ اثني عشر ألف دينار ؛ وعاد [الأمير علاء الدين
مظطاي] الجالى بستين ألف دينار من المصادر .

وفيه كان عرس أمير على بن أرغون النائب على ابنة السلطان ، في يوم الاثنين ثامن
عشر شعبان . وقد اعتنى السلطان بمجهازها عناية عظيمة ، وعمل لها بشخاناه^(١) وستارة وداير
بيت زركش بمبلغ ثمانين ألف دينار ، وآلات ذهب وفضة بما ينيف على عشرة آلاف
دينار . وعمر [السلطان] لها مناظر الكيش عمارة جديدة ، ونقل الجهاز إليها ، ثم نزل
بنفسه حتى نصب الجهاز . وعمل لهم مدة ثلاثة أيام ، حضره نساء الأمراء بتقادهم : وهي
مايين أربعمائة دينار — سوى تباي القماش — إلى مائتي دينار . وكان فيه ثمان (١٩٨ ب)
جوق^٢ من مغانى القاهرة ، وعشرون جوقه من جوارى السلطان والأمراء ، خص كل جوقه
من جوق القاهرة خمسمائة دينار ومائة وخمسون تفصيلة حرير ؛ ولم يحصر ما حصل لجوارى
السلطان والأمراء لكثرتهم . فلما انقضى لهم بحث السلطان لكل من نساء الأمراء تعبئة
قماش على قدرها ، وعم جميع الأمراء بالخلع ؛ وفصل من الشمع بعدما استعمل منه مدة
العرس ألف قطار مصرى . وأنتم [السلطان] على الأمير أرغون النائب بمعية بنى خصيب ،
زيادة على إقطاعه .

وفيه قبض على الأمير طشتمر حمص أخضر الساق ، وفرج بن قرا سنقر ، وكرت ،
وعدة من المالك . ثم أفرج عن طشتمر من يومه ، وتقي كرت إلى صفد ، وتقي فرج بن
قرا سنقر (١٩٩) بالجلب .

(١) البشخاناه — والمعجم بشاخين — لفظ فارسى مغرب ، ومعناه حياذ ذكر (Dozy : Supp. Dict. Ar.)
الناموسوية أو ما يشبهها من حلية حول السرير أو الفرقة كلها ، ومن معانيها أيضا
السرير ، أو الفرقة التي بها ناموسية (Moustiquaire, garniture du lit ou de chambre pour
garantir des cousins, ... le lit ou la chambre, qui a un moustiquaire)

وفيه هبت ربح سوداء حارة بدمشق ، مات منها جماعة من الناس فجأة ، وفسدت التار وجفت المياه ؛ ففتح سنجر اللال . ثم وقع مثل ذلك بالقاهرة ومصر ، ففتحت أمزجة الناس ، وفتحت الأمراض ، وكثر الموت مدة شهر ، وفسدت التار ؛ وفتح سنجر السمر لميف القلة وقوعها .

• وفيه قدم الأمير بكتسر الحساى من دمشق ، فولى الإسكندرية وتوجه إليها ؛ فأراق الخمر بها ، ومنع من بيعها ، وجعل أجره النقيب نصف درهم ، وتثبت في البيئات ، وحل الناس على الأمور الشرعية . فاستخفوا به وطعموا فيه ، وكثر فسادهم ؛ فأحدث عليهم غرامات يقومون بها إذا تبين الحق عليه ، فكان الرجل إذا شكى بجي [منه] من مائى درهم إلى ما (١٩٩ ب) دونها ، وضرب جماعة منهم فخصموا له .

١٠ و [فيه] توجه قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة والأمير آل ملك إلى الحج ، فى سادس شوال . وتوجه الأمير بيبرس الدودار نائب السلطنة فى حادى عشره ، ومعه حاج كثير ؛ ورحل المحلل ببقية الحاج فى ثامن عشره من البركة . وتوجه القصر ناظر الجيش فى ثانى عشره إلى القدس ، ليتوجه منه إلى الحج . وكانت عدة ركوب الحاج من مصر ستة ركوب ، على كل ركب أمير .

١٥ و [فيه] استقر بلبان المعريس فى ولاية البحيرة ، عوضاً عن أسندمر القلنجق . و [فيه] استقر قدار مملوك برلى فى ولاية الغربية .

وفى أول ذى الحجة خرج الأمير علاء الدين على بن فرا سنقر ، والأمير سيف الدين أيدمر الكبكى ، والأمير (١٢٠٠) طغىباى المرتبة ثبته ^(١) بقوص ، وخمسة من أجناد الحلقة إلى بلاد النوبة ، ومعهم كرئيس . فاتموا إلى دمقلة — و [كان] قد تغلب كنز الدولة عليها ، ونزع كرئيس — ، فز كنز الدولة منهم ؛ وجلس كرئيس على سرى ملكه وعادوا ، فغارب كنز الدولة كرئيس بعد عود العسكر ، وملك منه البلاد .

٢٠ وفيه صرف معين الدين بن حشيش عن ديوان الجيش ، وقيل إلى دمشق ، وأشرك بينه وبين القطب ابن شيخ السلامة فى نظر الجيش بها .

(١) فى " طغىباى اندجه المرتبة بقوص " ، ولعل الصحيح ما أثبت بالحق .

وفيه ابتدأ السلطان بجماعة التصور بناحية سرياقوس في آخر ذى الحجة .

وكان قاع^(١) النيل في هذه السنة ستة أذرع ونصف ، وكان الوفاء يوم الأربعاء سادس شعبان ، وسابع عشر ممرى ؛ وانتهت الزيادة في سابع عشر (٢٠٠ ب) رمضان إلى ثمانية عشر ذراعاً وستة أصابع . وخرق الماء من ناحية بستان الخشاب ، ودخل إلى بولاق ، وغرق

- بستين . وانقطعت الطريق من جهة اللوق ، وغرق الخور ، وانهدمت عدة بيوت ، وغرقت اللنية وجزيرة القيل ؛ فركب السلطان بنفسه لعمل جسر . ثم قويت^(٢) الزيادة ، وفاض الماء على منشأة المهراني ومنشأة الكتبة ، وصار ما بين بولاق ومصر بجزراً واحداً . وأمر الناس برمي التراب في ناحية بولاق ، وكثر الخوف من غرق القاهرة ، واشتد الاحتراس . وطُلب الفقراء للعمل ، فبلغت أجرة الرجل في كل يوم ما بين درهم إلى ثلاثة دراهم ، لعمدة وجود الرجال واشتغالهم عند الناس في نقل التراب . ونزلت أما كن كثيرة ، وغرقت (٢٠١ أ) ١٠ الأنصاب ببلاد الصعيد ، وتلف التلقاس والنية وعدة مطاعم بها الفلال . وكُتب لسائر الولاة بكسر جميع الترع والجسور وتصريفها إلى البحر الملح ، فثبت الماء ثلاثة وأربعين يوماً ، ثم نزل قليلاً قليلاً . فاستدعى السلطان المهندسين ، ورسم بعمل جسر يحجز الماء عن القاهرة لئلا تفرق في نيل آخر ، وألزم أرباب الأملاك الماطلة على النيل بجماعة الزرايين^(٣) ، فعمل كل أحد تجاه داره زربية . واستدعى الأمراء فلاحهم من النواحي ، ١٥ فحضرُوا بالأبقار والجرار يف . وعمل الجسر من بولاق إلى منية الشيرج ، ووُزِعَ بالأنصاب على الأمراء ، فنصب كل أمير خيمة وخرج برجاله للعمل . ونُصبت لهم الأسواق ، حتى كمل [الجسر] في عشرين يوماً ؛ (٢٠١ ب) وكان ارتفاعه أربع قصبات في عرض ثمانية .

و [فيه] قدم البريد بموت تكفور متملك سيس ، وإقامة ولده بعده ؛ ثم قدمت رسلة بالمهدية^(٤) .

(١) في ف " قاعدة " ، والرسم للثبت هنا من ب (٣٩٢ ب) .

(٢) قد ف " قوت " .

(٣) الزرايين جمع زرية ، وهي ١ - فيا يظهر - ما يبتنيه أصحاب البيوت الماطلة على النيل من حوايط لحمايتهم من فعل الماء ، ومن سلاط لتسهيل الوصول من تلك البيوت إلى النهر ، كما هو متبع في البيوت الباقية على شواطئ النيل بدمياط وسمند ورشيد . هذا وقد عرفت (Dozy : Supp. Dict. Ar) الزرية بأنها باب السر (Porte Secrète) ، ولم يزد على ذلك .

(٤) انظر ما سبق ، ص ٢٣٧ ، حاشية ١ .

و [فيه] قدم الشرفان عطيفة أمير مكة وقتادة أمير ينبع .

ومات في هذه السنة من الأعيان المجاهد أنص بن العادل كتيبا ، بعد ما عى من سهم أصابه ، في يوم الاثنين ثاني الحرم ؛ وكان سمحا ذكيا متقدما في رمى البندق . ومات تاج الدين أحمد بن مجد الدين علي بن وهب بن مطيع بن دقيق العيد الشافعي ، في عشرين ذي الحجة ؛ ومولده في ربيع سنة ست وثلاثين وستائة ؛ وكان فقيها فاضلا في مذهبي الشافعي ومالك ، سمع الحديث وحديث ، وولى الحكم برب^(١) قولا وبوقص ؛ وكان (١٢٠٢) كثير العبادة . ومات قاضي القضاة بدمشق نجم الدين أبو العباس أحمد بن الهادي محمد بن الأمير سالم ابن الحافظ بهاء الدين الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي الدمشقي الشافعي ، في ليلة [السبت^(٢)] سادس عشرين ربيع الأول ؛ ومولده في سابع عشرين ذي القعدة سنة خمس وخمسين وستائة ؛ وولى القضاء إحدى وعشرين سنة ، [و] قدم القاهرة مرارا ، وقرأ القراءات السبع ، وسمع الحديث ، وكتب الخط المليح ، وبرع في الأدب والتاريخ ، وقال الشعر ، وشارك في فنون من فقه وتفسير وغيره . [ومات] أحمد بن محمد بن علي بن أبي بكر ابن خميس الأنصاري المغربي ، في يوم الأحد سابع عشر شعبان بمصر ؛ ومولده بالجزيرة^(٣) الخضراء من القرب ، في الحرم (٢٠٢ ب) سنة ست وأربعين وستائة ؛ وكان صاحب فنون وصلاح ودين وشعر جيد . ومات نجم الدين محمد بن عثمان بن الصفي البصري الحنفي الوزير الصاحب ؛ ولى حربة دمشق ثم وزارها ، ثم صار من الأمراء . ومات كمال الدين عبد الرزاق ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن القوطي^(٤) البغدادي المؤرخ ، في الحرم ببغداد . ومات تاج الدين ناهض بن مخلوف ، أخو قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي ، في يوم الأربعاء ثامن عشر الحرم بمصر . ومات السفي بن ست^(٥) بهجة ، يوم الأحد خامس عشرين ذي الحجة ؛

(١) تقدم التعريف بيلة قولا في ص ٨٤ ، حاشية ١ ، وكانت تعرف أيضا باسم ضرب قولا .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٩٣) .

(٣) في ف " بالجزيرة " ، والرسم اللبث هنا من ب (٣٩٣ ب) . انظر أيضا ابن حجر (الور

الكلنة ، ج ١ ، ص ٢٨١) .

(٤) في ف " القوطي " ، والرسم اللبث هنا من ب . انظر أيضا ابن الهادي (شذوات الذهب ،

ج ٦ ، ص ٦٠) ، حيث ورد أن القوطي نسبة إلى بيعة القوط ، وهي صناعة جدده لأنه ؛ ههنا ومن مؤلفات القوطي كتاب الموادع الجليلة ، وهو من المراجع المهمة في تاريخ استيلاء التتار على بغداد .

(٥) في ف " بنت " . انظر ما سبق ، ص ٢٢٢ ، سطر ٥ .

وكان من أعيان الكتاب بمصر . ومات بهاء الدين القاسم بن مظفر بن محمود بن تاج الأمان
أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله (١٢٠٣) بن عبد الله بن عساكر ، في خامس عشر
شوال ؛ ومولده سنة تسع وعشرين وستائة ؛ سمع وحدث وصار مسند الشام .

سنة أربع وعشرين وسبعائة . أهل الحرم يوم الجمعة ثالث شهر طوبة ،

فقدم القنصر ناظر الجيش من الحجاز عشية الأحد ثالثة .

وفي يوم الأربعاء سادس نودى على القلوس أن يتعامل الناس بها بالطل ، على أن كل
رطل منها بدرهمين ، ومن عنده منها شيء يحضره إلى دار القرب ، يأخذ عنها فضة .
ورُسم بضرب فلوس زنة الفلوس منها درهم وثمن ، ففُرب منها نحو مائتي ألف درهم فُومت
على الصيارف . وكان سبب ذلك كثرة ما دخل في القلوس من (٢٠٣ ب) الزغل ، حتى
صار وزن الفلوس نصف درهم . فتوقف الناس عن أخذ القلوس ، وكثر ردّها وعقوبة الباعة
على ذلك بالغرب والتجريس ، إلى أن فسد الحال ، وغلقت الحوانيت ، وارتفعت الأسعار ،
وبلغ القمح بعد عشرة دراهم الأردب إلى سبعة عشر درهما .

وفي يوم السبت تاسع وصل الأمير سيف الدين طشتمر حص أخضر الساق من الحجاز ،
وصحبته جماعة — وكان قد سافر بعد الإفراج عنه — ؛ وأنتم عليه بألفي دينار وغلل
كثيرة ، وعمل له السلطان عند قدومه اثنتي عشرة بدلة وثلاثة حوائص وطرز زركش ،
وأنتم عليه بمال جزيل . وتتابع قدوم الحاج حتى قدم الحمل في خامس عشرية .

وفيه توجه (١٢٠٤) الأمير أرغون النائب إلى منية بنى خصيب ، فشكا أهلها من
مباشرهم ، فلم يسمع لهم وأمر بضربهم ، فرجوه بالحجارة وأنكروا في مماليكهم وغللانه .
فركب عليهم [أرغون] ليفتك بهم ، ففروا من عند الوطاق^(١) خارج البلد إلى داخل
البلد ؛ فأخذ مماليكهم من عائم الماريين نيقاً على ثلاثمائة وستين عمالة زرقاء من عائم
النصارى ، فلما استكثر ذلك قيل له إن بها كثيراً من النصارى ، ولم خمس كنائس ،

(١) انظر القرزى (كتاب الملوك ، ج ١ ، ص ١٠٤ ، حاشية ٦) .

فهدما في ساعة واحدة ، ورسم ألا يُستخدم نصراني في ديوانه ؛ وكان النصاري قد جدّوا عمارة ما خرب من الكنائس بالصعيد ، فهدمت أيضاً .

وفي يوم الجمعة هبت ريح والناس في الصلاة ، حتى ظنّ (٢٠٤ب) الناس أن الساعة قامت ، واستمرت بقية النهار وطول الليل ، فهدم بها دور كثيرة ، وامتلأت الأرض بقراب أسود . وخرجت ريح شديدة ببلاد قوص إلى أسوان ، واقتلعت في ليلة واحدة أربعة آلاف نخلة ، وخربت الديار .

و [فيه] قدمت رسل [المجاهد^(١) سيف الدين بن علي] ملك اليمن يطلب نجدة من مصر ، فلم يجب إلى ذلك .

ونهباً فحطت بلاد الشرق ، فقدمت طوائف إلى بلاد الشام ، وكان الجراد قد أنلف زروعها ، فبليت الفرارة بدمشق إلى مائتي درهم . فجهز الأمراء من مصر التلال الكثيرة في البحر إلى بيروت وطرابلس ، فكان ما حل من جهة السلطان والأمراء نحو عشرين ألف أربب سوى ما حمله التجار ؛ فأغبط السعر حتى أبيعت الفرارة بثمانين درهماً . (١٢٠٥) وكتب بإبطال مكس الغلة بالشام ، وهو على كل غرارة ثلاثة دراهم ، وكانت تبلغ في كل سنة ألف ألف ومائتي ألف درهم ، فبطل ذلك واستمرّ بطلانه .

وفيه عُزل جمال الدين سليمان الزرعي عن قضاء القضاة بدمشق ؛ واستقرّ عوضه جلال الدين محمد القزويني ، بعد استدعائه إلى القاهرة في يوم الأحد حادي عشر جمادى الأولى ، وقدموه في يوم الجمعة ثالث عشره . فلما اجتمع [القزويني] بالسلطان أقبل عليه وصلى به الجمعة ، ونزل إلى خانكاه سعيد السعداء ؛ ثم ولاء قضاء القضاة بدمشق ، وخلع عليه يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة . وسافر [القزويني] على البريد يوم الاثنين رابع عشره ، فقدم دمشق خامس رجب ؛ وكان عليه ديون (٢٠٥ب) اجتمعت عليه بسبب مكارمه ، ووجي ألف دينار ومائة وستون ديناراً ، فأعطاه السلطان ما وفي به ديونه .

(١) أسيف ما بين الحاصرتين للتوضيح ، وكان الملك المجاهد (٧٢١ - ٧٢٦هـ ، ١٣٢١م - ١٣٢٦م) قد تقلب عنه سلطانه حتى صار لا يبدو حصن تيز ، وأما بنية اليمن فكانت بيد الملك الظاهر ابن الملك المنصور زين الدين أيوب . انظر ما سبق ، ص ٢٢٨ ، سطر ١٥ ، وأبو الفداء (المختصر في أخبار البشر ، ج ٤ ، ص ١٥) ، وكذلك (Zambaur : Op. Cit. P. 120) . ولقد أرسل الملك المجاهد إلى السلطان الناصر محمد يطلب النجدة مرة ثانية ، فأجيب إلى طلبه كما سئل .

و[فيه] كُتِبَ باستقرار كمال الدين محمد بن علي الزمركاني [في قضاء^(١) حلب] ، عوضاً عن زين الدين عبد الله بن محمد بن عبد القادر الأنصاري . وفيه توجه السلطان إلى الصيد بالبحيرة ، فاصطاد نحو المائتي غزال بالحياة — سوى ما قتل — ، وجرح كثيراً منها وأطلقها .

- وفي يوم الأربعاء سابع عشر ربيع الأول توجه الأمير سيف الدين قطلوبغا المغربي^(٢) ، لإحضار كريم الدين الكبير وولده من القدس ؛ فلما كان يوم الخميس خامس عشره حضرنا على البريد تحت الحوطة ، فسُلمنا إلى الأمير فجليس ، فأقاما عنده إلى يوم حادي عشر (١٢٠٦) ربيع الآخر ؛ ثم طلعا^(٣) إلى قلعة الجبل ، وطولبا بالمال . وفيه تنكّر الحال بين الأميرين تنكّر نائب الشام والأمير الطنيجا نائب حلب .

- ١٠ وفي يوم الخميس عاشر ربيع الآخر حضر كريم الدين أكرم الصغير على خيل البريد من صفد إلى قلعة الجبل ، مشوّق بـرج باب القرافة . وفي يوم الجمعة ثامن عشره سُمّر كريم الدين الكبير وولده إلى الوجه القبلي ، محبّة وإلى قوص . وفي يوم الاثنين ثامن عشره أفرج عن كريم الدين أكرم الصغير ، ونزل إلى بيته .

وفي ليلة الأحد خامس عشر جمادى الأولى طلع القمر مخسوفاً بالسواد .

- ١٥ و[فيه] قدم منسا^(٤) موسى ملك التكرور يريد الحج ، وأقام تحت الأهرام ثلاثة (٢٠٦ ب) أيام في الضيافة . وعدى [منسا] إلى برّ مصر في يوم الخميس سادس عشرى رجب ، وطلع إلى القلعة [ليسلم^(٥) على السلطان] ، وامتنع من تقبيل الأرض ؛ فلم يُجبر على ذلك ، غير أنه لم يمكن من الجلوس في الحضرة السلطانية . وأمر السلطان بتجهيزه للصح ، فنزل وأخرج ذهباً كثيراً في شراء ما يريد من الجوارى والثياب وغير ذلك ، حتى انحط الدينار ستة دراهم .

٢٠

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١١٢) .

(٢) في "المزى" . انظر ما سبق ، ص ١٩٤ ، حاشية ١ .

(٣) في "قطلبغا" .

(٤) اسم هذا الملك في ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١١٣) الأعرف موسى بن أبي بكر .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة بعد مراجعة ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٤ ،

وفي يوم الخميس ثامن رمضان عزل صاحب أمين الدين عبد الله بن الغنم عن الوزارة ، ولزم بيته . واستقر عوضه الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي وزيراً ، مع ما يبيده من الاستدارة . في يوم السبت عاشره .

و [فيه] استقر شهاب الدين ابن الأنقضي في نظر الدواوين ، عوضاً عن الموفق ، وعن شرف الدين بن زنبور . وولى مجد الدين إبراهيم بن لُقَيْتَةَ^(١) نظر البيوت ، عوضاً عن الأنقضي (٢٠٧) المذكور . ثم قدم شمس الدين غبريال من دمشق باستدعاء في أثناء شهر رمضان ؛ فاستقر ناظر الدواوين ووزير الصحة ونائب الوزارة ، في يوم الجمعة ثاني عشرى رمضان يوم وصوله .

واستقر في يوم الجمعة ثالث عشرى رمضان الأمير سيف الدين قداقار في ولاية القاهرة ، عوضاً عن علم الدين سنجر الخازن — نُقِلَ إليها من ولاية البحيرة — ؛ ففُتِكَ في العامة ، ومنع من الخمر وأراقها^(٢) ، فظلمت مهابته .

و [فيه] عزل علم الدين سنجر الحمصي من شد الدواوين ، وولى الجيزة نحو شهرين ؛ ثم أخرج إلى طرابلس شاد الدواوين بها .

وفيه استقر علاء الدين أيدغدي الباشقردى بمصر ، عوضاً عن علاء الدين بن (٢٠٧) أمير حاجب .

و [فيه] استقر ابن زنبور في نظر خزائن السلاح ، عوضاً عن علاء الدين علي بن البرهان إبراهيم أحمد بن ظافر البرلسي . واستقر ابن البرلسي في نظر بيت المال ، عوضاً عن تاج الدين بن السكري ؛ واستقر ابن السكري شاهد الخزانة الكبرى .

و [فيه] استقر كريم الدين أكرم [الصغير]^(٣) في نظر الشام ، عوضاً عن غبريال ، في يوم السبت رابع عشرى رمضان ؛ وخرج على البريد يوم الاثنين سابع عشرى شوال . وفي يوم السبت ثاني عشرى شوال فتحت الحمام بقرب رحبة الأيدمرى ، وقد جددوها الأمير الحاج آل ملك .

(١) مضبوط هكذا في ف - انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٣ - ٥٤) ، حيث ورد أن ابن لقية كان نصرانياً ثم أسلم .

(٢) "وراقها" ، والصيغة للجنة هنا ب (٣٩٤ ب) .

(٣) أنشأ ما بين الحاصرتين جد مراجعة ابن كثير (البدایة والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١١٣) .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره رحل الركب من بركة الحاج إلى الحجاز .
وفي يوم الاثنين ثامن ذى القعدة (١٢٠٨) قدمت رسل أبي سعيد بسبب الصاهرة مع
السلطان ، فأعيدوا بعد إكرامهم .

وفيه رُسم بإغلاق دكاكين الشباب ، وحُلِّم صراحي الشباب .

- وفيه فُتت الأمراض في الناس بالشام ومصر والصعيد ، وكثر الموت السريع . ومرض
السلطان ثمانية عشر يوما وعوفي ، فعملت التهانى والأفراح سبعة أيام ، وكتب بالشارة إلى
الأعمال على يد الأمير قطلوبغا المنرى^(١) ، فحصل له ستة آلاف دينار وثلاثون فرسا وثلاثمائة
قطعة قماش وست خلع كاملة بجوانص ذهب ؛ فلما حضر أنم عليه السلطان بعد ذلك بتشريف .
وفيها أخرج الأقوش [للنصوري^(٢)] أميراً بدمشق . وسبب ذلك مراضة ولده حتى
قُبض عليه يوم الجمعة سادس عشرى رجب ، ثم أفرج عنه في سلخه ؛ ورُسم (٢٠٨ ب) ١٠
له بإمرة في حلب ، ففرج على البريد في عشية نهاره .

وفي سادس عشرى رجب استقرَّ الأمير الطنقش أستاذاراً ، عوضاً عن الأمير جمال
الدين يضور بعد موته ؛ [وكانت وفاة الأمير يضور] في خامس عشرى جمادى الآخرة .
وفي ثالث شعبان قدم المجرودون إلى النوبة ، وقد غابوا ثمانية أشهر . و [فيه] مُنع
الأجناد من الاجتماع بسوق الخيل .

- ١٥ و [فيه] قدم الخير بهبوب الريح في بلاد الصعيد ، وأنها اقتلعت من ناحية عرب^(٣)
قوة زيادة على أربعة آلاف نخلة في ساعة واحدة ، وأخربت عدة أماكن بأخيم وأسيوط
وأسوان وبلاد السودان ، وهلك منها كثير من الناس والدواب .
وفي ذى القعدة طُوب^(٤) صاحب أمين الدين والموفق ناظر الدولة (١٢٠٩) بثمان كتان
من خراج الجزيرة قيمته مائة ألف درهم ، خصَّ صاحب منها مبلغ خمسين ألفاً ، وخصَّ
الموفق مبلغ خمسة وعشرين ألفاً ؛ فاستخرج ذلك من جوامك المباشرين .

(١) في ف "الزى" . انظر ما سبق ، ص ٩٩٤ ، حاشية ١ .

(٢) أضيف ما بين الحاصرين من (174) p. Op. Cit. (Zetterstéen) .

(٣) كما في ف . انظر ما سبق ، ص ٨٤ ، حاشية ١ .

(٤) في ف "طك" ، والمدينة للجنة هنا من به (١٣٩٥) .

وكان قاع النيل في هذه السنة ستة أذرع وعشرين أصبعا، وكان الوفاء في يوم الأربعاء
تاسع شعبان وثامن مسرى . وانتهت الزيادة إلى ثمانية عشر ذراعا وتسعة عشر أصبعا ؛
ففرقت الأقسام والمعاصر وكثير من شون الضلال^(١)، وصارت المراكب لا تجد برّا تضرب
فيه الوند من قوص إلى القاهرة؛ وغرقت^(٢) القيوم لا تقطع جسرهما، وتوجه الأمير بكتمر
الحسامي لمبارته .

وفيهما قرّر السلطان أن تُعمل له كل يوم أوراق بالحاصل والمصرف، فصارت (٢٠٩ب)
تعرض عليه كل يوم، وتحدث في الأموال بنفسه^(٣) .

ومات في هذه السنة من الأعيان برهات الدين أبو إسحاق إبراهيم بن ظافر، يوم
الخميس سادس جمادى الآخرة ؛ كان فيها شافيا . و[مات] الشيخ نور الدين علي بن يعقوب
ابن جبريل البكري الفقيه الشافعي ، في يوم الاثنين سادس ربيع الآخر . و[مات] تقي
الدين محمد بن الجلال عبد الرحيم بن عمر الباجر بقي الشافعي ، في ربيع الآخر بدمشق ؛
قدم القاهرة وأقام بها ؛ وله للمحنة الباجر بقية ، واتهم بالزندقة^(٤) . و[مات] خوند أردكين
بفت نوکلى الأشرية^(٥) ثم الناصرية^(٦) ، يوم السبت ثالث عشرى المحرم . و[مات] الأمير
ناصر الدين محمد بن الأمير بدر الدين بكتاش أمير سلاح القنرى ، يوم الجمعة ثامن (١٢١٠)
عشرى جمادى الآخرة ؛ وكان أحد الأمراء الألوף . و[مات] الأمير سيف الدين بزلار
أمير علم [ومات] الطوائى عنبر الأكبر زمام^(٧) الدور ، في ليلة الأربعاء رابع عشر جمادى
الأولى . و[مات الأمير] محمد بن عيسى بن هنا من آل فضل ، يوم السبت سابع رجب ؛

(١) في ف " الثلاث " ، والرسم المكتوب هنا من ب (٣٩٥ ب) .

(٢) في ف " غرقت " ، والصيغة للثجة هنا من ب (٣٩٥ ب) .

(٣) هنا مثل من أمثلة الحكم المطلق الذى عمل الناصر على تطبيقه في نواحي الحكم والإدارة
في عهده .

(٤) انظر ما سبق ، ص ٤ ، حاشية ٢ .

(٥) أنشيف ما بين الحاصرتين لتكميل الاسم ، فقدمت خوند أردكين أولا باسم " الأشرية " نسبة
إلى السلطان الأشرف خليل بن قلاوون زوجها الأول ، وقد توفى عنها ، ثم تزوجها من بعده أخوه السلطان
الناصر محمد بن قلاوون ، فهي الناصرية أيضاً . انظر القرزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧١٧ ، ١١٧) .
(٦) تقدم شرح هذه الوظيفة في القرزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٧٧ ، حاشية (١) ،
غير أنه يوجد في ابن حجر (الدرر الكفنة ، ج ٣ ، ص ١٩٩) أن الطوائى عنبر هنا كان متوليا
لوظيفة اسمها " زمام الوقت " .

- قدم القاهرة مراراً. و [مات] الأمير قطليغا الزينى من أمراء مصر. و [مات] الشيخ الصالح محمود الحيدري، خارج القاهرة. و [مات] الأمير بدر الدين بكتمر بدرجك، أحد الأمراء بمصر.
- و [مات] كريم الدين أبو الفضائل عبد الكريم بن العلم هبة الله بن السيد بشر أسوان، ليلة الخميس العشرين من شوال؛ وعاد ابنه علم الدين عبد الله فاعتقل بالقلمة، وأخذ منه مال كثير جداً. ومات نور الدين (٢١٠ ب) على بن تقي الدين محمد بن محمد الدين حسن بن تاج الدين على القسطلاني، خطيب جامع عمرو بمصر، في يوم الجمعة حادى عشر ربيع الآخر. و [مات] ناصر الدين محمد بن علاء الدين النابلسي، يوم الجمعة سادس عشر جمادى الأولى. و [مات] بهاء الدين ابن الشيخ جمال الدين بن صفى الدين بن أبي المنصور، يوم الخميس سابع عشرى جمادى الآخرة. و [مات] الحسن بن على الأسواني الفقيه الشافعي، في جمادى الأولى بالمدينة النبوية؛ وقد أم بها واشتغل^(١) ثمانى عشرة سنة؛ ١٠ وكان فيها صالحاً.

سنة خمس وعشرين وسبعمائة. الحرم أوله الأربعاء ثالث عشرى كعبك.

[وفى] يوم الجمعة عاشره قدم أوائل الحاج.

- [وفى] يوم الخميس (١٢١١) ثالث عشره قدم السلطان من الوجه القبلى. [وفى] يوم السبت خامس عشره وصل الحمل وبقية الحاج، مع الأمير أيتمش المملى أمير الركب. ١٥
- [وفى] [نيه] اجتمع بمصر من رسل الملوك ما لم يجتمع مثلهم فى الدولة التركية، وهم: رسل صاحب اليمن، ورسـل صاحب إسطنبول، ورسـل الأشكرى^(٢)، ورسـل مملوك سـيس، ورسـل أبى سعيد، ورسـل ماردين، ورسـل ابن قرمان، ورسـل ملك النوبة؛ وكلهم يبذلون الطاعة. وسأل الملك المجاهد صاحب اليمن إنجاده بسكر من مصر، وأكثّر من رغب

(١) فى ف "واشغل بها ثمانى عشرة سنة وقد أمها"، والبارة للجنة هنام ب (٣٩٥ ب).

(٢) هذه الباراة توجب الالتفات، فإن صاحب إسطنبول والأشكرى شخص واحد، وهو إمبراطور الدولة البيزنطية أندرونيق الثانى بالولوج التى تقدمت الإشارة إليه أكثر من مرة هنا. على أنه كان بالدولة البيزنطية تلك السنة حرب بين الإمبراطور وحفيده أندرونيق الثالث بالولوج، والناظر أن كلا منهما يث إلى السلطان الناصر محمد يطلب مودته، أو أنها أرسلت إليه ليستغمد فؤده فى مصلحتها عند عثمان ملك الدولة الثمانية النامية. انظر (Camb. Med. Hist. IV. pp. 536, 559).

السلطان في المال الذي باليمن، وكان قدوم رساله في مستهل صفر . فرسم [السلطان] بتجهيز
المسكر محبة الأمير [ركن الدين] بيبرس الحاجب ، [وهو ^(١) مقدم المسكر] . و [كان] معه
من أسراء (٢١١ ب) الطليخاناه خمسة : [وهم] أقول ^(٢) الحاجب ، ونجار الجوكندار —
ويعرف باسم بُشاس ^(٣) — ، وبلبان الصرخدى ، وبكتر الملاى أستاذار ، وأجلى الساقى
الناصرى ؛ ومن المشراوات عز الدين أيدمر الكوندكى ، وشمس الدين إبراهيم بن
التركانى ؛ وأربعة من مقدمى الحلقة ، عليها الأمير سيف الدين طينال الحاجب ، ومعه خمسة
أسراء طليخاناه ، وهم : الأمير ططر الناصرى ، وعلاء الدين على بن ططريل الإيغافى ^(٤) ،
وجرباش أمير علم ، وأبيك الكوندكى ، وكوكلى طاز ؛ ومن المشراوات [أيضاً] بلبان
الوادارى ، وطرطاي الإسماعلى وإلى باب القلعة ؛ وأربعة [آخرون] من مقدمى الحلقة ؛
ومن المالك السلطانية ثلاثمائة فارس ؛ ومن (٢١٢) أجناد الحلقة ثمة الألف فارس .
وَفُتِرَت فيهم أوراق السفر يوم الاثنين خامسه . وكتب بحضور العرابان من الشرقية والغربية
لأجل الجلال .

و [فيه] خرج السلطان إلى سرياقوس ، وقبض على الأمير بكتر الحاجب وجماعة ،
في يوم الخميس ثانى ربيع الأول .

و [فيه] قدم الأمير تشكر نائب الشام في عاشره ، فأقام عند [السلطان] ^(٥) أياماً وعاد
إلى دمشق [مكرماً] .

و [فيه] أشفق ^(٦) [السلطان] في الأسراء للتوجهين إلى اليمن قط ، فحمل لبيبرس

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مزاجية التورى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٥٨) ، وكذلك
(Zetterstéen : Op. Cit. P. 176) ، ويلاحظ أن التورى قد سمى هذا الأمير " ركن الدين بدر
ابن الحاجب " .

(٢) في ف " أقول " ، انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 147, etc) .

(٣) في ف " ويسرف بشاس " ، انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 163, etc) .

(٤) في ف " الاغافى " . انظر ما سبق ، ص ٦٧ ، سطر ١٥ ، وكذلك (Zetterstéen : Op. Cit. p. 23) .

(٥) في ف " عنده " ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح ، وذلك بعد مزاجية ابن كثير
(البداية والنهاية ج ١٤ ، ص ١١٧) ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين .

(٦) في ف " حق " .

- ألف دينار ، ولطيفال ثمانمائة دينار ، ولكل أمير طيلخاناه عشرة آلاف درهم ، وللأمير من المشاوير مبلغ ألفي درهم ، ولتقدم الحلقة ألف درهم . وحضرت العريان ، فاستقر كراجل إلى مكة بمائة وستين (٢١٢ ب) درهما ، وإلى ينبع بمائة وثلاثين ؛ ورَحَل^(١) كل جندي على أربعة جمال ، جلين إلى مكة ، وجلين إلى ينبع ؛ وتولى الأمير عن الدين أيدرس الكبكي أمر^(٢) العريان . وأخذ المسكر في التجهيز ، وباعوا موجودهم ، فأحبط سمر الدنانير من خمسة وعشرين إلى عشرين درهما ، لكثرة ما باعوا من الحلى والمصاغ . وبرزوا من القاهرة إلى بركة الحاج يوم الثلاثاء عاشر ربيع الآخر ، واستقلوا بالمسير يوم الخميس ثالث عشره .
- و [فيه] خرج السلطان إلى سرياقوس ومعه عدة من المهندسين ، وعين موصفاً على نحو فرسخ^(٣) من ناحية سرياقوس ليبتنى فيه خاتكاه بها مائة خلفة لمائة صوفى ، وبجانها جامع تقام فيه الجمعة ، ومكان برسم ضيافة الواردين (١٢١٣) وحمام ومطبخ ؛ وتَدَبَّ ١٠ [السلطان] آتسفر شاد المائر لجمع الصناعات . ورتب [السلطان] لها^(٤) أيضاً قصوراً برسم الأمراء الخاصكية ، وعاد ؛ فوقع الاهتمام في العمل حتى كملت في أربعين يوماً .
- ثم اقتضى رأى^(٥) [السلطان] حفر خليج^(٦) خارج القاهرة ينتهى إلى سرياقوس ، ويرتب عليه السواقي والزراعات ، وتسير فيه المراكب أيام النيل بالنلال وغيرها إلى القصور بسرياقوس ؛ وفوض ذلك إلى الأمير أرغون النائب . فنزل [الأمير أرغون] بالمهندسين ١٥ في النيل إلى أن وقع الاختيار على موضع بموردة البلاط من أراضي بستان الخشاب ، ويقع الحفر في الميدان الظاهري الذى صار بستاناً ، ويمرّ على بركة قرموط إلى باب البحر ، ثم إلى أرض الطبالة ، ويرى في الخليج الكبير . فكُتِبَ (٢١٣ ب) إلى ولاية الأعمال بإحضار الرجال للحفر ، وعيّن لكل واحد من الأمراء أنصاب يحفرها ، وابتدأ الحفر مستهل

(١) في ف "عاد" . (٢) في ف "أمير" ، والرسم للثبت هنا من ب (٣٩٦ ب) .

(٣) ذكر التويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، س ٦١) أن السلطان الناصر اختار لهذه المائر قرية محاسم قرب سرياقوس .

(٤) الضمير عائد على الخاتكاه .

(٥) في ف "فاقتضى رايه" .

(٦) هذا هو الخليج الناصري ، وقد شرحه اللقزى (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، س ٧٢ ،

ج ٢ ، س ١٤٥) بما لا يخرج في جوهره عما هنا .

جمادى الأولى إلى أن تم في سلخ جمادى الآخرة . وخربت فيه أملاك كثيرة ، وأخذت قطعة من بستان الأمير أرغون النائب ؛ وأعطى السلطان ثمن ما خرب من الأملاك لأربابها ، وفيهم من هدم داره وأخذ أنقاضها . والتزم العسكر ناظر الجيش بعبارة قنطرة برأس الخليج عند^(١) فقه ، والتزم قدادار وإلى القاهرة بعمل قنطرة تجاه البستان الذي كان ميداناً للظاهر ؛ ورسم بعمل قنطرة الأوز وقناطر الأميرية^(٢) فلما كانت أيام الزيادة في ماء النيل جرت السفن في^(٣) هذا الخليج ، وعمرت (١٢١٤) عليه السواقي ، وأنشئت بجانبه البساتين والأملاك .

وفي يوم الاثنين^(٤) سادس جمادى الآخرة توجه السلطان إلى الخانكاه خارج ناحية مرياتوس ، وقد خرجت القضاة والمشايخ والصوفية يوم الأربعاء ؛ وعمل لهم معاط عظيم في يوم الخميس تاسع بالخانكاه . واستقر محمد الدين أبو حامد موسى بن أحمد بن محمود الأقصرافي — [وهو] شيخ خانكاه كريم الدين الكبير بالقرافة — في مشيخة هذه الخانكاه ؛ ورُتب عنده مائة صوفي^(٥) ؛ وبخلم [السلطان] عليه ، وعلى قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ،

(١) ذكر القرزبي (المواعظ والاعتبار ج ٢ ، ص ١٤٦ ، وما بعدها) هذه القنطرة وغيرها مما بي في ذلك العهد ، ومنه يستخلص أن القنطرة التي التزم العسكر ناظر الجيش بمبارتها كانت أول قنطرة عمرت على الخليج الناصري ، وموقعها بجوار مودة البلاط من أراضي بستان الخشاب ، وقد عرفت باسم قنطرة العسكر . أما قنطرة قدادار فكان يتوصل إليهما من اللوق ، ويعفى فوقها إلى بركة النيل ؛ وكانت قناطر الأوز تتوصل بين الحسينية وأراضي النيل .

(٢) كانت قناطر الأميرية آخر القناطر للقائمة على هذا الخليج ، من حيث موقعها من القاهرة ، إذ كانت تجاه الناحية للمروفة بالأميرية ، فيما بينها وبين المطرية .

(٣) في "فيه" .

(٤) في "الخميس" ، وهو غلط يصححه مايل (انظر أيضا Wus tenfeld-Mahier : Tabellen) .

(٥) ذكر القرزبي (للمواعظ والاعتبار ج ٢ ، ص ٤٧٧ — ٤٧٣) ، كثيراً ما رتبته السلطان الناصر لهذه الخانكاه وصوفيتها ، ومنه أن معاليها كانت "من أسنى معلوم بديار مصر ، يصرف لكل صوفي في اليوم من لحم الضأن السليج (كنا) رطل قد طبخ في طم شهى ، ومن الحبز التي أربعة أرطال ، ويصرف له في كل شهر مبلغ أربعين درهماً فضة عتبا ديناراً ، ورطل حوى ، ورطلان زيتاً من زيت الزيتون ، ومثل ذلك من الصابون . ويصرف له ثمن كسوة في كل سنة ، وتوسعة في كل شهر رمضان ، وفي البدين وفي مواسم رجب وشعبان وعاشوراء ؛ وكلما قدمت فاكهة يصرف له مبلغ لفرائها . وبالخانكاه خزانة بها السكر والأعربة والأدوية ، وبها الطبائى والجراحيى والكسكال ومصالح الشر . وفي كل رمضان يفرق على الصوفية كزبان لدرج الماء ، وتبنيش لهم قدورهم النحاس ، ويعطون حق الأشخاص لنقل الألبى من وعبر اللحم ؛ يصرف ذلك من الوقت لكل منهم . ولحماهم الحلاق لتدليك أبدانهم وحلق رؤوسهم ؛ فكان النقط بها لا يحتاج إلى شيء غيرها ، ويضرب للعبادة" .

وولده عن الدين عبد العزيز ، وعلى قاضي القضاة تقي الدين الأختائي المالكي ، وعلى الشيخ علاء الدين القونوي شيخ خانكاه سعيد السعداء ؛ ورسم (٢١٤ ب) للشيخ عبد الدين ببغلة ، وأن يلقب بشيخ الشيوخ ؛ وخلع على أرباب الوظائف ، وفرتق ستين ألف درهم ، وخلع على الأمراء وأهل الدولة .

- وفيما حُبس شهاب الدين أحمد بن محمد بن مري^(١) البعلبيكي [الحنبلي]^(٢) أحد أصحاب ابن تيمية ، مقيداً في سجن القاضي المالكي [تقي الدين الأختائي] بالقاهرة ؛ وضرب بالسياط ضرباً مبرحاً ، وشهر في ناسع عشر جمادى الأولى ، بعد ما أقام في السجن من سادس عشر ربيع الأول ؛ و [كان قد] عُرض على السلطان في نصف ربيع الآخر ، [فأنهى عليه الأمير بدر الدين بن جنكلى بن البابا ، والقاضي بدر الدين^(٣) بن جماعة ، وغيرهما من الأمراء ، وعارضهم الأمير أيمن الخطيرى ، حتى كادت تكون فتنة . ففوض السلطان الأمر لأرغون النائب ، فأل الأمر إلى تمكن القاضي المالكي منه كما تقدم . ثم أعيد [ابن مري] إلى السجن ، ثم شُفع فيه ، فأل أمره إلى أن أخرج عنه] ، وأخرج إلى القدس بعد يومين [من^(٤) سجنه] ؛ وكان مظلوماً . فاتفق قتيب ذلك أن الفقهاء شنموا على تقي الدين بن شاس بأنه كفر [لتصويبه بعض^(٥) آراء ابن مري] ، وشهدوا عليه ؛ فدافع الأختائي عنه وسكن القضية (٢١٥) حتى خمدت ، فقال الشيخ برهان الدين إبراهيم الرشيدى في ذلك :
- يا قاضياً شادَ أحكامه على تقي من الله وأقوى أساس
مقالة في ابن مري لُفقت تجاوزت في الحد حدَّ القياس
وفى ابن شاس حققت ما أثرت فهل أباح الشرع كفر ابن شاس
- وفيه بلغ السلطان عن مرداش^(٦) بن جوبان ممتلك الروم ما أغضبه ، فكتب يشكوه

(١) في ف "مصر" وما هنا من ابن حجر (الدرر الكلنة ، ج ١ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣) ، حيث توجد لهذا الرجل ترجمة طويلة نقي عن كثير مما كان بفك النصر من أراء ابن تيمية ، ومنها أن ابن مري هنا كان في أول أمره مخالفاً لابن تيمية منحرفاً عنه ، ثم اجتمع به فأحب وتغذ به ، وبالع في التصيب له حتى ما لي ، كما يلقن هنا .

(٢) (٣ ، ٤ ، ٥) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن حجر (الدرر الكلنة ، ج ١ ،

ص ٣٠٢ - ٣٠٣) .

(٦) كفا في ف ، وفي بعض المراجع المتداولة في هذه الحواشي مثل (Zetterstéen : Op. Cit.

etc) p. 179. وهذا الاسم وارد في بعض المراجع الأخرى ، كأبي الفداء (المختصر في أخبار البصر ، =

إلى أبيه [جويان] ، فأنكر عليه ضله ، فاعتذر عما وقع منه ؛ وبلغ [جويان] ذلك [إلى] السلطان ، فجهز إلى مرداش تشرىفاً وهدية ، وكتب إليه يستميله .

وفي آخر جمادى الآخرة توجه الأمير الوزير منططاي الجالى ، ومكين الدين بن قروينة مستوفى الدولة ، على البريد (٢١٥ ب) لكشف القلاع وحل ما فيها من الحواصل ؛ فراك [الجالى] (٢١) الملكة الحلبيّة ، وعاد يوم الثلاثاء سادس شهر رمضان .

و [فيه] استقر بهادر البدرى فى نيابة الكرك ، عوضاً عن بيليك الجالى .

وفي يوم (٢٢) السبت العشرين من رمضان قدم الأمير سيف الدين بكش الجدار الظاهرى والأمير بدر الدين بيليك السيفى السلارى — المروف بأبى غُدّة — من بلاد أربك بهدية ، و [مهما] كتابه ، وهو يسأل أن يجهز له كتاب جامع الأصول فى أحاديث الرسول ، وكتاب شرح السنة والبحر للروبانى فى الفقه ، وعدة كتب طلبها ؛ فجهزت (٢٣) له .

و [فيه] خرج السلطان إلى البحيرة (٢٤) ، فى ثالث عشر ذى الحجة ، للصيد .

و [فيه] بعث [السلطان] الأمير منططاي الجالى إلى الإسكندرية ، فأخرج عن [الأمرء] المسجونين بها ، وهم : طاجار (٢٥) الحميدى ، وبلبان الشمسى ، وكيتمر (٢٦) ،

==ج ٤ ، ص ٩٣ ، وغيرها) برسم قمر تاش . وكان هذا الأمير حاكماً على آسيا الصغرى من قبل أبى سعيد ، وقد ادعى أنه للهدى للنتظر سنة ٧٢٢ هـ (١٣٢٢ م) ، فسار إليه أبوه جويان وحاربه وهدم حركته ، ثم غفاه أبو سعيد وأبقاه على ولايته . انظر (Browne : Lit. Hist. Of Persia, III, p. 55) . وترجع صلة تيمراتش بالسلطان الناصر إلى ما قبل هذا العهد ، كما تدل عليه أخبار قصاده إلى القاهرة (انظر ص ١٦٢ ، سطر ١٤) ، وكما يدل عليه قيامه بنزو بلاد الأرمن بإيعاز السلطان الناصر سنة ٧٢٠ هـ (١٣٢٠ م) . انظر (Howorth : Op. Cit. III, p. 602) ؛ غير أن المراجع للفتاوى بهذه الفتاوى لانهى "بى" عما أغضب السلطان الناصر على مرداش تلك السنة .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة النورى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٦١) ، حيث ورد أن نيابة حلب كانت نيابة الوحيدة التى ظلت بغير روك حتى تلك السنة ، من دون سائر أجزاء الدولة المملوكية . (٢) فى "وقدم فى يوم السبت العشرين من رمضان الأمير بدر الدين بكش للمروف بأبى عدة الظاهرى من بلاد ازيك" ، وقد عدلت العبارة وضبطت أمثاؤها بعد مراجعة النورى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٦١) ، وكذلك (Zetterstéen : Op. Cit. pp. 174-176) .

(٣) فى "فجهزت" .

(٤) فى "البر" ، والرسم للثبث هاتماً ب (٣٩٧ ب) .

(٥) فى "طاجار" . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 176) ، وابن حجر (المحرر الكلتية ،

ج ٢ ، ص ٢١٣) .

(٦) بئير ضبطت فى ف . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 176) ، حيث ورد "كيتمر

اخو دروط" .

وبهادر التقوى أمير جانددار ؛ فقدموا (١٢١٦) إلى القاهرة في ثامن عشره .

وفيهما نزل سيل عظيم في النيل حتى اصفر ماؤه ، وزاد ستة أصابع .

وأما العسكر [المجرد لنجدة صاحب ^(١) العين] فإنه سار إلى مكة ، وقد كتب السلطان إلى الشريف عقيل أمير ينبع ، وإلى الشريفين عطيفة ورميثة أميري مكة ، وإلى نوادها ،

- و [إلى] بني شعبة وعرب الواديين وسائر عربان الحجاز ، بالقيام في خدمة العسكر . [ووصل ٥
العسكر إلى مكة في السادس والعشرين من جمادى الأولى] ، ودخلها وأقام بها حتى قدمت
الراكب بالغالل وغيرها من مصر إلى جدة ؛ فأبغى الشعر ثلاثين درهما الأردب ، والعتيق
بشرين درهما الويبة . وتقدم الخادم كافور الشبلي ^(٢) خادم [الملك] المجاهد إلى زبيد ،
ليعلم مولاه بقدم العساكر ؛ وكتب [الأمير ركن الدين بيبرس بن الحجاب ، وهو مقدم
العسكر] إلى أهل حلى بنى بقوب بالأمان ، وأن يجلبوا البضائع للعسكر . ١٠

- ورحل العسكر في (٢١٦ ب) خامس جمادى الآخرة من مكة ، [ومعه الشريف
عطيفة والشريف عقيل ، وتأخر الشريف رميثة] . فوصل العسكر إلى حلى بنى بقوب
في اثني عشر يوما ، بعد عشرين مرحلة ؛ فتلقاهم أهلها ، ودهشوا لرؤية العساكر ، وقد
طلبت ولبست السلاح ، وهما بالفرار . فنودي فيهم بالأمان ، وألا يتعرض أحد من العسكر
لشيء إلا بسمنه ؛ فاطمأنوا وحلوا إلى كل من بيبرس وطينال مقدمي الأتوف مائة رأس من ١٥
الغنم وخمسة أرب أذرة ^(٣) ، فرداها ولم يقبلا لأحد شيئا . ورحل ^(٤) [العسكر] بعد
ثلاثة أيام ، في العشرين منه .

فقدت الأخبار باجتماع رأى أهل زبيد على الدخول في طاعة الملك المجاهد خوفا من
معركة [قدوم] العسكر [المصري] ، وأنهم ثاروا بالملك عليهم [وهو الملك الظاهر] ،

(١) أصناف ما بين الحاصرين بهذه الفترة وما يليها من أخبار هذه الحملة من التورى (نهاية الأرب ،
ج ٢١ ، ص ٥٨ — ٦٠) ، حيث توجد تفاصيل أكثر مما هنا . انظر أيضا الخزرجي (الغود الأولى ،
ج ٢ ، ص ٣٢ ، وما بعدها) .
(٢) كذا في ف ، على أنه يوجد في الخزرجي (الغود الأولى ، ج ١ ، ص ٢٨٩) من اسمه
"كافور البتول" .
(٣) في ف "درا" .
(٤) في ف "ورحلوا" ، وقد حذفت واو الجماعة وأثبت الاسم لتوضيح .

ونهبوا أمواله قتر عنهم ، وكتبوا إلى المجاهد بذلك ، قوى (١٢١٧) ونزل من قلعة تمرز
يريد زبيد . فكتب أمراء^(١) [المسكر للصري] إليه ، [وم قرب حدود المين] ، بأن
يكون على أهبة اللقاء .

٥ ونزل المسكر على زبيد ، ووافاهم المجاهد بجنده ؛ فسخر منهم^(٢) الناس من أجل أنهم عمراء ،
وسلاحهم الجريد والخشب ، وسيوفهم مشدودة على أذرعتهم ، ويقاد للأمر فرس واحد مجلجل ،
وعلى رأس المجاهد عصاة ملونة فوق الهامة . وعندما عين المجاهد الساكر [للصرية] وهي
لابسة آلة الحرب رجب ، وهم أن يترجل عن فرسه حتى منه الأميران بيبرس وأقول من
ذلك . ومشى المسكر صفين والأمرافي الوسط حتى قربوا منه ، فأتى [المجاهد] نفسه ومن
معه إلى الأرض ؛ وترجل له أيضاً الأمراء وأكرموا وأركبوه في الوسط ، وساروا إلى الحميم ،
١٠ وألبسوه تشريقاً سلطانياً (٢١٧ ب) وكلفته زركش وحياسة ذهب . وربك [المجاهد]
والأمراء في خدمته بالساكر إلى داخل^(٣) زبيد ، قرح أهلها فرحاً شديداً .

ومد المجاهد لهم سباطا جليلا ، فامتنع الأمراء والمسكر من أكله خوفا من أن يكون
فيه ما يخاف عاقبته ، واعتذروا إليه بأن هذا لا يكتفى المسكر ، ولكن في غير يعمل السباط .
فأحضر [المجاهد] إليهم ما يحتاجون إليه ، وتولى طبياخو الأمراء عمل السباط . وحضر المجاهد
١٥ وأمرأوه ، وقد مد السباط بين يدي كرمى جلس عليه المجاهد ، ووقف السقا والنقباء والحجاب
والجاشنكيرية على العادة ؛ ووقف الأمير بيبرس رأس الميمنة ، والأمير طينال رأس الميسرة .
فلما فرغ السباط صاحبت الشاوشية على أمراء المجاهد (١٢١٨) وأهل دولته فأحضرهم ،
وخرى كتاب السلطان ، فباسوا بأجمعهم الأرض ، وقالوا سمعا وطاعة ؛ وكتب الأمير بيبرس
لملك المين بالحضور ، فحضر .

٢٠ ولم يميز [الملك] المجاهد للمسكر شيئا من الإقامات ، وعقته الأمير بيبرس على ذلك ،
فاعتذر بخرباب البلاد ، وكتب لهم على البلاد بضم وأذرة^(٤) ؛ فتوجه إليها قتصاد الأمراء .

(١) ق ف " الأمراء " ، وقد أضيف ما جاء للمسرحين لتوضيح .

(٢) الضمير عائد على جند الملك المجاهد .

(٣) ذكر التوري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٥٩) أن الملك المجاهد لا رأى أن مدينة زبيد ذات أهمية
قد أعلنت ولادها له كتب إلى الأمير بيبرس مقدم المسكر الصري ، وهو وقت ذلك عند حدود المين " إنه
سقط في يده ، ونتم على طلب المسكر ، وعطف على نفسه " ؛ غير أن الأمير بيبرس تقدم إلى زبيد كحسبى بالنن .

(٤) ق ف " ذرا " .

- وسار [المجاهد] إلى تزلتجهيز الإقامات ، ومعه الأميران^(١) [سيف الدين طغرل المغني السلاح الفار وسيف الدين قنار في مائتي فارس] ، وتأخر المسكر بزييد ؛ وعادت قصاد^(٢) [الأمرء] بنيرشيء . فرحل^(٣) [المسكر] من زييد في نصف رجب يريدون تميز ؛ فتلقاهم المجاهد ، وتزلوا خارج البلد ، وشكوا ما هم فيه من قلة الإقامات ، فوعدهم بفتح مكة . وكتب الأمر إلى الملك الظاهر المقيم بدمشق^(٤) ، وبشوا إليه الشريف عطيفة (٢١٨ ب) ٥ أمير مكة وعمر الدين السكوندي ؛ وكتب إليه المجاهد أيضاً يحثه على الطاعة .
- وأقام المسكر في جهد ، فأغاروا على الضياع ، وأخذوا ما قدروا عليه ؛ فارتفع سعر الأذنة^(٥) من ثلاثين درهما الأردب إلى تسعين ، وقُد الأكل إلا من الفاكهة فقط ، لقلة الجلب ؛ واتهم أن ذلك بمواطأة المجاهد خوفاً من المسكر أن يملك منه البلاد .
- ثم إن أهل جبل صير^(٦) قطعوا الماء عن المسكر ، وتحفظوا^(٧) الجبل والقلبان . وزاد أمرهم إلى أن ركب المسكر في طلبهم ، فامتنعوا بالجبل ، ورموا بالمقاليح على المسكر ، فرموم بالشباب . وأنام المجاهد فغذلم عن الصعود إلى الجبل ، فلم يعبأوا بكلامه ، ونازلوا الجبل (٢١٩) يوم ، فقُد من المسكر ثمانية من القلبان ، وبات المسكر تحتة . فبلغ بيبرس أن المجاهد قرر مع أصحابه بأن المسكر إذا صعد الجبل يضرمون النار في الوطاق وينهبون^(٨) ما فيه ، فيادر بيبرس وقبض على بهاء الدين بهادر المقرئ^(٩) وأخذ موجوده ، ووسطه ١٥
-
- (١) في ف "ومعه اميرين" .
 (٢) في ف "قصاد" .
 (٣) في ف "فرحلوا" .
 (٤) بنير ضبط في ف ، وهي حصن عظيم باليمن ، على مسافة ثلاثين ميلاً شرق تميز ، وبينها وبين عدن خمسة وستون ميلاً . انظر الخرجي (المقود الأولى - Annotations - ص ٦٥ ، رقم ٣٢٦) ، وياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٩٩ - ٦٠٠) .
 (٥) في ف "الذنة" .
 (٦) بنير ضبط في ف ، وهو حسباً جاء في ياقوت (معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٦٦) الجبل الناصح اللط على قلعة تميز باليمن ، وفيه عدة حصون وقرى .
 (٧) في ف "تحفظوا" ، والرسم اللثيت هنا من ب (٣٩٨ ب) .
 (٨) في ف "يضرمون النار في الوطاق وينهبوا ما فيه" .
 (٩) في ف "المقرئ" ، وفي ب (٣٩٨ ب) "المقرئ" ، والرسم اللثيت هنا من الخرجي (المقود الأولى ، ج ٢ ، ص ٣٤) . انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٤٩٩) ، حيث توجد ترجمة واقية لهذا الأمير ، ومنها أضيف ما بين القاصرين .

قطعتين وعلقته على الطريق ؛ فصرح أهل تمرّ بقتله ؛ وكان [بهادر] قد تنقّب على زبيد ، [وتسمى بالسلطنة ، وتلقب بالملك الكامل ، وظلّ متسلطاً عليها] حتى طرده أهلها عند قدوم السكر .

وقدم الشريف عطيفة والكوندكي من [عند الملك الظاهر صاحب دُمْلُوَة] ، وأخبرا [بأنه في طاعة السلطان . وطلّب [بيبرس] من المجاهد ما وعد به السلطان ، فأجاب بأنه لاقدرة له إلا بما في دُمْلُوَة ؛ فأشهد عليه بيبرس فضاة تمرّ بذلك ، وأنه أذن للسكر في العود ، فخراب ^(١) البلاد وعجزه عما يقوم به للسلطان ، (٢١٩ ب) و [أنه] امتنع بقلة ^(٢) تمرّ .

ورحل السكر إلى حلي بنى يعقوب ، فقدمها في تاسع شعبان . ورحلوا منها أول رمضان إلى مكة ، فدخلوها في حادي عشره بعد مشقة زائدة . وساروا من مكة يوم عيد الفطر ، وقدموا بركة الحاج أول يوم من ذي القعدة .

وطلع الأسراء إلى القعدة ، فخلع عليهم في يوم السبت ثلثه . وقدم الأمير بيبرس هدية ، فأغرى الأمير طينال السلطان بالأمير بيبرس ، وأنه أخذ مالا من المجاهد وغيره ، و [أنه] قصر في أخذ مملكة الين . فلما كان في يوم الاثنين تاسع عشره رُسم بخروجه إلى نياية خُزّة ، فامتنع لأنه كان قد بلغه ما قيل عنه ، وأن السلطان قد تنهّر عليه ؛ فقُيد وسُجن في البرج ، وقبضت حواشيه ، وعوقبوا (٢٢٠) على المال فلم يظهر شيء .

وفي ثالث ذي الحجة قبض على إبراهيم بن الخليفة أبي الربيع ، وسجن بالبرج ، لأنه تزوج بمغنية ، وأشهد عليه بطلاقها .

وفي ثالث عشر ذي القعدة قدم ألتينغا نائب حلب ، وسافر آخر يوم الأحد .

وفي أول ذي الحجة خلع على الأمير بهادر البدرى السلاح دار ، واستقرّ في نياية السكر ، عوضاً عن عز الدين أبيك الجمالي ؛ ونقل الجمالي لنيابة خُزّة ، [فسار ^(٣) إليها] في خامس عشره .

(١) في ف " لجواب " ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٩٨ ب) .

(٢) ذكر الخزرجي (العقود المولوية ، ج ٢ ، ص ٣٣) أن الملك المجاهد كتب إلى مقدس السكر المصري وهو بمدينة تمرّ يطلب إليهم الجلاء عن الين ، ونصه " وكتب إلى مقدمهم أنه قد بلغ شكرنا ، وهذا خطنا بأيديكم يصهد بوصولكمنا واعتناء الحاجة بكمنا " .

(٣) ليس لا بين الحاصرين وجود في ف ، ولكنه في ب (٣٩٩) .

وفي ثالث عشره توجه السلطان إلى الصيد نحو الجزيرة ؛ وأخرج عن بلبان الشمسى ،
وبهادر التقوى ، وأمير جانداز ، وطاجار الحمدي .

- ومات في هذه السنة ممن له ذكر (٣٢٠ ب) حُجَاب [بنت عبد الله] شيخة^(١)
رباط البغدادية في الحرم ؛ وكانت صالحة خيرة ، ملازمة للرباط ، تعظ النساء . و [مات]
الأمير سيف الدين قطز عند عوده من اليمن ، وحمل إلى مكة فدفن بها ؛ وكان جواداً
عنيفاً . و [مات] الأمير ركن الدين بيبرس النصوري ، في ليلة الخميس خامس عشر
رمضان ؛ وهو أحد ماليك الملك للنصور قلاون ، واستنابه بالكرك ؛ وهزله الملك الأشرف
خليل بالأمير جمال الدين آقوش ، ثم صار دوادار السلطان وناظر الأخباس ، وولى نيابة
السلطنة بديار مصر ؛ وكان عاقلاً كثير البر ، وإليه تنسب المدرسة البوادرية بخط سويقة
المرى خارج القاهرة ؛ وله تاريخ سماه زبدة الفكرة^(٢) في تاريخ (١٢٣١) الهجرة ،
يدخل في أحد عشر سفرًا ، أعانه على تأليفه كاتبه ابن كبر^(٣) النصرائي ؛ وكان يجلس
رأس الیسرة ؛ فأخذ إقطاعه الأمير مغلطاي الجالي ، وأخرج منه طبلختناه لبلبان
السناني^(٤) ؛ وصار الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى بمده يجلس في رأس الیسرة . ومات
الشریف منصور بن جبار بن شيخة في حرب يوم الرابع والعشرين من رمضان ، قتلته حديثة
ابن ابن أخيه ؛ و [كان] له في الإمرة ثلاث وعشرون سنة وستة أشهر وأيام ؛ واستقر
عوضه في إمرة المدينة النبوية ابنه [بدر الدين] كُبَيْشَة^(٥) بن منصور ؛ وقدم منصور
إلى القاهرة مراراً . ومات الشهاب محمود بن سلمان بن فهد الحلبي كاتب السر ، بدمشق

(١) في ف " شته " ، والصيغة للجنة هنا من ابن حجر (الدرر الكلنة ، ج ٢ ، ص ٦) ، ومنه
نشط الاسم وأضيف ما بين الحاصرتين .

(٢) استخدم الناشر مخطوطة هذا الكتاب في الحواشي هنا كثيرا ، وتوجد منها صور شمسية بمكتبة
الجامعة المصرية (فؤاد الأول) . وللأمير بيبرس مؤلف آخر في التاريخ اسمه النسخة اللوكية في الدولة
التركية . انظر (Mansuri - Ecy. Isl. Art. Baibars al -) .

(٣) كفا في ف ، وكذلك في ابن حجر (الدرر الكلنة ، ج ١ ، ص ٥١٠) ، حيث توجد ترجمة
طويلة للأمير بيبرس .

(٤) كفا في ف ، وكذلك في ابن حجر (الدرر الكلنة ، ج ١ ، ص ٤٩٢) .

(٥) في ف " كنيس " ، والرسم الثابت هنا من ابن حجر ، المقتضد (صبح الأعشى ، ج ١ ،
ص ٣٠١) . انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكلنة ، ج ٣ ، ص ٢٦٢ ج ٤ ، ص ٣٦٣) ، حيث ورد
اسم هذا الأمير برسم " كيش " و " كيش " .

في شعبان ، عن إحدى وثمانين سنة ؛ (٢٢١ ب) وقدم القاهرة مراراً . ومات الشيخ
 تقى الدين محمد بن الجال أحد بن الصفي عبد الخالق — الشهير بالتقى الصائغ — شيخ القراء ،
 بمصر في ليلة الأحد ثامن عشر صفر . ومات نجم الدين أبو بكر بن بهاء الدين محمد بن
 إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الشافى ، بالقاهرة في ثالث ذى القعدة ؛ وكان فاضلاً ،
 إلا أنه رعى في عقله وعقيدته بأشياء . ومات الأمير سيف الدين بليان التتري النصورى ،
 في ذى القعدة . و [مات] الخطيب جمال الدين محمد بن تقى الدين محمد بن ^(١) الحسن بن
 على بن أحمد بن على بن أحد القسطلانى ، في ليلة السبت مستهل ربيع الأول ؛ واستقرَّ
 [ابن أخيه الخطيب تقى الدين بن نور الدين] مكانه خطيباً بمجامع القعدة ، ورُتّب
 [ولده] زين الدين أحمد بن (١٢٢٢) جمال الدين في خطابة جامع عمرو وإمامته
 ونظره . ومات شرف الدين يونس بن أحمد بن صلاح القلقشندى الفقيه الشافى ،
 في خامس عشرى ربيع الآخر .

سنة ست وعشرين وسبعمائة . أملت والسلطان في الصيد بالوجه البحرى .
 و [فى] يوم الاثنين سادس عشر المحرم وردت رسل ملك الحبشة ^(٢) بكتابه يتضمن
 إعادة ما خرب من كنائس النصارى ومعاملتهم بالإكرام والاحترام ، ويهدد بأنه يحارب
 ما عنده من مساجد المسلمين ، ويسدّ النيل حتى لا يعبر إلى مصر ؛ فسخر السلطان منه ،
 وردّ رسله .

وفى عشرى صفر خُلع على نغر الدين أستاذار الطنبغا ، (٢٢٢ ب) واستقرّ والى المحلة
 بعد موت الشيخى .

(١) فى " الخطيب جمال الدين محمد بن تقى الدين محمد بن محمد بن الحسن " ، وقد عدّلت إلى بالنسبة
 مراجعة الزورى (نهاية الأرب ، ج ٤١ ، ص ٦٤) ، ومنه أضيف ما بين الحاصرين . انظر أيضاً ابن حجر
 (الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ١٧٢) .

(٢) كان ملك الحبشة وقت ذاك جيرة مصقل (Oabra Masqal) ، واسمه الأصل عمدة صيون
 (Amda Seyon) ، وقد امتد حكمه من سنة ١٣١٢ إلى ١٣٤٢ م (٧١٢ - ٧٤٣ هـ) ، وكان فى مصطن
 تلك السنين يشن حروبا كثيرة ضد مسلمى الحبشة . انظر (Budge : Op . Cit . I . pp . 288 - 298) .

وفي ثامن عشر صفر صُرف شمس الدين غيريال عن نظر النظار ، وسُفر إلى دمشق ؛
فسار على البريد في حادى عشرية ، وقدم دمشق في ثامن عشرية .

وفي يوم الاثنين سادس ربيع الأول قدم كريم الدين أكرم الصغير من دمشق باستدعاء
إلى ناحية سَفَط من الجيزة - والسلطان عَظِم بها - ؛ فأنكر [السلطان] عليه إنكاراً
شديداً ، وأمره بملزمة بيته . وكان قد سعى به الفخر ناظر الجيش وغيره ، وأغروا به
السلطان حتى أحضره من دمشق .

وفيه استقر شرف الدين الخطيبى - المعروف بكتاب سلا ، وكان قد خدم عند
الأمير أرغون النائب - في نظر (٢٢٣) النظار ، عوضاً عن غيريال .

- و [فيه] رُسم الوزير مغلطاي بقتل [كريم الدين] أكرم [الصغير ^(١)] في
خفية ؛ فقدم إلى والى القاهرة بذلك ، فوضع له أعيناً ^(٢) يترقبون فرصة ، إلى أن ركب
من داره يريد الحمام بعد المشاء الآخرة من ليلة الاثنين رابع ربيع الآخر ، فوثب عليه
جماعة ؛ وكان قد احترم على نفسه ، ففجأ بفرسه منهم ، وقتلوا غلامه . وأصبح الناس
وقد شاع خبره ، وبلغ السلطان فرس الوزير بإخراجه إلى أسوان ، فقبض عليه في يوم
السبت تاسعه هو وأولاده ، وأحضرهم مجلس السلطان ؛ وطُوب بالمال ، فلم يعترف بشيء ،
فصُرب ابنه سعد الدين أبو الفرج بالمقارع . وسُلم أكرم إلى والى القاهرة ، فوجد في كَه
أوراقا فيها مراضات في جماعة (٢٢٣ ب) من أهل الدولة ، فطلبها الوزير منه ، فامتنع
من ذلك حتى بعث السلطان مَنْ تسلمها منه وقرأها ؛ فافرج [السلطان] عن أولاده ، ورسم
ببقوته فسَط ^(٣) بالنخل والجير . وأخرج [أكرم] هو وابنه سعد الدين في ليلة الاثنين
حادى عشره إلى جهة الصعيد ، بعد ما توجه الأمير بهاء الدين والى القلعة إلى الوزير يطلب
له ^(٤) منه بساطاً وثقة فأبى ذلك . ومضى أكرم وابنه في سَؤُرة ^(٥) إلى أسوان ، فصدما في

(١) أنضيف ما بين الحاضر بين يد مراجعة ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٠٠ - ٤٠١) .

(٢) في "اعطاء" ، والرسم للثب هنا من ب (٤٠٠) .

(٣) هنا إشارة إلى نوع من أنواع الضرب في مصر في العصور الوسطى ، ويقال سَطَط الدواد
وأسطه لِه ، أى أدخله في أغه . (المحيط) .

(٤) في "منه له" ، والمعية للثب هنا من ب (٤٠٠) .

(٥) السؤُرة - والجمع سلاير - نوع من السفن ، ولم يزد (Dozy : Supp. Dict. Ar.) في

ليلة الاثنين خامس عشره ، وقُتل ليلة الثلاثاء سادس عشره .

وفي يوم الخميس سابع جادى الأولى سار الأمير أيتش الحمدي رسولا إلى القان
بو سعيد ، وصحبته هدايا جليلة ، ليرغبه في مصاهرة السلطان . فبلغ [أيتش] رسالته ،
(١٢٢٤) وعاد إلى القاهرة يوم الثلاثاء ثامن عشرى شعبان .

• وفي ثانی عشرى جادى الأولى خرجت تجريدة إلى برقة ، عليها من الأمراء أسندمر
المصرى ، ومليكتمر الإبراهيمى ، وقطلوبغا الطويل ، وجماعة من أجناد الأمراء . وسبها
حضور فايد وسليان أميرى العربان ببرقة ، وشكواهم من العرب أنهم منعوا أداء الزكاة
عن النعم .

• وفي ليلة الجمعة ثامنه وقت الغروب ركب أحد ابن السلطان ، ومعه الأمير فجليس والأمير
ملقتمر الخازن ، ليتوجه إلى الكرك — وعمره يومئذ ثمانى سنين — ؛ وسار معه عدة من
المالليك وخزانة مال . واستقر في نيابة الكرك الأمير سيف الدين بهادر البدرى ، (٢٢٤ ب)
وتوجه معه ليقوم بأمره ، ويودع المال بخزانة قلعة الكرك ، ولا يمكن أحداً من التصرف ،
بل يمرنه^(١) على الصيد والقروسة . فأوصله الأميران إلى الكرك ، وعادوا في ثانی
جادى الآخرة .

• و [فيه] قدم كتاب نائب الشام بأنه قبض على يكتوت القرمانى ، لامتناعه من التوجه
لإحضار حمل سيس ؛ فأجيب بتقييده وسجنه بقلعة دمشق ، وأن يستقر شهاب الدين قرطاي
الصلاحى نائب طرابلس على خبزه .

• و [فيه] رُسم للأمير طينال الحاجب بناية طرابلس ، فسار من القاهرة في يوم الخميس
رابع جادى الآخرة . وأمر [السلطان] بتقدمته على الأمير قوصون زيادة على إقطاعه ،
وَعُدَّ له على إحدى بنات (١٢٢٥) السلطان .

== ترجمها عن ذلك ؛ انظر أيضاً Zia: The Mamlik Conquest of Cyprus in the Fifteenth Century. على أن الواضح هنا أن السلطنة كانت من السفن المستقلة في نهر النيل ، أى أنها لم تكن من
سفن البطار الكبرى .

(١) في ف " بحثه " ، والمصيبة للجنة هنا من ب (٤٠٠ ب) .

وفي يوم الثلاثاء ثامن رجب ابتدأ جلوس الصوفية بمناقاه الأمير بكتر الساقى ، بآخر
القرنة مما على بركة الحبش .

- وفي يوم الاثنين رابع عشر رجب قدمت رسل جوبان حاكم دولة أبى سعيد ، ومعهم
طاير بنّا^(١) وابنه يحيى ؛ فخلع عليهم ، وأنتم على طاير بنّا بإمرة طيلخاناه فى سابع عشره ،
وعلى ابنه يحيى بإمرة عشرة ؛ وأعيدت الرسل فى رابع عشره . وكان طاير بنّا هذا [على
• نيابة خلاط^(٢)] ، وبينه وبين السلطان قرابة ؛ فكتب إلى الأمير جوبان ليستدعيه
[وأهله إلى مصر] ، فبعثهم . وفى سابع عشره أيضاً أنتم على أحمد بن بكتر الساقى بإمرة .
- وفى يوم الاثنين سادس شعبان حبس (٢٢٥ ب) تقي الدين أحمد بن تيمية ، ومعه أخوه
زين الدين عبد الرحمن بقلة دمشق . وضرب شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قثم الجوزية ،
وشهر على حمار بدمشق . وسبب ذلك أن ابن قثم الجوزية تكلم بالقدس فى مسألة الشفاعة
١٠ والتوسل بالأنبياء ، وأنكر مجرّد القصد للقبر الشريف دون قصد للمسجد النبوى ؛ فأنكر
المقادة عليه مسألة الزيارة ، وكتبوا فيه إلى قاضى القضاة جلال الدين محمد القزوينى وغيره
من قضاة دمشق . وكان قد وقع من ابن تيمية كلام فى مسألة الطلاق بالثلاث^(٣) أنه لا يقع
بلقظ واحد ، قام عليه فقهاء دمشق . فلما وصلت كتب للمقادة فى ابن القيم ، كتبوا فى
١٥ ابن تيمية وصاحبه ابن القيم (١٢٢٦ ا) إلى السلطان ، فعرّف شمس الدين الحريرى قاضى القضاة
الحنفية بديار مصر ذلك ، فشنع على ابن تيمية تشنيعاً فاحشاً حتى كتب بحبسه ؛ وضرب
ابن القيم .

- وفيه أنشأ الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك قاعة بالمراستان للنصورى ، ونحّت
جدران المراستان والمدرسة للبنية بالحجر كلها داخلاً وخارجاً ، وطر^(٤) الطراز الذهب من
خارج القبة والمدرسة حتى صار كأنه جديد . وعمل [آقوش] خيمة يزيد طولها على مائة ذراع ،
٢٠

(١) غير ضبط فى ف . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 177) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرين من ب (٤٠٠ ب) .

(٣) فى " الثلاث " .

(٤) فى ف " طرا " ، والصحيح لنة ما أثبت بالثمن ، والقصد بذلك أنه جدّد ؛ فنى فلهوس
الحيط الطرّ تمديد البيان ، وفى محيط المحيط طرّ البيان جدّد .

ورحبها لتستر على مقاعد الأقباس ، وتستر أهلها من الحر ؛ ونقل الخوض من جانب باب المارستان ، لكثرة تأذى الناس برائحة النتن ، وعمل موضعه سبيل ماء عذب (٢٢٦ ب) لشرب الناس ؛ وكان مصروف ذلك كله من ماله دون مال الوقت .

وفي يوم الاثنين سابع عشرى شعبان أفرج عن الأمير بلبان طرنا^(١) أمير جاندار ، فكانت مدة اعتقاله إحدى عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة أيام ؛ فلما تمَّثل بحضرة السلطان خلع عليه وأعطاه إمرة دمشق ، وبشه إليها .

وفيه نقل الأمير بدر الدين محمد بن التركمانى من دمشق إلى شدَّ الدواوين بطرابلس ، وأنهم على أشقتهم^(٢) من أسراء حلب بجزءه .

و[فيه] حُل بكتوت القرماني من قلعة دمشق إلى القاهرة مقيداً على البريد ، وحُل منها إلى الاسكندرية هو والبوبكرى والجالوى ؛ فمجنوا بها .

وفيه قدم بازان (١٢٢٧) رسول جويان حاكم بلاد أبى سعيد ؛ [وجويان هو] الذى أجرى المين من عرفة إلى مكة . فلما قدم إلى مصر واجتمع بالسلطان ، وعرفه خبر الدين ، شقَّ عليه ذلك ؛ وقال له على لسان النائب : ” مَنْ أذن لك فى هذا ؟ ولم لا شاورتنى ؟ “ ، فقال [بازان] للنائب : ” عرف السلطان أن جويان قتل ما قتل من الخير ، وبقي الأمر للسلطان إن شاء يخرّب أو يعمر ، فهذا شئ قد فعله من قبله وخرج عنه ، والأمر إليكم “ ؛ فلما بلغ [النائب] قوله السلطان سكت .

وكان من خبر هذه المين أنه لما كثر تردد الحاج من العراق إلى مكة فى كل سنة شقَّ عليهم قلة الماء بمكة ، فإن الراوية كانت تبلغ فى الموسم عشرة دراهم مسعودية^(٣) ، وفى غير الموسم (٢٢٧ ب) من ستة [دراهم] إلى سبعة . قصد الأمير جويان حاكم مملكة

(١) فى ف ” طريا “ .

(٢) كذا فى ف . انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكفنة ، ج ١ ، ص ٣٨٩) .

(٣) تنقب الدرهم — وكذلك الدينار — للمسعودى إلى الملك المسعود الأيوبى ملك اليمن ، واسمه المسعود بن الملك الكامل محمد بن الملك النادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب ، وكان المسعود قد غزا مكة سنة ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م) ، فغضب اسمه على قودها ، وظل متولياً عليها حتى وقاه بها سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩) (Sauvage : Matériaux Pour Servir à l'Histoire de la Numismatique et de la Métrologie Musulmanes , 1re Partie, pp. 222—223) .

أبي سعيد عمل خير بركة ، فدلّه بعض الناس على عين كانت تجري في القديم ثم تمطّلت ؛ فندب لذلك بعض قهاته وأعطاه خمسين ألف دينار ، وجعّزه في موسم سنة خمس وعشرين . فلما قضى حجه تأخر بركة وشهر أمره بها ، فأعلم بعين في عرفة ، فنأدى بركة : " من أراد العمل في العين فله ثلاثة دراهم في كل يوم " . فخرج إليه العمال ، وخرج بهم إلى العمل ، فلم يشقّ على أحد منهم ولا استعّضه ، وإنما كانوا يعملون باختيارهم . فأتاه جمع كبير من العرب ، وعمل حتى النساء ، إلى أن جرى الماء بركة بين الصفا والروة ، في ثامن عشرى جمادى (١٢٢٨) الأولى من هذه السنة ؛ فكانت مدة العمل أربعة أشهر . وكثر النفع بهذه العين ، وصرّفه أهل مكة إلى مزارع الخضراوات .

وفيه قدم [القاهرة الأسراء] المجرّدون إلى برقة ، وقد غابوا عنها ثلاثة أشهر وأربعة أيام .

و [فيه] قدم الخبر بأن الأمير تنكز نائب الشام جمع العامة بدمشق وأزهمهم بإحضار الكلاب ورميها بالخنثى ، فأقاموا عشرة أيام في جمعا حتى امتلأ الخنثى بها ، وأكل بعضها بعضها .

و [فيه] قدم الخبر بمحصول سيل عظيم في القرات ، أعقبه مطر ، وأنه حدث وخم وفناء عمّ الناس من القرات إلى دمشق ، فلم تبق مدينة فيها بين ذلك حتى كثرت بها المرض والموت ؛ وباع بعض عطاري دمشق في كل يوم أدوية للرضى (٢٢٨ ب) بنحو الألف درهم ، وأبيع قدر فيه حسو^(١) شعير بزيادة على ثلاثين درهما ؛ وأخذ حجّام في أجرة فصدّ وشراطة آذان في كل يوم أربعمائة درهم ؛ فإنه كان فصلا زموما^(٢) ، وكان الموت فيه بالنسبة إلى المرض قليل .

(١) في ف " حشو " ، وفوق التين حرف ط ، والرسم للثبث هنا من ب (٤٠١ ب) ، وهو اللؤلؤ ، إذ الحسو مصدر ضل حسا ، ومناه شرب في مهلة ، والحسا طمام يدل من اللؤلؤ والماء ، وربما كان الحسا هو المتصد هنا . (انظر محيط المحيط) . هنا وفي (Dozy : Supp. Dict. Ar.) أن الحسو — والمجع أحساء — ما يكون مغليا غليانا بطلا ، فيقال حسو البيض لا يخل منه بحيث لا يكون جامداً (Des oeufs molets, des oeufs cuits que le blanc et le jaune restent liquides) .

(٢) في ف " درما " ، وفوقها حرف ط ، والرسم للثبث هنا من ب (٤٠١ ب) ؛ والزموم المتلّ . (المحيط) .

وفي يوم الثلاثاء خامس رمضان قدم الملك الصالح صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل سيف الدين أبي بكر بن شاذي بن الملك الأوحدي الدين بن الملك للعظم غياث الدين توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب [بن الملك الكامل^(١) محمد بن الملك العادل ابن أيوب] بن شاذي، صاحب حصن^(٢) كيفا. فأقبل عليه السلطان وأكرمه، وخلع عليه تشریفاً طرد وحش بمحاصرة، ورتب له ما يليق به من اللحم والدجاج والسكر والحلوى ٥ (١٢٢٩) وغير ذلك، وبت له عشرة آلاف درهم.

وأقام [الصالح صلاح الدين] إلى نصف شوال، وسار بعد ما جهزه السلطان بكل ما يحتاج إليه من خيل وجمال وسلاح ونحف، وأنم عليه بألف دينار. فلما قدم دمشق بالغ الأمر تنكز في الإحسان إليه، وبشه إلى بلده فقدما، وسر به أهلها. فلما صمد الحصن وتوسط الدهليز، وثب عليه أخوه [الملك العادل محيي الدين]^(٣) وقتله. وكان ١٠ من خبر [الصالح صلاح الدين] أنه ملك حصن كيفا من أعمامه وإخوته بالقوة، فإنه كان شجاعاً جريئاً؛ فلما^(٤) تمكن من الخروج عن أبي سعيد، وترضى لقصد الأمير تنكز نائب الشام، وإلى بعض التجار. فكتب إليه تنكز يهدده بأنه يقتله وسط حصنه، فخاف سوء العاقبة، وأجاب بالاعتذار، وأنه من اليوم في خدمة (٢٢٩ ب) السلطان

(١) أخيف ما بين الحاصرتين من التوري (نهاية الأرب، ج ٣١، ص ٦٩)، حيث الوارد ضد حضور هذا الملك الأيوبي إلى القاهرة أكثر تفصيلاً وأوضح تليلاً، وخلاصته فضلاً عما هنا فيا على الملك الصالح هذا كان يدين بالبيعة لدولة إيلخانات فارس وملكها خريندا، غير أنه لم يخلص لبيوعه، غلب على نفسه وعلى إمارته بمحس كيفا، وحضر إلى مصر ليطلب إلى السلطان الناصر حاجته، وقد تم له ما أراد كما سئل بالحق.

(٢) يقع حصن كيفا على نهر دجلة، في منتصف الطريق بين ديار بكر وجزيرة ابن عمر، وقد استولى عليه الأيوبيون سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣٢ م)، وجعل منه أحد فروعهم دولة صغيرة تشمل آمد أيضاً. وظلت تلك الدولة الأيوبية، كما ظلت أختها في مدينة حماة بالشام، آثاراً باقية لتدل على أيام الأيوبيين؛ بقيت مملكة حماة حتى سنة ٧٣٢ هـ (١٣٣٢ م)، وحلت مملكة حصن كيفا إلى سنة ٨٣٠ هـ (١٥٢٣ م)، أي إلى ما بعد زوال دولة المماليك من مصر والشام. على أن هاتين الدولتين لم تكونا مملكتين مستقلتين، بل كانت حماة في الواقع تابعة للدولة المملوكية، كما كان حصن كيفا يدين بالطاعة لدولة إيلخانات فارس. انظر (Ency. Isl. Art. Hien Kaifa)، وكذلك (Zambaur: Op. Cit. pp. 97 - 98)، وخليل بن شاهين (زبدة كشف الممالك - Ravaisse - ص ١٤٩ - ١٥١).

(٣) أخيف ما بين الحاصرتين بهذه الفترة كلها من التوري (نهاية الأرب، ج ٣١، ص ٦٩ - ٧٠).

(٤) في ف "ظلم يمكن" والسبب في النتيجة هنا من ب (٢ - ٤ أ).

ونائبه ، وأنه يمثل ما يرسم به ؛ وجهٌ لتفكر هدية . فسرَّ السلطان بذلك ، وأكد على تفكر في مهاداته . فلما قدم الأمير أيتمش الحمدي عليه تلقاه ، وقدم له مقدمة حسنة ، وعرضه أنه نائب السلطان في الحصن تحت أوامره ؛ وكتب إلى نائب الشام بذلك . فكتب [تفكر] يعرف السلطان [بذلك] ، فازداد رغبة فيه ، وما زال به الأمير تفكر يستميله حتى قدم [إلى مصر] ، و[ذلك بعد أن] استناب أخاه [الملك المادل محي الدين على الحصن ٥ مدة غيبته] . فطعم [محي الدين] في الحصن وقتله [بعد رجوعه من مصر] ، وكتب إلى جوبان وأبي سعيد أنه لم يقتله إلا لخمارته وخروجه عن طاعتها ، وبث إليهما بالخراج ؛ فأجاباه بالشكر والثناء واستمراره على نيابة الحصن . وكتب [محي الدين] أيضاً لنائب الشام بأنه لم يقتله إلا لما ثبت عليه من شرب الخمر (١٢٣٠) والفسق وقتل الأتقى واستباحة الأموال والتلفظ بالكفر غير مرة ، وجهز إليه هدية وترفق إليه في كتبه ، وأنه مملوك ١٠ السلطان ونائبه . فعرف [تفكر] السلطان ذلك ، فأجابه بقبول عذره ومهاداته واستجلاب خاطره ؛ ففعل ذلك .

وفي يوم الأربعاء ثالث عشر رمضان تولى الأمير عماد الدين البحرية ، عوضاً عن [بليان] ^(١) المتريس .

وفي خامس شوال توجه الأمير سيف الدين أرغون النائب ، وولده ناصر الدين محمد ، ١٥ إلى الحجاز للحج .

[فيه] أضيف أن قصاد الأمير تفكر وصلت من الشرق ، [وأخبرت] بأفد الأمير جوبان جمع من خيار عسكر الأردو عشرة آلاف فارس ، وقصد الحج . فأظهر السلطان الخوف على نائبه (٢٣٠ ب) الأمير أرغون أن يقبض عليه جوبان ويحمله إلى بلاده ، وكتب إلى [تفكر] نائب الشام أن يخرج بمسكر الشام إلى جهة الكرك ليدرك الأمير ٢٠ أرغون . فبرز [تفكر] بعد أربعة أيام من قدوم البريد عليه ، ونزل الصنمين . ثم كتب إليه السلطان بعوده إلى دمشق ، فباد . وباطن هذه الحركة أن السلطان بلغه أن الأمير مهنا بن عيسى يريد الحج ، فندب الأمير أرغون للحج ، وأن يقبض عليه . فلما خرج

(١) أضيف ما بين الحاصرتين مما سبق ، ص ٢٥٠ ، سطر ١٥ .

- أرغون يَلْعَ السلطان أنه كتب إلى مهنا يحذره من الحج ، فشق ذلك على السلطان ،
وأشاع ما تقدم ذكره ، وأخرج نائب الشام بالسكر ليقبض على أرغون ؛ ثم بدا له
فأشاع أن جوابان أبطل حركته للحج ، وأعاد نائب الشام .
- وفيها (١٢٣١) كثر الزخاء بمصر ، فأبيع الأردب القمح بخمسة دراهم وبسته ،
وأبيع الشمير والقول من ثلاثة دراهم الأردب إلى أربعة .
- وفي يوم الخميس تاسع عشر شوال فرّق السلطان الحوائص الذهب على الأمراء .
و [فيها] بلغت زيادة ماء النيل تسعة عشر إصباعاً وسبعة عشر ذراعاً .
- وفيها كتب مرسوم السلطان — وقرىء على النابر — ألا يُضْرَب أحدٌ في ديار مصر
والشام بالمقارع .
- وفيها قدم يبيسا الحوى من مكة مبشراً بسلامة الحاج ، في رابع عشرى ذى الحجة .
- ومات فيها من له ذكر شيخ الشيعة جمال الدين حسين بن يوسف بن الطهر الحلي
العتزلي ، شارح مختصر ابن الحاجب ، في الحرم ؛ وكان رضى ^(١) الخلق حلياً ، عالماً
(٢٣١ ب) بالمقولات ، وله وجاهة عند خربندا ، وله عدة مصنفات ، ولابن تيمية عليه
رد في أربع مجلدات ، وكان يسميه ابن المنجس . و [مات] شرف الدين أبو الفتح أحمد
ابن عز الدين أبي البركات عيسى بن مظفر بن محمد بن إلياس — المعروف بابن الشيرجى —
- الأنصارى الحمقى ، محتسب دمشق ؛ ومولده في سنة سبع وأربعين وستائة . و [مات]
بدر الدين حسن بن الملك الأفضل صاحب حاة ، أحد الأمراء بحاة ، عن نيف وستين
سنة ؛ وكان من أهل العلم ، وسعى في مملكة حاة . و [مات] سراج الدين عمر بن أحمد
ابن خضر بن ظافر بن طراد الخزرجى الأنصارى للمصرى الشافعى ، خطيب المدينة النبوية .
- ومات والى الحملة الشيخى ، في سابع عشرى الحرم .

(١٢٣٢) سنة سبع وعشرين وسبع مائة . أهل الحرم وقد كثر مرض الناس
بجذبات حادة دموية فشّت حتى لم يكد يسلّم منها أحد ، فكان للريض يتأدى مرضه أسبوعاً
ويبرأ ؛ ورجح يتأوى الأدوية والأطباء والمجانسون مالا كثيراً .

(١) في ف " رضى " ، والمينة للجنة هنا من ب (٤٠٢ ب) .

وفي يوم الأحد حادى عشره قدم الأمير أرغون النائب وولده ناصر الدين محمد من الحجاز ، والسلطان بناحية سر ياقوس . فقبض عليهما وعلى الأمير طينغا الجوى ، فأخذهم الأمير بكتر الساقى عنده وسقى فى أمرهم ؛ فأخرج [السلطان^(١) الأمير أيتمش] فى يوم الاثنين ثانى عشره بالأمير أرغون لنياية حلب ، عوضاً عن ألتنغا .

- وقد تقدم تنقير السلطان على^(٢) [الأمير أرغون] ، فلما قدم بث السلطان الأمير^(٣) (٢٣٢ ب) أيتمش الحمذى ليقف على باب القلة من قلعة الجبل ، فإذا مرَّ به أرغون فى دخوله على السلطان منع بماليكه من العبور معه . وأمر [السلطان] الأمير جليس أن يتلقاه إذا صعد القلعة ، ولا يمكنه من العبور إلى داره ؛ فتلقاه جليس من باب القلعة ، ومشى معه إلى أن جازا^(٤) دار النياية ؛ فسمع^(٥) [أرغون] صراخ أهله ، وقد ماتت ابنة زوجته . ثم^(٦) مرَّ [أرغون] إلى باب القلة ، فإذا أيتمش وغيره ؛ فأخذوا سيفه وسيف ابنه محمد ، وقرن بينهما . فبث السلطان إليه الأمير بكتر الساقى بعدد عليه ذنوبه ، فاستسلم لأمر الله ؛ وطال تردد بكتر بينه وبين السلطان إلى أن أتم عليه بنياية حلب ، وأخرج معه أيتمش ليوصله ويعود . وبث السلطان (٢٣٣ ا) الأمير ألباى الدوادار على البريد إلى حلب ليحضر ألتنغا نائبها ، وقرر مع كل من أيتمش وألباى أن يكونا بمن معهما فى دمشق يوم الجمعة ثالث عشره ؛ ولم يعلم أحد منهما بما توجه فيه الآخر ، حتى توافيا بدمشق فى يوم الجمعة المذكور . وقد خرج الأمير تنكز فى الساعة الرابعة إلى ميدان الحصا للقاء الأمير أرغون ، فترجل كل منهما لصاحبه ، وسارا إلى جامع بنى أمية ؛ فصدما توسطاه إذا بألباى ومعه ألتنغا نائب حلب ، فسلم عليه أرغون بالإيماء . فلما قضيت صلاة الجمعة عمل لها الأمير تنكز سماطا جليلا ، وركب أرغون إلى حلب ، فدخلها فى سلخته .

(١) أضيف ما بين الحاصرين مما على ، سطر ١٣ .

(٢) فى " عليه " .

(٣) فى " جلو " ، والصيغة للجهة هنا من ب (٤٠٣ ا) .

(٤) فى " جميع " .

(٥) فى " فر " .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره (٢٣٣ ب) عزل شرف الدين الخطيرى من نظر الدولة بمجد الدين إبراهيم بن لقينة ، واستقر الخطيرى ناظر البيوت ؛ فألزم ابن لقينة المباشرين بصل الحساب ، وأراد توفير جماعة منهم ، فلم يتمكن من ذلك .

و[فيه] سار ألتينغا إلى القاهرة ، فقدمها يوم السبت مستهل صفر ، فأكرمه السلطان وخلع عليه ، وأسكنه بقعة الجبل ، وأنعم عليه بإمرة مائة من جملة إقطاع أرغون ؛ وكمل [السلطان] منه طائرينا إمرة مائة ، فزادت التقادم مقدمة ، وصارت الأمراء خمسة وعشرين مقدما .

واتهم الفخر ناظر الجيش بأنه كان سبب تغير السلطان على الأمير أرغون ، لكثرة حطه عليه وإغرائه به ، حتى قال له : " ياخوند ! ما رأينا (٢٣٤) سلطانا دخل عليه الدخيل من غير نائب السلطنة " ، وذكره بما وقع الفتور لاجين بسبب نائبه منكوتر ، وقيام لاجين وهو نائب السلطنة على العادل كتيفا ، وإفساد سائر نائب السلطنة مملكة المغر بيبرس ؛ وأشار عليه بإبطال النيابة والاستبداد بالأمور . وسبب ذلك ما كان بين الفخر وبين الأمير أرغون من اللقافة ، وأهنة أرغون له وحطه من مقداره .

ولما قدم أيتمش سأل السلطان عن أرغون ، فما ذكر إلا خيرا ، فقال له الفخر بمحضرة السلطان : " يا أيتمش ! كلما قلت صحيح ، لكن والله لو أقام أرغون في النيابة شهرا واحدا ما رأيت السلطان على هذا الكرسي " . فآثر هذا القول في السلطان ^(١) (٢٣٤ ب) أثرا قبيحا ^(٢) ، وطلب شرف الدين الخطيرى كاتبه وهدده بالشتق إن أخفى شيئا من مال أرغون ، وألزمه بكتابة حواصله ^(٣) ؛ فلما تنجرت الأوراق أحاط [السلطان] بجميع حواصله ، وأخذ بعضها وأنعم بالباقي .

وفي يوم الأربعاء ثاني عشر صفر قدم الشريف طفيل قازا من ابن عمه الشريف ودي ^(٤) ابن جاز بن شيعة ، [وأخبر] أنه حصر المدينة النبوية سبعة أيام ، ودخلها عنوة

(١) في ف " أرغون " ، وهو خطأ واضح .

(٢) أنشبت ما بين الحاصرتين من ب (٤٠٣ ب) .

(٣) في ف " وهدده بالشتق إن أخفى شيئا من ماله والزمه بكتابة حواصل أرغون " ، وقد عدلت للتوضيح .

(٤) انظر ما سبق ، ص ١٧٥ ، سطر ٩ .

لنبيه الشريف كُبَيْشَةَ^(١) أمير المدينة ، وأخذ غلانه وأهله وصادرم ، وعاقب جماعة حتى ماتوا تحت العقوبة ، وقتل القاضي هاشم بن علي وعبد الله بن القائد علي بن يحيى . فلما بلغ ذلك الشريف كُبَيْشَةَ^(٢) قدم ، فَرَّ منه ودى ، فنضب السلطان (١٢٣٥) من ذلك ، وعزم على تجريد عسكر يوم الجمعة .

- وفي رابع ربيع الآخر قدم الأمير تنكز نائب الشام باستدعاء ، ومعه قليل من مماليكه ؛ ففرج الأمير بكتر الساقى إلى لقائه بسر ياقوس وقدم به ، فأكرمه السلطان وأنزله بدار الأمير بكتر الساقى . وكان قد قدم معه الأمير بدر الدين مسعود بن الخطير أحد حجاب دمشق ، فشكا^(٣) منه وسأل أن يكون بديار مصر ، فأتم عليه بإمرة طيلخانا ، وأن يكون حاجباً صغيراً رفيقاً للأمير المأس الحجاب ؛ وأتم بإتطاعه فى دمشق على أخيه شرف الدين محمود بن الخطير ؛ وسافر الأمير تنكز .

- ١٠ وفى يوم الأحد سادس ربيع الآخر (١٢٣٥ ب) قبض على الأمير سيف الدين قطلوقبا التخرى ، والأمير سيف الدين طشتمر حصص أخضر الساقى . وأخرج قطلوقبا على إقطاع أيدغدى التليل بدمشق ، فى يوم السبت ثمانى عشره ؛ وأفرج عن طشتمر ، واستمر على حاله . وسبب مسكهما أن السلطان وجد ورقة فيها أنهما اتفقا على قتله ، فقام الأسراء وكذبوا^(٤) هذا القول ، فإنه من فصل من يريد الفتنة ، وما زالوا^(٥) حتى أفرج عنها .
- ١٥ وفيه استقر الأمير عز الدين دقاق نقيب الجيوش ، عوضاً عن شمس الدين المهندار ، مضافاً لما بيده من نقابة المالك ؛ واستقر المهندار على المهندارية .

- وفى يوم الخميس مستهل جمادى الأولى قبض على (١٢٣٦) الأمير بهاء الدين أصلم ، وعلى أخيه سيف الدين قرمجى ، وجماعة من القبيجاقية . وسبب ذلك أن أصلم عرض سلاح خاناه وجلس بإسبطله ، وألبس خيله عدة الحرب ، وعرضها يومه كله ؛ فوثق به إلى السلطان بعض أعدائه بأنه قد عزم هو وأخوه قرمجى وجماعة جنس القبيجاق أن يهجموا على السلطان وينهروا الدولة ، وأنه أمس عرض عدده وألبس خيله ورتبهم للركوب ؛

(٢٤١) فى " كيش " . انظر ما سبق ، ص ٢٦٩ ، حاشية ٥ .

(٣) فى " فتكر " ، والصيغة للثبة هنا من ب (٤٠٤) .

(٥٤٤) فى " وكذبوا وما زالوا " ، والرسم للثب هنا من ب (٤٠٤) .

وكتب^(١) هذا في ورقة وألقاها [أحدم] في الإسطبل السلطاني . فلما وقف السلطان عليها
تغير تغيراً زائداً ، وكانت عادته أنه لا يكذب^(٢) في الشر خيراً ، وبعث من فوره يسأل
أصله مع الحاجب ألمس عما كان يعمله أمس (٣٣٦ ب) في إسطبله ، فذكر أنه
اشترى عدة أسلحة فرضها على خيله لينظر ما يناسب كل فرس منها ؛ فصدق السلطان
ما قُبل عنه ، وقبض عليه وعلى أخيه وأهل جنسه ، وعلى قيران صهر قريجي^(٣) وأنكبار^(٤)
أخي آقوالم الحاجب ؛ وسفروا إلى الإسكندرية مع صلاح الدين طرخان بن بدر الدين^(٥)
يسرى الشمسي وبرلني قريب^(٦) السلطان ، وكانا مسجونين بقلعة الجبل ؛ وأُفرد أصلم
في برج بالقلعة .

[وفي] يوم الاثنين تاسع عشره قدم الأمير حسين بن جندر بك من الشام ،
فخلع عليه أطلس بطرز زركش وكلفته زركش وحياسة مجوهرات^(٧) ؛ وأنتم عليه بإتباع
الأمير أصلم .

وفيه سار الأمير حسام الدين حسين بن خر بندا إلى الشام ، (١٢٣٧) وقد كان فرّ
من بلاد التتار ، [وشمله الإنعام السلطاني^(٨)] ، وصار من جملة أسراء الطليخاناه .

[وفيه] قدمت رسل اصطنبول ، فأسلم منهم [غران ، وما] أقستقر [وجهادر] ؛ وأنتم

(١) ضمير الفاعل قائم على "بعض الأعداء" .

(٢) هنا إشارة دقيقة لبعض أخلاق السلطان الناصر محمد بن علاون ، وهو يلقى ضوماً على كثير
من حوادث الضمير والتقل التي ارتكبت في ذلك العهد بناء على رغبة أوشك . وبخلاف تلك الباردة في
وصف أخلاق السلطان الناصر أيضاً ما أورد للقرنزي (للمواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٤٩) ونصه :
"وكان السلطان كثير التهور من الملامة شديد البغض لهم" .

(٣) في ف "قرمعي" . انظر الصفحة السابعة ، سطر ١٩ .

(٤) في ف "انكلر" . انظر ما سبق ، ص ٧٠ ، سطر ١ .

(٥) في ف "صلاح الدين طرخان بن مليري" . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 171) .

(٦) ذكر النوري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧٦) أن برلني كان ابن عم السلطان الناصر محمد .

(٧) في ف ، وكذلك في ب (٤٠٤ ب) "مكرمه" ، بغير خط البتة ، والرسم للبيت هنا من النوري

(نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧٦) .

(٨) أُضيف ما بين الحاصرتين من النوري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧٦) ، حيث توجد تفاصيل
أكثر يصعد هذا الأمير ورجوعه إلى بلاده بناء على طلب أبي سعيد ، بعد أن تقرر الفيلح العام بين الدولة
المملوكية ودولة إيلخانات فارس .

على [أفسقر]^(١) بإمرة عشرة بديار مصر، [وعلى بهادر بنجيز جندي، وكأنا أخوة].
[وفي] يوم الاثنين ثالث جادى الآخرة عُقد على الأمير سيف الدين قوصون بالقلمة
عقدُ ابنة السلطان بالقلمة، وتولى عقد النكاح قاضى القضاة شمس الدين محمد بن
الحريرى الحنفى.

- وفيه سأل قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافى فى الإعفاء من القضاء،
واعترض بنزول الماء فى إحدى عينيه وانحداره إلى الأخرى، وقلَّ نظره وكبر سنه. فسأل
السلطان من ابنه عز الدين عبد الميز بن جماعة عن وظائف والده، فأخبره بها؛ فلما
(٢٣٧ب) حضر بدر الدين دار العدل فى يوم الاثنين عاشره أعاد السؤال فى طلب الإعفاء،
فأجابه [السلطان] من غير تصريح، وقال له: "أحكم بين الأمير بكتمر الحاجب وبين
غرمائه"، فنزل إلى المدرسة الصالحية وحكم بينهما، وقال لأهل مجلسه: "هذا آخر
الحكم"، ومضى إلى داره بمصر؛ فقرر له السلطان من مال التجار فى كل شهر
ألف درهم فضة.

- و [فيه] كُتِبَ بإحضار جلال الدين محمد القزوينى قاضى دمشق، ليستقر قضاة
القضاة بمصر عوضاً عن بدر الدين بن جماعة، فقدم على البريد إلى سرياقوس يوم الجمعة
ثامن عشره، وخطب بجامع الخانكا، وصلى بالناس صلاة الجمعة. وطلع [القزوينى] ١٥
قلمة الجبل (١٢٣٨) يوم السبت تاسع عشره، فخلع عليه فى أول رجب، واستقر فى
قضاء القضاة، وأركب بقلعة بزناز جوخ؛ وأضيف إليه تدريس المدرسة الصالحية، والمدرسة
الناصرية، ودار الحديث الكاملية، وخطابة جامع القلمة شركة [مع] ابن القسطلانى؛
وأعيد ابنه بدر الدين محمد على خطابة جامع بنى أمية بدمشق. وكُتِبَ باستقرار شمس الدين
أبى اليسرى الصائغ بتميين الجلال القزوينى، فامتنع من ذلك.

وفى يوم الأربعاء رابع رجب قدمت رسل القان أبى سعيد، ومعه محمد بيه^(٢) بن
جقى قريب السلطان وابن أخت طايربغا، بهدية سنية. فأنم [السلطان] على محمد بيه^(٣)

(١) فى ف "واتم عليه"، وقد عدلت وأضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة كلها من
(Zetterstéen : Op. Cit. p. 178).

(٢) فى ف "محمد بن جقى"، والصيغة للثقة هنا من النورى (نهاية الأرب، ج ٣١، ص ٧٨).

(٣) فى ف "مل". انظر الحاشية السابقة.

بإمرة طليخاناه عوضاً عن أبيك البكتوق أمير علم ، بحكم انتقاله على إقطاع (٣٣٨) فيروز بسفد .

فلما كان يوم السبت ركب السلطان إلى الميدان ومعه الرسل ، ثم أركبهم في ثالث عشره منه إلى القاهرة ، ونزل إلى زيارة قبر والده الملك النصور ؛ ومُدَّ سباط عظيم بايوان المدرسة للنصورية القبلي ، وحضر الفقهاء بالايوان البحري . ثم ركب [السلطان] بهم مرة ثانية إلى الميدان ، وأعدم في سادس عشره بهدية جليلة .

وفي يوم الخميس خامسة كانت الفتنة بالإسكندرية : وملخصها أن بعض تجار الفرنج قاوض رجلا من المسلمين وضربه ، وذلك أن الفرنجي وقف بجانب صبي أمره ليأخذه ويفعل به ذلك الفعل ، فهما بعض المسلمين وقال [له] : " هذا ما يحل " ، فضربه الفرنجي بخنجر على وجهه . (١٢٣٩) فثار المسلمون بالفرنجي ، وثار الفرنج لتحميمه ، فوقع الشر بين الفريقين ، واقتتلوا بالسلاح . فركب [ركن الدين] السركي^(١) متولى الشر فإذا الناس قد تصبوا وأخرجوا السلاح ، وشهدوا على الفرنجي بما يوجب قتله ، وحلوه إلى القاضي ؛ وفُتِّت أسواق المدينة وأربابها .

فلما كان بعد عشاء الآخرة فتحت الأبواب ليدخل من كان خارج البلد ، فن شدة الزحام قُتل عشرة أنفس ، وتلفت أعضاء جماعة ، وذهبت^(٢) عمام وغيرها لكثير منهم . وتبين للسركي^(٣) تحامل الناس على الفرنج ، فحمل نفسه وأجناده عليهم ليدفعهم عن الفرنج ، فلم يندفعوا وقتلوه إلى أن هزموه ، [وقصدوا^(٤)] إخراج الأمراء المتقلين بالشر . بعدما سفكك بينهما دماء كثيرة .

(١) ذكر التوري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧٨) أن الفرنجي المذكور هنا كان من أتباع الرسل الذين وصلوا حديثاً من عند صاحب اسطنبول ، وأن الفتنة التي ثارت بسببه قد وقعت في جهة بين الباب الأخضر وباب البحر ، وأن الحادث الذي كان أسلاف تلك الفتنة هو أن الفرنجي كان يقرب حلقة ذكر ولم يجهر مع الناس بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) كذا في ف ، وهو في ب "السركي" . انظر أيضاً التوري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧٨) ، وكذلك (Zetterstéen : Op. Cit. p. 180) .

(٣) في ب "نهب" ، والرمس ثبت هنا من ب (١٠٥) .

(٤) في ب "له" ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .

(٥) أنشأ ما بين الحاصرين بهذه الفترة وما يليها من أخبار تلك الفتنة من التوري (نهاية الأرب ،

ج ٣١ ، ص ٧٨ — ٧٩) .

[فمئذ ذلك بادر الكركي بمطالبة السلطان بهذه الحادثة] ، فشرح^(١) الطائر بالبطائق يعلم السلطان ، (٢٣٩ب) فاشتد غضبه . وخشى [السلطان] خروج الأمراء من السجن ، وبادر إلى أخذ أولاد الأمير سيف الدين الأوبكرى الثلاثة — وهم على رأسنا وأحد — في يوم الاثنين تاسمه ، وجعلهم في دار الأمير ألماس الحاجب . وأخرج [السلطان] الوزير مغلطاي الجمالي ، وطوغان شاد الدواوين ، و [سيف الدين] القبر^(٢) [الركني]^٥ أمير جندار ، في جماعة من المالك السلطانية ، ومهم ناظر الخاص إلى الاسكندرية ، ومهم تذاكر^(٣) بما يفعل من تنقيح أهل الفساد وقتلهم ، ومصادرة قوم بأعيانهم ، وتزجيم^(٤) أهل البلد المال ، والتبصير على أسلحة الفزاة ، ومسك القاضى والشهود ، وتجهيز الأمراء المسجونين إلى قلعة الجبل ؛ فساروا في عاشره ، ودخلوا المدينة .

(١٢٤٠) وجلس الوزير والناظر بديوان الخمس^(٥) ، وفرض [الوزير] على الناس خمسة ألف دينار ، وقبض [على] جماعة من أراذلهم [و] وسّطهم ، وقطع أيدي بعضهم وأرجلهم ، وتطلب^(٦) ابن راحة كبير دار الطراز ووسطه ، من أجل أنه وثى به أنه كان يفرى العامة بالفرج ويمدّم بالسلح والنفقة . فخلّ بالناس من المصادرة بلاء عظيم ، وكُتب السلطان ردّ شيئاً بعد شيء تنصّن الحث على سفك دماء المفسدين وأخذ الأموال ، والوزير

(١) في ف " فرح " والصيغة اللتجة هنا من ب (٤٠٥) .

(٢) بشرط في ف . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 149, etc) ومنه أنصيف ماين الحامرين .

(٣) التذاكر جمع تذكرة ، وقد تقدم شرح هذا اللفظ الاصطلاحي في الفرزي (كتاب السلوك ،

ج ١ ، ص ٤٨٠ ، حاشية ٥) .

(٤) في ف " وتزجيمهم " ، والصيغة اللتجة هنا من ب (٤٠٥) .

(٥) في ف " وجلس الوزير والناظر بالخمس " ، وقد عدلت إلى الصيغة اللتجة هنا بسد مراحمة الفرزي (اللواعظ والاعتبار — Wiet — ج ٣ ، ص ١٥٥ ، ١٩٢ ، ٢٢٨) . وكان ديوان الخمس خاصاً بالضرائب التي تجبي من التجار الأجانب على متاجرم ، وقد عرف الفرزي (نفس المرجع — Wiet — ج ٢ ، ص ١٠٢) هذه الضريبة بالآتي : " فالحس مايتأدى من تجار الروم الواردين في البحر عما معهم من البضائع للتبصر ، بمقتضى ما سولوا عليه ؛ وربما بلغ ما يستخرج منهم مما قبضه مائة دينار ما يناهز خمسة وثلاثين ديناراً ، وربما انحط عن عشرين ديناراً ، ويسى كلاماً خساً ؛ ومن أجناس الروم من يؤخذ منهم الصغر ، وقلبك ضرائب مقررة .. " .

(٦) كان هذا الرجل ، حسب ما يفهم من النوري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧٩) قائد الحامية الوكالة بمخض نهر الإسكندرية ، وقد تزعم الفتنة مع من تزعموها ، فأخرجه الوزير من الإسكندرية . ثم توجه ابن راحة هذا إلى منية مرشد مستجيراً بالشيخ محمد الرشدي ، فطلبه منه الوزير المجلل كما بالقي .

يجيب بما يصلح أمر الناس . ثم استدعى [الوزير] بالسلاح المُعدَّ للفراة ، فبلغ ستة آلاف عدة ، وضماها كلها في حاصل وختم عليها ؛ واستمر نحو العشرين يوما في سفك دماء وأخذ أموال ، حتى جمع ما ينيف على (٢٤٠ب) مائتين وستين ألف دينار . وقدم [الوزير] عماد الدين محمد بن إسحاق بن محمد البليسي قاضي الاسكندرية ليشنق ، ثم آخره ، وكاتب [السلطان] بأنه كشف عن أمره فوجد ما نقل عنه غير صحيح . وبث [الوزير] للمجنونين إلى قلعة الجبل في طائفة معهم لحفظهم ، قدموا في ثامن عشره ، وهم البوبكرى ، وتمر الساقى ، وسنجر الجاولى ، وبهادر المرمى ، وطفلى ، وأمير غاتم ، وقطلوبك الشواقى ، وأيدمر اليونسى ، وكلى^(١) ، وأياس نائب قلعة الروم ؛ فأخرج البوبكرى وتمر الساقى إلى السرك ؛ وسجن الجاولى وبهادر المرمى في البرج بالقلعة ؛ وأزل بطفلى وأمير غاتم وقطلوبك وأيدمر وبلاط وبرلنى ولاجين زير باج وبيبرس (١٢٤١) القلى وطشمر أخى بتخاص للنصورى إلى الجب بالقلعة ؛ وأفرج عن نحر الدين أياس نائب قلعة الروم ، في يوم الخميس سادس عشره .

وقدم الوزير [من الإسكندرية] بالمال ، وجلس في سلع رجب بالشباك بقاعة الوزارة للمستجدة بالقلعة ، وقد سكنها ؛ وحضر النظار والمستوفون من خارج الشباك ، وحضر طوغان الشاد أيضا ؛ فنفذ [الوزير] الأمور ، وصرف أحوال الدولة .

وفي أول شعبان قدمت رسل بابا^(٢) الفرغ من مدينة رومة بهدية ، وكتاب فيه

(١) في ف "كلى" ، والرسم المكتوب هنا من النورى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧٩) . انظر أيضا (Zetterstéen : Op. Cit. p. 190, etc) .

(٢) كان البابا تلك السنة حنا الثاني والمصرى (John XXII 1316-1334 A. D) وكانت البابوية منذ سنة ١٣٠٥م قد اعتزلت عن روما إلى مدينة آفنيون (Avignon) ، كنيحية من نتائج نضالها المعروف مع الملكية الفرنسية في عهد الملك فيليب الجليل (Philip IV, The Fair, 1285-1314) . ومع أن البابوية قد خسرت كثيراً بسبب احتلالها عن روما ذات الصفة العالية القديمة ، فإنها ظلت تؤدي وظيفتها الدينية العامة ، وتدعو إلى إحياء فكرة الحروب الصليبية ، وتعمل على التبشير بالمسيحية بالشرق ، وتسمى لإغاثة من يستغيث بها من الدول المسيحية ، كدولة الأرمن في سبيل مثلاً . (Camb. Med. Hist. VII. pp. 286 - 288) ، وكذلك (Howorth : Op. III. pp. 602-604) . والحاصل هنا أن رسل البابا الذين حضروا إلى القاهرة تلك السنة قد جاءوا إليها من مدينة آفنيون ، وليس من روما كما يلقى ؛ وكان رزقتهم حسبما ذكر النورى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٨٠) سفراء من قبيل ملك فرنسا وقت ذلك ، وهو شارل الرابع (Charles IV 1322 - 1328) ؛ وأما سبب قدوم رسل البابا وملك فرنسا تلك السنة فهو ما نزل بطوائف السحيين من عنده ولهما كما تقدم . انظر (Lane - Poole : History of Egypt in the Middle Ages. p. 310) .

الوصية بالنصارى ، وأنه هما تحمل معهم بحمر والشام عاملوا من عندهم من المسلمين بمثله ، فأجيبوا^(١) وأعيدوا ؛ ولم تقدم رسل [من عند]^(٢) البابا [إلى مصر] منذ أيام الملك الصالح نجم الدين (٢٤٩ ب) أيوب .

وفيه قبض على أمير فرج بن قراستقر ، واعتقل بالجب في القلعة . وأُخرج كجكن^(٣) الساقى إلى صفد ، فأعتقل بها .

- ١٠ [وفي] يوم الاثنين السادس [والعشرين]^(٤) من [شوال] استدعى الشيخ علاء الدين على بن إسماعيل بن أبي الملاء القونوى الشافى شيخ خانكاه سعيد السعداء ، وُخِّل عليه بقضاء القضاة بدمشق ، ونزل فحكم بالقاهرة ، وأثبت كتباً تتعلق بدمشق ؛ وسافر قدم دمشق في خامس عشره ، وأضيف إليه مشيخة الشيوخ بها ، عوضاً عن قاضى القضاة شرف الدين المالكي . واستقرّ في مشيخة سعيد السعداء شيخ الشيوخ مجد الدين أبو حامد موسى بن أحمد بن محمود الأنصرائى ، [شيخ] خانكاه^(٥) سرياقوس ، ورُسِم له أن يستتب^(٦) عنه (١٢٤٢) بسعيد السعداء الشيخ جمال الدين العوزى^(٧) . واستقرّ في مشيخة الخانكاه الركنية ببيرس افتخار الدين الخوارزمى ، عوضاً عن مجد الدين أبي بكر ابن إسماعيل بن عبد العزيز الزنكلونى ؛ ونقل الزنكلونى إلى مشيخة تدرّس الحديث النبوى بالقبة البيبرسية .

١٥

(١) في ف " فلم يجيبوا " ، وما هنا من ب (٤٠٥ ب) .

(٢) يشير للفرزى هنا إلى جماعة أخوات الوعظ والإرشاد (Preaching Friars) الذين وصلوا إلى بلاط السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ١٢٤٥ م ، من قبل البابا إوسنت الرابع (Innocent IV, 1243 - 1254) . انظر (Lane - Poole Op. Cit. p. 241) .

(٣) في ف " بئسكو " ، والرسم للثبث هنا من ابن حجر (الدرر السكينة ، ج ٣ ، ص ٢٩٥) .

(٤) في ف " سادس شوال " ، وقد عدلت وأضيف ما بين الحاصرين من الثورى (نهاية الأرب ، ج ٣٩ ، ص ٧٩ - ٨٠) .

(٥) في ف " بخانكاه " ، وقد حذف حرف الجر ، وأضيف ما بين الحاصرين جد مزاحمة ابن كثير (البداءة والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١٢٩) .

(٦) في ف " ورسم له أن يتم باتباعه بسيد السعداء الشيخ جمال الدين ... " ، والمعينة للثبث هنا من الثورى (نهاية الأرب ، ج ٣٩ ، ص ٨٠) .

(٧) هذا الاسم مضبوط هكذا في ف ، والنسبة إلى حوزان ، وقد عرف بالقوت (مجمع البيان ، ج ٢ ، ص ٢٧١) هذا اللوح بأه " صنع بجان " ، ولم يزد على ذلك .

وفيه قُبِضَ على الشريف وَدَى [بن جاز] عند ما حضر من المدينة النبوية ،
و[كان قد] تهاقق هو وطفيل [بن منصور بن جاز] ^(١) بين يدي السلطان ، فخلع عليه طفيل
في الخصومة . وسُرَّ الأمير علاء الدين على بن طغرل بحبة الشريف كيشة ^(٢) ، ليوصله
إلى المدينة النبوية ، ويقبض على أصحاب ودى . فلما قدمه أصحاب ودى ، ومَلَكَ كيشة ^(٣)
• [ابن منصور] المدينة ، ودعا للسلطان عقيب كل (٢٤٢ب) صلاة كما يدعى له بمكة .

وفي خامس عشر ذي القعدة ، استقر مغطاي الخازن في نيابة قلعة دمشق ، عوضاً
عن سنجر الدميترى ؛ وأنهم على سنجر باصرة في دمشق .

و[فيه] استقر الأمير بلبسلى ^(٤) في نيابة حمص ، بعد وفاة بلبان البدرى . واستقر
في نظر القدس والخليل إبراهيم الجاكي .

وفي ليلة الجمعة ثالث عشر ذي الحجة دخل الأمير قوصون على ابنة السلطان ، بعد
١٠ ما حل جهازها إليه ؛ وكان شيئاً عظيماً : منه بشخاناه وداربيت زركش ، زنة البشخاناه
بمفردها مائة ألف مثقال ذهباً . وعُمل الفرح مدة سبعة أيام ، ذبح فيه خمسة آلاف رأس
من النعم الضأن ، ومائة رأس من البقر ، وخمسون فرساً ^(٥) ، ومن الدجاج (١٢٤٣) والأوز
ما لا يحصى كثرة . واستعمل فيه من السكر برسم الخلاوات وتحال الأظعمة والمشروب
أحد عشر ألف أبلوجة ؛ وبلغ وزن الشمع الذي أحضره الأمراء ثلاثمائة قنطار وأحد عشر
١٥ قنطاراً ؛ وبلت تقادم الأمراء قوصون خمسين ألف دينار . وعمل الأمير قجليس في القلعة
برجاً من بارود ونفط ، غرم عليه ثمانين ألف درهم . وحصل للفنان من النقود عشرة
آلاف دينار مصرية . وقدم جميع أمراء مصر والشام تقادم جليطة ، منها تقدمه الملك
صاحب حماة ، ومن جعلتها مشعل وطرطور وغلالة مطرز ذهب بألفي دينار .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد صراحة القلقندى (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٠١) .

(٢) في ف " كيش " ، وما هنا من القلقندى (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٠١) .

(٣) في ف " بلبسلى " ، وفي ب " بلبسلى " .

(٤) كذا في ف ، وفي ب (١٤٠٦) . والواضح من القن أن لم الخيل كان من طسام الولايم
الكبرى عند سلاطين المماليك وأبرائهم ، ومعنى ذلك أن حافظوا على عوائد موطن الغالية النسطى منهم ،
وهو بلاد القجاق بمحوض نهر إتل (القولجا) ، حيث تؤكل لحوم الخيل في الولايم والواسم والأعياد . انظر
(Camb. Med. Hist. I. pp. 331, 339) .

وفي صبيحة العرس عقد الأمير أحمد بن بكتر الساقى على قتلومك^(١) (٢٤٣ ب) بنت الأمير تنكز نائب الشام ، وقد حضرت في أول ذى القعدة بمجهاز عظيم ، فيه دايـريـث زنة زركشه ستون ألف مثقال من الذهب . وقدم الأمير تنكز ، وخلع عليه السلطان خلعة كاملة ، انصرف على القباء القوقاني [منها] وحده مبلغ أربعة وخمسين ألف درهم فضة . فدخل أمير أحمد على ابنة تنكز في ليلة رابع عشره .

- وفي هذه السنة قدم إلى ميناء بيروت من سواحل الشام تجار الفرنج بمائة وأربعين من أسارى المسلمين ، تد اشترى من الجزائر ؛ فاشترى الأمير تنكز ، وأفاد التجار في كل أسير مائة وعشرين درهما على ما اشتراه به . وكسا [تنكز] الجميع وزودهم ، وحملهم (١٢٤٤) إلى مصر ، فسر المسلمون بقودهم ؛ وجذ تجار الفرنج في شراء الأسرى رغبة في الفائدة .
- و [فيه] كُتِبَ لنائب الشام بجميع قضاء الشام والعمل في أوقافها كلها بمقتضى شروط واقفيها ، وأن يُجهز ضياء الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد — المعروف بالضياء بن خطيب بيت الآكار — ، وكان قاضي القضاة جلال الدين القزويني قد عينه لنظر الأوقاف بديار مصر وأثنى عليه . فلما قدم [ضياء الدين] خلع عليه بنظر الأوقاف ، فباشرها مباشرة جيدة . ونظر [تنكز] نائب الشام في أوقافها ، ورسم بمجارة ما يحتاج إليه ، ومنع الجوامك كلها أن يصرف منها لأحد حتى تفرغ عمارتها ، فامثل ذلك . (٢٤٤ ب) ونظر [تنكز] في مقام المياه بدمشق التي تنصرف في دور الناس ، وكسح ما فيها من الأوساخ ، وفتح ما استند منها حتى صلحت كلها ، فمّ النفع بها . وكانت المياه قد تغيرت لما خالطها في طول السنين ، وصار الرخم يعتاد أهل دمشق في كل سنة . فشكر الناس هذه الأفعال ، ودعوا له ؛ ويقال إنه بلغ للصروف في ذلك ثلاثمائة ألف درهم .
- وفيهما أتم تنكز أيضا بفتح العين بالقدس ، فإن الماء قلّ به حتى بلغ شرب القيرس للماء مرة واحدة نصف درهم فضة ؛ وكُتِبَ إلى ولاية الأعمال بإخراج الرجال ، وندب قتلومك ابن الجاشنكير بالمال لنفقته عليها .

(١) في "ف قتلومك" ، والرسم للثبوت هنا من ب (٤٠٦ ب) ، وهو أرجح ، فإن اسم قتلومك يطلق كاللبن هنا على الكور عادة . انظر ما على بهذه الصفحة ، سطر ٢١ .

وفيهما نذب السلطان الأمير علاء الدين (١٢٤٥) على بن هلال الدولة لعمارة حرم مكة ، وقد بلغه أن سقوفه تشعثت ، وتهدم فيه عدة جدر ، وجهز [ابن هلال الدولة] بكل ما يحتاج إليه من المال واللصاغ والآلات ، وكتب [السلطان] للشريف عطيفة بمساعدته ؛ وحج بالناس من مصر الأمير جمال الدين أنوش نائب السكر .

٥ ومات في هذه السنة من الأعيان نجم الدين أحمد بن محمد بن أبي الحزم^(١) مكي الحزوي ابن ياسين التتولي^(٢) الشافعي ، محتسب مصر ، في ثامن رجب . و [مات] أبو يحيى زكريا ابن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد اللحياني ، ملك تونس ، بالإسكندرية . و [مات] كمال الدين محمد بن علاء الدين على بن كمال الدين (٢٤٥ ب) عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف بن نيهان الزمركاني الشافعي ، بمدينة بليس عند قدومه من حلب ، في سادس شهر رمضان ؛ ودفن بالقراة . و [مات] شمس الدين محمد بن الشهاب محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ، كاتب السربدمشق ، في عاشر شوال . و [مات] نور الدين على بن عمر بن أبي بكر بن عبد الله الخلاطي الرائي^(٣) الصوفي ، نزيل القاهرة ، في الحرم ؛ ومولده في سنة ست وثلاثين وستائة ؛ تيمم من يونس بن محمود الشاوي وعبد الوهاب [بن] [رواح وعبد الرحمن بن مكي ، سبط السلفي وجماعة ؛ وخرج له الحافظ أبو الحسين ابن أبيك جزءاً حدث به ، فسمع منه قديماً البرزالي سنة خمس وثمانين وستائة ، (١٢٤٦) وسمع منه شيخنا^(٤) أبو الفرج بن الشيعة ، وأبو علي الباصلي وعبد الوهاب البصري . و [مات] القاضي القضاة الحنفية بدمشق صدر الدين أبو الحسن علي بن صفى الدين أبي القاسم

(١) في ف "نجم الدين أحمد بن محمد بن أبي الحزم حرمي بن ياسين ... " ، وقد عدل الاسم بعد مراجعة ابن حجر (المرور الكلتنة ، ج ١ ، ص ٣٠٤) ، وابن الهيثم (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٧٥) .

(٢) انظر ما سبق ، ص ٨٤ ، حاشية ١ .

(٣) كذا في ف ، بقصة على الراوقط ، والنسبة إلى قلعة وان ، وهي حسب جاء في ياقوت (معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٨٩٥) واقعة بين خلاط وتغليس ، وتعمل فيها البسط المرووفة تلك التسمية ، ولعلها مدينة "وان" الواقعة على البحيرة للمرووفة بذلك الاسم ببلاد أرمينية . هذا وقد ذكر ابن حجر (المرور الكلتنة ، ج ٣ ، ص ٩٠) ، وكذلك ابن الهيثم (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٧٨) أن نور الدين هذا كان قد أضر في آخر أيامه . ثم عولج فأضر .

(٤) أضيف ما بين المصنفين من ابن حجر (المرور الكلتنة ، ج ٣ ، ص ٩٠) .

(٥) هنا إشارة إلى أحد شيوخ القرظي ، وهذه ثاني مرة يحكم القرظي فيها بهي عن نفسه في هذا الكتاب . انظر ما سبق ، ص ١٤٥ ، حاشية ٥ .

- ابن محمد بن عثمان البصرى ، فى شعبان ، بعد ما حكم بدمشق عشرين سنة . و [مات]
 الملك الكامل ناصر الدين محمد بن السعيد فتح [الدين ^(١)] عبد الملك بن الصالح عماد الدين
 إسماعيل بن العادل أبى بكر محمد بن نجم الدين أيوب بن شدى ، بدمشق فى حادى عشرى
 جمادى الآخرة ، عن أربع وسبعين سنة . و [مات] الطواشى ناصر الدين نصر الشمسى ، شيخ
 الخدام بالحرم النبوى ؛ وكان خيراً يحفظ القرآن ، ويكثر تلاوته بصوت حسن . (٢٤٦ ب)
 • و [مات] الضياء المجدى بمصر ، وكان مطبوعاً صاحب نوادر . و [مات] الأمير سيف الدين
 بلبان البدرى نائب حمص ، فى ليلة عيد القطر . و [مات] الأمير ناصر الدين محمد بن أرغون
 النائب بحلب ، فى ثالث عشر شعبان . و [مات] الأمير سيف الدين قطلوبغا الغربى ^(٢)
 الحاجب ، بالقاهرة فى ثامن رجب . و [مات] الأمير سيف الدين كوجرى أمير شكار ،
 بالقاهرة فى تاسع عشرى ذى الحجة ؛ وهو مملوك عمر الدين أيدمر نائب دمشق فى الأيام
 الظاهرية . و [مات] بكتوت بن الصائغ ، فى يوم السبت رابع عشرى جمادى الأولى .
 ١٠ و [مات] الأمير شمس الدين إبراهيم بن الأمير بدر الدين محمد بن عيسى بن التركمانى ، فى
 جمادى الآخرة ، بداره (١٢٤٧) جوار باب البحر خارج القاهرة ؛ وكانت له مكارم وفيه مروءة .

سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . [فى] ثالث المحرم أنم بنجيز الأمير كوجرى

١٥ أمير شكار على الأمير بشناك .

وفى خامس عشرية قدم الأمير جمال الدين آقوش نائب السكر من الحجاز بالحجاج .

وفى سابع عشرية قدمت رسل القان أبى سعيد ، فأكرموا وأعيدوا فى رابع صفر .

وفى المحرم هذا ومضى بالأمير شمس الدين آقشقر شاد المائر أن جميع عمارته وأملاكه
 التى استجدها مما يأخذه من الأسرى وأرباب الصنائع ؛ فرُسم عليه ليحصل مالاً ألزم به ،

(١) أضيف ما بين الحاصرين من التورى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٨٢) ، حيث توجد وفاة
 أبوي آخر يمتق أيضاً ، واسمه ناصر الدين إبراهيم بن المظفر شرف الدين عيسى بن الزاهر داود بن الحامد
 أسد الدين شيركوه بن القاهر ناصر الدين بن للتصور أسد الدين شيركوه بن شادى . هذا وقد ذكر
 ابن حجر (الدور الكلى ، ج ٤ ، ص ٣١ - ٣٢) بصد ناصر الدين محمد الوليد بلان هنا أنه كان من
 اشتغل بالعلم من ذريته الأيوبيين .

(٢) فى "النزى" . انظر ما سبق ، ص ١٩٤ ، سطر ١ .

فاعتق يه الأمير قوصون (٢٤٧ ب) وشفع فيه ، فأخرج عنه وأخرج إلى الشام .
و [فيه] وردت مكاتبة الأمير تنكرز نائب الشام بالشكوى من الأمير طينال نائب
طرابلس وترصه عليه ؛ فسكتب بالإنكار عليه ، وألا يكاتب في المهمات وغيرها إلا نائب
الشام ، ولا يُجهز بعدها مطالمة إلى مصر .

- وفي سابع ربيع الأول قدم دردداش بن جويان بن مُلك بن ^(١) تداون . وسبب ذلك
أن القان أبا سعيد بن خربندا لما ملك أقبل على اللهو ، فتحكم الأمير جويان بن مُلك ^(٢)
على الأردو ، وقام بأمر الملكة ، واستناب ولته [دمشق] ^(٣) خواجا بالأردو ، وبعث
ابنه دردداش إلى مملكة الروم . فانهصر أبو سعيد إلى أن تحرك بعض أولاد ^(٤) كيك
(١٢٤٨) بجحة خراسان ، وخرج عن الطاعة ؛ فسار جويان لخر به في عسكر كبير ، فما
هو إلا أن بعد عن الأردو قليلا [حتى] رجع الصدو عن خراسان ، وقصد جويان العود .
و [كان] قد قبض بوسعيد على دمشق خواجا ، وقتله بظاهر مدينة السلطانية ، في شوال من
السنة ^(٥) الماضية ؛ وأتبع به إخوته ونهب أتباعهم ، وسفك أ كثر دماهم ؛ وكتب إلى من
خرج من المسكر مع جويان بما وقع ، وأمرهم ^(٦) بقبضه ؛ وكتب إلى دردداش أن يحضر إلى
الأردو ، وعرفته ^(٧) شوقه إليه ، ودس مع الرسول إليه عدة ملطقات ^(٨) إلى أمراء الروم
بالقبض عليه أو قتله ، وعرضهم ما وقع .

(١) في ف " ملك بن تداون " . انظر النويري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٨٤) ، وكذلك
(Howorth : Op. Cit. III. pp. 401 etc) حيث يوجد أمير بهذا الاسم ، كما توجد مدينة بذلك التسمية
أيضاً . انظر أيضاً : *Matériaux Pour Servir à l'histoire de la Numismatique et de* (Sauvare :

la Métrologie Musulmanes. Ire. partie p. 223)

(٢) في ف " ملك " انظر الحاشية السابقة .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٧ - ٤ ب) . انظر أيضاً (Browne : Op. Cit. III. p. 54)

(٤) يشير الفرزى هنا إلى ما حدث من ثورات بخراسان وغيرها في السنوات الأولى من حكم أبي
سعيد ، وكان من زعمائها كيك خان (Kepek Khan) للتحدر من بيت شغطاي . انظر (Howorth :
Cit. III. p. 591)

(٥) وقعت تلك الحادثة في ٢٥ أغسطس ١٢٢٧ م ، أي في أواخر سنة ٧٢٧ هـ . انظر

(Browne : Op. Cit. III. p. 55) ، وما به من الرابع .

(٦) في ف " يفرم " .

(٧) في ف " يرفه " .

(٨) في ف " الحطاب " ، والرسم المكتب هنا من ب (٤٠٨ أ) .

وكان دمرداش قد ملك بلاد الروم جميعها وجبال ابن قرمان ، وأقام على كل درنيد جماعة تحفظه ، فلا يمر أحد إلا ويسلم به خروماً (٢٤٨ ب) على نفسه من السلطان الملك الناصر أن يبعث إليه فداوياً يقتله ، بسبب ما حصل بينهما من المواجهة التي اقتضت انحصار السلطان منه ، وأنه منع التجار وغيرهم من حمل المال إلى مصر ، وإذا سمع بأحد من جهة صاحب مصر أخرج به . فشرع السلطان يخادعه على عادته ، ويهاديه ويتراضاه ، وهو لا يلتفت إليه ؛ فكتب إلى [أبيه] جويان في أمره حتى يترك عليه ، فأمسك عما كان فيه قليلاً ، وليس تشريف السلطان ، وقبيل هديته وبعث عوضها ؛ وهو مع هذا شديد التحرز^(١) .

- فلما تقدمت رسل أبي سعيد بطلبه فتشهم للوكلون بالهربندات ، فوجدوا اللطقات ، فخلعوا وما مهم إلى دمرداش . فلما وقف [دمرداش] عليها لم يزل يعاقب الرسل إلى أن (٢٤٩) اعترفوا بأن أبا سعيد قتل دمشق خواجه وإخوته ومن يلوذ بهم ، ونهب أموالهم ، وبعث بقتل جويان . فقتل^(٢) [دمرداش الرسل] ، وبعث إلى الأمراء أصحاب اللطقات قتلهم^(٣) أيضاً ؛ وكتب إلى السلطان الملك الناصر يرغب في طاعته ، ويستأذنه في القدوم عليه بساكر الروم ، ليكون نائباً عنه بها ؛ فسر السلطان بذلك . وكان قد ورد على^(٤) [السلطان] كتاب المجد السلاحي من الشرق بقتل دمشق خواجه وإخوته ، وكتاب أبي سعيد بقتل^(٥) جويان ، وطلب ابنه دمرداش ، وأنه ما علق أبا سعيد عن الحركة إلا كثرة الثلج وقوة الشتاء .

- فكتب [السلطان الناصر] جواب دمرداش يبعده بمواعيد كثيرة ، ويرقبه في الحضور . فتصور [دمرداش] بين أن يقيم فيأتيه أبو سعيد ، أو يتوجه إلى مصر فلا (٢٤٩ ب) يدري ما يتفق له . ثم قوى عنده السير إلى مصر ، وأعلم أمراه أن عسكر مصر سار لياخذ

(١) في "القبور" ، والرسم للثبنتا من ب (١٤٠٨) .

(٢) في "قتلهم" ، وقد عدلت البارة بالإضافة بين الحاصرين للتوضيح . انظر النوري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٨٤ ، وما بعدها) ، حيث توجد هذه الأخبار كلها بتفصيل أكثر مما هنا .

(٣) في "قتلهم" .

(٤) في "عليه" .

(٥) في "وبخل" ، والرسم للثبنتا من ب (١٤٠٨) .

بلاد الروم ، وأنه [قد] كتب إليه للملك الناصر يأمره أن يكون نائبه ، فثنى عليهم ذلك وصرم^(١) . وأخذ [دمرداش] يجهز أمره ، وحصن أولاده وأهله في قلعة منيعة ، وبت معهم أمواله ؛ ثم^(٢) ركب بساكره حتى قارب بهسنا ، فجمع^(٣) من معه وأعلمهم أنه يريد مصر ، ويخبرهم بين العود إلى بلادهم وبين السير معه ، فعادوا إلا من يختص به .

٥ وسار [دمرداش] إلى بهسنا في نحو ثلاثمائة فارس ، فتلقاه نائبها ؛ وما زال حتى قدم دمشق يوم الأحد خامس عشر صفر ، فركب الأمير تنكرز إلى لقائه ، وأزله بالميدان ، وقام له بما يجب ، وجيزه إلى مصر بعد ما قدم بين يديه (٢٥٠) البريد بخبره . فبعث إليه السلطان بالأمير سيف الدين طرغاي الجاشنكير ، ومعه الهمندار بجميع الآلات الملوكية من الخيل^(٤) والعهليز والبيوتات كلها إلى غزة ، فلقوه بها وأقام فيها يومين وسفر [إلى القاهرة] ؛ فركب الأمراء إلى لقائه ، وخرج السلطان إلى برّ الجيزة ، ورسم أن يمدى النيل إليه .

١٠ فلما قدم [دمرداش] إلى القاهرة [في سابع ربيع الأول أتاه الأمير طارضا وأحضره إلى السلطان بالجيزة ، فقبل الأرض ثلاث مرات . فترحب [السلطان] به وأجلسه بالقرب منه ، وبأسطه وطيب خاطره ، وسأله عن أحواله ، وألبسه تشريقاً عالياً ، وركب معه للصيد ، وعذى به النيل إلى القلعة ، وأسكنه بها في بيت الجاولي ، ورتب له جميع ما يحتاج إليه ؛ ورسم (٢٥٠ ب) للأمير طوغان أن يدخل محبة طعامه بكرة وعشيا .

١٥ وفي عاشره قدم [دمرداش] مائة إكديش وثمانين بختيا وخمسة ممالك وخمس بقيق فيها الثياب الفاخرة ، منها بقة بها قباء أطلس مرصع بمدة جواهر ثمينة ؛ فلم يقبل السلطان غير القباء وإكديشا واحداً وغطار بخافي ، وردّ البقية [إليه] ليتقوى بها .

٢٠ وتقدم [السلطان] إلى الوزير أن يرتب لدمرداش^(٥) ما يليق به ، وطلب إلى الحاجب أن يجلسه^(٦) في اليمينة تحت الأمير سيف الدين آل ملك [الجركندار] . فشق عليه ذلك ،

(١) في ف "صرم" .

(٢) في ف "وركب" .

(٣) في ف "جمع" .

(٤) في ف "الخيل" .

(٥) في ف "هـ" .

(٦) في ف "يجلس" ، والرسم للثبنت حنا من ب (٤٠٨ ب) . انظر التورى (نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص ٨٥) .

إلى أن بث السلطان إليه الأمير بدر الدين جنكلى يمتنر إليه أنه ما جهل قدره ، ولكن الشهيد والد السلطان له ممالك كبار قدر رجا السلطان ، فهو يريد تعظيم قدره ، "لهذا أجلسك بجانبهم" ؛ (٢٥١) فلاب خاطره .

- واجتمع [دمرداش] بالسلطان وفاوضه في أمر بلاد الروم ، وأن يجهز إليها عسكرياً .
- فأشار السلطان بالمهلة حتى يرد [البريد] بخبر أبيه جويان مع أبي سعيد ، وكتب إلى ابن فرمان أن ينزل على القلعة التي فيها أولاد دمرداش وحواسله ويرسلهم مكرمين إلى مصر .
- فاستأذن دمرداش في عود من قديم معه إلى بلادهم ، فأذن له في ذلك ، فسار كثير منهم . وأنعم [السلطان] على دمرداش بأمره سنجر الجندار ، بحكم إخراجهم إلى الشام . وفي يوم الاثنين حادى عشره ركب دمرداش بالقماش الإسلامى ^(١) [على] هيئة الأمراء .
- وفي تاسع عشره قدم الأمير شاهنشاه ابن عم جويان ، فخلع عليه ، وأنزل عند دمرداش (٢٥١ ب) وفي ثامن عشره وصل طلب دمرداش وقبضه ، فأنزلوا بدار الضيافة ، وم نحو ستائة فارس .

وفي يوم الأحد أول ربيع الآخر عرض السلطان أصحاب دمرداش ، وفرق أكثرهم على الأمراء ؛ واختار نحو التسعين منهم الموّد إلى بلادهم ، [فأعادوا] ^(٢) .

- وفيه قدمت رسل أبي سعيد بكتابه ، وفيه بد السلام والاستيحاء وذكر الودّ
- ١٥ [إعلام] ^(٣) [السلطان] بأمر جويان وتحكيمه وقلة امتثاله الأمر ، وأنه قصد قتله ^(٤) والتحكم بفرد ، فلما تحقق ذلك [لديه] بشه إلى خراسان ، وسهر بالقبض عليه ، و [هو] يأخذ رأى السلطان في ذلك ؛ وقد سيرا أبو سعيد مع رسله هدية ^(٥) قبلت . وسألم السلطان عن دمرداش ، فذكروا أنهم لم يعرفوا خبره حتى قدموا دمشق ؛ (٢٥٢) فبعضهم إليه فلم يعابهم .

(١) وصف النقشندى (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٩ — ٤١) ملابس أمراء المالك وأزواجه ، وذكر "القباء الإسلامى" في مرئى وصفه مرتين ، ويتبين من (Dozy : Vêtements, pp. 81, 210, 359) أن هذه التسمية كانت تطلق على القباء العربي التفصيل ، تميزاً له من القباء السلازى الثرى ، وهو البلاط .

(٢) أنصف ما بين الحاضرين من ب (٢٥١) .

(٣) في "أعلامه" .

(٤) الضمير ملك على أبي سعيد .

(٥) في "فسر" معه هدية قبلت .

وفي يوم الثلاثاء عاشره توجه السلطان إلى الوجه البحري ، ومعه دمرداش ؛ وحسن له القصر ناظر الجيش والأمير بكتمر الساقى زيارة الشيخ محمد^(١) الرشدى ، فتوقف في زيارته ثم عزم عليها . فرسيم^(٢) للأمير علم الدين منجر الخازن كاشف التريبة بطلب جميع العربان وتقديمهم الخليل والحجن ، وأن يُجهز الإقامة ؛ واستناب السلطان في غيبته الأمير تجليس . وعاد [السلطان] في سادس عشره ، بعد ما قدم الأمير تنكز في رابع عشره .

وفي تاسع شوال خلع على الطواشى ناصر الدين نصر الساقى ؛ واستقرّ مقدّم المالك ، عوضاً عن الطواشى [صواب^(٣) الركنى] .

و[فيه] بعث [السلطان] الأمير سيف الدين (٢٥٢ ب) أُرُوج^(٤) مملوك قبيح إلى أبى سعيد يشفع في دمرداش ، ومعه الرسل بهدية جلية ؛ فساروا في تاسع جادى الأولى .

وفي يوم الأربعاء سادس عشر جادى الآخرة سار برهان الدين إبراهيم بن عبد الحق الحنفى على البريد إلى القاهرة ، وقد طُلب ؛ فقدم يوم السبت خامس عشره ، واستقرّ في قضاء البضاة الخفيفة بديار مصر ، عوضاً عن شمس الدين محمد بن عثمان الحريرى بعد وفاته .

[وفي] يوم السبت عاشر رجب ناد أطوجي^(٥) من بلاد أذربك ملك القبجاق بتقادم جلية ، فأنزل بالميدان ، وأنتم عليه وعلى جماعته بشىء كثير . وفي حادى عشره حضر [أطوجي] إلى بين يدى السلطان فخلع عليه ، وسار في عشره .

وفي خامس عشره عُقد نكاح (٢٥٣ ا) ابنة السلطان على الأمير سيف الدين طنابى تمر العمري الناصرى ، وأُعفى^(٦) الأمراء من حمل الشموع وغيرها ، وأنتم عليه من الخزانة بأربعة آلاف دينار عوضاً عن ذلك .

(١) القالب أن هذا هو الشيخ الذى زاره ابن بطوطة قرب فوة في أول رحلته المعهورة . ابن بطوطة (حفّة النظر — Der. et Sem. — ج ١ ، ص ٣٩) .

(٢) في ف "ورسم" .

(٣) أنشيف ما بين الحاصرتين من ب (١٤٠ - ١٤١) . انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكسنة ، ج ٢ ، ص ٧٠٨) .

(٤) (٥٤٤) بغير ضبط في ف . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 179, etc) .

(٥) في ف "اغنى عن الاسما" .

- [وفيه] عاد جواب ابن قرمان بأنه ركب إلى القلعة التي فيها أهل دمرdash ، وعرضهم أنه حضر بمرسوم السلطان ، وبث إليهم بكتاب دمرdash أنهم يقدمون^(١) عليه بمصر ؛ فردوا جوابه : " لا حاجة لنا في مصر " . وذكر [ابن قرمان] أن هذا بمباطنة دمرdash لهم ، وخطاً عليه بأنه سفك دماء كثيرة ، وقتل من المسلمين عللاً عظيماً ، وأنه جسور وما قصد بدخوله مصر إلا طعماً في ملكها . وبث [ابن قرمان] الكتاب بحمية نجم الدين إسحاق الرومي صاحب أنطالية^(٢) ، [وهي] القلعة التي أخذها منه دمرdash وقتل والده ، وأنه (٢٥٣ ب) قدم ليطالبه بدم أبيه . فلما وقف السلطان على الكتاب تغير ، وطلب دمرdash وأعلمه بما فيه . وجمع السلطان بينه وبين إسحاق ، فتحققا بحضرة الأمراء ، فظهر أن كلاهما قتل لصاحبه قتيلًا ؛ فكُتِبَ جواب ابن قرمان معه وأعيد . وقد تبين للسلطان خبت نية دمرdash ، فقبضه وأمسك من معه من الأعيان ، ومحمود شاهنشاه [وعدة^(٣)] .
- أخرى [، في يوم الخميس العشرين من شعبان ؛ واعتقل [دمرdash] ببرج السباع من القلعة ، وفرق البقية في الأبراج ؛ وفرقت ممالكه على الأمراء ، ورتب له ما يكتفيه .
- وكان^(٤) لقتبض على [دمرdash] أسباب : منها أنه كان^(٥) له بالروم مائة ألف رأس من الفخ ، فلما وصلت قلعتها أطلق منها للأمير بكثر الساق عشرين ألفاً ، وتقوصون وبقية الأمراء كل واحد شيئاً (١٢٥٤) حتى فرق الجميع ، فلم يعجب السلطان ذلك . ودخل [دمرdash] روما الحمام فأعطى الحمامي ألف درهم ، والحارس ثلاثمائة ؛ فزاد حق السلطان منه . ثم أخذ [دمرdash]^(٦) يوقع في الأمراء والخاصكية ، ويقول : " هذا كان كذا ، وهذا كان كذا ، وهذا اللئس الحاجب كان حالاً " ؛ فما حمل السلطان هذا منه .

(١) في ف " يقدموا " .

(٢) في ف " أنطاكية " ، وهو خطأ واضح من النسخ في الثالث ؛ وأنطالية حسب ما ورد في ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٨٨) حصن وبه كبير بآسيا الصغرى على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، واسمه القديم أنطالية (Attalia) ، وهو في المراجع الإنجليزية (Satalia) ، ويسمى الآن أنطالية انظر (Ency. Isl. Art. Adalia) .

(٣) أخيف ما بين الحاصرتين من ب (٤٠٩ ب) .

(٤) في ف " فكان لقتبض عليه أسباب " .

(٥) في ف " كسب " .

(٦) في ف " يقع " .

وفي شوال حسن جماعة للسلطان توفير كثير من الجوامك ، فصل [فيه^(١) استخبار] ،
وفرق فيهِ^(٢) ما قطع من جوامك للبائسين والفقراء وهي جملة ، ووفر منهم عدة ؛ ثم قرئ عليه .
وأحضر صاحب أمين الدين عبد الله بن الغنام^(٣) ، وخلع عليه وعلى مجد الدين إبراهيم
ابن نصرة بنير طرحات ؛ واستقر في نظر النظار والصحبة في يوم الاثنين نصف شوال .
(وفيه عثر عشر^(٤) الذين إبراهيم بن قروينة (٢٥٤هـ) إلى نظر البيوت ، وخلع عليه مهمما .
وفي تاسع عشره عقد نكاح الخاتون طلباى^(٥) الواسلة من بلاد أذربك على الأمير
سيف الدين منكلى بقا السلاح دار ، بعد ما أطلقها السلطان وانقضت عدتها ؛ وبني عليها
[الأمير سيف الدين] في ثامن ذى القعدة .

وفي يوم الأربعاء تاسع عشره عزل صاحب أمين الدين^(٦) بن الغنام عن نظر
الدولة . [وكان قد كتب^(٧) قصة يطلب الإغفاء من المباشرة ، فلم يجب إلى ذلك ، فكتب
قصة ثانية فأجيب ؛ فكانت مدة مباشرته أربعة وأربعين يوماً محرراً] .

وفي يوم الخميس ثامن ذى الحجة أفرج عن الأمير حسام الدين لاجين [المصري^(٨)]
— الملقب زيرباج — الجاشنكير ، أحد الماليك المنصورية المشهورين بالشجاعة والقوة ،
بعد ما أقام في الاعتقال — من يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر سنة ثلث عشرة — مدة
ست عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام ، (٢٥٥) وهو ينزل الصوف الترميز^(٩) ويعمله
كوفى بديعة الزى وللناس فيها رغبة ، ويتصدق بثمان .

(١) موضع ما بين الحاصرتين بياض في ف ، والإضافة من ب (٤٠٩ ب) . انظر للفرزى (كتاب
السلوك ج ١ ، ص ٨٥٠ ، حاشية ٧) لمرح لفظ استخبار .

(٢) في ف " ورفه " ، والصيغة اللطيفة هنا من ب (٤٠٩ ب) .

(٣) في ف " من الدين عبد الله بن الغنام " ، والصيغة اللطيفة هنا من ب (٤١٠ أ) .
انظر ما سبق ، ص ١٠٦ ، حاشية ٣ .

(٤) كذا في ف . انظر ما سبق ، ص ٧٠٣ ، حاشية ٥ .

(٥) في ف " أمين الملك بن غنام " . انظر حاشية ٤ بهذه الصيغة .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين من التورى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٨٨) .

(٧) أضيف ما بين الحاصرتين من (Zetterstén : Op. Cit. p. 147) .

(٨) ذكر (Dozy : Supp. Dict. Ar.) أن هذا اللفظ من أصل أرمني ، وأن الصوف الرمز هو
صوف للامتن .

و [فيه] أفرج عن الأمير علم الدين سنجر الجاولي ، وكانت مدة اعتقاله ثمانين سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً ، كان فيها ينسخ القرآن وكتب الحديث ونحوه . وأفرج عن أمير فرج بن قراسنقر في يوم عرفة ، ثم أعيد [إلى سجنه ؟] في يومه .

- وفيه سافر [الأمير سيف الدين^(١)] أيتمش إلى بو سعيد [رسالة تتضمن ما قام به السلطان^(٢) مع دمرداش بن جويان وكان قد وصل إلى الأبواب السلطانية في يوم الأربعاء حادي عشر شهر رمضان رسل من عند أبي سعيد ، وهم ثلاثة نفر ، والشار إليه منهم أياجي أمير جندار الملك أبي سعيد . فلما مثلوا بين يدي السلطان ، وشملهم الإنعام بالتشريف على عادة أمثالهم ، أرسلهم السلطان إلى دمرداش^(٣) في معتقله ، بحجة الأمير سيف الدين فجليس أمير سلاح ، فاجتمعوا به وتحدثوا معه . وقيل كان مضمون رسلهم طلب دمرداش من السلطان ، وأنه إذا سلم إليهم أرسل الملك أبو سعيد في مقابلة ذلك الأمير شمس الدين سقز المنصوري . فقال السلطان إلى ذلك ، ورسم للأمير أيتمش المحمدي أن يتوجه إلى الملك أبي سعيد برسالة السلطان لتقرير الحال في ذلك ، وتوجه طلب دمرداش في يوم الاثنين سادس عشر شهر رمضان ؛ ثم عدل السلطان عن هذا الأمر ، وترجّع عنده أنه لا يرسله إلى الملك أبي سعيد] .

- [فلما كان في ليلة الخميس رابع شوال من هذه السنة أخرج دمرداش من معتقله بالبرج ، وفتح باب السر من جهة القرافة وأخرج منه وهو مقيد مفلول ، وشاهده رسل الملك أبي سعيد وهو على هذه الحال . ثم خنق دمرداش ، وشاهده الرسل بعد موته ؛ وقُطِع رأسه وسلخ وصبر وحشى ؛ وأرسل السلطان الرأس إلى أبي سعيد ، ودُفن الجسد بمكان قتله . وحضر الرسل إلى الخدمة السلطانية في يوم الخميس رابع شوال ، وركبوا مع السلطان

(١) انظر الحاشية التالية .

(٢) سلاحظ القاري هنا أن القرطبي أورد الخبر عن هذا السر دون أن يشير إلى موضوعه بوضوح ، وفي ذلك حذف غريب لموضوع كبير الأثر في قصة العلاقات بين الدولة السلجوقية ودولة إيلخانات فارس ، ولما رأى الناشر أن يشارك هذا الحذف بالإضافة الطويلة بين الحاصرين ، وهي الفقرة التي تلها من الزوري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٨٦) ، حيث توجد أخبار دمرداش بن جويان كلها في تفصيل . انظر أيضاً (Zetterstéen : Op. Cit. p. 179) .

(٣) في الأصل "تمرتاش" بهذه الفقرة والتي تلها . انظر ما سبق ، ص ٢٦٤ ، حاشية ٦ .

إلى الميدان في يوم السبت سادسه؛ ثم حضروا إلى الخدمة السلطانية في يوم الاثنين ثامنه، وشملهم الخلع والإنصاف، وأعيدوا إلى مرسلهم في هذا اليوم؛ وتوجه معهم الأمير سيف الدين أيتمش المحدث برسالة السلطان إلى الملك أبي سعيد، كما تقدّم .

وفيها وقع في زروع أرض مصر آفة من البودة عند أوان الزرع عقيب حرّ شديد، حتى عمّ ذلك أكثر الزرع . فكُتِبَ إلى الولاة بكتابة ما تلف، فوجد قد تلف في بعض البلاد نصف الزرع وما دونه في غيرها^(١) . وتحسّن السر، فبلغ القمح (٢٥٥ ب) إلى عشرين الأردب بعد ثلاثة عشر .

وفيها هبت ريح سوداء بعدما أرعدت السماء وأبرقت، حتى كان الإنسان لا يبصر^(٢) رفيقه، وحتى ردتّ وجوه الخيل إلى وراثها، ولم يستطع أحد أن^(٣) يثبت فوق فرسه، ولأن أن يقف على رجليه فوق الأرض، بل تلقية الريح؛ وكان ذلك ببلاذقوة وبحر الغرب وسائر الوجه البحري . وغرق بها من المراكب شيء كثير، وقصفت عدة من النخل؛ واقتلعت شجرة جيزة كبيرة من أصلها بناحية قوة، ومرت بها قدر مائتي قصبه، فلما قُطعت حمل خشبها تسمة أحمال جمال . ومرت من ذلك^(٤) في البرين الغربي والشرقي بمجائب، وهدمت عدة دور . ثم أمطرت بعد أيام مطراً عظيماً سال منه [إلى] مدينة (٢٥٦) بليس حتى خرّب^(٥) كثير منها، وجرى السيل إلى المطرية؛ وأمطرت بالقاهرة ومصر ثلاثة أيام مطراً لم يهدم مثله، تلف^(٦) منه عامة السقوف .

وفيها اشتد بأس الأمير قُدار والى القاهرة، وتسلط على العامة بكثرة سفك الدماء . وكان قد رُسِمَ لجميع الولاة أن لا يقتلوا أحداً ولا يقطعوا يده [إلا بعد^(٧) مشاورة السلطان]، وخلا قُدار، فإنه لا يُشاور على مفسد ولا غيره . فانطلقت يده في سائر الناس، وأقام

(١) في ف "بضها"، والصيغة للثجة هنا من ب (١٤٩٠) .

(٢) في ف "لا ينظر"، والصيغة للثجة هنا من ب (١٤٩٠) .

(٣) في ف "ولم يثبت احد فوق فرسه"، وقد عدلت لتتسجم مع بقية الجملة .

(٤) في ف، "ومر في ذلك من البرين ..."، والصيغة للثجة هنا من ب (١٤٩٠) .

(٥) في ف "حزب" .

(٦) في ف "دقت"، والصيغة للثجة هنا من ب (١٤٩٠) .

(٧) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٤٩٠) .

عنه^(١) نائباً من بطالي الحسينية ضمن للسلطة منه في كل يوم ثلاثمائة درهم . وأنت الطائفة المعروفة بالمستصين^(٢) في المدينة ، وعملوا أعمالاً شنيعة ، وكتبوا لأرباب الأموال أوراقاً بالتهديد ؛ فاشتد خوف أهل الرتب منه . ونادى [قدادار] ألا يفتح بعد عشاء الآخرة أحد دكاناً (٢٥٩ ب) في مدة غيبة السلطان في الوجه البحري ، ولا يمشى أحد بالليل في الأسواق ، ولا يخرج أحد من بيته بعد عشاء الآخرة ؛ فكان من يوجب يؤخذ ، فلن وجدت منه رائحة الحر لتي شدة . فأتكف الناس عن الخروج ليلاً ، وصارت الشوارع موحشة . وأقام [قدادار] على كل حارة درياً^(٣) أزم أهلها بعمله ، ورتب الخفراء تدور^(٤) في الليل [بطبول في جميع الحارات والمخاطط ؛ فظفر [أحدهم] برجل قد سرق من بيت ولس ثياب النساء ، فسره^(٥)] [قدادار] بباب زويلة .

- ١٠ وفيها قدم البريد من صفد ، ومعه مبلغ أربعين ألف درهم حلاً للموصين ؛ فأخذ قريباً من بلبيس . فأزم السلطان واليا علم الدين قيصر — مملوك الصلاحي — بها ، بعد ما رسم بشنقه ؛ فهم ضا عنه وعزله .

و[فيها] ولي غُلَطَّيْه^(٦) الشرقية ، نقله [السلطان] إليها [من] (١٢٥٧) البهنسا ،

(١) في ف " وضمن نايه بخمسماية درهم في كل يوم " ، والعينة النتيجة هنا من المقرري (المواظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٤٨ — ١٥٠) ، حيث وردت أخبار هذا الأمير في تفصيل كثير ، ومنه أن السلطان الناصر كان شديد الإعجاب به وبوسايله الصالحة ، وأنه أبلاه على ولايته مدة برغم سمي الساعين الموترين . (٢) المقصود بهذا اللفظ ، كما يفهم من المتن ، جماعة الرجال الذين اسطنهم هذا الوالي — أو غيره من سلف في ولاية القاهرة — وجعل منهم عوناً له على ما يريد من وسائل التشديد والمراقبة والتهديد ، ويؤيد ذلك ما أورده المقرري (المواظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٤٩) في هذا الصدد ونصه : " ونسلط المستصينة وأرباب المظالم على الناس ، وكانوا إذا رأوا سكران أو شتموا منه رائحة غر أخضروه إليه " ؛ وفي موضع آخر ينس الصنعة ما نصه : " ومثت جماعة من المستصين في البلد وكتبوا الأوراق ورموها في بيوت الناس بالتهديد " ، كما يلاحظ هنا .

(٣) الحرب — وجهه دراب — باب السكة الواسع ، والباب الأكبر أيضاً . (فاموس المحيط) .

(٤) أضيف ما بين الحاصرين من ب (٤٩٠ هـ) .

(٥) المقصود بذلك أن هذا السارق عوقب بقوة القسمر ، وهي إحدى العقوبات الشنيعة بمصر وغيرها من البلاد في العصور الوسطى ، وقد تقدم شرحها في المقرري (كتاب الملوك ، ج ١ ، ص ٤٠٤ ، حاشية ١) .

(٦) في ف " طليبه " ، بغير ضبط ، وهو في ب (٤٩٠ هـ) بالظا بدل الطاء ، وفي ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٢٠٩) " برسم ضلأى " ، والرسم المقتب هنا من (Zettersteen : Op. Cit. PP. 201, etc) وسيداب الناصر على إجابات هذا الرسم فيما على بغير تطبيق .

(٧) أضيف ما بين الحاصرين من ب (٤٩٠ هـ) .

وولى عوضه شجاع الدين قنطلى .

[وفيها] ولى عز الدين أيدمر السلاحي المنوفية ، فشقّ في إتلاف الأفسس ، وأوقف رجلايين خشبتين ونشره من رأسه ، وصلق آخر في دست ، وسلخ آخر وهو حي .

وفيها عزم السلطان على أن يُجرى النيل تحت القلعة ، ويشقّ له من ناحية حلوان ؛

فبث الصناع صبية شاد المائر إلى حلوان ، وقاسوا منها إلى الجبل الأحمر المطل على القاهرة ؛ وقدروا العمل في بناء الواطى حتى يرتفع ، وحفر المالى لتجرى الماء وينتفع به

في داخل قلعة الجبل ، من غير معاناة قتل ولا كلفة . ثم عادوا وعمرّوا السلطان ذلك ، فركب لكشفه ، وقاسوا الأرض بين يديه . فكان قياس ^(١) (٢٥٧ ب) ما يحفر اثنين

وأربعين ألف قصبه حاكية ^(٢) ، ليبقى خليجاً فيه ماء النيل شتاءً وصيفاً يسفح الجبل . وعاد [السلطان] وقد أعجب بمشروعه ^(٣) ، وشاروا الأمراء فيه ، فلم يراضه منهم أحد إلا القنصر

ناظر الجيش ، فإنه قال : ” بن يحفر السلطان هذا الخليج ؟ “ ، قال ^(٤) [السلطان] : ” بالسكر “ ، قال [القنصر] : ” والله ! لو اجتمع عسكر آخر فوق عسكر السلطان ، وأقام

سنين ، ما قدروا على حفر هذا العمل . ومع ذلك فإنه يحتاج إلى ثلاث خزائن من المال . ثم هل يصح أو لا ، فالسلطان لا يسمع كلام كل أحد ، ويُتعب الناس ويستجلب دعاءهم ؛ “ ونحو هذا من القول حتى رجع [السلطان] عن عمله .

وفيها حكمت المين التي أجراها ^(٥) الأمير تنكرز بالقدس ، بمد ما أقام الصناع ^(٦) فيها مدة سنة ، وبنى لها مصنعا ^(٨) سمته نحو مائتي ذراع ، (٢٥٨) وركب في الجبل مجارى

تصب لها في الحجر حتى دخل الماء إلى القدس ، فكان لها يوم مشهود . وأنشأ [تنكرز] بالقدس [أيضا] خاتكاه وحماما وقيسارية ، فصرمت القدس .

(١) في ف ” قياسها “ ، والرسم التثبت هنا من ب (٤١١) .

(٢) تقدم التعريف بهذا القياس في الحرزى (كتاب السلوك) ج ١ ، ص ٧١٢ ، حاشية (٣) .

انظر أيضاً ابن مائى (قوانين المدواوين ، ص ٣٧) .

(٣) في ف ” انجب منه “ .

(٤ ، ٥) في ف ” قال “ .

(٦) في ف ” انشاها “ ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٤١١) .

(٧) في ف ” بالضياع “ ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٤١١) .

(٨) المصنع حوض يجمع فيه ماء المطر ، وجمعه مصانع . (نفوس المحيط) .

وفيهما أفرج عن تقي الدين أحمد بن تيمية ، بشفاعة الأمير جنكلى بن البابا وغيره من الأمراء .

- وفيهما أجرى ابن هلال الدولة عينا بمكة تعرف بعين تقيية ، ضار بمكة عين جويان وعين تقيية هذه . وانحلت الأسمار بها حتى نزل القمع من ستين درهما الفرامة إلى أربعين ، وزُرِعَ بها البطيخ والذرة والخضراوات وغيرها ، وامتلأت البرك وكلت عمارة الحرم .
- وجَدَّدَ [ابن هلال الدولة] بمكة عدة مِيَضَ باسم السلطان ، وأجرى لها ما يقوم بكلفتها .
- وفيهما ورد الخيزر بقتل جويان نائب (٢٥٨ ب) أبي سعيد . وذلك أن السكر المجهز معه لما وصل إليهم خبرُ قتل أولاده ^(١) [بأمر أبي سعيد] ، و [وصلت إليهم] كتبُ أبي سعيد بقتله [أيضا] ، ركبوا عليه ؛ فقرَّ ومعه ابنه جلوخان ^(٢) وطاعة من خواصه إلى قلعة هراة ^(٣) ، وامتنع بها ؛ فدمس إليه أبو سعيد من قتله وابنه ، ومُحِلَّ إلى أبي سعيد ، ١٠ فكان لدخولها الأردوا يوما عظيما .

- و [فيها] حج بالركب للصري شهاب الدين أحمد بن الهمندار . وحج [في هذه السنة] أيضا الأمير [سيف الدين] طغرلدمر [الناصري] ^(٤) ، واستَحَقَّ ^(٥) ، وعملت مرفوا كبيرا .
- وفيهما قدم ابن هلال من مكة نخلع عليه ، وأعيد إلى شد الخصاص .
- ١٥ وفيها طَلَّبَ صلاح الدين يوسف دوادار قبجق من طرابلس ، وولى شد الدواوين .
- وفيهما تنكَّرَ السلطان على الأمير علاء الدين (٢٥٩) مطاطاي الجالى الوزير . وسببه

(١) كذا في ف ، غير أن الرابع المتناولة في هذه الحواشي ، مثل (Browne : Op. Cit. III. pp. 54 - 55) ، وكذلك (Howorth : Op. Cit. III. p. 606-607) نهي بقتل دمشق خوفا فقط ؛ وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد صراحة هذين المؤلفين . انظر ما سبق هنا ، ص ٢٩٢ ، سطر ١١ .

(٢) في ف "جكوخان" ، والرسم المكتوب هنا من (Howorth : Op. Cit. III. p. 610, 611) ، وكان للأمير جويان أولاد آخرون ، ومنهم حسن ودمرداش وحسين وعمود . انظر (Howorth : Op. Cit. III. pp. 606 - 610) .

(٣) في ف "هراة" ، وكان صاحب هراة وقت ذلك الأمير غياث الدين كرت ، وهو رجل قديم الصلة بجويان ، غير أنه هو الذى ظم بقتله . انظر (Howorth : Op. Cit. III. p. 610 - 611) ، وكذلك (Browne : Op. Cit. III. p. 55) .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن حجر (الدرر الكفنة : ج ٢ ، ص ٢٢٥) ، ولهذا الأمير أخبار كثيرة في عهد أولاد السلطان الناصر محمد .

(٥) انظر ما سبق ، ص ٢٢٥ ، سطر ٩ .

عمل القصر ناظر الجيش عليه بمواقفة التاج إسحاق ، و [قد] كُتبت فيه مراعاة غضب [السلطان] بسببها عليه ، وقَصَدَ الإيقاع به . فاعتنى به الأمير بكتر الساقى ، واعتذر عنه بأنه رجل غثى^(١).

وفى يوم عرفة — وهو يوم الجمعة — أفرج عن الأمير علم الدين سنجر الجاولى ، ومدة سجنه ثمانى سنين وثلاثة أشهر وتسعة أيام .

ومات فى هذه السنة^(٢) من الأعيان شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحرانى ، بدمشق ليلة الاثنين العشرين من ذى القعدة ، فى سجنه بالقلمة ؛ ومولده يوم الاثنين عاشر ربيع الأول ، سنة إحدى وستين (٢٥٩ ب) وستائة . و [مات] الأمير سيف الدين جويان للنصورى ، أحد أمراء دمشق الأكبر ، بها فى العشرين من صفر . و [مات] الأمير سيف الدين بكتر البوبكرى ، بسجنه من قلعة الجبل ، يوم الخميس نصف شعبان . و [مات] الأمير جويان ابن تلك بن تداون^(٣) نائب القان أبي سعيد بن خربندا مقتولا بهراة ؛ ومُحِل إلى بغداد ، فقدمها فى سابع عشرى شوال ، وصُلِّي عليه ومُحِل إلى مكة مع ركب الحاج العراقى ، وطيف به السكبية ، ومُضِيَ به إلى المدينة النبوية ، فدُفِنَ^(٤) بالبقيع . و [مات] الشريف كيشة^(٥) بن منصور بن جاز بن [شيخة] أمير المدينة ، فى أول شعبان قتيلا ؛ وكانت ولايته بمد قتل أبيه منصور فى رابع عشر رمضان سنة خمس وعشرين وسبعمائة ؛ قَتَله أولاد ودى ، وكان ودى قد (١٢٦٠) حُبِس بقلعة الجبل ، فولى بعده أخوه طفيل . و [مات] الأمير جمال الدين خضر

(١) التتقى سنة لثمنى الأغم ، وهو القى لا يصبغ شيئا ، والتتة السجة (طاموس المحيط) . ومثال ذلك قول القرزى (للواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢٠٧) صدد الأمير أئاسى الحاجب ، ونصه " وكان قتيلا لا يغم شيئا بالمرى " ؛ غير أن (Dozy : Supp. Dict. Ar.) قد ترجم هذا اللفظ إلى (Callids) ، وهى كلمة لاتينية معناها الحاذق النطق .

(٢) فى ف " ومات فيها من الاعيان " ، والصيغة الواردة هنا من ب (٤١١ ب) ، وهى ماجرى القرزى على تصدير الروايات ؛ فى أغلب المواضع .

(٣) انظر ما سبق ، ص ٢٩٢ ، حاشية ١ .

(٤) هذه الرواة واردة فى ب (٤١١ ب) فى عبارة مختلفة ، على أنها لا تخرج فى جوهرها مما هنا مضافا إليه ما تقدم بمقدمة ٢٩٢ صدد جويان .

(٥) انظر ما سبق ، ص ٢٦٩ ، حاشية ٥ .

- ابن نوكلای أخو خوند أردو کین ، فی ليلة الرابع عشر من رمضان . و [مات] الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري بالمرأغة من آذر بیجان ، يوم السبت سابع عشری شوال ؛ وورد الخبر بموته فی عادی عشری ذی القعدة ، فأنتم علی ولده أمير علی بن قراسنقر بإمرة طبلخاناه علی عادته بدمشق ، وعلى أخيه أمير فرج بن قراسنقر بإمرة عشرة ؛ ورسم بسفرهما من القاهرة إليها . [و] توفي دمر داش بن جویان بن تلك بن تداون ، ليلة الخميس رابع شوال ؛
- ومُحَمَّدُ رأسه إلى بو سعید بن خر بندا . ومات ببغداد مفتی العراق کمال الدين عبد الله بن محمد بن علی بن حاد بن ثابت الواسطي العاقولي ، مدرّس (٣٦٠ ب) للسننصریة ، فی ذی القعدة ؛ ومولده فی سنة ثمان وثلاثین وستمائة ^(١) .

(١) هنا تنتهي مخطوطة طاع رقم ٤٣٨٣ ، وقد رؤی أن يكون عند ذلك وقفة لإخراج القسم الأول من الجزء الثاني من کتاب السالك ، حتى لا تطول الفترة بين ما سبق نشره وبين هذا القسم الجديد .

ASSOCIATION OF AUTHORSHIP, TRANSLATION & PUBLICATION

Chronicle of Ahmad ibn 'Ali al-Makrizi,

Entitled,

KITAB AL-SULUK LI-MA'RIFAT
DUWAL AL-MULUK

Edited by

M. MUSTAFA ZIADA, (Ph. D.)

Assistant-Professor in History,
Faculty of Arts, Fouad I University.

Vol. II. Part I.

Pref., etc. pp. i-xiv; Text, pp. 305.

704—728. A. H.

CAIRO

ASSOCIATION OF AUTHORSHIP, TRANSLATION
& PUBLICATION PRESS.

1941

